ان الكافرين الخ في معنى التعليل

على جوازه ايضا في حال الامن اهـ
لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكرا ولانهم من الكلام تذكرت فتنتهم
متوقفة فان كمال عداوتهم للمومنين من موجبات التوقف لهم بو
والعدو على الواحد والاكثر مذكر ومؤنث اوبونث وقوله الطويل
هو بالرفع خبران وقوله وهو اربعة برد لانه السفر الطويل لا ينحصر
في اربعة برد كما صرح عبارته فتامل وقوله انه اي القصر مفهوم
من ان تقصروا وقوله رخصة اي لوجود ضابطها وهو الانتقال
من الاشد وهو هنا وجوب الاتمام الى الاخف وهو هنا جواز الاتمام
وينبغي ان يوخذ منه ايضا ان الاتمام افضل لكنه مقيد بما اذا لم يبلغ
سفره ثلاث مراحل او اختلف في جواز قصره والا كان القصر افضل
خروجا من خلاف ابي حنيفة القائل بوجوبه حينئذ فيجعله اذ ذاك
عزيمة وهي الانتقال من صعوبة وهي الانتقال من وجوب الاتمام
الى وجوب القصر واليه الشريف بقوله وعليه الشافعي والظاهر انه
راجع لقوله انه رخصة فقط ويبعد رجوعه ايضا لقوله وهو اربعة
برد فيكون ترجيحا لابي حنيفة القائل بانه اقل سفر تقصر فيه
الصلاة ستة برد فتامل واذا كنت فيهم اي في اصحابك
المعلومين من المقام او في الخائفين المعلومين من خفتم ونحوه ضعف
احتمال عود الضمير على الضاربين في الارض لانه يبعد ما بعده
عليه وهو قوله اذا ضربتم في الارض ان السفر ليس بشرط في طلب صلاة
الخوف بل المدار فيه على نفس الخوف وفي معنى ... والنحو واذا شهدت
معهم القتال وقوله وانتم تخافون العدو اخذه مما ياتي وقوله
فاقمت لهم الصلاة اي اردت ان تقيمها بهم اي ان تفعلها
وتفعلها وقوله وهذا اي الخطاب في الموضعين وقوله جرى هو على حد
عدل من قولك زيد عدل من قولك زيد عدل وقوله على عادة القرآن
في الخطاب اي للنبي وهذا يقتضي ان الخطاب فيه ليس كذلك
فكان الاولى ان يقول والخطاب له في حكم من الاحكام خطاب لامته
به لان الاصل استواؤه مع امته فيها الا ما قام الدليل على انه مختص به

كقوله

يتقدم به لقوله خاصة لك من دون المؤمنين ... منه فصل وقوله فلا
مفهوم له اي الخطاب اي بل هو تعليم لكيفية صلاة الخوف ليأتموا به الاية
بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فانهم فرقتهم
طائفة منهم معك بحيث على حذف وقوله وبعده ... في ظهورها اي فاجعلهم
طائفتين فلتقم احداهما معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه
العدو كما اشار المفسر الى المحذوف الثاني بقوله وتتاخر طائفة وهو
مجزوم عطفا على فلتقم وكان الاولى ان يقول تتاخر بالجزم كما ذكره
وكانه عبر بتاخر نظرا لقوله من ورائكم فهم منه انه خلف وفيه ان
وراء يعني امام ايضا كما هو مصرح به في كتب اللغة ونحوه وكان
وراءهم ملكا اي امامهم وحينئذ فكان الاحسن ... التعبير
فتامل وقوله وليأخذوا اسلحتهم الامر فيه وفي نظيره الاتي للندب كما
نبه عليه المفسر وفيه ونحن الذين بعده مراعاة لمعنى الطائفة و
وفي لفظها الثاني وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فكان الاولى
للمفسر ان يقول اي المصلون بدل قوله اي الطائفة التي قامت معك
بل لا وجه له فتامل والمراد باخذ السلاح عدم الغاية واتمام عند ذلك
بالاخذ حقيقة ... وكانهم يستدلون اخذه وقوله منهم
الموضعين من ضروري الذكر مع قوله وليأخذوا وقوله اي صلوا اي فرغوا
من الصلاة بدليل قوله الاتي الى ان تقضوا الصلاة واشار به الى ان ذكر
السجود من التعبير بالجزء عن الكل مجازا مرسلا وكانه لم يحمله على ظاهره
نظرا الى ان الحرس غير مختص بالسجود الا ان الظاهر ان المعنى على ارادة
السجود بمعنى الصلاة اي فاذا ارادوا السجود والصلاة وقاربوا التلبس
بها على حد فاذا قرات القران فاستعذ بالله لاذهاب فليكونوا تحت
الطائفة الحارسة تجاه العدو وقبل تلبس الطائفة الاخرى بالصلاة لا بعده
فليتامل وقوله اي الطائفة الاخرى اي المستدل عليها بذكر الطائفة
المصلية والا فهي لم يتقدم لها ذكر وكان الاولى ما تقدم في نظيره من قوله
اي غير المصلين وقوله من ورائكم فيه تغليب المخاطب على الغائب وقوله
يحرسون اي يحرسونكم يعني النبي ومن يصلي معه وهو خبر لطائفة راعى

فيه معناها ولو ادعى نقلها لتعالى عن [illegible] فانظر الى هذا الحسن وقوله الى ان تقضوا
الصلاة اي تؤدوها وتفرغوا منها ولو عبر بالفراغ لكان اوضح والمراد فراغ
النبي ومن يصلي معه لان الآية ظاهرة في ان الامام يصلي مرتين بكل
طائفة مرة واليه يشير قوله الآتي وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك
ببطن نخل لان النبي صلى فيه مرتين كل مرة بطائفة وقوله وتذهب
الظ انه مستانف لا معطوف على تقضوا والا لاقتضى استمرار حرس الطائفة
غير المصلية الى ذهاب المصلية تجاه العدو وليس كذلك فيما يظهر بل بمجرد
فراغ المصلية تاتي الحارسة لتصلي مع الامام ولو قبل ذهاب تلك
تجاه العدو فتامل لم يصلوا اي لاشتغالهم بالحراسة وفعله تأكيد
لتوهم اخرى نعمه منه وقوله فليصلوا معك اي صلاة اخرى اخذا بظاهر
فان اريد به انه يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فيكفيه ان يصلي
بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا
الى وجه العدو وتاتي الاخرى ويتم بها الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا
حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذات الرقاع وقوله وليأخذوا حذرهم اي تحذرهم وزاد الامر بأخذ
في هذه المرة لمزيد تيقظ الكفار فيها والاخذ مستعمل في حقيقته بالنظر
للاسلحة وفي مجازه بالنظر للحذر وجمع بين الحقيقة والمجاز جائز
عند امامنا الشافعي على ان الاخذ بعيد اخذ الاستعارة بالكناية في
الحذر فيكون حقيقة فيكون جمعا بين حقيقتين لا بين حقيقة ومجاز وفيه
مبالغة في الحذر حيث جعل آلة يتحصن بها الغازي [illegible] والذين
تبوءوا الدار والايمان وقوله كذلك لا وجه لذكر الكاف لان هذه
الكيفية لم تقع منه صلى الله عليه وسلم الا ببطن نخل فكان الاظهر ان
يقول وقد فعله اي ما دل عليه ظاهر قوله ولتأت طائفة اخرى
من ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة ود الذين كفروا اي
تمنوا [illegible] لو تغفلون عن اسلحتكم [illegible] في صلاتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
فلو مصدرية [illegible] والمراد بالغفلة عن الاسلحة لازمها وهو تركها
او التمكن منهم والخطاب للطائفتين معا بطريق الالتفات ويظهر ان المراد

بالامتعة

بالامتعة [illegible] كما يشير به قرنها بالاسلحة [illegible]
به وقوله اذا قضيتم الصلاة الاولى بل الاولى والاظهر في صلاتكم
فتامل وقوله بان تحملوا عليكم [illegible] فيميلون عليكم وكان الاولى
ان يزيد مثلا [illegible] واحدة ليكون [illegible] مقابلة [illegible] واحدة
وقوله فيأخذ [illegible] الاولى [illegible] صلاتكم [illegible] الا في [illegible]
[illegible] مختصرة في الاخذ فتامل وقوله وهذا اي قوله ود الذين كفروا
وقوله علة الامر [illegible] بكل من الطائفتين [illegible] بالادلة [illegible] لان احكام
الله كما قاله لا تعلل فكان الاحسن ان يقول وهذا بيان لحكمة امر
الله باخذ السلاح ولا جناح عليكم [illegible] رخصة [illegible] في وضع الاسلحة
اذا ثقل عليكم اخذها بسبب مطر او مرض لان المطر مانع للعدو من [illegible]
الشدة والمرض [illegible] حمل السلاح وان تضعوا [illegible]
حذف الجار لاطراد حذفه مع ان [illegible] اي لا جناح عليكم في وضع السلاح
في هذه الحالة [illegible] الاولى حذفه لانه [illegible] الاسلحة في تلك
الحالة ولا قائل به فتامل وقوله وهذا اي هذا القيد وهو قوله
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى وقوله يفيد ايجاب حملها في الاولى
[illegible] الامر بالاخذ للوجوب لا للندب فتامل وقوله وهو احد [illegible]
حملها وقوله احد قولين [illegible] لان احد القولين [illegible]
الايجاب [illegible] والثاني انه سنة [illegible]
[illegible] تركه [illegible] كما هو مصرح في [illegible] وقوله وخذوا
حذركم اي ارقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه [illegible] مع اخذ السلاح باخذ
الحذر [illegible] عليه العدو وقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
هو ان تعذيبهم [illegible] قوله ان الله [illegible]
التعليل للامر باخذ الحذر ويحتمل ان يكون تعليلا لمقدر [illegible]
والتقدير خذوا حذركم فستغلبون [illegible] ان الله اعد [illegible]
كان [illegible] للمؤمنين بالنصرة على الكفار بعد الامر بالحزم [illegible] قلوبهم
وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب
[illegible] في الامور [illegible] التيقظ والتدبير ثم المراد عذاب تام الاهانة

والا فالاهانة لازمة لكل عذاب فلا يكون لوصفه لكونه مهينا فائدة كما مر في نظيره غير مرة

فاذا قضيتم الصلاة اي اديتم صلاة الخوف على الوجه المبين وقوله فرغتم منها هذا احد احتمالين وعليه يكون المراد بالذكر في قوله فاذكروا الله بالذكر بعدها كالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد كما اشار اليه المفسر فيكون الامر للندب والاحتمال الثاني ان المراد بقوله فاذا قضيتم الصلاة اي اردتم اداها وعليه يكون المراد بالذكر الصلاة قوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة لانهم قد فعلوها على معنى امرهم باقامتها عند اطمينانهم الا ان يكون المراد بالصلاة اخرى وهي التي دخل وقتها حين اطمينانهم ومعنى الاية على هذا الاحتمال فاذا اردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكنكم قياما ضاربين بالسيوف ومقارعين بالرماح وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين وقوله بالتهليل اي قول لا اله الا الله وقوله والتسبيح اي قول سبحان الله ونحو وغيرها كالتكبير اي قول الله اكبر ففي كلامه اكتفا وقد يوهم ذكر للتهليل والتسبيح عدم شمول الذكر للدعا وليس كذلك كما ذكره بعضهم بقوله فاذكروا الله اي اي قدوموا على ذكره وما قطعوا على مرتقبه تعبته ومناجاته ودعايه في جميع الاحوال حتى في حال المسايفة والقتال كما في قوله اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اه وقوله قياما وقعودا حالان من واو اذكروا وكذا قوله وعلى جنوبكم فانه في قوة مضطجعين كما اشار اليه المفسر وحينئذ يكون متعلقا بمحذوف كما اشار اليه انه ليس المراد حصر ذكر الله في تلك الاحوال الثلاث بقوله اي في كل حال وقوله اطماننتم اي سكنت قلوبكم من الخوف وقوله فاقيموا الصلاة اي التي دخل وقتها كما افاده المفسر بقوله ادوها بحقوقها اي من غير ترخص منها بان تحافظوا على جميع اركانها وشرايطها وعلى هذا فالامر مستعمل في الوجوب خاصة فان اريد بالحقوق ما يعم المندوبات كان مستعملا في الوجوب والندب واياما كان فهذا الاولى في الاعلى جعل فاذا قضيتم الصلاة بمعنى اذا اردتم اداها المستدعي ذلك لان تكون هي المرادة بالذكر في الاحوال الثلاثة وهو خلاف ما

درج

ودرج عليه من تفسير قضيتم الصلاة بفرغتم منها المستدعي لكون المراد بالذكر ما هو المتعارف فيه والذي يلائم هذا التفسير جعل قوله فاقيموا الصلاة بمعنى اقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي حال القلق والانزعاج فقد خلط في التفسير فكان الصواب ان يجعل ذلك بدلها بالقضية فيما في المقام اذا ان قد قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة بادينتم صلاة الخوف على الوجه المبين وفرغتم منها كان الذكر بمعنى المتعارف فيه وكان المراد بالصلاة في قوله فاقيموا الصلاة التي دخل وقتها حال الاطمينان ومعنى اقامتها الاتيان بها بتعديل اركانها ومراعاة شروطها وان فسر فاذا ايتم الصلاة بالتي رجع بها من قوله فكذلك فما اردتم اداء الصلاة كان المراد بالذكر في الاحوال الثلاثة الصلاة فيها والمعنى فاذا اردتم ادا الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكنكم وكان المراد بالصلاة في قوله فاقيموا الصلاة ما فعلتموه في تلك الاحوال التي دخل وقتها حال الاطمينان ومعنى اقامتها قضاؤها ومعنى هو تفسير في النسخة بتعديل اركانها ومراعاة شروطها فليتامل وقوله ان الصلاة الخ في التعليل للامر باقامتها وذكر الوقت لانه من جملة ما اندرج تحت الامر باقامتها وذكر الوقت لانه من جملة ما اندرج تحت الامر وقوله كانت اي ولم تزل على ان كان ملغاة لنفي ثبوت الحكم بغير دلالة على انقضايه ويأتي بمعنى صار ومنه وكانت من الكافرين وهو المراد وقوله على المومنين خصهم بالذكر تشريفا لهم ولانهم المنتفعون والا فهي كتاب موقوت الكفار ايضا لانهم مخاطبون بفروع الشريعة فتامل وقوله كتابا بمعنى فيه ان نظرا لكونه مصدرا وان كان هنا بمعنى اسم المفعول كما اشار اليه المفسر والمصدر يستوي فيه المذكر والمونث كما انها حذفت من موقوتا نظرا لكتابا فتامل وقوله مقدرا وقتها بمعنى مضاف فيه جميع الاوقات الا انه لا وقت ان يكون مقدرا اوقاتها لان المراد بالصلاة جنس الصادق بالصلوات الخمس فتامل وقوله فلا تؤخر عنه اي يحرم اخراجها عنه في حال من الاحوال ونزل لما بعث هلا خلاف ما درج عليه غيره في سبب نزول الاية

به

نزلت في بدر الصغرى وكان الاولى ابدالها بفي السببية او لام العلة لاقتضا
ان الغزوة كانت في وقت البعث وليس كذلك بل كان قبله كما انه كان عليه
ابدال بعث بامرهم بالخروج اذ يتوجه هكذا ونزل في امر النبي لهم بالخروج
في طلب ابي سفيان واصحابه وذلك ان ابا سفيان واصحابه بعد منصرفهم
من احد هموا بالرجوع الى المدينة ليستاصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنادى في اليوم الثاني من احد في الناس ليخرج من
كان معنا بالامس ولا يخرج معنا غيرهم فخرج جراحي بلغوا حمرا الاسد
فالقى الله الرعب في قلب ابي سفيان واصحابه فذهبوا الى مكة
وقد مر ربط هذا في ال عمران وقوله طائفة المراد بهم جميع من حضر
احدا من المومنين كما علمت وان كان خلاف المتبادر من عبارته زيادة
على ابهامها ان النبي لم يكن مع تلك الطائفة وليس كذلك فتامل وقوله
في طلب ابي سفيان واصحابه اي لاجل مقاتلتهم ومحاربتهم ففي للسببية
متعلقة ببعث والطلب بمعنى المقاتلة او على حذف مضاف اي طلب مقا تلته
ومقاتلة اصحابه وما اوهمه من طلب احضارهم الى المدينة غير
مراد وماذا عليه لو قال مثلا ونزل في خروج النبي واصحابه لمقاتلة
ابي سفيان واصحابه بعد ان رجعوا من احد وكانه عبر بالطلب نظرا لذكر
ما هو بمعناه في الاية وهو الابتغا فتامل وقوله لما رجعوا ظرف لبعث
وكان الاولى ان يقول مثلا عقب رجوعهم من احد لان عبارته يقتضي
ان البعث كان في وقت الرجوع وليس كذلك كما مر فتامل وقوله
فشكوا الجراحات اي شكى بعضهم وهو من كان جريحا وهذا لا يظهر
بعد قوله في البعث والغايظ لو ابدل قوله بعث بارادة بعث او امر ببعث
وهو يوهم انهم ابوا الخروج معتذرين بالجراحات وحاشاهم من ذلك
ولقد ابعد في كاسد عبارته هذه نظما ومعنى كل الابعاد وحاد فيها
عن سبيل الرشاد فتامل ولا تهنوا في ابتغا القوم اي الزام
لهم وتقريع على التواني في قتال الكفار بانحصار القتال دايرا بين
الفريقين غير مختص بكم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار
الدين ونيل الثواب ما لا يرجون فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها

وقوله

صح ما لا يرجوا عدم

وقوله لا تقاتلونهم كانه للاشارة الى ان ابتغا القوم حذف مضاف اي تتبع
قتالهم وقوله ان تكونوا تالمون بيان في ربط التعليل للنهي اي ليس ما تتالمون
من الالام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على
ذلك فما بالكم لا تصبرون انتم مع انكم اولى بالصبر منهم حيث ترجون
من الله ما لا يخطر ببالهم وقوله ولا يرجوا صوابه يرجونه فقوله
من النصر الاولى حذف النصر وابدال الدنيا فلها والدين لان الكفار ايضا
يرجون النصر والا لما قاتلوا لكانوا يستسلمون من اول الامر وقوله
عليه اي النصر والاقتصار حذفه وان كان مما يرجونه النصر ايضا
ويكون الجميع والثواب عند عدم النصر فلا يخلو قتالهم عن احد
احدى الحسنيين اما النصر بالسرور واما الثواب الجزيل ويقال
ارجاع الضمير للابتغا وعليه فلا اشكال فتامل وقوله هم لم يريد
بلوا من غير داع اليه وقوله بذلك اي بذلك الرجا وقوله فيه
اي في القتال المعلوم من السياق ولو صرح به كان حسنا وقوله
بكل شي اي ومنه اعمالكم وعما يدبرتم ولو عبر بهذا كما عبر غيره لكان
انسب بالمقام كما ان الانسب به ان يقول فيما يامركم به وينهاكم عنه بدل
قوله في صنعه فتامل وسرق طعمه اي كان الاولى هو وقومه
من المنافقين وكان عاقبة امره ان فر هاربا الى مكة مرتدا حين
هم النبي بقطع يده لا انها والله اعلم انه السارق للدرع ومات تحت
حائط سقط عليه حين نقبه لاهل السرقة وقوله وخباها بمعنى
وجه الوديعة فلو عبر بودعها لكان اولى وقوله فوجدت عنده في
اي عند اليهودي فوجدت عنده اي عند اليهودي وهو مرتب على عدد
اي فالتمست الدرع عند اليهودي فوجدت عنده لكن بعد التماسها
عند طعمة فلم توجد ان طعمة سرق درعا من جاره قتادة ابن النعمان في
جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين
اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما
له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي
فاخذوها فقال دفعها الي طعمة ودليته وشهد له ناس من اليهود

وتفكر

فذهب قوم طعمة الى الرسول وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم
تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي وقوله فرماه طعمة بها اي بسرقة
الدرع الى ان قال اليهودي دفعها الى طعمة كما مر فهو مرتب على
محذوف وهذا الذي عزي موجود في كلام غيره وهو انظاهر من حال
طعمة لان غايته اذ نفي سرقتها عن نفسه ولان في رميه لليهودي
سرقتها تهمة له بالاطلاع على ذلك فيكون اما مدلسا او شريكا وطعمة
لا يرضى لنفسه ذلك بل حلفه على ان ماله بها علم بها علم كما نص
عليه في رميه المذكور فتامل وقوله وحلف عطف على ماه
فيفيد ان حلفه كان بعد وجدان الدرع عند اليهودي مع انه كان
قبله حين التمست عنده فلم توجد وقوله انه ما سرقها اي
وماله بها علم ففي كلامه اكتفا متعلق بانزل الا الي يجعله
حالا موكدة من الكتاب فيكون متعلقا بمحذوف اي متلبسا بالحق اي
بالصدق الذي لا عوج فيه وقوله لتحكم اللام للعاقبة والمجرورة متعلقة
بانزلنا اليك وقوله بما اراك الله اي بما عرفك واوحي به اليك فاراك
من الرؤية بمعنى المعرفة فيكون متعديا لاثنين الثاني المحذوف وكاف
الخطاب اي اراكه الله وليس من الرؤية بمعنى العلم كما قد يوهم تفسير
المفسر له باعلمك والا لاستند في ثلاثة مفاعيل وقوله فيه اي في الكتاب
وهو متعلق بمحذوف حال من الكتاب اي حال كون ما اراك الله مذكورا
في الكتاب وليس متعلقا باراك اذ يبعي لتعليم الله اياه في الكتاب
وبالجملة لا حاجة الى قوله فيه فتامل وقوله ولا تكن عطف على
مقدر فهم مما قبله اي فاحكم به اي بما اراك الله ولا تكن ولا ريب
انه عليه الصلاة والسلام مكلف بسائر الاحكام التكليفية فينهى
عما ينهى عنه غيره من باقي المكلفين كما يومرون به فلا ينافي ما قرره
نهيه في عصمته عما نهي عنه وقوله للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم
وذكر بجمع مع الخائن واحد وهو طعمة نظرا لمن شهد له من قومه
بالبراءة او ليتناول طعمة وغيره لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
والى هذا الثاني يشير قول المفسر كطعمة وقوله خصيما مفعوله محذوف

اي

اي خاصما للبريء من السرقة وهو اليهودي وقوله مما قمت به اي تقدم
في اليهودي وقوله بقطع يده معولا على شهادة قوله بانه بريء
هو الذي سرق الدرع لا طعمة لا سيما وقد وجدت عنده وامره بالاستغفار
من هذا من باب ان سيد ان يخاطب عبده بشيء والاخذ له لم يسبقه
معصية حتى يومر بالاستغفار منه وقوله ان الله اي من شأنه التفضل
للامر بالاستغفار وقوله غفورا رحيما اي يغفر سيئاتهم والمقام
انما يستدعي ذكر الغفور وانما ذكر الرحيم معه اذ ان مناسبة ساحة
الكريم ولان الغالب تلازمهما فتامل ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم يظهر انه تاكيد لقوله ولا تكن للخائنين خصيما لانه نهي
والموصول وضميره نظير والمثال اوله وتقويه فالمراد بالاثم شاركوه
في الاثم حين شهدوا على براءة وخاصموا له وقوله يخونونها بالمعاصي
كانه جواب عما يقال ان الخيانة انما تكون لغير النفس فكيف
نسبه يختانون انفسهم وحاصل الجواب ان المعصية نفسها هيلكة لها
خيانة للنفس كما هيلكة فاطلق عليها خيانة في يختانون انفسهم بوقوعهم
في المعاصي وسيشير الى جواب اقرب بقوله لان وبال خيانتهم عليهم
وحاصله ان الخيانة باقية في معناها وانما جعلت متعلقة
بانفسهم مع انها انما تتعلق بالغير لان وبالها يعود عليها الا ان الاقتصار
كان اولى لانها لم تعرض عنها فتامل وقوله ان الله لا يحب
يظهر انه في معنى التعليل للنهي قبله وتقليب عدم المحبة الذي
هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ في الخيانة والاثم ليس تخصيصه
به حتى يفيد انه يحب من عنده اصل الخيانة والاثم بل لبيان افراط
طعمة وقومه فيهما وقدم خوانا على اثيما لان الخيانة سبب للاثم ورتبة
السبب التقدم وقوله اي يعاقبه تفسير لعدم المحبة بالنظر لمعناه الكنائي
المتقدم وهو البغض والسخط والا فعدم المحبة في حد ذاته لا يقتضي
العقاب فلا يحسن تفسيره به فتامل يستخفون من الناس استئناف
والسين للطلب اي يطلبون في حال تلبسهم بالمعصية ما يمنع الناس عن
الشعور بهم والاطلاع عليهم وقوله حياء من الناس اي وخوفا من ضررهم

تضررهم في كلامه انتفا وقوله ولا يستخفون من الله تعليل ذكره تمثيلا كلمة
ما قبله والمراد لازمه والمعنى ولا يستحيون من الله ولا يخافونه مع انه
احق بان يستحيى ويخاف منه والا لما اجترؤا على الله تعالى غير ممكن فكيف
يوبخون على عدم طلبهم ما يسترهم عنه فتامل وقوله وهو معهم
حال من الله اي واذا لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبح
يستقبحه ويؤاخذ عليه ولا سبيل لهم الى الاستخفا منه لاستحالته
وقوله اذ يبيتون ظرف متعلق الظرف قبله اي هو كاين معهم وقت
تبييتهم الخ وقوله يضمرون الاولى يدبرون ويزورون لان التبييت
تدبير الامر ليلا لا اضماره والمراد به هنا مطلق التدبير وذكر
التبييت للايذان بانهم بذلوا غاية الجهد في تدبيره وقوله ما لا يرضى
اي الله والعايد محذوف اي ما لا يرضاه وقوله من القول بيان
لما وحينئذ فالمعنى اذ يبيتون القول غير المرضي له تعالى وحيث كان
غير المرضي قولا فلا وجه لتبيين المفسر له بالعزم حيث قال من عزمهم
[illegible] بل كان عليه ان يقول بدله من رمي البري والحلف الكاذب وشهادة
الزور فتامل وفي السرقة اي عن طعمة وقوله وكان الله
بما يعملون محيطا اي لا يفوت عنه شيء فيجازيهم عليه ففيه وعيد
لهم وقوله علما منصوب على التمييز ها انتم يا هؤلاء الخ ذكر
البيضاوي ان هؤلاء منادى حذف منه حرف النداء فليس خبرا عن انتم بل
هو اعتراض بينه وبين خبره وهو جادلتم وليس متعينا بل يصح
ان يكون هؤلاء خبرا وجادلتم خبرا ثانيا وقوله خطاب لقوم طعمة
اي بطريق الالتفات للايذان بان تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم
بالتقريع والتوبيخ وقوله وذويه الاوضح وامثاله وهم الذين على
كفعله ولعل الحكم بوقوع مجادلتهم عن غير طعمة من باب الحاق ما بالقوة
بالفعل اي انا اثبتنا هي الرغبة فيه ويريد الا انها كان عليه وانهم بصدده
عند حصول موجبه فلا يرد انهم انما جادلوا عن طعمة لا غير فكيف يأتي
ضمير الجمع بقوله عنهم فليتامل وقوله ام هي منقطعة وليست بمعادلة
وقوله وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله وقوله اي لا احد الخ اشار به

الى

الى انه استفهام بمعنى النفي انكاري بمعنى النفي وقوله يحفظ ذلك اي انه لا احد
من المجادلة والنصرة وكيلا عليهم وهذا ان النصرة وكيلا يفيد
نفي مكان الاولى انه يقول اي لا احد يتوجه بذلك فتامل
يسوء به غيره كعرضه به ونحوه [illegible] الترديد بين قوله
ومن يعمل سوءا وقوله او يظلم نفسه فيكون العطف للمغايرة لا للتاكيد
وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل هما الصغيرة
والكبيرة وقوله اليهودي [illegible] وقوله في [illegible]
عليه اي كاليمين الكاذبة وقوله ثم يستغفر الله اي يطلب المغفرة
في اثنا عقيدة للمغفرة ايذان بسعة المغفرة والرحمة فتامل وقوله
اي بشرط الاستغفار والتوبة لانه لا اعتبار بالاستغفار باللسان
مع الاصرار الجناني وقوله يجد الله غفورا رحيما كناية عن [illegible]
مغفرة ورحمة وحصولهما وذكر الرحيم مع [illegible] استدعا المقام له [illegible]
في تغايره وقوله له الاوضح لذنوبه واشار بقوله رحيما به الى دفع
ما قد يقال ان كون الله غفورا رحيما ثابت له تعالى ازلا وابدا
فكيف يعلق وجدان مغفرة ورحمة على عمل السوء والتوبة منه
وحاصل الجواب ان المعلق انما هو مصادفتهما وحصولهما بالفعل
لا وجودهما [illegible] حد ذاتهما [illegible] الانسب بالمقام جعل
رحيما بمعنى متفضلا لا بمعنى المتفضل وان كان مشتقا من الرحمة [illegible]
بعض الاحسان او ارادته ثم في هذه الاية دليل على ان التوبة من جميع الذنوب
مقبولة ولو كفرا او قتل مؤمن عمدا لدخولهما تحت السوء وظلم النفس
ومن يكسب اثما اجمال بعد تفصيل لشمول الاثم السوء والظلم
والكسب يجيء بمعنى الصنع والعمل وقوله على نفسه في ذكر على تنبيه على
استعلاء الاثم على فاعله وقهره له وقوله لان وباله [illegible]
فلا يتعداه وباله وقوله وكان الله عليما حكيما يظهر ان فيه وعيد
لمن يكسب الاثم لان المعنى انه عالم بفعله حكيم في مجازاته وقوله
في صنعه الانسب بالسياق ما ذكرناه وقوله ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم لعل ذكر الكسب نظرا لسبب النزول والا فمدار تحمل البهتان والاثم

المبين على رمي البري بالخطيئة او الاثم وان كانا تحولين لعين الداعي كان تحمل
الاثم المبين غير متوقف على رمي البري بل يحصل بمجرد الكسب قلنا مثل
وقوله ذنبا صغيرا الانسب خطيئة بدل الاحصر صغيرة واشار به وبقوله
بعد ذنبا كبيرا الى دفع التكرار بين قوله خطيئة وقوله او اثما وان العطف
للمغايرة لا للتاكيد وقوله ثم يرم به ثم لمجرد العطف لا للتراخي
لانه ليس بشرط في تحقق الجواب والضمير في به راجع للاحد فلذلك
لم يثن وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة وقوله بهتانا اي كذبا
وقوله برميه الباء السببية متعلقه باحتمل كما في قوله بكسبه لكن
من حيث تعلق احتمل بالاثم فقط لانه تعلق ببهتانا لما علمت
ان المدار في تحمل البهتان على الرمي لا على الكسب وفيه ان كل اثم لا بد
فيه من الكسب فلا يكون مجرده موجبا لوصف الاثم بكونه مبينا
الحق للتشهير ذلك بالمبالغة فيه وعبارة غيره ومن يكسب خطيئة
صغيرة او عمدا لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عند عمد ثم يرم به بريا فقد
احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البري وتبرئة النفس الخاطئة
ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الاخرا انتهت
بالعصمة عبارة غيره وهي اقرب باعلام ما هم عليه بالوحي انتهت
وعليها فمعنى ان يضلوك اي باطنا لعدم مصادفة قضائك الحق
في نفس الامر وان كان مصادفا له ظاهرا ولا يحتاج لتصوير الفضل
والرحمة بالعصمة اذا فسر الاضلال بتغييره ميلا عن الحق مع علمه
به وهو غير ضروري بل لا يحتاج اليه على انه لا يلايم قوله بعد
بتلبيسهم عليك لانه مع التلبس غير عالم بالحق في نفس الامر والعصمة
لا تمنع ترك الحق للتلبس لانها انما تمنع من الاثام ولا اثم مع اللبس فليتامل
وقوله لهمت جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي
تاثيره فيه ففي الحقيقة المنفي اثر همهم الذي هو اضلاله وهو
الضلال فالمعنى انتفى ضلالك الذي هو اثره وذلك لوجود فضل الله
عليك ورحمته فلا يقال الاية تفيد انتفا همهم باضلاله مع انه لوا
انهم هموا به وذلك لان لولا تقتضي انتفا جوابها لوجود شرطها وقوله

اضمرت

اضمرت نفير لهمت بالاثم لان الهم وحده لا يدخل على الترك والاضمار يتناول
ه و نيره مناسبا في مراتب القصد المذكورة في قول بعضهم
مراتب القصد خمس هاجس ذكروا فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا
وكانه اشار بذلك الى ان الهم مستعمل في العزم بقرينة ترجيح الفعل في
كل نظرا لظاهر الواقع من انهم عزموا على ذلك حيث شهدوا زورا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فتامل وقوله ان يضلوك اي بان يضلوك اي
باضلالك وقوله عن القضا بالحق اي في نفس الامر اخذا من قوله
بتلبيسهم عليك مع قوله اولا بالعصمة اذ فيه الاشارة اليه فتامل
وما يضلون الا انفسهم اي لان اضلالهم لك الذي هموا به عائد
عن الحق مع عود وباله عليهم وهذه الجملة اعتراض بين ان يضلوك وما
يضرونك من شي وقوله وما يضرونك من شي اي لان الله عصمك وما
خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شي
في موضع النصب على المصدر اي شيا من الضرر وقوله ومن زائدة اي لتاكيد
الاستغراق الحاصل بوقوع النكرة في حيز النفي وقوله لان وبال
مفعول للفعلين قبله ويحتمل جعله تعليلا للاخير فقط وكان الاحسن
حينئذ ابدال لان بعلى اوزيادة خاصة بعد لا فتامل وقوله وانزل
الله عليك الخ تعليل لما قبله من قوله بسبب عصمته من ذكر الخبر بعد
الكل لمزيد الاعتنا به الا ان المراد في تفاسيره ان الحكمة هي السنة
ولعله الاقرب وعليه فالعطف للمغايرة ويكون في تعلق الانزال
بها تجوز فتامل وقوله والغيب اي والامور ذوات الغيب والخفا واول
معنى واخذ من قوله لغيره وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من
امور الدين والاحكام اهو وقوله بذلك اي المذكور من انزال الكتاب
وما بعده وقوله وغيره اي كنصرك على اعدائك واشهادك ايك
على سائر الاديان وعبارة غيره وهي اتم واقل كلفة اذ لا فضل
اعظم من النبوة انتهت لا خير في كثير قيد به لان القليل
كالتناجي في شان الدين وتعلم احكامه لا يخلو عن الخير وقوله

من نجواهم متعلق بمحذوف صفة لكثير وقوله اي الناس اشار به الي ان الاية عامة
لا خاصة بقوم طعمة المتقدم ذكرهم وقوله اي ما يتناجون فيه اشار به
الي ان نجوي مصدر بمعني اسم المفعول فيكون بمعني لا خير في كثير من كلامهم
الذي يتناجون به سرا وهو خلاف ما يفيده صنيع غيره وهو الاقرب من
ابقائه علي مصدريته بمعني التناجي وقوله و يتحدثون عطف تفسير
علي يتناجون الا انه اعم منه لان التناجي الكلام سرا بخلاف التحدث
فانه اعم وقوله الا نجوي اشار به الي ان في الكلام حذف مضاف ومحل
الاحتياج لتقديره ان جعل الاستثنا متصلا اما ان جعل منقطعا فلا
تقدير والمعني ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير ويصح ان يكون
متصلا بدون تقدير بجعل النجوي بمعني المتناجين كما في الاية واذ هم
نجوي وقوله امر اي حث وحض وقوله بصدقة اي واجبة او مندوبة
وقوله او معروف هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فيكون اعم
من الصدقة فعطفه عليها عطف عام علي خاص كما اشار اليه المفسر
بقوله عمل بر اي كقرض واغاثة ملهوف ونحو فقوله او اصلاح بين الناس
اي اصلاح ذات البين تخصيص بعد تعميم للايذان بعظم الاصلاح
بين الناس وافاد ذكر او ان كل واحد من الثلاثة خير براسه
ومن يفعل ذلك بني الكلام علي الامر ورتب الجزا علي الفعل دون
الامر والانقياد وينبغي من ذلك مع انه الاوفق بقوله الا من امر بصدقة
ليدل علي انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل
فيهم وعلي ان العمدة والمقصد هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه
وصلة اليه ومما تقرر تعلم ان الاشارة راجعة الي الامور الثلاثة
اعني الصدقة والمعروف والاصلاح بين الناس بتاويلها بالمذكور
كما اشار اليه المفسر لا للامر بها لانه من قبيل القول وهو لا يرتبط به الفعل
والمتبادر ان المعني ومن يفعل جميع ذلك ويحتمل ان يكون المراد ومن
يفعل ذلك كلا وبعضا اذ لا حجر علي فضله تعالي وان كان لاريب في
تفاوت عظم الاجر في فعل بعضها وبعضها او كلها فوصف الاجر
بالعظم لا يمنع من ارادة فعل بعضها بدليل الوعد به علي عمل مثقال الذرة.

ثوابه

فة

في ثوابه الا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما فليتامل هذا وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات
الله لان الاعمال بالنيات ولان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من
الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها علي حقارة ما فات في جنبه
من اعراض الدنيا وقوله المذكور اي من الامور الثلاثة وهي الصدقة
والمعروف والاصلاح بين الناس واشار به الي نكتة افراد اسم الاشارة
مع رجوعه لثلاثة اشيا فتقتضي ان يقال تلك والنكتة في
تاويلها بالمذكور ولفظه مفرد فيشار اليه بالمفرد ويصح ان يكون
نظرا للعطف باو وعليه تكون الاية مفيدة عدم اشتراط فعل
جميع الخصال الثلاث في تحقق الاجر العظيم فتامل وقوله مرضات
الله اي اثارها علي الرضا لمزيد الحث علي غاية الاخلاص والتحرز عن
شوائب الريا ونحوه فتامل وقوله لا نجزيه اي لا نعطيه ثوابا بل نجب
عطفا علي مرضات وكان الانسب بان يتقدم لانه نعتها الا ان تكون
علي حذف مضاف اي لا علي مرضاة اي الله فتامل وقوله من امور
الدنيا اي اعراضها كالريا وحب المحمدة وقوله فسوف نؤتيه اجرا
عظيما قد مر ان التعبير في نظيره بحرف تارة وبالسين اخري نظرا الي تراخي
وقته الابتدائية تارة والي ان كل ات قريب تارة اخري فتامل وقوله
بالنون اي علي سبيل الالتفات من الغيبة في ذكر لفظ الجلالة
الي التكلم وهو المناسب لقوله الاتي نوله ونصله ومن يشاقق
الرسول عبر عن المخالفة بالمشاقة لان كلا من المتخالفين يكون في
شق غير شق الاخر والرسول لعنوان الرسالة لاظهار كمال شناعة
ما اجترى عليه من المشاقة والمخالفة وتعليل الحكم الاتي به لكن
وقوله ظهر له الحق اي حقية رسالة الرسول وقوله بالمعجزات
الباء للسببية متعلقة بظهر اي بسبب وقوفه علي المعجزات وقوله
ويتبع عطف لازم علي يشاقق وقوله غير سبيل المؤمنين اي غير
ما هم عليه من اعتقاد وعمل وان لم يكن مكفرا كما هو ظاهر الاطلاق
خلافا للمفسر في قصره علي المكفر حيث قال بان يكفر / وعليه يكون

ادخاله جهنم المفهوم من قوله ونصله جهنم على وجه الخلود وعلى
ما قررناه يكون مخلدا ان كان ما تولاه كفرا وبغيره ان كان غير كفر
فليتامل وقوله نوله ما تولى اي نبقه على توليه ولا نمنعه بارشادنا له
وهدايتنا اياه لا يعني بجعله اياه واليا له كما زعمه المفسر فانه من
تحصيل الحاصل فتفطن وهو ... فلو ... فتفطن على ما يحقق قوله بان نخلي
الخ وربما صادف الصواب ثم هذا اعني ابقاه الشاق على تولي ما تولاه كما في
وقوله بان نخلي الخ يشبه ان يكون من تفويض التي ... وكان الاحسن
عطفه عطف تفسير بان يقول ونخلي بينه وبينه فتامل وقوله
ونصله جهنم اي حتما ان كان ما تولاه كفرا ومات عليه وان شئنا
ان كان غير كفر ومات عليه فتامل وقوله يحترق فيها لا حاجة
اليه فهو غير لايق بالاختصار لا سيما بالحرص عليه وقوله مرجع
اي محلا لرجوعهم وفيه ان الرجوع هو العود الى الشي بعد الانصراف عنه
وهذا غير حاصل لمن شاقق الرسول واتبع غير سبيل المومنين
فالاولى ... تفسيره مصيرا ومالا وعاقبة فتامل ان الله
لا يغفر ان يشرك به الخ ... قدم الكلام على نظيره سابقا وكرره للتاكيد
او لقصة طعمة وقال في الاية الاولى فقد افترى وهنا فقد ضل
لان تلك متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشا شركهم كان نوع
افترا وهو دعوى التبني على الله فان منهم من ادعى ... توحيده وهذه
في ناس مشركين لا علم لهم بذلك ووصف الضلال بالبعد لكونه ناشيا
عن الشرك وهو اكبر الكبائر وقوله ان يدعون الخ في معنى التعليل
لقوله ومن يشرك بالله الخ اي لانهم ما يعبدون من دونه الخ وقوله كاللات
والعزى كانه ... في بيان وجه ذكرها بهذا الاسم وهو تانيث
اسمايها وحرف فكان الاوضح ان يزيد اسما دها بعد قوله مونثة
وقيل وجهه انها كانت جمادات والجمادات تونث من حيث انها
ضاهت الاناث لانفعالها ففيه دليل اي دليل على تناهي جهلهم
وفرط حماقتهم حيث عبدوا ما ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود
ان يكون فاعلا غير منفعل واكد ذلك بالحصر والا فقد سمى الاسم بالسما
مذكرة

مذكرة كهبل فيكون الحصر اضافيا بنظر للغالب فتامل وقوله وان يدعون
الا شيطانا مريدا الخ ... تعليل ثان لكون الشرك ضلالا بعيدا وحاصله
ان عبادة الشيطان وهي ابلغ في الضلال لثلاثة اوجه الاول
انه مريد منهمك في الضلال لا يتعلق بشي من الخير والهدى فتكون طاعته
ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب
مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة
والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلالة فضلا
عن عبادته ثم لما كان دعاؤهم للاصنام حاصلا بطريق التزين
للشيطان ومطاوعتهم له كان الاولى بالنظر اليه دعاؤهم اياه فصح
الحصر والاخص به عن الاصنام ابلغ ... الحصر فالمقصود به
المبالغة في سرعة امتثالهم لامره ونهيه فليس حقيقيا فليتامل
وقوله بعبادتها الخ ... وكانه جواب عما يقال ان الواقع منهم
عبادة الاصنام لا الشيطان فكيف يقوله وان يدعون الا شيطانا
وحاصل الجواب انه لما كانت عبادتهم اياها ناشية عن امره
لهم بها واغرائهم عليها كانت ما عبدوه تلك عبادة له فتامل وقوله
خارجا عن الطاعة اي تام الخروج عنها لان المريد والمارد هو
الذي بلغ الغاية في الشر والفساد وقوله لطاعتهم له فيها اي في
عبادة الاصنام وهو علة لقوله وان يدعون الخ وقوله وهو ابليس
اخذه من قوله لاتخذن من عبادك نصيبا الخ فانهم لم يعلموا الا
منه فليس المراد بالشيطان ما يعمه واعوانه الخارجة والداخلة
لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقوله وقال الخ عطف عليه اي
شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وبين هذا القول الشاني ا ف
الدال على فرط عداوته للناس وجملة ما قاله خمس جمل
وما فيها من الامانات الخمس القسم ومتعلقات ثلاثة افعال منها
محذوفة بالتفسير وقياسه على فعلها على كونه لسانا تقتضي علمه
بوقوعها وسنده فيه اما قوله تعالى لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين واما اخبار الملائكة له بذلك واما استنزاله

لآدم نعلمه بان ذريته اضعف منه وقوله لاتخذن من عبادك اي
لاستخلصنهم بغوايتي واضلنهم باضلالي وهم ما زاد عن الواحد
من كل الف فيدخل الجنة من كل الف واحد لحديث في ذلك وقوله
مفروضا قوله فرض لي في العطاء اي نصيبا مقدرة لي وقوله ادعوهم
الي طاعتي هذا الايلا في التفسير بالاتخاذ المذكور فالوجه في تفسيره
ما سلفناه بقولنا لاستخلصنهم بغوايتي فتامل وقوله ولاضلنهم
يظهر انه ايضاح للاتخاذ لا مغاير له فتامل وقوله ولامنينهم اي
الاماني الباطلة وقوله طول الحياة عبارة غيره كطول الحياة وقوله
ولا حساب عطف لازم وتوابدك الحساب بالعقاب لكانه احسن لان ب
امداد في الغواية لازم وتوابدك المحاسب بنا على اعتقادهم عدم البعث
والحساب فتامله والعقاب فتامل وقوله فليبتكن اذان الانعام اي
فليشقنها بموجب امري لاجل تحريم ما احل الله وذلك عبارة
عما كانت العرب تفعله بالبحائر والسوائب وانما قدم الامر بالتبتيك
على تغيير خلق الله مع اندراجه فيه لانه كالوسيلة له من حيث انه
يستدرج به لما يكون بعده من التغيير العام والوسائل مقدمة على المقاصد
وقوله يقطعن الاوضح يشققن وقوله بالبحائر جمع بحيرة وهي الناقة
التي تاتي باربعة بطون وتاتي في الخامسة بانثى فكانوا يبحرون
نتاجها ويحملون عليها ويجعلونها لطواغيتهم ويشقون اذانها
علامة على ذلك ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي فليغيرنه عن
امري عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه فقء العين والوشم
واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر واستعمال الجوارح
والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى
وعموم اللفظ يمنع الخصي لكن الفقهاء على جواز خصي البهائم للحاجة
والمامور به في الموضعين محذوف ثقة بدلالة النظم عليه وقوله وتحريم
ما احل اي مما للبحائر فانها حلال لهم حرموها ولو ذكره عقب
فليبتكن اذان الانعام بان يقول ليشقونها لتحريم ما احل الله لكان

احسن

احسن وقوله لما علمت انهم كانوا يجعلون شق اذان البحائر والسوائب
علامة على تحريمها كما مر انفا حق فتامل وقوله وكلهم غير مخلص فيه
ان حمل الكلام في الاية وفي الاولى حكاية لما ذكره الشيطان نطقا
او اتاه فعله اه ومن يتخذ الشيطان في هذا فهم مما تقدم فهو
نتيجة ذكر تحذير اتباع الشيطان اي ومن يصير الشيطان وليا
له من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته
عن طاعة الله الي طاعته وقوله من دون الله حال لازمة ذكرت
تشنيع ذلك الاتخاذ ونتيجته لما بين موالاته تعالى وموالاة الشيطان
من مزيد التضاد والتباين فتفسير قوله من دون الله للتقييد احتراز
عن الجمع بين موالاة الله تعالى وموالاة الشيطان فانه يكون خسرانا
خسرانا مبينا فانه في البطلان [illegible] عنه عدم صدور الجمع المذكور
كما علمت فلتتامل وقوله فقد خسر خسرانا مبينا اي لانه ضيع راس
ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار وقوله يصير الي النار
علة لخسرهم وقوله يعدهم ويمنيهم الا من جملة التعليل
لكونه [illegible] ضلال [illegible] الوعد اما بالخواطر الفاسدة
او بلسان اوليائه وعطف عليهم [illegible] فيعله
ومن ثم [illegible] وما يعدهم الشيطان الا غرورا ولم يتعرض للتمنية ورجع
الضمير في [illegible] واسم الاشارة [illegible] من بعد النظير
[illegible] في موضعين وقوله طول العمر [illegible] اي فيغره لكثرة
المال والولد باستمرارهم على ما هم عليه وعبارة غيره يعدهم
ما لا يتحقق ويمنيهم ما لا ينالون انتهت وقوله ويمنيهم نيل الامال
اي يوقع في قلوبهم نيلها فيبهرهم من الوعد لانه يوقع في
قلوبهم تمنيهم نيلها لانه فضلا عن وعوده ليس بكبير شيء على انه
لا يلائم قوله يعدهم وان لا بعث ولا حشر لانه يقتضي انهم مصدقون
بهما الا انهم يتمنون انتفاءهما وليس كذلك بل الذي يوقعه
في قلوبهم اعتقاد نفيهما وقوله ولا جزاء عطف لازم والاولي
ولا عقاب لما مر في نظيره انفا فتامل وقوله بذلك اي المذكور

من طول العمر ونيل الامال وانه لا بعث ولا جزاء لما علمت ان الوعد صادق بالتمني
الا ان فيه خفاء فتامله وقوله الا غرورا هو اظهار النفع فيما فيه الضرر
وهذا هو المراد بقول المفسر باطلا الا ان فيه غموضا فتامل وقوله
معدلا اي مهربا والذين امنوا الخ بيان لوعد الله للمومنين اثر
بيان وعد الشيطان للكافرين على ما هو العادة في النظم الكريم وبيان
لماوى المومنين عقب بيان ماوى الكافرين وذكر العمل الصالح
ليكون في مقابلة قبيح عمل الكافرين من الشرك وتغيير خلق الله
لا لكونه شرطا في دخول الجنة فان مداره على مجرد الايمان كما ان وصف
وعده تعالى بكونه حقا في مقابلة وعد الشيطان لاوليائه بكونه
غرورا وقد علمت ما في دخوله الجنة السين في سندخلهم بالسين
تارة وبسوف اخرى فتامل وقوله اي وعدهم الله ذلك اشار
به الى ان وعد الا انه كان من حق البلاغة زيادة وعدا لعدم
اسم الاشارة وقوله وحقه حقا اي اثبته اثباتا واشار به الى ان
حقا منصوب بفعل محذوف وهو راجع لادخالهم الجنات المفهوم
من سندخلهم ويجوز ان يكون الموصول منصوب المحل بفعل يفسره ما بعده
ووعد الله بقوله سندخلهم لانه في معنى نعدهم ادخالهم جنات
او وحقا على انه حال من المصدر وقوله ومن اصدق من الله قيلا
جملة موكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة مواعيد الشيطان
الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده
ترغيبا للعباد في تحصيله وقوله قولا اشارة الى ان قيلا مصدر
بمعنى القول ونصبه على التمييز ونزل لما افتخر الخ فيه ما مر في
نظائره وعبارة غيره روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال
اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم نحن اولى
بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة
فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم
اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم
ان كان الامر كما تزعم هولاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا باماني اهل

الكتاب

الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودة نزلت وقوله واهل الكتاب اي
من اليهود والنصارى وقوله واهل الكتاب الا ان المراد بهما امنه
الله من الثواب وقوله شرطا اي مرتبطا نيله باما نيكم ومرتبطا عليها
ولا باماني اهل الكتاب وقوله بالعمل الصالح اي بل مشروط نيله بالعمل
الصالح اي مع الايمان كما يأتي في قوله وهو مومن فكان الاولى
كما في عبارة غيره ان يقول وانما ينال بالايمان والعمل الصالح
من يعمل سوءا الخ من قوله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب
بعد ما بين المومنين والكافرين اخذا من الاطلاق فمانع التقييد
بعد فيكون السوء شاملا للكفر وقوله يجز به اي حتما في الكفر
وعند المشيئة في غيره وهذا عند عدم التوبة منه والا فلا مجازاة
وقوله اما في الاخرة او في الدنيا اجلا او عاجلا وهو محتملة لان
تكون مانعة خلو فتجوز الجمع وقوله كما ورد في الحديث يشير الى
ما روي من انه لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا
يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام اما تحزن اما تمرض اما
يصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك وقوله ولا يجد له
او جملة مستانفة موكدة للجملة قبلها اي ولا يجد لنفسه اذا جاوز
موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه فقول
المفسر يمنعه منه اي من عذابه وقوله ومن يعمل من الصالحات من
ذكر او انثى من الاولى للتبعيض اذ لا طاقة على عمل الصالحات
كما اشار اليه المفسر بقوله شيئا ومن الثانية للبيان وهو في محل الحال
من الضمير المستكن في يعمل وقوله وهو مومن حال من فاعل
يعمل وشرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها
على انه لا اعتداد به دونه فيه وقوله فاولئك الخ جمع اسم الاشارة
والضمير بعده نظرا للمعنى من بعد النظر للفظها في موضعين وقوله
ولا يظلمون نقيرا اي ينقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع
فاحرى ان لا يزيد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك

اقتصر على ذكره عقيب الثواب وقوله قدر نقرة النواة كانه يشير بعدم
تخصيص ظلم النقير بكونه من الثواب الى رجوع ولا يظلمون الى عامل
السوء وعامل الصالحات وهو محتمل لكنه خلاف المتبادر من رجوعه
لعامل الصالحات خاصة لانه اقرب مذكور فتامل ومن احسن
دينا الخ في هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة
البشرية ودينا تمييز محول عن المبتدا والوجه بمعنى الذات والنفس
عبر به عنها لانه اشرف الاعضا واسلم لها بمعنى اخلص لها
بحيث لا يعرف لها ربا سواه بمعنى وهو محسن اي بالحسنات تارك
للسيئات خلافا للمفسر في تفسيره اسلام الوجه بالانقياد واخلاص
العمل لانه يؤدي الى جعل قوله وهو محسن تاكيد الاسلم وجهه بمعنى
للاحسان بمعنى التوحيد الذي درج هو عليه والتاسيس اولى من
التاكيد لان الافادة خير من الاعادة على ان في جعل الاحسان بمعنى
التوحيد بعدا ولو قال محسن في عقيدته لسهل الامر فليتامل
وقوله واتبع ملة ابراهيم عطف على اسلم وتنوين الصلة وخصه
ملة ابراهيم بالذكر للاتفاق على صحتها وقوله الموافقة لملة
الاسلام كانه جواب عما يقال ان قوله واتبع ملة ابراهيم يؤذن
بطلب اتباعها مع ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا فكيف نومر باتباعه
وحاصل الجواب ان المامور باتباعه في الحقيقة انما هو ملة الاسلام
الا انه اتفق موافقة ملة ابراهيم لها فاتبع ملة الاسلام متبع في
المعنى لملة ابراهيم فساغ المدح باتباع ملة ابراهيم من حيث ان ه
اتباع ملة الاسلام كما علمت متضمن فتفهمه وقوله حنيفا حال من المتبع
او الملة او ابراهيم وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا اي اصطفاه
وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله هذا هو الوجه
في تفسير الاية لا ما ذكره المفسر فالمراد من الخلة لازمها لا حقيقتها
التي هي تخلل المودة في القلب فلا يدخل فيه خلل الالوهية ومنه
قيل فتخللت موضع الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا لاستحالتها
عليه تعالى واعاد ذكر ابراهيم ولم يضمر تفخيما له ثم هذه الجملة

استيناف

استيناف جي بها للترغيب في اتباع ملة سيدنا ابراهيم والايذان
بانها نهاية في الحسن وغاية كمال البشرية كلام نقل المفسر واخص
وهي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الى خليل له بمصر في
ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب
الميرة لنفسه لفعل ولكنه يريدها للاضياف وقد اصابنا ما اصاب
الناس من الشدة ورجع غلمان ابراهيم فاختاروا في رجوعهم بطحا
لينة فملوا منها الغرائر حيا من الناس وجاوا بها الى منزل ابراهيم
واخبروه بالقصة فاغتم لذلك غما شديدا لاجل اجتماع الناس ببابه
رجاء الطعام فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت
حواري ما يكون واختبزته فلما استيقظ ابراهيم وشم ذلك قال
من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز
وجل فسماه الله خليلا اه ولله ما في السموات وما في الارض اي
يختار منه ما يشاء كابراهيم وما يشاء ... بيان ان اتخاذه
لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه لذلك كما هو شان الادميين
اولياء لان خلة ابراهيم لا تخرجه عن رقبة العبودية وقيل هو
متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض
وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وقوله ملكا وخلقا وعبيدا
تقدم الكلام على نظيره في اية وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في
السموات والارض كل له قانتون واقتصر غيره على الخلق والملك
وهو اولى للاستغنا عن قوله وعبيدا بما قبله فتامل وقوله
علما وقدرة اي احاطة علم وقدرة لا احاطة ذات لاستحالتها كما
هو واضح واذا كان كذلك كان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها
وشرها ومما قررناه يعلم ان قوله ان قوله وكان الله بكل شي
محيطا متضمن الوعد والوعيد فتامل وقوله اي لم يزل اشارة
الى ان كان ليس للانقطاع بل للدوام والاستمرار كما مر موضحا ه
ويستفتونك لعل التعبير بالمضارع من حكاية الماضي لان ما
الاستفتا قد مضى والجمهور ان المستفتي عيينة بن حصين لانه

استغني عنه لا لخصه والا فتا تبيين ابهم وقوله يطلبون اشارة الى ان
السين والتا للطلب وقوله في شان النسا اي في حقهن على الاطلاق
لا في خصوص ميراثهن هذا ما يقتضيه عبارته وفيه نظر من وجهين
الاول انه لا يلائم قوله بعد في ميراثهن فانه يقتضي ان الاستفتا
عنه خاصة الثاني انه غير الواقع من ان الاستفتا انما كان عن
خصوص ميراثهن والجواب بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب لا يجدي نفعا في مثل هذا المقام وانما يجدي نفعا في عموم الا
فكان الاولى ان يقتصر على الميراث كما صنع غيره حيث قال في ميراثهن
اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما
كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة
والسلام كذلك امرت اهـ وعموم الاحكام الاتية للميراث وغيره
لا يمنع تعيين تقدير الميراث هاهنا نظرا لكونه المستفتى فقوله قل
يفتيكم فيهن اي يبين لكم حكمه فيهن من الميراث الذي استفتيتم
عنه وغيره من بقية احكامهن وقد عاب على المفسر بانه عطف
الميراث على الشان عطف تفسير وقد يؤيده قوله بعد من اية
الميراث حيث اقتصر عليه فليتامل   قل الله يفتيكم فيهن
المضارع بمعنى الماضي لانه قد افتى وبين في الايات المتقدمة
في اول السورة وقوله من اية الميراث بفتح ومضاف فيهم جميع
ايات الميراث من قوله يوصيكم الله الخ ومن قوله للرجال نصيب
الخ وقوله يفتيكم ايضا اي يفتيكم الله واشار به الى ان وما يتلى عليكم
عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل
فيكون الافتا مسندا الى الله والى ما في القرآن من نحو يوصيكم
الله والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين
ونظيره اغناني زيد وعطاؤه فليس معطوفا على ضمير فيهن
لاختلاله لفظا بفقد الجار ومعنى بعدم كون الافتا في الكتاب
نفسه وما اشار اليه من العطف المذكور غير متعين بل يصح ان
يكون

يكون مستانفا معترضا لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى مبتدا وفي
الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ واما ما كان فان وصل بالمضارع
للايذان باستمرار التلاوة ودوامها وقوله في يتامى النسا الاضافة
بمعنى من لانهن اضافة الشي الى جنسه وهو صلة يتلى مع
حذف مضاف ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن
وبدل منه فيهن بدل بعض من كل باعادة الجار ان جعل خصوصي
مستانفا او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب
يتامى كما تقول كلمتك اليوم في زيد   وترغبون ان تنكحوهن
ليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحهن
هو وقوع العقد في صغرها لجواز حمل الحال بعد البلوغ والعطف
على الصلة عطف جملة مثبتة على جملة منفية وقوله عن اشار بتقدير
الى ان قوله ان تنكحوهن على اسقاط حرف الجر لاطراد حذفه
مع ان الا انه تقدير عن غير لازم بل يجوز ايضا تقدير في فانه اولى
اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن
والا كانوا يعضلوهن طمعا في ميراثهن وقوله لدمامتهن بالدال
المهملة اي قبح صورتهن وقوله وتعضلوهن اي تمنعوهن ايها
الاولياء من التزوج وقوله اي يفتيكم اي بيان لما فصل اي في
وقوله ذلك اي المذكور من عدم الايتا والرغبة عن نكاحهن
وعضلهن طمعا في ميراثهن هذا في تصحيحه من تفسير الرغبة بعن
وقد علمت انها متعدية بفي ايضا ولا خفا ان النهي عن الرغبة عنهن
او فيهن ليس الذي لذات الرغبة لعدم الاختيار فيها بل بالنظر
لما يترتب عليها مما مر بيانه فتامل وقوله وفي اشار به الى ان قوله
والمستضعفين عطف على يتامى النسا اي ما يتلى عليكم في يتامى
وفي المستضعفين والذي يتلى عليهم فيهم قوله يوصيكم الله
في اولادكم لانهم كانوا لا يورثونهم كما لا يورثون النسا وقوله
ان تعطوهم حقوقهم بفتح بقي وقوله وبان تقوموا اشار به الى ان
قوله وان تقوموا الخ مجرور محذوف عطف على جملة يفتيكم

او على يتامى النسا وليس بمتعين بل يجوز ان يكون عطفه عليه ان يكون في يتامى
صلة يتلى اي يتلى عليكم في يتامى النسا وفي ان تقوموا
والمتلو عليهم في هذا المعنى قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقوله
واحفظا ذلك وان تقوموا للايتام في ان ينظر والليتامى ويستوفوا
حقوقهم او للقوام عليهم بالنصفة في كل شانهم وقوله لليتامى
بعد اندادهم بما بعد النسا والولدان وقوله وما تفعلوا من
خير اي ومن شر ففيه الاكتفا لانه جل وعلا لا يخفى عليه شيء وقوله
يجازيكم عليه اشارة الى ان قوله وما تفعلوا من خير الخ وعد
بمن اثر الخير في ذلك والى ان جواب ما محذوف فيكون قوله
فان الله به عليما من اقامة السبب وهو العلم مقام المسبب وهو الجزا
كما مر في نظايره وسياتي نظيره تقريبا الى قلوبهم وان تحسنوا
وتتقوا فان الله الخ فتامل مرفوع بفعل ايلا بالابتدا
لان اداة الشرط لا يليها الا الفعل وقوله ترفعا اي تكبرا وعبارة
غيره تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها
انتهت وقوله بترك الى اخره السببية متعلقة بخافت والمعلم لكن
ذلك موجبا للعلم بالنشوز لاحتمال حمله على غيره والظاهر ان الواو
في قوله والتقصير في نفقتها بمعنى او كهي في قوله بعد ومفوح عليه
الخ فتامل وقوله او اعراضا عنها بوجهه عبارة غيره
او اعراضا بان يقل مجالستها او محادثتها وقوله فلا جناح
عليهما الخ نفي الجناح عن الزوج ظاهر لان الواقع منه الاخذ
وهو مظنة الجناح لمظنة ان يكون من قبيل الرشوة المحرمة واما
نفي الجناح عن الزوجة مع ان الواقع منها الدفع فلبيان ان هذا
الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطي والاخذ وقوله
فيه ادغام التاء اي بعد تسكينها وقلبها صادا وقوله في الاصل
يتعلق محذوف صفة للتا وقوله في الصاد متعلق بادغام
وعلى هذه القراءة فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وقوله
من اصلح ان يصلحا زيني وعلى هذه القراءة يجوز ان ينتصب
صلحا

صلحا في المفعول به بان يراد بصلحا كما في القراءة الاولى والمعنى
[illegible] او هو تفعيل وقوله بينهما اشارة الى ان الاولى ان لا
يطلقا احدا على ذلك بل يكون سرا بينهما وقوله في القسمة اي بان لا
تزوجها وكذا يقال في قوله والنفقة والواو بمعنى او وقوله
ايضا اي او بعضها المهر او هبة شي له تستميله وقوله
فكان الاولى ابداله او بان يقول بان تترك تمام حقها وابدال شيا
اي من القسم والنفقة بالقسم او النفقة ليشمل تركها كلا
كلا او بعضها فتامل وقوله بان تترك له من نفقتها لان هي
وقوله فان رضيت بذلك اي فالامر ظاهر وجواب الشرط محذوف
لوضوحه والصلح خير يجوز ان يكون الالف واللام فيه للجنس وان
تكون للعهد لتقدم ذكره وقوله من الفرقة الخ اشارة الى ان اسم
التفضيل وهو خير على بابه وليس بمتعين بل يجوز ان لا يراد به
التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وقوله
والنشوز والاعراض الافصح سوء العشرة وقوله اي شدة البخل
للانفس والمراد المعنى المناسب للسياق لان الشح معناه [illegible]
مما ذكره كما قد تقدم لانه اعم منه فكان الاولى ان يقول بدله فلا
تكاد المراة الخ وقوله فكانها حاضرته اي كانه في مكانه وهي حاضرة
عنده وقوله نصيبها من زوجها هو من معاشرته لها بعدم
الاعراض عنها ونافية مفترقها وقوله لا يكاد يسمح عليها
[illegible] بشي يجود فتامله وقوله بنفسه اي بما قام نفسه
من حسن العشرة وعبارة غيره وهي جملة عظيمة الموقع
ومعنى احضار الانفس الشح ملازمتها حاضرة له مطبوعة عليه
فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل
يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها
او احب غيرها انتهت فقوله [illegible] احب غيرها عنه انتها
اي او كرهها فتامل وان تحسنوا عشرتهن قوله وان
امراة الخ فيكون كل من قوله والصلح خير وقوله واحضرت الانفس

ثم اعتراضا بينهما وفي خطاب الازواج بطريق الالتفات والتعبير عنه
رعاية حقوق الزوجات بالاحسان ولفظ التقوى المنبي عن كون
النشوز والاعراض مما يتوقى منه وترتيب الوعد الكريم عليه من لطف
الاستمالة والترغيب في حسن المعاملة ما لا يخفى وقوله وتتقوا
الظ انه من عطف الخاص على العام لان الاحسان كما يكون على
الخير يكون بمنع الضر ذكر بعد الاستمالة والترغيب في حسن المعاملة
والمعاشرة فتامل وقوله الجور عليهن الاولى ان الداله بالنشوز والاعراض
المتقدم ذكرهما في الاية وايضا الجور لا يتناول الاعراض والقصد
تتناوله ايضا فتامل وقوله فان الله كان بما تعملون اي من الاحسان
والخصومة وان كانت تقتضي قوله وان تحسنوا وتتقوا قصر الحمل
على الاحسان والتقوى وح فيكون متضمنا للوعد والوعيد وقوله
خبيرا اي عليما به وبالغرض فيه وقوله فيجازيكم به فيه اشارة لما
قدمناه من انه تعالى اقام كونه عالما باعمالهم مقام مجازاته اياهم
عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب مقام
المسبب في المحبة اي وعن هذا كالمحادثة في كلامه اكتفا لان العطا
ان لا يقع ميل البتة فهو متعذر وقوله ولو حرصتم على ذلك
اي العدل المفهوم من تعدلوا اي ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم
فيه وقوله كل الميل نصب على المصدرية لان كلا بعض بحسب ما يضاف
وقد اضيفت كل هنا الى المصدر وقيد النهي بالكل لان ما احتسنا به
في الوسع والمراد به ما يدخل تحت الطاقة البشرية لا مستقيما جميع افراد
الميل والا لاقتضى ان ما لا استقصا فيه غير منهي عنه وان كان في
وسع المكلف وهو غير صحيح فتامل وقوله الى التي متعلق بتميلوا
كقوله في القسم والنفقة وقيل انه على معنى عنه اذا وفيت
الاخرى حقها فالصواب ان هذا غير ما ذكره غيره بقوله فلا
تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما
لا يدرك كله لا يترك كله اهـ وقوله المهاد عليها اي المعلومة
من السياق وقوله التي لا هي ايم اي خلية من الزوج وقوله

ولا ذات

ولا ذات بعل اي ناشز فهي شبيهة بالمعلقة بين السما والارض بجامع عدم
الراحة وقوله وان تصلحوا وتتقوا اي يجزيكم ما مضى من ميلكم
فجواب الشرط محذوف وقوله فان الله تعليل قائم مقام الجواب
فتامل وقوله بالسوية في القسم بالتقوى وعبارة غيره
وهي اوضح واتم وان تصلحوا ما كنتم تفسدون وتتقوا الجور في
وتتقوا اي فيما يستقبل انتهت وعليها فقوله وتتقوا ان
خلاف على ... قال وتتقوا الجور فانه يكون تاكيدا
لتصلحوا لان الاصلاح الذي هو لاميل عبارة عن ترك الجور وقد
... اذا انتاسبه خير من التاكيد فتامل وقوله فان الله
كان غفورا رحيما السياق يستدعي ذكر كل من الاسمين الشريفين
لما علمت اذ يعني وان تصلحوا اي ما كنتم تفسدون في الدهر
مناسبه ذكر الغفور وان يعني وتتقوا اي فيما يستقبل وهذا
يناسبه ذكر الرحيم لانه يعني المنعم فليتامل وقوله لما قبلكم
من الميل فيه نظر اذ هو مواخذة فيه وقد عاب ...
... اي يطيب ما في قلبكم من الميل وهو التعمير في حق
الاخرى الا انه قد يبعد تقدير هذا المضاف قوله سابقا في المحبة
وبالجملة لو قال بدل قوله ما في قلبكم من الميل ما مضى من ميلكم لكان
حسنا فتامل وان يتفرقا مقابل قوله فلا جناح عليهما
ان يصالحا وسبب الفراق نشوز الزوجة نشبهها فيه وقوله كي
الزوجات اي المعبر عنهما سابقا بالمراة والبعل وقوله يغن الله
كلا اي من سا كما لا يخفى وقوله عن صاحبه استغنيها بالصاحب
بالنظر لما كان والا فقوله فقد انتفى امر الصحبة بالفراق فلو
قال عن الاخر بدل قوله عن صاحبه لكان اوضح فتامل
وقوله بان يرزقها زوجا بتقوى لا يعنا ابد كل منهما عن الاخر وكان
الاولى ان يقول اي بدله لانما بالكاف ليشمل ما اذا كان الاغنا
ببدل وسلو كما انه كان يكفيه ان يقول ببدل كما قال غيره فلم
يعدل في هذا القول فتامل وقوله لخلقه اللام للتقوية وقوله

من قبلكم متعلق بوصينا وانا دبذلك الى ان تطلق الى الحمد الفضل الا
لذات العلية لا بحالتها عليه سبحانه وتعالى فانعم ان فضل الله
وغناه بديع خلقه حيث يعمهم [illegible] التقوى في واحد
عوضا عن المضاف اليه اوتي المفضل [illegible]
واسع القدرة حيث قال وكان الله واسعا حكيما مقتدرا [illegible] في
افعاله واحكامه وتنبيه حكيما [illegible] واتم [illegible]
فيما دبره لهم اي لخلقه فتامل وقوله ولله ما في السموات وما في
الارض [illegible] التعليل لقوله واسعا واقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله اي فليست الوصية بالتقوى قاصرة
عليكم بل هي سنة الله في من قبلكم من الامم ايضا فهي امر سهل
عليكم لان عموم الشي يسهله على النفس ففيه ترغيب في التقوى
وحث عليه ووصينا بمعنى امرنا [illegible] الامة الكريمة مجاز [illegible]
بذكر الخاص لمزيد شرفه وقوله الذين اوتوا الكتاب واراد به العام
الشامل لهم ولغيرهم من سائر الامم الذين لم يؤتوا كتابا بدليل [illegible]
بالامة المحمدية وذلك لانه ما من رسول الا وقد وصاه بالتقوى
سواء انزل عليه كتابا ام لا فليتامل وقوله بمعنى الكتب اشارة الى
ان في الكتاب للجنس لكنه لا يلائمه اقتصاره على اليهود والنصارى
الا ان يجعل من كلامه اكتفاء فتوقفه اي اليهود والنصارى اي ومن
قبلهم وقوله من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا وايا ما كان فيهم
انه للتقرير والتاكيد [illegible] التقلية [illegible] فتامله وقوله واياكم عطف على الذين
اي ووصيناكم وقوله اي بان اشارة الى ان مصدرية والمعنى وصيناهم
واياكم بتقوى الله وليس بمتعين بل يجوز ان تكون مفسرة لان
التوصية في معنى القول بل اظهر [illegible]
بل الاستغناء عن اضمار القول [illegible] قوله وان تكفروا الخ لانه
عليه يكون من تتمة القول المحكي والتقدير ولقد قلنا لكم ولهم
اتقوا الله وان تكفروا الخ فيكون مرادفا لما هو الاصل من عدم
التقدير الا ان [illegible] المصدرية [illegible]

رجحانه

رجحانه في جعلها تفسيرية واما اذا كان [illegible]
قوله فان لله [illegible] الاية [illegible] كان قبل
وان تكفروا فاعلموا ان لله ما في السموات والارض تحت [illegible]
و[illegible] غناه [illegible] وتقرير [illegible]
[illegible] في ذاته [illegible]
تعليقه [illegible] قال وقوله فقلنا اشارة الى ان قوله وان تكفروا
[illegible] معطوف على قوله ووصينا
[illegible] وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في [illegible] الملك كله لا
[illegible] لكم [illegible] بشكركم وتقواكم وكان الله غنيا
اي عن الخلق [illegible] بالتقوى [illegible] لحاجته [illegible] ذلك
[illegible] وكان الله غنيا اي عن الخلق وعبادتهم حميدا اي في ذاته حمد
[illegible] وقوله [illegible] وصيتم به بتقوى الله وكفرهم [illegible] المامور
وفعل المنهيات واذا كان [illegible] الاولى [illegible] الثانية
فليس [illegible] على اعتقاد عدم وجوب المامورات واعتقاد اباحة
المنهيات كما قد يشعر به لفظ الكفر فتامل وقوله [illegible]
اي [illegible] فان كلامه [illegible] التقوى كما يكون [illegible]
[illegible] يكون [illegible] كما لا [illegible] الخ [illegible]
[illegible] كما لا [illegible] الى اخر [illegible] اشارة الى ان
جواب [illegible] محذوف [illegible] قوله فان لله [illegible] التعليل
له [illegible] في مواضع [illegible] وقوله [illegible] عبادتهم [illegible]
ضرورية وقوله [illegible] بالسياق حميد في ذاته [illegible]
[illegible] كما [illegible] ان قوله وكان الله غنيا حميدا [illegible]
لقوله وان تكفروا الخ كما ان قوله ثالثا ولله ما في السموات وما في الارض
للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات [illegible]
على غناه [illegible] عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات
على كونه حميدا كرره اي ذكره مرة ثانية اخذا من قوله تاكيدا [illegible]
موجب التقوى اي [illegible] وهو كونه تعالى مالكا السموات والارض

ومامنين وكانه لم ينظر للمرة الاولى لتعلقها ببعض الفضل لها بالتقوى وهي
لم تنظر للمرة كون تكريره للتاكيد المذكور خفيا بل هو اما للدلالة على كونه
تعالى حميدا مجيدا كما اسلفناه وعليه يكون قوله وكفى بالله وكيلا
راجعا الى قوله يغني الله كلا من سعته في معنى العلة له اي فانه
توكل بغنى الله كلا من سعته في نعمة بكفايتهما ويكون ما بينهما تقريبا
لذلك واما الكلام مبتدا سيق للمخاطبين توطية لما بعده من الشرطية
غير داخلة تحت القول المحكي كما قاله بعضهم وقوله شهيدا تفسير
توكيلا وهو خلاف الظاهر والمتبادر انه على من توكلا بتدبير امر
خلقه فتامل ان يشا يذهبكم ايها الناس ايضا تقرير لغناه وقدرته
وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل بل هو خطاب لمن عادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب اي ان يشا يعدمكم ويات باناس
اخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم لما روي انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا ثم يذهبكم يعني يفنكم ومفعول
يشا محذوف دل عليه الجواب اي ان يشا اذهابكم وايجاد اخرين
يذهبكم ويوجد دفعة قوما اخرين مكانكم او خلفا اخرين
مكان الانس يعني ان بقاكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو
لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيته المبنية على الحكم البالغة
باذنابكم لا لعجزه سبحانه والظاهر ان قوله ايها الناس في معنى التوبيخ
والتاكيد للخطاب قبله لما فهم منه ذكر لتتمة الروعة والمهابة
وقوله ويات باخرين المراد بالاتيان الايجاد اطلاقا لاسم المسبب
على السبب مجازا مرسلا والامر دفعة للمبالغة في التعدية فلا يلزم
فيها مصاحبة الفاعل كما مر ايضاحه في اية ذهب الله بنورهم
فتامل واخرين صفة موصوف محذوف مقدر بقوم اخذا من قوله
ايها الناس فانه يدل على ان الماتي به من نوع المذهب ويجوز
تقديره خلقا كما مر الا انه خلاف ما يفيده الحد التقديرين
فضلا عن عدم الحاجة اليه وقوله وكان الله على ذلك اي المذكور

مقابلة على اصله

من

من اذهابكم والاتيان باخرين ابلغ من غيره منكم وبالاتيان فاقرد
اسم الاشارة مع رجوعه لشيئين تاويلها بالمذكور كما ذكرنا ما
افراد حرف الخطاب مع صحة توجيهه للجمع فلقصد خطاب كل احد به
جملة مرادا تنبيها لمضمونها وتقديم الجار والمجرور لاجل ردف
الاي لا للتخصيص لان قدرته تعالى عامة كما هو ظاهر فتامل وقوله
قديرا اي بليغ القدرة لا يعجزه مراده من كان يريد ثواب الدنيا
اي فقد فوت على نفسه الحظ الاوفر لان الله عنده ثواب الدنيا
والاخرة فماله يطلب اخسهما وهلا طلبهما او طلب اشرفهما فجواب
الشرط محذوف للعلم به من قوله فعند الله او قد يقدره وليس
هو نفس الجواب لعدم ترتبه على الشرط ظاهرا فتامل وقوله كمن ارى
كالجهاد فيجاهد المجاهد للغنيمة وقوله كمن اراده اي ثواب الدارين
وكانه يشير الى ان المعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
فيعطي كلا ما يريده وعليه فهو كقوله من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه الاية وفيه انه لا يلائمه قوله بعد فلم يطلب احدهما
اي ما الذي يلائمه ان يقول فيعطي كلا ما يريده فلو اقتصر على
قوله فلم يطلب الخ لكان حسنا فتامل وقوله لا عند غيره بيان
لما يقتضيه تقديم الظرف فضلا عن كونه الواقع وقوله فلم يطلب
ترتيب لمن اراد بعمله ثواب الدنيا وقوله احدهما عبر به دون ك
الذكر فلا يليق بالاختصاص وقوله الاخس اي لخسيس فافعل
التفضيل ليس على بابه فان ثواب الاخرة لا اخس فيه بخلاف
الاعلى الاتي فانه على بابه فان ثواب فيه علو بحسب الظاهر فتامل
وقوله وهلا طلب الاعلى اي لانه مع كونه اعلى لا يفوت طلبه
نيل غيره فان من جاهد مثلا خالصا لله لم تخطه الغنيمة وله
في الاخرة ما هي في جنبه كلا شي ثم في كلامه اكتفا اي وهلا طلب
الاعلى او طلبهما كمن يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة فتامل وقوله باخلاصه له اي به والباء للتعدية
طلب الاعلى او كونه لاجاد لان طلبه للاعلى هو عين اخلاصه له فلا

يكون ثم حاجة اليه فضلا عن تاديته الى الخوض ولو قال الخاصة بدل
قوله با خلاصه له لسهل الامر واذا كان هو انهم لا حاجة اليه فتامل
وقوله حيث كان الخ يظهر انه تعليل لكل من التوبيخ والتحضيض وهو
انه الا لو كان انتم امل بطلب الاحسن او الاعلى من غير الله وهو خلاف
الواقع فكان الاولى حذف هذه الجملة برمتها لانها مع كونه ذكرها
لا وجه له لم تفد شيئا وقوله وكان الله سميعا بصيرا اي عالما بالاغراض
فيجازيه كل لاجل قصده فهو متضمن للوعد للمخلصين والوعيد
للمرائين فتامل قاميني الاولى ملازمين للقيام ليلتئم مع صيغة
المبالغة ولذا قال غيره مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته
اه وقوله شهداء لله خبر ثان اي تقيمون شهاداتكم بالحق اي
الصدق لوجه الله والظاهر انه من ذكر الخاص بعد العام زيادة في الحث
على القيام به لان الشهادة من جملة القيام بالقسط ومن عداد
خصاله فتامل وقوله ولو كانت الشهادة جعل الغاية قاصرة
على الشهادة وكذا صنع غيره ويظهر انه يجوز رجوعها للقيام بالقسط
ايضا لحكومة العدل وعليه يكون الخطاب في قوله ولو على انفسكم
وفي المواضع الخمسة بعده راجعا للمامورين بالقيام بالقسط والشهادة
لله فتامل وقوله ولو كانت الشهادة اي المدلول عليها بشهداء
واد فيها الجنس الصادق بالجمع وهو المراد ليلائم جمع خطاب
في سابقه ولاحقه فكان الاتم صناعة ابدال الشهادة بالشهادات
فتامل وقوله ذا شهداء عليها اشارة الى ان لو شرطية محذوفة
الجواب وقوله بان تقروا بالحق تصوير للشهادة على النفس وانما
عبر عن الاقرار بالشهادة لانها بيان الحق سواء كان على النفس او
على غيرها وقوله والاقربين اي اقاربكم قالوا وعبر او
والاقربين بمعنى الاقارب الشاملين للقريب النسب والبعيده
فليس المراد بهم خصوص من هم اقرب الى الشاهد من غيره
وان امكن ايضا ويكون غيرهم مامور بالشهادة عليهم بالطريق
الاولى لان فيه تكلفا لا داعي اليه فتامل وقوله ان يكن غنيا

او

او فقيرا اي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضى الغني او ترحما
على الفقير فجواب الشرط محذوف ولكنايه قوله فالله اولى بهما
فهو كالتعليل له اقيم مقامه وقوله المشهود عليه اي من الوالدين
والاقربين اي وغيرهم وهم الاجانب اي فمن كان المشهود له
ايضا غنيا او فقيرا وقوله فالله اولى بهما وثنى الضمير مع كون
العطف باو فيكون حقه الافراد لرجوعه لجنسي الغني والفقير
المدلول عليهما بالغني والفقير وليس راجعا لذاتهما بدليل قراءة
فالله اولى بهم بجمع الغني والفقير مراعاة للجنس والا لو حصلوا لم
واعلم بمصالحهما اي فلو لم تكن في الشهادة عليهما صلاح
لما شرعها لهما بان تحابوا الغني اي تراعوه وتميلوا
اليه وابا المسيسة لا تقصدوا اتباع الهوى لانه ليس عين
المحاباة بل هو ناشئ عنها [illegible] فقوله لرضاه علة لتعلقه ولو
قال محاباة للغني او ترحما للفقير لكان اوضح واخصر والمراد
[illegible] على فيما سبق الامتناع من الشهادة على الغني لمحاباة
وعلى الفقير للرحمة ثم المعطوف عليه لا الشهادة لا لما ذكر وان
كان نتيجة الهوى في الشهادة مصادقة به ايضا بل ربما كان اقرب
كعبارة المفسر فتامل وقوله لرضاه اي لطلب رضاه اي او خوفا
من سخطه فيشمل [illegible] او قد يكون هناك مراعاة في كلامه
اكتفاء وقوله ان تعدلوا مفعول لاجله كما اشار اليه المفسر بتقدير
اللام وتقدير لا ايضا ناشئ عن جعله علة للنهي مع جعل تعدلوا
من العدول بمعنى الميل كما صرح به ولو جعله علة للمنهي عنه
او للنهي مع جعل تعدلوا من العدل بمعنى القسط لم يحتج لتقديرها
والحاصل انه يصح ان تعدلوا اربعة اوجه لانه اما ان يجعل
علة للنهي او المنهي عنه وعلى كل اما تعدلوا من العدول او من
العدل فان جعل علة للنهي احتيج لتقدير لا على جعل تعدلوا من
العدول لا من العدل وان جعله علة للمنهي عنه احتيج لتقدير كراهة
على جعل تعدلوا من العدل لا من العدول فوجهان لا تكلف فيهما بتقدير

لفظه لا او لفظه كراهة وهاما اذا حمل عليه للنهي مع حمل قد قوامين الاول
وما اذا حمل علة للنهي عنه مع حمل قد قوامين العدول فلو سلكها المفسر
او سلك احدها لكان احسن لسلامته من التكلف فتامل تحرزا
الشهادة اي تاديا علي غير وجهها لزيادة او نقص وظاهره ان اللى
معناه الكتم او التحريف وليس كذلك بل معناه الفتل اي لا تفتلوا السنتكم
بالشهادة بان تميلوها عما هو الحق الي غيره والمراد متعلق الذي هو الشهادة
وليس كذلك بل هو الالسن كما مر في اية وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب وحـ فكان عليه ان يقول وان تلووا السنتكم عن شهادة
الحق او حكومة العدل فنبه التفتازاني وغيره ساقطة قوله تعالى
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله فتامل وقوله عن ادائها اشارة
الي ان المراد باللي هنا اداء الشهادة علي غير وجهها وبالاعراض تركها
راسا فيكون اللفظان مختلفين في المتعلق وكانه يشير بذلك
عدم اتحادهما في المعني لان اللي لا ياتي بمعني الاعراض لانه قد جاء
في اية لووا رؤسهم اي اعرضوا ولا حاجة الي هذه العناية فان
ايراد لفظين بمعني واحد غير منكر كقوله تعالي فسجد الملائكة كلهم
اجمعون وقوله فيجازيكم به اشارة الي ان جواب الشرط محذوف
فيكون قوله فان الله الخ في معني التعليل له ومعني فيجازيكم به اي
يجازي المطيع بطاعته والمسيء باساءته وحـ فقوله فان الله متضمن
للوعد والوعيد فتامل يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله الخ عقب
في الامر بالعدل لانه لا يكون الا بعد الاتصاف بالايمان فهو من
ذكر المسبب بعد السبب وتاخره عنه في الذكر لا ينافي تقدمه
عليه في الوجود لان رتبة السبب التقدم علي المسبب فتامل وقوله
اي اثبتوا علي الايمان جواب عما يقال حيث وصفهم بالايمان في قوله
يا ايها الذين امنوا كان في امره لهم بالايمان تحصيل الحاصل وهو
باطل وحاصل الجواب انه ليس المراد بامرهم بالايمان تحصيله حتي يلزم
ما ذكر بل الدوام والثبات عليه وحـ فالمعني يا ايها الذين امنوا في
الماضي والحال امنوا بالله الخ اي اثبتوا علي الايمان بذلك ولكن يحتمل
الاحتياج

الاحتياج الي هذا ان الخطاب للمسلمين اما ان جعل للمنافقين او لمؤمني
اهل الكتاب فلا حاجة لما ذكر بل لا يصح ويكون المعني امنوا بقلوبكم
كما امنتم بالسنتكم او امنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان
بالبعض كلا ايمان ومعني الايمان بالله الايمان بما يجب له وما
يستحيل وما يجوز في حقه ومعني الايمان بالرسول الايمان بحقية رسالته
وبجميع ما هو مذكور في محله ومعني الايمان بالقران بل وبغيره
من باقي الكتب المنزلة الايمان بانها حق من عند الله ليست من تاليف
البشر وان جميع ما تضمنته حق الي غير ذلك مما هو مبسوط في كتب
الكلام وفي كلام بعضهم والمراد بالكتاب الثاني الجنس فينتظم
لجميع الكتب السماوية قوله تعالي وكتبه والايمان بان كل
كتاب من تلك الكتب نزل منه تعالي علي رسول معين لارشاد امة
علي ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لا علي ان مدار
الايمان بكل واحد من تلك الكتب خصوصية ذلك الكتاب ولا ان احكام
تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولا علي ان الباقي منها معتبر بالاضافة
اليها بل علي ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل
علي نبينا وان احكام كل منها كانت حقة ثابتة الي ورود ما نسخها
وان ما لم ينسخ منها الي الان من الشرائع علي نبينا وان احكام كلها
كانت حقة ثابتة الي ورود ما نسخها وان ما لم ينسخ منها الي
الان من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا
الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل كما مر في تفسير خاتمة
سورة البقرة اهـ ولعل الامر بالايمان بالكتاب بعد الامر بالايمان
بالرسول للايذان بعظم شرفهما في الايمان بهما لازم للايمان بالرسول
فيكون الامر بالايمان به امرا للايمان بهما كما انه لا ايمان بالثلاثة
مستلزم للايمان بالملائكة والرسل واليوم الاخر فلذلك لم تذكر
وحـ فالمعطوف عليها في جانب الكفر الا علي سبيل التاكيد والايذان
بفظاعة الكفر ومزيد قبحه فليتامل وعبر في جانب القرآن
بنزل المفيد للتكرير وفي جانب غيره بانزل المفيد لعدم التكرير لان

لان القرآن نزل منجما على حسب الوقائع بخلاف غيره فنزل دفعة واحدة
وقوله يعني الكتب اخذه من قوله بعد وكتبه وهو اشارة الى ان المراد
بالكتاب الجنس في الكتب و ح فكان من حق الصناعة ذكره بلصقه
فهو مؤخر من تقديم بل هو متأخر عن قوله على الرسل فصار غير محتاج
اليه وان من المعلوم ان الكتاب الواحد لا ينزل على متعدد من الرسل
فتأمل وقوله بالبناء للفاعل اي الذي هو الله مناسبة لا حتى بالبناء
وقوله في الفعلين هما نزل وانزل ومن يكفر بالله اي بشيء
من ذلك لان جواب الشرط الذي هو قوله فقد ضل ضلالا بعيدا مرتب على
الكفر بالمجموع فان الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض
فلا حاجة لجعل الواو بمعنى او ووصف الضلال بالبعد يمكن
المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه لكونه ناشئا عن الكفر وهو
اكبر الكبائر كما في الاية ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
وقوله وهم اليهود لا حاجة اليه بعد قوله بموسى اذ من المعلوم
ان الذين امنوا بموسى هم اليهود فلم يعد ذكر اليهود له عن صنيع غيره
حيث قال ان الذين امنوا يعني اليهود امنوا بموسى او على انه ليس بمتعين
بل يحتمل ان يكون المراد بالذين امنوا ثم كفروا الخ قوما تكرر منهم الارتداد
ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي بل تعقيبه بقوله بشر
المنافقين الخ يدل على ان الاية في المنافقين وهم قد امنوا في
الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا كفرا بالاصرار
على النفاق وافساد الامر على المومنين وقوله بعبادة العجل
الباء للسببية لا لمحض التعدية كما لا يخفى وعبارة غيره وهي اوضح
حين عبدوا العجل انتهت وقوله بعده اي بعد كفرهم بعبادة العجل
وذلك حين رجع سيدنا موسى اليهم من المناجاة وكانوا قد
عبدوا العجل في زمن ذهابه اليها وعبارة غيره وهي اوضح ثم
امنوا بعد عوده يعني موسى اليهم انتهت وقوله لم يكن الله ليغفر الله
لهم الخ انه من اقامة السبب مقام المسبب وان قوله ولا ليهديهم
سبيلا الفلاح لذلك والمعنى انه يستبعد منهم ان يتوبوا ويثبتوا

على

على الايمان فيغفر الله لهم فليس المراد انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم
ولم يغفر لهم وحمل المفسر الاية على ظاهرها حيث قال ما اقاموا عليه
وعليه فالمعنى لم يكن الله ليغفر لهم كفرهم مدة اقامتهم عليه اي
الكفر فمنهم من كفر وبعضهم تخلص من هذا كله بتقدير محذوف
من الاية اي ثم ماتوا على الكفر او حملها على قوم معينين علم الله موتهم
على الكفر الان فتقدير المحذوف المذكور يودي الى الاستغناء عن قوله
ولا ليهديهم سبيلا فليتأمل وانما كانت توبتهم مستبعدة لان قلوبهم
قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم اهون
شيء وادونه ثم خبر كان في امثال هذه الاية محذوف تعلقت به اللام
اي لم يكن الله مريدا ليغفر لهم وليس هو مدخول اللام بتاويله
بمصدر لاضمار ان بعد لام الجحود لان المصدر معنى والمعنى لا يخبر به عن
الذات بشر اعلم المنافقين بان لهم عذابا اليما اي ممتهنات منهم على
النفاق كما لا يخفى وفي بشر مكان انذر تهكم بهم لان البشارة الخبر
السار ولا انذار الخبر الشاق والمقام للانذار لا للبشر وقوله
بدل او نعت حمله غيره في محل الرفع والنصب على الذم اي هم الذين
او اريد الذين وفي جعله نعتا نظر لما يلزم عليه من الفصل بين
الصفة والموصوف باجنبي وهو قوله بان لهم عذابا اليما وقوله
يتخذون لعل التعبير بالمضارع من حكاية الحال الماضية او للايذان
بدوامهم على الاتخاذ المذكور في المستقبل والا فقد وقع منهم وقوله
الكافرين اي من اليهود والنصارى والمشركين وقوله من دون
المومنين حال من فاعل يتخذون اي يتخذون الكافرين انصارا
متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المومنين وهو بيان للواقع تقريعا
لهم وتوبيخا لا بيان لما هو السبب في استحقاقهم الوعيد المذكور
والا لاقتضى حل موالاة الكفار اذا صاحبتها موالاة للمومنين ايضا
وليس كذلك اذ لا تجوز موالاة الكفار باي وجه كان فتامل
وقوله لما يتوهمون الخ علة يتخذون وما موصولة والعائد محذوف
واحدة مما بعده وعبر بالتوهم مع انهم قاطعون بذلك تنبيها على

مخافة عتوبهم وتناهي عنادتهم حيث قطعوا بالاسرع لنفي الاتوهمه
ايبتغون عندهم العزة اي ايتعززون بهم الاتهم وقوله استفهام
انكاري فيه انه حر يكون نفيد انتفي ابتغاهم العزة عند الكفار مع انه
قد وقع منهم وقد اشار الي الجواب بقوله اي لا يجدونها عندهم
اي نفي الابتغا المذكور لنفي ثمرته وهي وجود العزة عند الكفار كما
ونفي الشي علي معني نفي ثمرته او نفي الكمال عنده كما في قولك زيد
ليس بانسان شايع مستفيض في كلامهم وح فيكون قوله فان
العزة لله جميعا تعليلا لما هو المفهوم من الاستفهام وهو عدم وجدانهم
العزة عند الكافرين وكل هذا تكلف لاداعي اليه ولا دليل يدل
عليه فالوجه انه انكار لرايهم وابطاله وبيان لخيبة رجائهم
ونطق لاطماعهم الفارغة فالمعني علي نفي لياقة ذلك الابتغا وانه
من الاعتدي نفعا ويكون قوله فان العزة لله جميعا في معني التعليل
لما يفيده الاستفهام من بطلان رايهم وخيبة رجائهم فان اعتصامهم
جميعا فنادوا العزة في جنابه تعالي بحيث لا ينالها الا اولياوه ينفي
بطلان التعزز بغيره وقوله فان العزة لله جميعا اي فلا يتعزز
الامن اعزه وفيه ان هذا لا يظهر الا لو قيل اولا من دون الله بدل
من دون المومنين واللايق بذكرهم سابقا ان يقال هنا فان
العزة للمومنين فيجاب بان في الاية حذف مضاف اي فان العزة
لاولياء الله وهم المومنون كما اشار اليه المفسر بقوله ولا ينالها
الا اولياوه ويحتمل ان يكون في الاية حذف فقوله فان العزة
لله جميعا اي وقد كتبها لاوليائه جميعا حال من الضمير المستكن
في لله ولعل الاصل جميعها فحذفت الها للتخفيف اولا عنيا عن
التنوين فليتامل وقوله ولا ينالها الا اولياوه اخذ هذا الحصر
من تقديم الجار والمجرور في اية ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولا
ينافيه وجودها في غيرهم ايضا لانه لا اعتداد بعزة غيرهم بالاضافة
اليهم فتامل وقد نزل عليكم خطاب للمنافقين بطريق
الالتفات مفيد لتشديد التوبيخ الذي يستدعيه تعداد جناياتهم

وفيه

وفيه دلالة علي ان المنزل علي النبي وان خوطب به خاصة منزل علي الامة وجملة
حال من دار يحتذون حذوه كما دل قباحة حالهم ببيان انهم دالوا
الكفر مع حتي نهيهم عن مجالستهم المستلزم للنهي عن موالاتهم
علي ابلغ وجه واكده وقوله بالنا للفاعل اي وهو ضمير الله سبحانه
وقوله والمفعول اي ويكون النايب تمام ما قبله ان اذا سمعتم ايات
الله الخ والمعني وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر
بالايات والاستهزاء بها وقوله لتفيد الخ اشارة الي ان اللحد
اللازم وقوله واسمها محذوف اي وخبرها جملة الشرط والجزا
وقوله يكفر بها ويستهزا بها حالان من الايات جي بهما لتقييد النهي
عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم الذي هو جواب اذا كانه من تجالسة
هازئا بها حالا غير مرهو ويريده النابة وجا في الموضعين نايب
فاعل والاصل يكفر بها احد ويستهزئ بها احد فلما حذف الفاعل
قام الجار والمجرور مقامه ولذلك رده هذا الفاعل المحذوف فعاد من
عليه الضمير من قوله معهم حتي يخوضوا وعطف يستهزي علي يكفر
عطف الخاص علي العام تنبيها علي مزيد عدوانهم فان الكفر يكون
بغير الاستهزاء ايضا فتامل وقوله فلا تقعدوا معهم جواب اذا والمراد
بالقعود مطلق المصاحبة في اي حال كان ولو في حال السير مجازا مرسلا
من ذكر الخاص لغلبته وارادة العام فتامل وقوله حتي يخوضوا
اي حتي ينتقلوا الحديث الي غير الكفر بايات الله والاستهزاء
بها فيجوز لكم القعود معهم مطلقا معا منهم كما مر ولعل الخوض
في حديث اخر كناية عن ترك الكفر بالايات والاستهزاء بها
سواء كان هناك خوض في حديث اخر ام لا فيكون التقييد به لغلبته
وللمبالغة في التحذير عن القعود معهم في قبيح تلك الحالة فليتامل
وقوله غيره اي غير حديث الكفر والاستهزاء الدال عليه
المعني ويجوز جعل الضمير عايدا للكفر والاستهزاء المفهومين من
قوله يكفر ويستهزا بها وافرد مع تعدد مرجعه اما لانه الكفر والاستهزا
شي واحد في المعني واما لاجراء الضمير مجري اسم الاشارة نحو عوان بين

يبين ذلك وقوله اي الكافرين والمستهزئين اي المدلول عليهم بقوله يكفر بها
ويستهزا بها انكم اذا مثلهم ستانفة سيقت لتعليل النهي فهي
غير داخلة في المنزل واذا ملغاة لوقوعها بين اسم ان وخبرها ولذلك
لم تذكر بعدها الفعل وافرد مثل مع انه خبر عن جمع لانه فقصد به
المصدر او للاستغنا بالاضافة الى الجمع وقوله ان قعدتم معهم اي
حال كفرهم بالايات والاستهزا بها فهو حذف ما المدار عليه وهو
اشارة الى ان تنوين اذا عوض عن جملة وقوله في الاثم اي لانكم
قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم بخلافكم وانتم
في مكة فكنتم عاجزين فيها عن ذلك وبهذا انعلم نكتة حكمه
تعالى هنا على الجالسين للخايضين في الايات بانهم مثلهم دون
اية الانعام والمعنى مثلهم في الكفر ان رضيتم والمراد في جنس الاثم
لان اثم هولا بالاقرار فقط وحمل المماثلة على الاثم اولى من حملها
على الكفر والمعنى مثلهم في الكفر ان رضيتم بذلك اولان الذين
يقاعدون الخايضين في القران من الاحبار كانوا منافقين
ويدل له قوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
يعني القاعدين والمقعود معهم وعلى هذين يكون قوله ان الله
جامع الخ تعليلا لما ثبت في الكفر بيان ما تستلزمه من المشاركة
في العذاب بخلافه على الاول وذلك لان كلا من الوجهين يودي الى
ضياع قوله اذا فات الرضى بالكفر بايات الله والاستهزا بها شمل
الكافرين بها والمستهزئين في الكفر فقعد معه في تلك الحالة اولا وكذا
يقال في الاحبار المنافقين وقوله كما اجتمعوا في الدنيا الخ لو
حذفه لكان حسنا لانه مع كونه لم يفهم من شي يقتضي ان المراد بالمنافقين
المخاطبون في سابق قوله وقد نزل عليكم وضع المظهر موضع
ضميرهم تسجيلا بنفاقهم وتعليلا للحكم وليس بمتعين بل يجوز
ايضا ان يراد بهم الجنس وهم داخلون تحته دخولا اوليا ويقتضي
ايضا ان المراد بالكافرين خصوص المشاركين للمنافقين في الكفر بالايات
والاستهزا بها وليس بمتعين بل يجوز ايضا ان يراد بهم ما يعم الكافرين

بدون

بدون استهزا بالايات نظيرا مثل الذين يتربصون بكم تلوينا للخطاب
وتوجيه له للمومنين بتعديد بعض اخر من جنايات المنافقين ولعل البا زائدة
لتاكيد التربص مع حذف مضاف اي يتربصون امركم بنصر وخلافه
فتامل وقوله بدل من الذين قبله اي او صفة للمنافقين فقط
لانهم المتربصون دون الكافرين وقوله الدوائر اي وقوعها بكم
جمع دايرة بمعنى نائبة ومصيبة والتعريف الاول الصرح في ذكره
الدوائر فقصوره لانهم كما ينتظرون وقوع الشر بالمومنين ينتظرون
وقوع الخير لهم بدليل التفصيل بقوله فان كان لكم فتح الخ فالاولى
ان يقال ان خبره ينتظرون وقوع امركم كافادوا في وقوله
فان كان لكم الخ ان الترتيب معترض ما بعدها على ما قبلها
فان حكاية تربصهم مستتبعة لحكاية ما وقع بعد ذلك كما ان نفس
التربص يستدعي شيا ينتظر المتربص وقوعه وقوله الم نكن معكم
استفهام تقريري الذي بعده اي للتقرير بما بعد النفي على حدّ الم
نشرح لك صدرك اي كنا معكم واستحقوا نا عليكم ومتعنا لكم
من المومنين وقوله في الدين لا وجه له لان كونهم مع المومنين
في الدين معلوم لتمام النظام بنفاقهم فكيف يكون المعنى على ارادة
ذلك نصيبا هو خلاف المتبادر من قوله الم نمنع بهم من فصوص
الجهاد ومن ثم فسر غيره معكم مظاهرين لكم فتامل وقوله
فاعطونا من الغنيمة عبارة غيره فاسهموا لنا فيما غنمتم انتهت
وهي اولى لان الاعطا صادق بالرضخ وهم لا يرضون الا بان
يسهم لهم كما يسهم لغيرهم من المومنين فيكون المعنى عليه فقدر
عنها بالعبث انتبه فتامل وقوله نصيب سمى ظفر المومنين
فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على
امر دنيوي سريع الزوال وقوله من الظفر عليكم ضمن الظفر
معنى الغلبة فعداه بعلى والا فهو يتعدى بالبا وعبارة غيره من
الحرب فانها سجال انتهت وقوله قالوا لهم اي قال المنافقون
للكافرين وقوله على احدكم اي بالاسر وقوله فابقينا عليكم اي

اي شفقنا عليكم وتلطفنا بكم فلم نفعل شيئا من ذلكم وقوله ان نظفروا
بكم كانه يشير به الى ان هناك حذف مضاف فقوله ونمنعكم من
المومنين اي من ظفرهم بكم بالقتل والاسر هنا مل وقوله بتخذيلهم
اي من ظفرهم بكم بالقتل والاسر فتامل وبتخذيلهم الباء
للسببية متعلقة بنمنعكم وتخذيلهم المومنين تثبيطهم ما ضعفت
به قلوبهم وتوانيهم في مظاهرتهم وقوله ومراسلتكم اي مراسلتنا
لكم باخبارهم واسرارهم وحمل هذا من منعهم من المومنين
من حيث ما يترتب عليه من اخذ حذرهم منهم وفرط [illegible]
لكم لهم وحد فقي قوله ومراسلتكم حذف مضاف اي [illegible]
مراسلتكم وبالجملة لاحاجة الى ذكر المراسلة بل هي غير ظاهرة
في المنع الا بتكلف تقدير المضاف المار فلو اقتصر على التخذيل
كما صنع غيره لاجاد فتامل وقوله فلنا عليكم المنة عبارة غيره
فاشركونا فيما اصبتم انتهت وهي اقرب اذ مطمح نظرهم نفعهم
بعدهم وعدادتهم حصول النفع لهم واستمالته بتحصيلهم [illegible]
من المومنين لا مجرد المنة فتامل فالله يحكم بينكم اي [illegible]
في نفي التعليل المحذوف اي ولا يحزنكم حالهم هذا لان الله يحكم
بينكم وبينهم يوم القيامة وفيه تسلية للمومنين فتامل وقيد
بيوم القيامة لانهم في الدنيا محكوم عليهم بحكم المومنين بحيث
اذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم وقوله وبينهم اشار
به الى ان هنا معطوفا محذوفا واخذه من كون الخطاب سابقا
مع المومنين حيث قيل بكم ولكم ويظهر ان تقديره غير ضروري بجعل
الخطاب شاملا للمومنين والمنافقين تغليبا للمخاطبين على الغائبين
فتامل وقوله بالاستئصال جواب عما يقال كيف هذا النفي مع
ان كثيرا ما قتل الكفار من المومنين وحاصل الجواب ان السبيل
المنفي هو سبيل الاستئصال بان يمحوا دولة المومنين بالكلية واجيب
ايضا بان المراد نفي السبيل في الاخرة بدليل عطف قوله ولن يجعل
الله الخ على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة او المراد بالسبيل

الحجة

الحجة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم من كلام [illegible]
فيه مستوفاة او في البقرة وقوله ان يخادعون بمعنى يخدعون ويراد
صيغة المفاعلة المبالغة لان ما فيه مفاعلة ابلغ مما لا مفاعلة
فيه او ان المفاعلة باعتبار الصورة اي ان صورة صنعهم مع الله من
اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام
المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل
من النار استدراجا لهم صورة صنيع المتخادعين ويقدر فيه
حذف مضاف من احد موضعين اي ان بعض المنافقين ومن
الجهلة منهم بالله وان المنافقين يخادعون رسول الله وذلك
لان منهم بعض احبار اليهود وهم يعلمون ان حالهم لا يخفى
على الله فكيف يخادعونه الا ان يكون المراد على تشبيه حالهم
حال من يخادعه فتامل حيث لم يجروا على موجب علمهم وقوله
المثاني لاحق قوله وهو خادعهم وقوله باظهارهم الخ الباء
سببية لا ان تكون للسببية متعلقة بيخادعون ولا ان تكون
تفسيرا للمخادعة وقوله من الكفر بيان لما ابطنوه وقوله ليدفعوا
الخ علة ليخادعون وفيه اكتفاء اي وليفعل بهم ما يفعل بالمومنين
من الاكرام والاعطاء وليختلطوا بالمومنين فيطلعوا على اسرارهم
ويخبروها لمنابذيهم الى غير ذلك من الاغراض وقوله احكامه
الدنيوية اي احكام الكفر من القتل والاسر فاق وقيدها
بالدنيوية لانها التي تفيد فيها النفاق بخلاف الاخروية
وقوله فيجازيهم اشارة الى ان التعبير بخادع للمشاكلة والمراد
مجازي وقوله فيفتضحون الخ كان يغنيه ان يقول باطلاع
الله المومنين عليه اي على خداعهم وعقابهم في الاخرة
واذا قاموا الى الصلاة الخ عطف على خبر ان وقيل المعنى واذا
ارادوا القيام الى الصلاة يكونون كسالى فقوله قاموا [illegible]
بالذكر لذاته بخلاف ما اذا كان المعنى واذا قاموا الى الصلاة فانه
يودي الى تحصيل الحاصل اذ اعادة الفعل للتوطئة لكسالى لا لذاته والا كان

فيه تفصيل الحاصل فتأمل وكسالى حال ... جوابا لاذا
نحو كسلان ككسالى جمع سكران من الكسل وهو الفتور عن الشيء
مع استطاعته خلاف العجز وقوله مع المؤمنين اي المؤمنين حقا وهم
المؤمنون ظاهرا وباطنا واخذه من قوله الآتي يراءون الناس
الا انه لا يستلزم المصاحبة وبالجملة ذكره عن ضرورة فتأمل وقوله
منشأ قلبي اي كالمكره في الفعل وقوله يراءون الناس اي مستأنف
للاخبار عنهم بانهم [illegible] وانما راءوا الناس ليظنوا هم
مؤمنين ويراءون مشتق من المراءاة التي هي المفاعلة من الجانبين
فان المرائي يرى من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ويصلح
اذ لا تكون المفاعلة على بابها بل بمعنى اصل الفعل والمعنى انهم
يقصدون الناس على ان يرون محاسن افعالهم من صلاة وغيرها
اخذا من حذف المعمول فانه يؤذن بالعموم واقتصار المفسر على
الصلاة نظرا لذكرها في الآية كما انه حمل الذكر الآتي عليها لذلك
مع انه يحتمل ايضا لان يكون على ظاهره بل هو اعتبارا [illegible] ويكون
في كلامه اكتفا فقوله بصلاتهم اي ونحوها ولا يذكرون
الله اي عطف على يراءون وقليلا منصوب على المصدرية او الظرفية
اي الا ذكرا قليلا او زمنا قليلا وقوله يصلون [illegible] الصلاة ذكرا
لاشتمالها عليه [illegible] يذكرون يصلون بعده ذكر اسم الله وما
ثم حكاه غيره بقيل ايذانا بان الاولى ابقاؤه على ظاهره وقوله
ربما لا حاجة اليه لانه جعل الذكر بمعنى الصلاة وعلق الرياء بها
وانما يكون له فائدة لو فسر الذكر بغير الصلاة اذ لا يلزم من ريائهم
فيها ريائهم في الذكر ايضا فتأمل وقوله مذبذبين حال من واو
يراءون كقوله ولا يذكرون اي يراءونهم غير ذاكرين مذبذبين بين
ذلك اي مترددين بين الايمان والكفر المدلول عليهما بذكر المؤمنين
والكافرين واشير بذلك وهو بين ذلك الى انهما [illegible] بالمذكور
وقوله لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يظهر انه [illegible] مذبذبين [illegible]
به والى في الموضعين متعلقة بمحذوف حال من الضمير المستكن في

مذبذبين

مذبذبين كما اشار اليه المفسر وقوله لا منسوبين اي منتهين حذف
لدلالة المعنى عليه كذا قيل وفيه جواز حمل لا على غير [illegible]
نفس الحال ذو الحال [illegible] مذبذبين [illegible] فتأمل
ومن يضلل الله لعل المراد ومن حكم اضلاله والا كثير من اهتدى
بعد الاضلال ويدل له قوله الآتي الا الذين تابوا وكأن الحامل
للمفسر عدم الحاق الضمير [illegible]
اللام [illegible] اذ كانت مكسورة للتخلص من التقاء الساكنين [illegible]
[illegible] وقوله فلن تجد له سبيلا [illegible] في عدم
وجوده في نفس الامر الا ان وجود [illegible] المخاطب لا يعتبر فتأمل
وقوله الى الهدى اي [illegible] الى هدايته وكأنه يشير
الى ان في الآية حذف مضاف فقوله فلن تجد له اي لهدايته
يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين الخلص وقوله لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المؤمنين اي [illegible] موالاة الكافرين [illegible]
موالاة المؤمنين وانما قيد بذلك للتعريض بالمنافقين فالمعنى لا تجمع
[illegible] ذلك لانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم وقوله
اتريدون الخ استفهام انكاري [illegible] وتوجيه الانكار الى
الارادة دون متعلقها بان يقال اتجعلون الخ للمبالغة في انكاره
وتهويل امره ببيان انه مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل ارادته
فضلا عن صدوره نفسه وقوله عليكم اي بموالاتهم فهو على حذف مضاف
لمفعوله اي بموالاتكم اياهم ولو ذكره عقب قوله اتريدون لكان انسب
صناعة كما انه كان الاولى [illegible] بالاضمار [illegible] ان يبين الموالاة
كلمة ذلك الا اي الاتخاذ المذكور المفهوم من قوله لا تتخذوا وقوله
برهانا بينا على نفاقكم اي لان موالاتهم دليل على النفاق وقيل
المراد بالسلطان تسليط العقاب ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار اي من دركاتها وانما جوزوا بذلك لانهم اخبث
الكفرة اذ ضموا الى الكفر الاستهزاء بالاسلام والخداع للمسلمين وقوله
ولن تجد لهم نصيرا اي لعدم وجوده في نفس الامر كما مر في نظيره انفا

وقوله ما نفعا من العذاب اي يمنعه عنهم ابدا او دواما باخراجهم من
الدرك الاسفل وعبارة غيره وهي انسب بذكر في عذابهم منه
انتهت وقوله الا الذين تابوا استثناء من قوله ان المنافقين الخ
وقوله واصلحوا هو وما بعده من الافعال تفصيل لقوله
تابوا لانه مجمل وقوله واصلحوا عملهم عبارة غيره وهي اقرب
واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق
انتهت وقوله واعتصموا بالله عبارة غيره وتوكلوا عليه وتمسكوا بدينه
انتهت وكانه يشير بها الي احتمال الاية لتقدير مضاف وعليه
يكون اعتصموا بمعنى تمسكوا اي تمسكوا بدين الله ولعدم تقديره
وعليه يكون اعتصموا بمعنى وثقوا فتامل وقوله من الرياء ولا يخلطوا
يريدون بطاعتهم الا وجه الله تعالى وقوله فيما يؤتونه
كانه جواب عما يقال ذكرهم دون من تبين انهم غير مؤمنين بعد
التوبة ايضا وليس كذلك وحاصل الجواب ان المراد
المعية والمصاحبة في الاجر المساهمة فيه وهذا لا ينافي انهم
من عداد المؤمنين في الدارين واجيب ايضا بانه بين من
وانما عبر بانهم ايذانا بعظيم فظاعة النفاق ومبالغة في
التنفير عنه حيث ان التائب منه لم يعد من المؤمنين وبان
المراد بالمؤمنين من لم يصدر منهم نفاق اصلا منذ امنوا وهذا
لا ينافي ان التائب من النفاق مؤمن حقيقة وسوف
يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما اي فيساهمونهم فيه وهذا بيان
لما يكون فيه المعية وقد ذكرنا غير مرة نكتة التعبير في مثل هذا
المقام بسوف تارة وبالسين اخرى وقوله هو الجنة اي الخلود
فيها وقوله ما يفعل الله بعذابكم اي ايتشفى به غيظا او يدفع
به ضررا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر
وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء المزاج يؤدي الي
المرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من
تبعته فتنزه العذاب عن الله في حال ايمان العباد وشكرهم

تحلو

يمنع تلك الحالة عن موجب العذاب كلا لانه تعالى غني عن العالمين فتامل
وانما قدم الشكر على الايمان لان الناظر يدرك النعم ولا يشكر
شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به فالشكر سبب
للايمان فلذا قدم عليه لان رتبة السبب التقدم وقوله ان
شكرتم وامنتم اي فلا يفعل بعذابكم فجواب الشرط محذوف دل عليه
ما قبله وقوله انعمه اي باتمام تحقيقها بان صرفتموها في الوجه
الذي خلقت لاجله وقوله بالاثابة تفسير لكون الله شاكرا
فمعنى شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل فالشكر
في حقه تعالى بمعنى الاثابة وفي حق العباد
بمعنى الطاعة وقوله بخلقه عبارة غيره
وهي انسب بالسياق بحق شكركم وايمانكم
نعم انتهت الا ان فيهما تلميحا
بذكر الخلق فكان الاولى
ابداله بالجزاء مثلا
او لا يحتاج اليه
تعالى شي
فتامل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تم وكمل هذا الجزء المبارك من
حاشية الجلالين تاليف العالم
العلامة البحر الفهامة الشيخ
عبد الله الشبراوي [illegible] في يوم
عشرة ايام خلت من شهر شعبان
سنة ١٢٣٢ من الهجرة النبوية امين
كاتب الخط شخص غريب وامره بين الناس عجيب
يطلب من الله جاه الحبيب نصر من الله وفتح قريب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يا كريم

لا يحب الله الجهر بالسوء اي ولا الاسرار به ففيه اكتفا وخص الجهر بالذكر لغلبته او لكونه الفحش والمراد بالسوء ما يطلب كتمه وقوله من القول اي والعمل ففيه اكتفا وخص القول بالذكر لغلبته لانه ايسر من الفعل وقوله من احد بيان لما على المصدر الذي هو الجهر وكانه يشير به الى ان قوله الا من ظلم استثنا من هذا الفاعل المحذوف والتقدير لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء الا المظلوم ومن ثم لم يقدره مضافا في قوله الا من ظلم اي الا جهر من ظلم وحينئذ فليس قوله فلا يواخذه بالجهر به اشارة الى تقدير المضاف المذكور لئلا يكون بين اوله ومنتهاه واخره تناف فتامل وقوله اي يعاقبه عليه تفسير مراد لقوله لا يحب والا فلا يلزم من نفي المحبة وجود العقاب حتى يفسر به ففيه اشارة الى ان عدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب

الا من ظلم اي مثلا فمثله ما اذا اريد الاجتماع على شخص يتحيل على من يعلم عيوبه انا يذكر منها ما يندفع به مريد الاجتماع وان لم يستشره لان الدين النصيحة وهكذا بقية الستة المنظومة في قوله

تظلم وستفت وفسق ظاهر ... ستظلم وعرف وحذر

وقوله بان يخبر عن ظلم ظالمه اي تقييده بما اذا كان الاخبار عند من ينتصر له منه والا كان غيبة محرمة تحرزه وقوله ويدعو عليه اي بقدر ظلمه كان يقول اللهم خلص حقي منه او جازه او كافئه فلا يدعو عليه بالهلاك لاخذ ماله ولا يسب اباه مثلا وان كان قد سب اباه وقوله سميعا لما يقال اي ومنه كلام المظلوم ولو اقتصر عليه بان قال سميعا لكلام المظلوم لكان انسب وقوله عليما بما يفعل اي ومنه فعل الظالم ولو قال عليما بالظالم لكان انسب بالسياق وبما قررناه يعلم ان قوله وكان الله سميعا عليما متضمن للوعيد والوعيد من اعاد الزهد لا انظر الا على جعل خبرا عنه شيا وهو تكلف لا داعي اليه فضلا عن كونه خلاف التبادر من كونه على ظاهره فكان الاولى ان يفسر خيرا بطاعة مثلا او عبادة عن تغييره ربما انتاهج ومنوحه وقوله او تعفوا عن سوء اي تجاوزا لم المواخذة عليه وهو من عطف الخاص على العام فتكون او بمعنى الواو الا انه لا تكون الا بها ونكتة

ونكتة عطفه مع اندراجه في ابدأ الخير واخفايه التنبيه على مزيد الاعتنا به لعلو منزلته حثا على تحصيله ومبالغة في الترغيب فيه فتامل وقوله فان الله الخ في معنى التعليل لجواب الشرط المحذوف اي فهو اي العفو اولى لكم من تركه فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام منهم فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار وحملا على مكارم الاخلاق فان قلت ان قوله فان الله الخ لا يصلح دليلا للجواب الا بالنظر لقوله او تعفوا عن سوء مع ان المذكور في حيز الشرط بذكره دليل ثلاثة اشيا فيكون في الاية حذف جواب الشرط بدون دليل يدل عليه بالنظر للاولين اجيب بان المقصود من الثلاثة انما هو الاخير منها وهو العفو عن السوء واما ذكر ابدا الخير واخفاوه فتوطئة له ولذلك رتب عليه فان الله كان عفوا قديرا واذا كان ذكرهما للتوطئة المذكورة فلا جواب لهما ان الذين يكفرون بالله ورسله اي يكفرون عن ذكره ظاهرا وباطنا وهم عز لنا فقيس من اليهود والنصارى ولعل التعبير بالمضارع في المحل الاربع من حكاية الحال الماضية لانها قد وقعت منهم او للتنبيه على انهم عازمون على البقا عليها وقوله الحكم تبينوا كذلك اي وبالدخل من كان منهم كذلك ثابتا مع انه من اهل من حقه الناجين من العذاب وحكم تعالى بالكفر عليهم مع انه ستحل عنهم انهم يفرقون بينه وبين رسله فيومنون به دونهم لان الكفر برسل الله كفر به وقالوا رسله ولم يقل وببعض رسله مع انه الموافق لما يحكيه عنهم بقوله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض لان الكفر بالبعض كفر بالكل كما اوضحه بقوله اولئك هم الكافرون حقا فليتامل وقوله ويريدون الخ عبر بالارادة في الموضعين مع ان كلا من التفريق واتخاذ السبيل المذكورين قد وقع للاشارة الى انه كان لا ينبغي منهم ارادة ذلك فضلا عن وقوعه فتامل وقوله بين الله ورسله فيه حذف اي بين الايمان بالله والايمان برسله فيومنون به دونهم ولم يقل وبعض رسله مع انه الموافق لما حكاه عنهم من ايمانهم ببعض الرسل لانه لا ايمان بالبعض كلا

ايمان او هو مجمل وقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض تفصيل
له او هو على حذف مضاف اي وببعض رسله فليتامل وقوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ايمان اليهود بموسى وكفرهم
بعيسى ومحمد وايمان النصارى بعيسى وكفرهم بمحمد وموسى دليل
المتلبد بالقول بما يستلزم الذم وهو اليهود عقيضاه   ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك سبيلا لعله ايضاح لما قبله لان التفرقة في الايمان
بين الله ورسله والايمان ببعض الرسل والكفر بالبعض الاخر هو
عين اتخاذ السبيل بين الايمان والكفر وافراد اسم الاشارة مع
رجوعه للايمان والكفر لتاويلهما بالمذكور كما مر في نظيره انفا وقوله
بين ذلك الكفر اي بالكل وقوله والايمان اي بالكل وقوله طريقا يذهبون
اليه اي يريدون ان يتخذوا لهم دينا ويذهبوا واسطة بين الايمان
والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم والحال انه لا واسطة
اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم
فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في
الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقوله اولئك
هم الكافرون اي الكاملون في الكفر فان ايمانهم هذا لا عبرة به وقوله
حقا ليس المراد به ما قابل الباطل لان الكفر لا يكون حقا اصلا بوجه من
الوجوه فلا يكون لذلك حقا بوجه بل المراد به ان كفرهم ثابت لا محالة
وانه مقطوع به وقوله مؤكد لمضمون الجملة قبله اي فيكون المعنى احق
ذلك حقا وذكره غير متعين بل يحتمل ايضا ان يكون صفة لمصدر الكافرين
الكافرين يعني هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا وانما اكد
كفرهم هذا لكونه اعتقادا فيما قد يقع في وهمهم من انهم على شيء
بايمانهم المذكور الا انهم هم الكاذبون فلا تنافي ان غيرهم ممن لم يسلك
نهجهم كافر حقا ايضا فتامل وقوله واعتدنا اي اعددنا للكافرين
اي لهم وانما اظهر في مقام الاضمار ذما لهم وتذكيرا لوصفهم او المراد
جميع الكافرين وهم داخلون في زمرتهم دخولا اوليا   والذين
امنوا بالله ورسله الخ مقابل لقوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا

احد

الخ مقابل لقوله ويريدون ولقوله ويقولون الخ واما قوله ويريدون ان
يتخذوا الخ فقد مر انه ايضاح لما قبله وداخل فيه فقد عمت المقابلة
فذكره لا حل المقابلة المذكورة والا فهو معلوم مما قبله على ما هو
المتبادر منه فذان المعنى والذين امنوا بالله وجميع رسله لا ببعضهم
وقد مر على الاثر بيان حال من امن ببعضهم فلولا تكن المقابلة لكان
ذكره لتاكيد ما قبله وتقريره فتامل ولما كان مدار الوعد على الايمان
بموجبه اوقع ايضا المستقبل عن هذا بالماضي فقال والذين امنوا ولم يقل
يؤمنون وعبر سابقا بالمضارع فقال ان الذين يكفرون ولم يقل
كفروا فتامل وقوله كلهم غير ضروري الذكر لدلالة ما بعده عليه
صراحة وقوله ولم يفرقوا بين احد منهم اي في الايمان بذلك الاحد
وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع
في سياق النفي فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة منهم
وقوله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم اي الموعودة لهم وجمعه نظرا
لتعدد موجباتها والتصدير بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على
انه كائن لا محالة وان تاخر وقوله بالنون اي على سبيل الالتفات
من الغيبة في بالله الى التكلم ولموافقة اعتدنا وقوله والياء اي اعادة
للضمير على اسم الله تعالى في قوله والذين امنوا بالله وقوله
وكان الله غفورا رحيما المقام داع لذكر كل من الاسمين الشريفين لان
المؤمنين المذكورين قد يقع منهم ما لا يليق وهذا يناسبه ذكر
الغفور ومن المعلوم تحقق وقوع الخير منهم وهذا يناسبه ذكر
الرحيم لانه بمعنى المنعم فتامل وقوله لاوليائه المراد بهم واهل
طاعته المذكورين في قوله باهل طاعته المؤمنين المذكورين في قوله
بعد باهل طاعته المؤمنين المذكورين هنا ولو قال كما قال
غيره غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم كان انسب
واوضح فتامل   يسألك اهل الكتاب اي قد سألك بعضهم
فالتعبير بالمضارع من حكاية الحال الماضية وهناك حذف مضاف
فان الاية نزلت في احبار اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل
كتابا محررا بخط سماوي على الالواح كما كانت التوراة او كتابا نعاينه
حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله ثم من هنا الى
قرب اخر السورة في تعداد قبائح الكفرة من اهل الكتاب وغيرهم
ومعظمها راجع الى اهل الكتاب وقوله اليهود هو بالرفع عطفا بيان على
اهل الكتاب او بدل منه وكان الاحسن ان يقول اي احبار اليهود
لانهم السائلون كما مر لا جميع اليهود وليكون مشيرا الى استغنائه
من الى في الاية حذف مضاف واخذ هذا التفسير مع صلاحية اهل
الكتاب للنصارى ايضا من قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
لانه في اليهود قطعا فتأمل وقوله تعنتا اي لا استرشادا
والا لاجيبوا وهو علة ليسألك مع متعلقه وقوله فان استكبرت
ذلك اي ما سألوه منك واشار به الى ان قوله فقد سألوا موسى جواب
شرط مقدر وفيه ان السؤال المذكور غير مترتب على الاستكبار المذكور
مع ان شرط الجواب ترتبه على الشرط فكان الاولى منه ان يقول ان
يقول مثلا فلا تستكثر ذلك منهم او يحذف ما ذكره بحاله مع زيادة
نحو اخرك بين الفاء ومدخولها فتأمل اي اباؤهم اي فهذا
السؤال وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم
تابعين لطريقتهم فكأنهم هم السائلون والمعنى ان اصلهم راسخ
في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم
وقوله فقالوا عطف تفسير على سألوا نظرا لوضعا تفصيل وجهه
لذ وقوله عيانا اشار به الى ان جهرة بمعنى مطلق لانها نوع
من مطلق الرؤية فيلازم عامله في المعنى اي ارناه نره جهرة
اي عيانا رؤية منكشفة بينة فليس منصوبا بارنا المذكور كما قد
يتوهم بل بنره المحذوف المترتب عليه اي اجعلنا رائين له لتهيئة
مبادي الرؤية له فنره جهرة كما اشرنا اليه في التقرير وهذا
الذي اشار اليه غير متعين بل يحتمل ايضا ان يكون حالا
من ذا وسألوا او واو قالوا والمعنى فقد سألوا مجاهرين او قالوا
مجاه

مجاهرين او فقالوا مجاهرين اي معلنين بالسؤال او بالقول غير مبالين
به وقوله فأخذتهم الصاعقة اي اشتعلت عليهم واحاطت
بهم وقد تقدم الكلام على هذه الجملة في البقرة مستوفى وقوله حيث
تعنتوا في السؤال علة لانتقاما فهم بالظلم وفيه ان تفسيرهم المذكور
هو عين ظلمهم فيحمل كلامه الى هذا اذا اخذتهم الصاعقة بتعنتهم
لانهم تعنتوا في السؤال وهو تعليل للشيء بنفسه والاولى ما ذكره
غيره بقوله بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك
الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية
مطلقا اهـ ثم اتخذوا العجل اي هذه الجناية الثانية مما اقترفوه
او انهم ذكرت لمزيد التشنيع عليهم كما هو مقتضى المقام فانه للذم
وان كان يقتضي السياق الاقتصار على سؤالهم رؤية الله جهرة
او زيادة ما هو من جنسه كسؤالهم موسى ان يجعل لهم الها فليتأمل
وثم للترتيب في الاخبار [illegible] لا الوجود لان اتخاذهم العجل كان قبل
قبل سؤالهم رؤية الله وقوله المعجزات تفسير للبينات وتم حملها
على التوراة لانها انما اتتهم بعد الاتخاذ المذكور لا قبله وقوله
على وحدانية الله اي وغيرها من باقي صفاته بل وغيرها كصدق
موسى وانما اقتصر على الوحدانية نظرا الى اتخاذهم العجل معبودا اسه في
العبادة وبالجملة لو اقتصر على ذكر المعجزات وحذف متعلقها
كان حسنا ويكون المراد بها الامور التي اظهرها الله على يد موسى من نحو العصا
واليد البيضاء وفلق البحر فتأمل وقوله فعفونا عن ذلك اي بعد
توبتهم بقتل بعضهم بعضا فالمراد بالعفو قبول التوبة يمحى
الذنب لا ترك المؤاخذة راسا كما مر في البقرة موضحا وكان
غرض المفسر بقوله ولم نستأصلهم الاشارة الى ذلك الا ان فيه عموما
ثم هذا اعني قوله فعفونا عن ذلك استدعاء لهم الى التوبة كانه قيل
انا ولكم الذين اجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا
حتى نعفو عنكم وبما تقرر تعلم ان اسم الاشارة راجع لسؤالهم
رؤية الله جهرة واتخاذهم العجل الها واراده بشيء منهما بالمذكور

بالمذكور فنا حال وقوله ولم نسئا صلهم اي نستعصهم بالاهلاك مع انهم
احقوا بالاستئصال وقوله تسلطا اشار به الى ان سلطانا مصدر وقوله
بيانا ظاهر الاحاجة للجمع بينهما لتنوعهم لا يليق بالاختصار وقوله
بسبب اخذ الميثاق عليهم اي لياخذوا ما في التوراة وقوله ليخافوا
علة لرفعنا وقوله وقلنا لهم اي على لسان موسى وقوله وهو مظل
عليهم اي مرفوع فوق رؤسهم كانه ظلة وهذا التقييد
تبع فيه غيره وهو سبق قلم لان قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم
من التيه وقصة رفع الجبل فوق رؤسهم كانت عقب نزول التوراة
قبل دخولهم التيه وقوله سجدا انحنا اي بان يكون على هيئة الركوع
لا بوضع الجبهة وقوله وقلنا لهم اي على لسان داود وقوله لا تعدوا في
السبت واصل تعدوا تعتدوا بواو من اولاها لام الكلمة استثقلت
الضمة عليها فحذفت ثم حذفت الواو لالتقائهما ساكنتين مع واو الجماعة
فوزنه تفعوا وقوله اي لا تعتدوا اي فهو من الاعتداء بدليل اجماع
السبعة على اعتدوا منكم في السبت وتفريعه على هذه القراءة ان
يقال نقلت فتحة التاء الى العين الساكن قبلها ثم قلبت دالا وادغمت في
الدال بعدها وقوله باصطياد في الباء السببية متعلقة بتعدوا
ويحتمل ان تكون للتصوير الاعتداء في السبت وقوله واخذنا منهم
ميثاقا هو قولهم سمعنا واطعنا وقوله غليظا اي شديدا وقوله
على ذلك اي المذكور من دخول الباب سجدا وعدم التعدي في السبت
فنقضوه اشار به الى قوله فبما نقضهم مرتب على محذوف الا انه لا
ينبغي تقديره فنقضوا بل يصح تقديره مرادفه كما ترى وقوله وما زائدة
اي بين الجار والمجرور للتوكيد اي او نكرة تامة ونقضهم بدل منها وقوله
لعناهم كان الاولى كما صنع غيره والبعض ان يقول بدله فعلنا بهم ما
فعلنا ليتمم اللعن والمسخ وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم وعلى
اعقابهم على ان ما ذكره من تعلق الباء بمحذوف غير متعين بل يجوز ايضا
ان تكون متعلقة بحرمنا الاتي على ان قوله فبظلم بدل من قوله فبما نقضهم
وما عطف عليه بدل كل من كل فيكون التحريم بسبب النقض وما

عطف

وكانه يشير به الى ان في الاية حذف مضاف اي ورفعنا فوقهم الطور بسبب نقض ميثاقهم ... لا اعطائهم اياه معهم

عطف عليه بدل كل من متصل فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه
ولا يخفى ان قولهم انا قتلنا المسيح وقولهم على مريم البهتان متأخر
عن التحريم ويكون قوله وبصدهم بدلا منفصلا بعد اجاد ولا يسوغ تعلقها
ايضا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها بكفرهم لا يؤمنون لانه رد لقولهم
قلوبنا غلف فيكون من صلة قولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره
وكفرهم بايات الله اي بالقرآن او بكتابهم هذا ما اقتصر عليه غيره
وبظاهره انه لا مانع من ان يراد بها المعجزات كفلق البحر وظلال الغمام وانزال
المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر فتأمل وقوله بغير حق اي في علمهم
اي فيعلمهم في حال قتلهم لهم انهم غير مستحقين للقتل وان قتلهم
لهم محض عدوان اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما
حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه في البقرة
بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقوله لا تعي ما تقول اشارة الى
ان غلف جمع اغلف بمعنى مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا
تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن وليس بمتعين بل يحتمل
ان يكون اصله غلف بضم اللام جمع غلاف فخفف والمعنى انها
اوعية للعلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول لاختلاله وبمعنى
انهم مستغنون بما فيها عن غيره وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم
اعتراض بين المتعاطفين جيء به على وجه الاستطراد مسارعة الى رد
زعمهم الفاسد والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق
ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم وانهم تأبى قبول
ما تقوله لخلل فيه [illegible] الله خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم
واعمى ابصارهم او مطبوع على قلوبهم [illegible] لهم دعوى العلم
والاستغناء عنك والباء في بكفرهم محتملة لان تكون السببية وللآلة
كهي في كتبت بالقلم وقوله الا قليلا صفة مصدر محذوف اي الا ايمانا
قليلا لا عبرة به لنقصانه وليس منصوبا على الاستثناء من فاعل
يؤمنون كما اشار اليه المفسر بقوله منهم والمعنى الا قليلا منهم
فانهم يؤمنون لان الضمير في لا يؤمنون عائد لمطبوع على قلوبهم

له

ومن طبع على قلبه بالكفر لا يقع منه الايمان الا ايمان بجملة استثناء من الهاء
في عليها لا من الواو في لا يؤمنون والمعنى الا قليلا منهم لم يطبع الله على قلبه
وبكفرهم ثانيا اي بعد كفرهم اولا بموسى وقوله للفصل اي
للفصل بالاجنبي وهو قوله بل طبع الله اي بين قوله ثانيا وبكفرهم
وبين ما عطف عليه وهو قوله فبما نقضهم وهذا اظهر من جعل المعطوف
عليه قوله بكفرهم لانه وان ساغ ذلك من حيث ان كفرهم الثاني من
اسباب الطبع الا ان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد لقولهم قلوبنا
غلف استطرادا الا كونه سببا لفعل ما فعل بهم الذي سياق الكلام له
فتامل وقوله بهتانا اي كلاما كذبا وهو منصوب بالقول على انه مفعول
به لانه ليس بمفرد بل بمعنى كلاما كما علمت ووصفه بالعظم لمزيد شناعته
وعنادهم عليه بعد ظهور الاية وقيام المعجزة على البراءة وقوله حيث
اي علة التوبة وقولهم على مريم اي وفيه تعليل التي بعده لان رميهم
مريم بالزنا هو عين البهتان العظيم الذي قالوه عليها فكان الاولى
ان يقول مثلا برميهم اياها بالزنا اي مع مشاهدتهم ما يحيل ذلك
من عظم الايات التي منها كلام عيسى في المهد فلم يكن لهم في رميهم
اياها بالزنا شبهة ما فلذلك كان من الاسباب الموجبة لنزول
ما نزل بهم فتامل مفتخرين كانه يشير به الى ان جعل قولهم هذا
سببا لما حاق بهم من حيث انهم قالوه على سبيل الفخر والتلذذ لا لانه
قد يكون سببا لذلك اذا خلا عن ذلك كان يكون لمجرد الاخبار او على
سبيل الندم فتامل وقوله انا قتلنا المسيح اي وصلبناه ففيه اكتفاء
اخذا من قوله بعد وما صلبوه فتامل وقوله في زعمهم اي متعلق
بقتلنا اي ان قتلهم له انما هو بحسب زعمهم واعتقادهم لا بحسب
الواقع لانهم لم يقتلوه بل رفعه الله اليه كما سيصرح به وكانه اعتذار
عن اخبارهم بقتله وانه في غنية عن الاعتذار لان تكذيبهم في
القتل معلوم صريحا من قوله وما قتلوه فضلا عن كونهم لا يتحاشون
عما هو اقبح من الكذب وكيف هو وكان نظره انصرف عن الاعتذار
عن قولهم رسول الله الى الاعتذار عن كذبهم في الاخبار بقتله وايضاح

ما في

ما في المقام ان قولهم رسول الله مشكل بانهم لا يعترفون برسالته والا لما
عزموا على قتله وحاصل الجواب ان قولهم رسول الله اي بزعمه او
انهم قالوه استهزاء من الله عز وجل او وضع للذكر الحسن مكان ذكرهم
القبيح اذا علمت ما ذكر علمت انه كان على المفسر ان يحذف الميم من قوله
في زعمهم وقوله اي بمجموع عذبناهم فيه تفرقة (?) من وجهين الاول
اقتضاؤه ان الموجب لتعذيبهم اجتماع الامور السبعة مع ان كل
واحد منها موجب لتعذيبهم والثاني انه تقديره لمتعلق الباء هنا
عذبناهم مخالف لتقديره له قبل لعناهم وذلك كله ابه عدم
التحقيق فكان الصواب كما جرت الاشارة اليه اخذا مما يذكرهم صنع غيره
والمحقق ان يبدلها (?) سد سابق قوله لعناهم بفعلنا بهم ما فعلنا
مقتصرا عليه وبحذف [illegible] قوله هنا اي بمجموع ذلك عذبناهم واثر
ذلك على تلك اي الامور السبعة نظرا لكثرتها وسلها بالمذكور فليتامل
في قتله اي في دعوى قتله وفي صلبه ولم يذكره لعلم ذكره
سابقا في الاية وقوله شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه هو
وامه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله
فدخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله عليه
شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فقتل وصلب وقد مرت الاشارة اليه
وقوله المقتول والمصلوب بدل من الضمير المستتر في شبه العائد
على المقتول والمصلوب المستفاد من قوله وما قتلوه وما صلبوه
كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وصلبوه ولا يصح جعله عائدا
على المسيح لانه مشبه به لا مشبه وما اشار اليه غير متعين بل يصح
جعل شبه مسندا الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
بين عيسى والمقتول وقوله بعيسى متعلق بشبه وقوله فقتلوه اياه
اي فقتلوه وصلبوه ثم لم يجدوا احدا حسبهم ولا عيسى وقوله في
الحيرة (?) قد قالوا ان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وان كان عيسى فاين صاحبنا
فاين عيسى وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مشكل من
وجهين الاول منافاته لقوله انا قتلنا المسيح لاقتضائه ان جميع

اليهود على اعتقاد قتله وانهم ليسوا مختلفين فيه والثاني انه نفى قتله
منهم من هو جازم به ومنهم من هو شاك فيه فكيف يطلق الحكم بالشك
على المختلفين فيه واجيب بان المراد بالشك هنا ما قابل العلم
ولذلك اكد بقوله ما لهم به من علم ولا خفاء انه بهذا المعنى قائم بجميعهم
وقوله حيث قال لبعضهم لو فيه ما مر في نظيره انفا من تعليل الشي
بنفسه فكان الاولى ان يقول فقال بعضهم الخ وقوله بل هو هو اي
بل المقتول عيسى وعبارة غير المفسر وان الذين اختلفوا فيه في شان
عيسى لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه
كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء وقال
قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت ففي شك اي تردد والشك يطلق
على ما لا يترجح احد طرفيه ويطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل
العلم ومنه لذلك اكد بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع
اي لكن يتبعون الظن وقد يجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي
تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء انتهت وقوله
الا اتباع الظن حد علمت ان المراد بالشك سابقا ما قابل العلم فيصدق بالظن
وحينئذ فلا منافاة بين وصف المختلفين في قتل عيسى بالشك سابقا وباتباع
الظن هنا وقوله استثناء منقطع اي لان اتباع الظن هنا وقوله
استثناء منقطع اي لان اتباع الظن ليس من جنس العلم وقوله الذي
تخيلوه اي وقع في خيالهم وقوله حال مؤكدة بين جعله حالا مؤكدا
لانه لا يكون مؤكدا الا على جعله مصدرا لا حالا فكان عليه حيث عاين
الحالية والتاكيد ان يقول حال من واو قتلوه اي ما قتلوه متيقنين
انه عيسى او نعت لمصدر محذوف اي قتلا يقينا كما زعموا بقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم فيكون على هذا الثاني مؤكدا للنفي لا معمولا له من حيث
كونه صفة لمصدره المحذوف لا مؤكدا لنفي القتل كما زعمه بان لاحظ
القيد بعد وجود النفي اي انتفى القتل يقينا فهو من باب نفي العدم
لا من عدم النفي لانه خلاف ما يعطيه التركيب الكريم زيادة على ما يؤدي

اليه

من الاستثناء عن لاحق وقوله بل رفعه الله اليه من حيث افادته نفي القتل
تعليل من سابقه على هذا الوجه مع انه رد وانكار لقتله كما انه اثبات لرفعه
وفيه حذف مضاف اي رفعه الى سمائه لاستحالة المكان عليه جل وعلا
فلتامل وقوله وكان الله عزيزا اي لا يغلبه ما يريده ومنه
رفع عيسى اليه فالمراد بالعزة كمال القدرة وقوله في صنعه اي من صنعه
ما دبره لعيسى وعبارة غيره وهي اوضح مناسبة للمقام حكيما فيما دبره
لعيسى انتهت وان من اهل الكتاب الخ كلام مستانف اي وعيد لهم وتحريض على
معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه من غير ان ينفعهم وان نافية
ومن اهل الكتاب صفة مبتدا محذوف كما اشار اليه المفسر بذكره وتقدير
احد والخبر جملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما احد
من اهل الكتاب الا والله ليؤمنن به الخ وما احد من اليهود
والنصارى الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين
تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه وقوله اي الكتابي اي الذي هو الاحد
المحذوف لقيام صفته مقامه ولو قال اي الاحد لكان احسن لانه المقدر
في النظم الكريم فتامل وقوله حين يعاين ملائكة الموت ظرف ليؤمنن
وفيه قصور فكان الاولى ان يقول ولو حين يعاين الخ والمراد بملائكة
الموت عزرائيل فالجمع للتعظيم ويحتمل ان يكون المراد بهم هو واعوانه
وكلامه صريح في ان المحتضر يعاين ملك الموت عند الموت فتامل
وقوله او قبل عيسى اي يتنوع الخلاف في مرجع الضمير الثاني فقيل
انه راجع لاحد المقدر ويؤيده قراءة الا ليؤمنن به قبل موتهم
بضم النون لان احدا في معنى الجمع وقيل انه راجع لعيسى كالضمير
الاول وعليه فالمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا روي
انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل
الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
ويملا الارض عدلا كما ملئت جورا ويحصل عظيم الامن حتى ترتع الاسد
مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون

وبذنوبه وقوله بما فعلوه اي وبما ذالوه ففي كلامه اكتفا والمراد بالنعل
ما يعم فعل اللسان والقلب وقوله لما بعث اليهم ظرف لفعلوه اي
حين بعث اليهم اي وبما فعلوه بعد رفعه الى السما ففي كلامه اكتفا
وبالجملة لو قال كما قال غيره تشهد على نفسه اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله لكان حسنا فتامل
فبظلم متعلق بحرمنا قدم عليه لافادة حصر سبب تحريم الطيبات
فالمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالا لهم الا بظلم
اي اي ظلم كان الشامل للامور السبعة المارة والثلاثة المذكورة
هنا وغيرها لان النكرة في سياق الاثبات قد تعم كما علمت نفس
اي كل نفس ولانيا فيه وصف الصد بالكثرة في جمع الامور الا انه
بيان لما كانوا عليه في الواقع لا انه الذي اوجب تحريم الطيبات عليهم
وبما تقرر يعلم ان الصد عن سبيل الله والذي بعده ايضاح للظلم
لا انها غيره فليتامل وقوله من الذين هادوا اي ظلم صادر من بعض
منهم فهو صفة الظلم وذكرهم بهذا العنوان للايذان بكمال ظلمهم
بتذكير وقوعه بعد ما هادوا اي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل
وقوله احلت لهم اي لهم الا انها كانت حراما عليهم ثم احلت
لهم وفيه اكتفا اي احلت لهم ولمن قبلهم كما ذكره بعضهم بقوله
فبظلم من الذين هادوا اي فبسبب ظلم عظيم خارج عن حد اشكاله
والاشباه صادر عنهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ولمن قبلهم
لا لشي غيره كما زعموا انها كانت محرمة على الامم التي
اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات التي كانت محللة لهم ولمن
تقدمهم ومن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون
على الله ويقولون لسنا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح
وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله في مواضع
وبكتهم بقوله كل الطعام الى قوله ان كنتم صادقين اي في ادعائكم
انه تحريم قديم روي انه عليه الصلاة والسلام طالبهم باخراج التوراة
لم يجسر احد على اخراجها لكون التحريم بظلمهم كان مسطورا فيها فبهتوا
وانقلبوا

وانقلبوا صاغرين اهـ ونصدهم اعيد الباء هنا دون الذي بعده
للفصل بينه وبين ما عطف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه وهو حرمنا
بخلاف الذي بعده وقوله صدا اشار به الى ان الاولى منه جعله مفعولا
به اي ناسا كثيرا كما يوخذ من صنيع غيره حيث صرح به ووجهه ان المصدر
بعده ما ضيات تتعلق بهما فليكن هذا ايضا كذلك ليكون النظم
الكريم على منوال واحد فتامل وقد نهوا عنه اي كان الربا محرما عليهم
كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم او تنبيه
على مزيد قبح الربا في حد ذاته بقطع النظر عن النهي عنه وقوله واكلهم
اموال الناس بالباطل اي مجانا بدون عوض ولا يخفى ان المراد بالاكل
ما يعم سائر وجوه الانتفاع واوثر بالذكر لانه اعظمها كما مر في نظائره
وهو من عطف العام على الخاص مصلا فا للتفسير في جعله من عطف المغاير
حيث قال بالرشى في الحكم الا ان يكون في كلامه اكتفا فقوله بالرشى
في الحكم اي وغيره من سائر الوجوه المحرمة كمهر البغي وحلوان الكاهن
فتامل والرشى جمع الرشا وكسرها جمع رشوة وهي ما يعطيه الشخص
للحاكم ليحكم له ولو بالحق وقيل ما يعطى لاحقاق باطل او ابطال
حق وعليه يكون في اطلاقه تعميم اجمال فضلا عن كونه غير محتاج
التعميم على كلا القولين كما انه كان الاولى التعبير بالرشوة بدل الرشى لان
تحريم الطيبات غير متوقف على الجمع فتامل وقوله واعتدنا للكافرين
منهم اي المصرين منهم على الكفر دون من تاب وامن من بينهم والا
فكان الجمع كفارا وهذا بيان لعقوبتهم الاخروية بعد بيان عقوبتهم
الدنيوية وهي تحريم الطيبات عليهم فقوله واعتدنا عطف على
حرمنا ولما كانت الثانية قاصرة على المصرين على الكفر دون الاولى
لانها عامة عبر فيها بما يدل على التبعيض دون الاولى لكن هو هنا
واقعة موقعها من حيث ان ما قبلها وما بعدها متصفا بذات
والراسخون مبتدا خبره جملة اوليك او وقوله جملة يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك والاول والحال الثاني وان كان فيه
كمال السداد الا انه غير متعرض لتقابل طرفي الاستدراك على الخلاف

وان كان صفة لمصدر محذوف اي صدا كثيرا ... الاولى

الاول فانه عليه كانه قيل اثر قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن المومنون
منهم سنوتيهم اجرا عظيما وعليه فلا تكون جملة يومنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك حالا من المومنين مبينة لكيفية ايمانهم او
اعتراضا لتاكيد ما قبلها وقوله الراسخون في العلم اي المتقنون
له المستبصرون فيه غير التابعين للظن كاولئك الجهلة وقوله
منهم حال من الضمير المستكن في الراسخون وقوله والمومنون هو
كقوله والموتون الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر معطوف
على الراسخون فان المراد بالكل مومنوا اهل الكتاب خلافا للمفسر ووصفوا
اولا بكونهم راسخين في علم الكتاب ايذانا بان ذلك هو الموجب للايمان
حتما وان من عداهم انما استمر على كفره لعدم رسوخه في العلم ثم بكونهم
مومنين بجميع الكتب المنزلة ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرايع
والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتا الزكاة المستتبعين
لساير العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مومنين بالله واليوم
الاخر وقدم عليه الايمان بالانبيا والكتب وما يصدقه من اتباع
الشرايع لانه المقصود بالاية وكان ذلك بطريق العطف المبني على
المغايرة بين المتعاطفين تنزيلا للاختلاف العنواني منزلة الاختلاف
الذاتي وقوله المهاجرون والانصار بدل او عطف بيان للمومنين
وهو خلاف ما يفيده السياق من كون المراد بالمومنون المومنين
من اليهود ومن ثم صدر به غيره حيث قال والمومنون اي منهم او من
المهاجرين والانصار نصب على المدح اي منصوب على القطع عن العطف
لاجل افادة المدح كما في قطع النعوت والتقدير وامدح المقيمين الصلاة
فتكون هذه الجملة معترضة بين المتعاطفات وما ذكره غير متعين بل يجوز
جره عطفا على ما انزل اليك وعليه يكون المراد بالمقيمين الصلاة الا
اي يومنون بالكتب والانبيا وقوله وقري بالرفع اي عطفا على الراسخون
او الضمير في يومنون او على انه مبتدا والخبر اولئك بما فيه من معنى البعد
للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا خبره
سنوتيهم اجرا عظيما اي سنكرم على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل
الصالح

الصحيح والسين لتاكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وقوله بالنون اي على
الالتفات ومناسبة لقوله واعتدنا وقوله والياء اي مراعاة للفظ
الجلالة في قوله والمومنون بالله انا اوحينا اليك لعله ذكر
توطية لما بعده والا فهو معلوم والمجموع جواب لاهل الكتاب عن
اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السما جملة واحدة واحتجاج
عليهم بان امره في الوحي كساير الانبيا والمعنى انتم معشر اليهود
معترفون بنبوة هولا النبيين مع اعترافكم بانه لم ينزل على واحد
منهم كتاب جملة واحدة واذا كان ما ذكر غير قادح في نبوته
لان شانه في الوحي كشانهم وما نزل كتاب جملة واحدة على نبي
من الانبيا السابقين الا على موسى وقوله كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده الكاف نعت لمصدر محذوف وما محتملة لان تكون مصدرية
فلا تفتقر الى عايد ولان تكون بمعنى التي فيكون العايد محذوفا اي ايحا
مثل ايحاينا او مثل الذي اوحيناه الى نوح وانما بدي به لانه
قبله ادم وشيث وهما من الانبيا لانه اول نذير على الكفر والمخالفة
والانتقام فيهما ولم يكونا موجودين في زمن ادم وشيث وقوله واوحينا
الى ابراهيم اي عطف على اوحينا الى نوح داخل معه في حكم التشبيه
اي وكما اوحينا الى ابراهيم ... وخص
هولا بالذكر مع اشتماله النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول
اولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقون اشرف الانبيا ومشاهيرهم
ولم يذكر موسى مع انه ايضا من المشاهير بل من اولي العزم
لما علمت ان قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا
من السما جملة واحدة وموسى قد نزل عليه الكتاب جملة واحدة
فلا يليق بالمقام ذكره فتامل وقدم عيسى على من بعده مع انه
متاخر في الوجود تحقيقا لنبوته وابطالا لما زعمه اليهود فيه كما به
اخر داود لتشريفه بذكر كتابه وابرازه في جملة مستقلة لو ذكر
بالذكر لما فاته من التقديم اللفظي حصل له ولكتابه بالذكر ...

لما فاته من التقديم اللفظي حصل له من اضعافه من التشريف المعنوي

اولاده اي اولاد يعقوب وهو تفسير الاسباط وكانوا اثني عشر
منهم يوسف نبي الله ورسوله باتفاق وفي البقية خلاف وعلى القول
بانهم غير انبيا تكون في الكلام حذف مضاف اي بعض او بعض
الاسباط او هو من باب تغليب من اوحي اليه منهم وهو يوسف
على غيره وهو من عداه منهم فتامل وقوله وآتينا عطف على
اوحينا الواقع بعدكما وقوله الموحي ثم نقل الذي اوتيه نبي
داود للاشارة الى ان كل كتاب يسمى زبورا الا انه غلب على
الكتاب الذي انزله الله على داود وهو مائة وخمسون سورة
ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي محجة حكم ومواعظ فكان يحكم
بما في التوراة وقوله مصدر عبارة غيره جمع زبر بمعنى مزبور انتهت
وهي اولى لان المعهود انما يكون مصدر اللازم ولا يكون مصدر المتعدي
الا في الفاظ مخصوصة كاللزوم والنهوك وزبر كما ترى متعد لانه
بمعنى كتب وهو متعد فيضعف جعل المفعول مصدرا له وارسلنا
اشار به الى ان رسلا مفعول لمحذوف معطوف على اوحينا اليك وهو
الدال على هذا المحذوف بالالتزام فان الايحا يلزمه الارسال او
الذي دل عليه رسلا وما ذكره غير متعين بل كما يصح تقديره بقصصنا
ويكون قصصنا المذكور تفسيرا له ويظهر ان هذا اقرب فتامل ثم لعل
في النظم الكريم حذفا اخذا من سابقه ومن المقام وهو ما يبين
كونه جوابا لاهل الكتاب عما اقترحوه والمعنى ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اي وكان شانهم في الوحي
كشانك من نزول الكتاب مفرقا على من نزل عليه منهم وعدم
نزوله عليه دفعة ولم يكن ذلك قادحا في نبوتهم فانت كذلك
فليتامل وقوله قد قصصناهم عليك اي سميناهم لك في القران
وعرفناك اخبارهم ومن بعثوا اليهم وقوله من قبل اي من قبل
هذه السورة او اليوم وقوله ورسلا لم نقصصهم عليك اي لم
نسمهم لك ولم نعرفك اخبارهم وقوله بعث الاولى ابداله نبيا

لانه

لانه يقتضي ان الثمانية الاف رسل وليس كذلك وحم فلا مناسبة بين قوله المذكور
وبين المقام فلو حذفه كما صنع غيره والبعض لاجاد فتامل وقوله من سائر
الناس اي باقيهم غير بني اسرائيل ولو خلا من غيرهم لكان ادفع وافهم
فتامل وقوله قاله الشيخ اي شيخه كجلال المحلي وانما تبرا منه للابهام
الثاني وهو اقتضاوه ان الرسل ثمانية الاف وهو خلاف المشهور من انهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وقوله في سورة غافر اي في آية ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
وكلم الله موسى اي ازال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى من
جميع الجهات خرقا للعادة لانه ابتدا الكلام بعد ان كان سالكا والجملة
معطوفة على انا اوحينا اليك اي عطف قصة على قصة والمعنى ان التكلم
بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا
في نبوة سائر الانبيا فكيف يتوهم ان نزول التوراة جملة واحدة قادح
في نبوة من انزل عليه الكتاب مفصلا على ان الله قد فضل محمدا صلى
الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد من الانبيا وقوله بلا
واسطة اخذه من التاكيد بالمصدر لانه رافع لاحتمال المجاز فان العرف
يسمي كل ما وصل الى الانسان باي طريق كان كلاما ما لم يوكد بالمصدر فان
اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام وكان الانسب فيما يظهر تاخيره عن قوله تكليما
بدل من رسلا وعليه تكون جملة وكلم الله موسى تكليما اعتراضا بين
البدل والمبدل منه لتشريف موسى وتعظيمه وما ذكره غير متعين بل يجوز
جعله منصوبا على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال الموطية كما بعدها
كقولك مررت بزيد رجلا صالحا وعلى هذه الاوجه اتقى غيره وهو
لان الاصل عدم وهو الاعتراض فتامل وقوله هنا من قبله صادقا
برسلا الثاني بل هو متبادر فيه لقربه مع انه بدل من رسلا الاول فكان
الاولى ابداله بالاول فتامل وقوله ارسلناهم اشار به الى ان اللام
متعلقة بفعل محذوف وليس متعينا بل يجوز ان تكون متعلقة
بمبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة اي لقصور القوة
البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك

وقوله مبشرين ومنذرين حالان
منتظرتان لان الرسل غير متصفين

عن الكلام الى آخره

كلما بها ولا يخفى ان الله منزه عن الاغراض في افعاله واحكامه وحم فاللام
ليست للتعليل وهي ما كان مدخولها غرضا باعثا على الفعل بحيث ينعدم
بانعدامه بل للعاقبة والصيرورة وهي ما كان مدخولها غير باعث
على الفعل بل ثمرة مترتبة عليه كالاستظلال بالشجر المترتب على غرسه
من غير ان يكون باعثا عليه وانما الباعث عليه الانتفاع بالثمر
كما مر في نظائره فتامل وحجة اسم يكون لاحد عليه سبحانه وانما
سميت حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة في فعل
من افعاله فان له تعالى ان يفعل ما يشا كما يشا للتنبيه على ان المعذرة
في القبول عنده تعالى بمقتضى عظيم كرمه ورحمته لعباده بمنزلة
الحجة القاطعة التي لا مرد لها ونظائر قال وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقوله تعالى اشار به الى ان بعد متعلقه محذوف صفة حجة
الا ان تقديره بفعل عن منفي كما لا يخفى ووجهه ان الحجة انما تكون قبل
ارسال الرسل اي عند عدمه لا بعده اي عند وجوده فالاولى جعله
ظرفا للنفي اي لتنتفي حجتهم وتعذرهم بعد ارسال الرسل فان الانتفا
المذكور انما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله انما يكون قبله
اي عند عدمه وقوله ارساله لا اشار به الى ان هناك حذف مضاف
وقد مر ان تحقق الوصف للمنعوت به تقارن للفعل فليس في قوله
بعد ارسال الرسل تخصيص للحاصل حتى يحتاج في دفعه الى التجريد
او مجاز الاول فتامل وقوله فيقولوا اي تفرع على النفي وقوله
فيستناهم اي بيان للحاصل المعنى وقوله عزيزا في ملكه اي لا يغلب
فيما لا يريده ولا حجة لاحد عليه وقوله في صنعه اي ومنه ما دبره من
امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز ونزل لما سيل
اليهود اي سالهم رسالته وفي نسخة سال بالبنا للفاعل وعليها
فالسائل النبي والمراد سيل او سال احبارهم لانهم الذين سالوه عن
نبوته لا جهالهم فيما يظهر ففي كلامه حذف مضاف على كلا النسختين
وهذا منه بيان لسبب النزول بالمعنى وعبارة غيره روي انه لما نزل
انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انتهت على انه كان الاولى

بلغ مقابلة على اصله

له ان

له ان يقول ولما سيل اليهود عن نبوته فانكروها نزل لان عبارته تقتضي
ان النزول كان حين السوال وليس كذلك بل كان بعده فتامل وقوله
فانكروه اي ما ذكر من نبوته او فيه حذف مضاف اي انكروا نبوته ٥
لكن الله يشهد اي استدراك على محذوف لفهمه مما قبله لان الجملة
الاستدراكية لا يبتدا بها فلا بد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة
عنها وكانه لما تعنتوا على النبي بسوالهم انزال الكتاب عليهم من السما
واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قالوا انهم لا يشهدون لكن الله
يشهد وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب اليهود له وانكارهم
نبوته اي فلا تبال بذلك ولا تلتفت اليه فان الله يشهد لك وملائكته
وشهادة الله للنبي بما انزله الله شهادة تنزيلية لانه انزله اليه معجزا
فيكون معجزة وهي بمنزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
وهذا هو عين الشهادة وفي كلام بعضهم وكان الله عزيزا لا يغالب
في امر من الامور ومن قضيته الامتناع عن الاجابة الى مسيلة المتعنتين
حكيما في جميع افعاله التي من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب فان تعدد
الرسل والكتب واختلافها في كيفية النزول وتغايرها في بعض الشرائع
والاحكام انما هو لتفاوت طبقات الامم في الاحوال التي عليها يدور فلك
التكليف فكما انه سبحانه وتعالى براهم على انحا شتى واطوار متباينة حسبما
تقتضيه الحكمة التكوينية كذلك تعبدهم بما يليق بشانهم وتقتضيه احوالهم
المختلفة واستعداداتهم المتغايرة من الشرائع والاحكام حسبما تستدعيه
الحكمة التشريعية وراعى في ارسال الرسل وانزال الكتب وغير ذلك من الامور
المتعلقة بمعاشهم ومعادهم ما فيه مصلحتهم كتنزيل الكتاب جملة
لتتراح فكدا ذو تتناقم التكاليف فتثقل على المكلف قبولها والخروج
من عهدتها واما التنزيل المنجم الواقع حسب الامور الداعية اليه فهو
ايسر قبولا واسهل امتثالا اهـ وقوله يبين نبوتك هذا يقتضي ان الباء
في قوله بما انزل اليك للسببية فيكون المشهود به النبوة وهو خلاف
المتبادر من جعلها للتعدية فيكون مدخولها هو المشهود به على ان الاوفق
بقوله قبل فانكروه ان يعبر بيشهد بثبت ويقرر لا يبين فتامل وقوله

وقوله المعجز اي فيكون دالا على نبوتك فنبه اولا على بيان وجه شهادة
الله وهو انزاله القرآن معجزا الى اخر ما استفدناه فتامل انزله
بعلمه كالتفسير لما قبله وقوله اي عالما به او وفيه علمه اشار به الى ان قوله
بعلمه يصح ان يكون حالا من فاعل انزل او من مفعوله الا ان فيه اجما
وايضاحه ان الضمير في بعلمه يحتمل لان يكون راجعا لله والمعنى انزله
متصفا بعلمه الخاص به الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم يعجز عنه
كل بليغ او بعلمه بحال من انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية
ولان يكون راجعا للمنزل والمعنى انزله متلبسا بعلمه الذي يحتاج اليه
الناس في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال من فاعل
انزل وعلى الثاني الثالث حال من مفعوله وبما قررناه يعلم ان في قوله
اي عالما به حذفا اي عالما بحال تاليفه وهو كونه على نظم يعجز عنه
كل بليغ او عالما بحال من انزل عليه من الاستعداد المار فليس المراد انه
عالم به نفسه كما هو المتبادر لانه ليس بكبير الفائدة فلا يليق بالنظم الكريم
وان المراد بالعلم في قوله او وفيه علمه المعلومات واضيفت اليه لدلالته
عليها فليتامل وقوله وكفى بالله شهيدا اي على صحة نبوتك حيث
نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها
وقوله على ذلك اي المذكور من النبوة   بكتم نعت محمد اي او بغيره
فنبه اكتفا وقوله وهم اليهود لا حاجة اليه مع قوله بكتم نعت
محمد بل هو ايضاح له فتامل وقوله قد ضلوا ضلالا بعيدا اي لانهم
جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال
وابعد عن الانقطاع عنه وقوله عن الحق اي الصواب وقوله ان الذين
كفروا وظلموا المراد بهم اليهود كما اشار اليه المفسر بقوله بكتمان نعته والمراد
ماتوا على الكفر اخذا من الاية قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
فليتامل وقوله نبيه بكتمان نعته عبارة غيره وظلموا محمدا بانكار نبوته
او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك والاية
تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر
والظلم انتهت وذكر العلم الشريف فيها اوضح من ذكر النبي في عبارة غيره

المفسر

المفسر ويستوي ما الحامل له على هذا العدول واشار له الغاية المحصور ان
كتاب هذا الغير هو المادة له فتامل وقوله لم يكن الله يغفر خبر يكن محذوف
واللام متعلقة به وان المصدرية مقدرة بعد اللام في الموضعين اي لم يكن
الله مريدا للمغفرة لهم ولا لهدايتهم طريقا وقوله من الطرق اي ان ال
لطرق الخير والشر واخذ هذا التعميم من وقوع طريقا وهو نكرة في سياق
النفي لانه موجب لعمومها وعلى هذا فالاستثناء متصل فان اريد بالطريق
خصوص طريق الخير وهو العمل الصالح كان الاستثناء منقطعا وقوله
الا طريق جهنم اي فيهديهم اليه في الدنيا بخلقه تعالى لاعمالهم السيئة
المؤدية بهم الى جهنم او في الاخرة بسوقهم الى جهنم بواسطة الملائكة
وقوله خالدين فيها ابدا اي لجري حكمه تعالى السابق ووعده المحتوم
على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وذكر ابدا لبيان ان المراد
بالخلود دوام المكث لا طوله فيكون ابدا تاكيدا لخالدين وقوله مقدرين
الخلود فيها اشار به الى ان خالدين حال مقدرة اي منتظرة اذ هم في
حال هدايتهم الى طريق جهنم غير قادرين فيها حتى يحكم عليهم بالخلود
فيها فتامل وقوله وكان ذلك اي جعلهم خالدين في جهنم وقوله
على الله يسيرا اي لا استحالة اذ لا يتعذر عليه تعالى شيء من مراداته
يا ايها الناس نحو لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالاباطيل وردها
عليهم ببيان ان شانه في الوحي والارسال كشان من يتقدمه من الرسل
واكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة امر المكلفين كافة بالايمان بذلك
امرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيها على ان الحجة قد
لزمت ولم يبق لاحد بعد ذلك عذر في عدم القبول فليس بخطاب
خاصا باهل مكة خلافا للمفسر حيث قال اي اهل مكة وهو ناظر فيه لما
من ان يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل
المدينة وقدر الكلام عليه غير مرة وقوله قد جاءكم الرسول المراد بالمجي
البعث والارسال لا الانتقال من حيز الى اخر كما لا يخفى وقوله فامنوا به الفا
للسببية والهاء في به راجعة للمذكور من الرسول وما جاء به من الحق
وكذا يقال في هاء به الاتي وقوله اقصدوا اشار به الى ان خيرا معمول لمحذوف

لا امنوا اذ لا يمنع تسليطه عليه فيكون على حد علفتها تبنا وماء باردا الا انه
كان عليه كما هو صنيع غيره تقدير ذلك المحذوف بانتهوا لان المدار على اتيان
الخير بالفعل لا مجرد قصده وجعلا لمنع سقيم هذا العدول وعلى كلا التقديرين
خيرا صفة لموصوف محذوف اي امرا خيرا لكم جعله صفة مصدر محذوف
اي ايمانا خيرا لكم مع انه اقل كلفة لعدم احتياجه الى تقدير عامل
لعل امنوا فيه لئلا يكون مؤكدا كما في الدار فان الايمان لا يكون الا
خيرا والتاسيس اولى من التاكيد لان الافادة خير من الاعادة فتامل
وقوله مما انتم فيه اشار به كرمن تلي اذا افعل التفضيل اعني خيرا على
بابه وفيه انه لا خير اصلا فيما هم فيه واجاب بانه مبني على الفرض والتقدير
او على زعمهم او قيل ذلك للتهكم بهم والظاهر ان المراد مما هم فيه امر
الجاهلية لا الكفر لعدم انغماسهم فيه الا بعد بعث الرسول اليهم بل بعده
ويحتمل ان يراد به الكفر لوجوب مسارعتهم الى الايمان بمجرد مجي الرسول
لهم فعلى الاول يكون قوله وان تكفروا اعني تنشئوا الكفر اذ كفر
من الرسول وما جاء به وعلى الثاني يكون معنى تكفروا تستمروا على
الكفر وتداوموا فيه فعلى كل اوضح فتامل وقوله فان لله ما في
السموات والارض بما اشتملنا عليه وما تركبتا منه وقوله ملكا
وخلقا وعبيدا تقدم الكلام عليه في نظايره وقوله فلا يضره كفركم
لو قال كما قال غيره فانه غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم
كان انسب بقوله فان لله لانه للتنبيه على غناه وهو اشارة
الى ان جواب الشرط محذوف لانه علة له فان لله الخ ليس هو نفس
وقوله عليما بخلقه اي باحوالهم كما هي عبارة غيره وهي انسب بقوله
الايمان والكفر فتامل يا اهل الكتاب الخ شروع في بيان قبايح النصارى
بعد بيان قبايح اليهود وقوله الانجيل اشار به الى ان اللام للعهد
والمضاف اليه عام اريد به خاص واختار ذلك لانه اوفق لقوله
ولا تقولوا على الله الا الحق وقيل وصدر به غيره الخطاب للفريقين
فغلو اليهود في حق عيسى بقولهم انه ابن الله زنا وغلو النصارى
في حقه باتخاذه الها وقوله عن الشريك الاوفق بعطف الولد عليه

ابد الله

ابد الله بالصاحبة كما في عبارة غيره فتامل وقوله انما المسيح الخ بيان
التعليل للنهي عن القول الباطل المستلزم للامر بضده يعني قوله الحق
اي انه مقصور على رتبة الرسالة لا يتخطاها والمسيح مبتدا وعيسى بدل
منه او عطف بيان عليه وابن مريم اي لا ابن الله صفة المسيح والخبر
رسول الله والمعطوفات عليه من كلمته وروح فقد اخبر عنه بثلاثة
اخبار وجملة القاها في موضع الحال من الها في كلمته بتقدير قد وبدونها
على الخلاف المار في ذلك والعامل في الحال معنى كلمته اي منشأ او مبتدع
بدون توسط اب ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية المجازية
لا للتبعيض وسمي المسيح لانه كان يذهب العاهات بمسحها ومعنى
كونه كلمته انه تكون بكلمته وامره الذي هو كن من غير واسطة اب ولا
نطفة وقد مر مرارا انه لا كاف ولا نون وانما ذلك كناية عن سرعة
نفوذ مراده تعالى عند ارادته لها من غير تاخر ما وقوله
اوصلها الى مريم اي حصلها فيها بنفخ جبريل في جيب درعها
فوصل الريح الى فرجها فحملت به ولحصوله من الريح سمي روحا
لان الريح انما يخرج من الروح واضيف اليه تعالى مع ان تحقق
كونه ناشئا عن نفخ جبريل ان يضاف اليه لان نفخه انما كان بامره
تعالى او للتشريف له كما في الانبياء فتامل وقوله ابتدا وروح منه
اي صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وقوله تشريفا
له اي كناقة الله اي والا فالارواح كلها منه تعالى وقوله وليس من
اخذه فتحصر المسيح في الاخبار الثلاثة المارة وقوله كما زعمتم
معترض بين اسم ليس وخبرها فكان الاوضح ذكره بعدها وقوله
ان الهة او في الموضعين تنويع الخلاف فهي للاشارة الى انهم انقسموا
ثلاث فرق ففرقة قالت انه ابن الله وفرقة قالت انه اله كما ان
الله اله وفرقة قالت الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم فقبا برة
قوله او ثالث ثلاثة يسابق قوله او الها معه من حيث ان عيسى عليه
عليه يكون ثالث الهة ثلاثة لا ثاني الهين كما هو كذلك على ان كان
في كليهما مزعوما الوهيته فتامل وقوله مركب اي من الروح والجسد
فامنوا بالله اي وبان الايمان به اعتقاد عن الولد كما اشار الى

وحدته وتنزهه عن الولد كما اشار الى بقوله ولا تقولوا ثلاثة الخ والى الثاني
بقوله سبحانه الخ وقوله ورسله اي الذين من جملتهم عيسى ومحمد عليهما
الصلاة والسلام واعانهم بعيسى تعتقدونهم بانه رسول الله وكلمته وروحه
ولسن ابن الله ولا الها وقوله ولا تقولوا ثلاثة اقتصر في النهي على
قولهم بان الالهة ثلاثة مع انهم منهيون ايضا عن القول بان الالهة
اثنان لنكتة اقتضاها مقام التنزيل لكون القائل بذلك اكثرهم
ذكي قوله ذلك مع انهم منهيون عن اعتقاده ايضا لدلالة قول الشي
على اعتقاده غالبا فيكون نهيا لهم عن اعتقاد مضمون القول
ايضا فليتامل وقوله الالهة اشارة الى ان ثلاثة خبر مبتدا محذوف
وقوله انتهوا ايضا انه تاكيد للنهي المستفاد من لا تقولوا ايذانا وبقطاعه
ذلك القول وتمام شناعته فتامل وقوله عن ذلك اي القول بالتثليث
وكان الانسب ان يقول عن ذلكم وقوله وائتوا اعتقدوا وانظر كيف
عبرهنا بائتوا دون نظره السابق بالقصد ولما قرب الى الاعتقاد المرادهنا
من ائتوا فتامل وقوله منه اي مما زعمتموه وهو التثليث وتقال
في ذكره من مانفي في ذكره نظيرها المار انفا وقوله وهو التوحيد تفسير لخير
انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما ونظم انه
في بعض التعليل للامر بالايمان بالله وما ارتبط به من قوله ولا تقولوا
ثلاثة الخ وان قوله سبحانه الخ في بعض التعليل للامر بالايمان بالرسل
من حيث شموله لعيسى فتامل وقوله سبحانه ان يكون له ولد اي لانه لا يكون
الا لمن يعادله مثل او يتطرق اليه فناء والله عز وجل منزه عن ذلك كله
وسبحان اسم مصدر منصوب بعامل واجب الحذف اي سبحته سبحانه وقوله
عن اشارة الى ان قوله ان يكون على تقدير حرف الجر وحذف لاطراد حذفه
مع ان وقوله له ما في السموات وما في الارض جملة مستانفة سيقت
لتعليل التنزيه وتقريره اي واذا كان خالقا وما لكا لجميع ما فيهما
ومن جملته عيسى فكيف يتوهم كونه ولدا له وقوله خلقا وملكا اي وملكا
فلا يماثله شي من ذلك حتى يتخذه ولدا وهذا فيما نظم اولى من قول
المفسر والملكية تنافي النبوة لانه عليه لا تكون الاية مقررة لتنزيهه
تعالى عن الولد الا عند اعتراضهم بذلك وقد لا يعترفون به فتامل
وقوله

وقوله وكفى بالله وكيلا فيه تنبيه على غناه تعالى عن الولد فان الحاجة
اليه ليكون وكيلا ومعينا لابيه والله سبحانه وتعالى قايم بحفظ الاشيا
كاف في ذلك مستغن عمن يعينه فوكيلا بمعنى حافظا للاشيا لا بمعنى
شهيدا عليها كما ذكره المفسر الان يرد شهيد بترتيب الحفظ فتامل
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله اي لان العبودية له تعالى
اقصى مراتب الشرف وانما المذلة والاستنكاف في العبودية لغيره وهذا
استيناف مقرر لما سبق من التنزيه نزل تقرير الخلق ان النبي يستعاد
على عيسى ان يكون عبدا لله حين قالوا وقد نجران انك تعيب عيسى
تقول انه هو عبد الله ويقولنا تقرير لما سبق من التنزيه يعلم انه كان
على المفسر ان يقول انه ابن الله بدل قوله انه اله وان يقتصر على قوله
بعد انها بنات الله وحذف قوله الالهة فتامل وقوله المقربون المراد
انه وصف تقييدي وتعلل وجهه ليكون اتم في الرد والا فيظهر
انه لا مانع من جعله وصفا مطردا لتكون الغرض جميع الملائكة الا انهم
متفاوتون فيه فتامل وقوله لا يستنكفون اي كانه مشير به الى ان
قوله ولا الملائكة من عطف الجمل لانه عطف على المسيح فيكون من عطف
المفردات نظرا منه لعدم صحة الاخبار عن الملائكة بعبد لانه مفرد
وفيه ان المقدر انما يكون بحسب ما قدر له وحينئذ فلا مانع من جعل الملائكة
معطوفة على المسيح بل هو اولى لانه اقل كلفة ومن ثم درج عليه غيره
فتامل وقوله ان يكونوا عبيدا اي لله ولا وجه لحذفه وقوله
وهذا اي قوله ولا الملائكة المقربون وقوله من حسن الاستطراد
من اضافة الصفة للموصوف اي الاستطراد الحسن اي التام كحسنه
والا فالاستطراد لا يكون الا حسنا فتامل والاستطراد ذكر الشي
في غير محله لمناسبة ومحل قوله ولا الملائكة المقربون عند قوله
في سورة الزخرف وجعلوا له من عباده جزءا الخ والمناسبة ان المقام
هنا للرد على من زعم ان عيسى ابن الله ومن شبهه من زعم ان الملائكة
بنات الله بجامع نسبة مطلق الولد اليه جل وعلا وملخصه ان الاية
للرد على النصارى القائلين بان الملائكة بنات الله وحينئذ لا يكون

الاية حجة لمن زعم تفضيل الملائكة على الانبيا لخلوها عن الترقي من الادنى
الى الاعلى بل دلالة على جعلها للرد على النصارى خاصة الموجب لاشتمالها
على الترقي المذكور واذا كانت العادة تقتضي في مثلها الترقي من الادنى
الى الاعلى كما في لن يستنكف من هذا وزير ولا سلطان لانها للرد عليهم
عليهم في استعظامهم المسيح عن العبودية واثباتهم له بنوة لله بسبب
كونه مجردا عن الاب ويحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فرد عليهم
بانه لا يستنكف من ذلك ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى وهم الملائكة
الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن الله على افعال اقوى واعجب
من الاحيا والابرا المذكورين فالترقي والعلو انما هو في امر التجرد واظهار
الاثار القوية لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة في الاية على افضلية
الملائكة على الانبيا وقد اطلنا الكلام على هذا المقام في حاشية الاربعين
النووية عند قول المص في خطبته افضل المخلوقين وقوله الزاعمين
ذلك فيه ان النصارى لم يزعموا ان الملائكة الهة او بنات الله وانما الزاعم
ذلك مشركوا العرب كما مر وقد يجاب بان في كلامه حذف مضاف اي الزاعمين
نظير ذلك وهو قولهم بالوهية عيسى او بنوته لله وفيه ان الاية
انما هي للرد على من قال بان عيسى ابن الله بدليل قوله اولا سبحانه ان
يكون له ولد لا على من قال بالوهيته وقد يجاب بتقدير مضاف اخر اي
الزاعمين نظير بعض ذلك وهو بنوة عيسى لله وبالجملة لو قال والاية
للرد على النصارى في زعمهم بنوة عيسى لله وعلى مشركي العرب في
زعمهم ان الملائكة بنات الله لكان صوابا فليتامل وقوله المقصود
بفعل المقصودين مع كونه نعتا ثانيا للنصارى لكونه سببيا والنعت
السببي مجرد عن علامتي التثنية والجمع ولو قال المقصودين بالخطاب
لكان اوضح واما ما كان فهو مناف لقوله اولا ذكر للرد على من زعم الخ
لانه يقتضي ان زاعم ذلك مقصود بالخطاب لكان اوضح ايضا والا لكان
ما كان للرد عليه اللهم الا ان يجاب بانه للاشارة الى صحة القول بان
الاية للرد على خصوص النصارى في زعمهم بنوة عيسى لله وبالجملة
لو حذف قوله المقصود خطابهم لكان حسنا فتامل ومن

يستنكف

لا للرد وانفهم صح

يستنكف عن عبادته اي عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له
تعالى وانما جعل المستنكف عنه ههنا عبادته تعالى لما سبق من تعليق
الوعيد بوصف ظاهر الثبوت للكفرة فان عدم طاعتهم له تعالى مما لا سبيل
لهم الى انكاره نصا فهم به وانما عبر عن عدم طاعتهم له تعالى بالاستنكاف
عنها مع ان ذلك منهم كان بطريق انكار كون الامر من قبله سبحانه لا
بطريق الاستنكاف لانهم كانوا يستنكفون عن طاعة رسوله وهل هو
الا استنكاف عن طاعته عز وجل اذ لا امر للرسول سوى امر ربه من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقوله ويستكبر اي يترفع عن عبادته ففيه الحذف
من الثاني لدلالة الاول وكان في الثاني لان الحذف بالاواخر اليق
كما ان فيه اكتفاء اي ومن لا يستنكف عن عبادته ولا يستكبر عنها اخذا
من عموم الجواب فان الخبر عام للمستنكفين وغيرهم ومن التفصيل
بقوله فاما الذين امنوا الى ان قال واما الذين استنكفوا فقد ترك
ذكر احد الفريقين في المفصل تعويلا على انبا التفصيل عنه وثقة بظهور
حشر احدهما لحشر الاخر ضرورة عموم الحشر للخلايق كما ترك
ذكر احد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى فاما الذين امنوا بالله
واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور اقتضا اثابة احدهما
لعقاب الاخر ضرورة شمول الجزا الكل ثم لا استكبار دون الاستنكاف
ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر
فانه قد يكون باستحقاق وح فلا وجه لما صنعه المفسر فيما سبق من
تفسيره يستنكف بيتكبر ويانف بل كان عليه ان يقتصر على تفسيره بيانف
كما صنع غيره الا ان يكون مراده به الاشارة الى عموم الوعيد المذكور لكل
من ترفع عن عبادته جليلا كان او حقيرا والذي يشير لاحق قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر تعالى حيث جمع بينهما فتامل
وقوله فسيحشرهم اليه جميعا اي المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم
بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة فيجازي كلا بما عمله ولعل اضافة
حشرهم اليه تعالى كناية عن تمام ظهور عظيم سطوته عليهم او الى
مجيئه لهم مع حذف مضافين اي الى موقف حسابه وهو مختار ابي حنيفة

فان حقيقة تحتز اليه محالة الاستعانة الخزله وهو عليه محال وجمع الضمير مراعاة لمعنى من بعد مراعاة لفظها في موضعين فتامل فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوي ذكره في الاجمال وتقديم وايراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على انه المستتبع لما يعقبه من الثمرات وقوله ويزيدهم اي على ما قدره لكلمته في مقابلة اعمالهم وحمهن للابتداء لا للتبعيض وان كان الكل في الحقيقة من جملة فضله سبحانه ثم ان كانت هذه الزيادة منظورة في حق كل من امن وعمل الصالحات فلا تقدير في النظم الكريم والا كان فيه حذف مضاف اي ويزيد بعضهم وهو من شا الزيادة له والنظم الثاني وقوله ما لا عين اي من البشر والا فالملائكة يرون به نعيم الجنان باعينهم ويحتمل الاطلاق باحتمال عدم وجود تلك الزيادة الان بل ينشيها تعالى عند اعطايها للعامل او باحتمال حصر الرؤية المنفية على الرؤية لتلك الزيادة تفصيلا بمشاهدة جزئياتها فانه لا ما نع من عدم اطلاع الملائكة عليها بهذه المثابة فتامل وقوله ولا اذن كفت فيه حذف المعمول مع المضاف اليه اي كفت تفصيله فلا ينافي سماع الاذن لتلك الزيادة من الشارع لكن على وجه الاجمال وقوله ولا خطر على قلب بشر فيه حذف مضاف اي خطر تفصيله فلا ينافي خطوره على القلب اجمالا وقوله فيعذبهم اي ابدا كما هو الواقع وكما يشعر به قوله ولا يجدون لهم الخ فتامل وقوله اليما اي الما مفرطا والا فكل عذاب لا يكون الا اليما واحسن فالاحسن قراءة قول المفسر مولما بفتح اللام ليكون للاشارة لذلك اي انه لعظيم شدته يتالم من نفسه فتامل وقوله يدفعه عنهم اي لا ابدا ولا دواما وكذا يقال في قوله عنهم منه وهذا منه مود الى اتحاد الكلمتين فلا يكون بينهما كبير فايدة والنظم الكريم منزه عن ذلك فالاولى تفسير الولي بمن يلي امورهم ويدبر مصالحهم وتفسير النصير بمن ينصرهم من الله وينجيهم من عذابه عليكم متعلق ببرهان وقوله وهو

النبي

النبي هذا احد قولين في المراد بالبرهان وقيل المراد به المعجزات وبالنور القران كما ذكره اي جاءكم دلايل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقوله وانزلنا اليكم نورا اي بواسطة انزاله على رسوله وسمي القران نورا لانه يستنقذ به من المهالك الاخروية تنزيلا لنوره كما يستنقذ بالنور من المهالك الدنيوية او لانه نور للبصائر يزيل ظلمتها او نورا بمعنى منور لانه ينور قلب صاحبه بل ربما معه او هو على حذف مضاف اي ذا نور لا يقال ان وصفه بالنور لا يناسب مع وصف النور بكونه مبينا يقتضي انه لا يضل عنه احد مع ان الضالين عنه اكثر من المهتدين به لانا نقول نوره وان ظهر لكل احد الا انه لا يتم ولا يتضح كمال الانتفاع الا للمسترشدين وانما سماه نورا لا ضوءا مع ابلغية الضوء من النور بشهادة هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان هذا القران تام السهولة والنور لا مشقة فيه اذ هو محض اشراق بخلاف الضوء فان فيه احراقا كما هو مشاهد من نور القمر وضوء الشمس فناسب وصفه بالنور لا بالضياء وعلى كانت التوراة مشتملة على مشاق التكاليف ومستقصيا لها وصفها تعالى بالضياء في قوله ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء اي يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وفي كلام بعضهم يا ايها الناس قد جاءكم اي وصل اليكم وتقرر في قلوبكم بحيث لا سبيل لكم الى الانكار برهان اي برهان ما يبرهنه على المطلوب والمراد به القران الدال على صحة نبوة النبي المثبت لما فيه من الاحكام من ربكم متعلق بجاءكم او بمحذوف صفة لبرهان وانزلنا اليكم نورا مبينا اريد به ايضا القران الكريم عبر عنه تارة بالبرهان بما اشير اليه انفا واخرى بالنور المبين بنفسه المنور لغيره ايذانا بانه بين بنفسه مستغن في ثبوت حقيته وكونه من عند الله باعجازه غير محتاج الى غيره مبين لغيره من الامور المذكورة واشعارا بهدايته للخلق باخراجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وقد سلك به مسلك العطف المبني على تغاير المتعاطفين تنزيلا للمغايرة العنوانية منزلة المغايرة الذاتية وعبر عن ملابسته للمخاطبين تارة بالمجي المسند اليه المبني عن كمال

عن كال قوته في البرهانية كانه يحيي بنفسه فيثبت احكامه من غير ان يجب
به احد ويجب على سنته الكفار بالالحاد واخرى بالانزال اعنوقع عليه
الكلام لحيثية كونه تونيرا له باعتبار كليهما حذف عنوانية حظه اللائق
به واسناد انزاله اليه تعالى بطريق الالتفات لكمال تشريفه اهـ
فاما الذين امنوا الخ تفصيل محذوف تفهمه من العادة الجارية في المرسل
اليهم من انقسامهم الى مومن وكافر اي فمنكم من امن ومنكم من كفر
فاما الذين امنوا الخ ونزل انتقابلي لهم بامر وللايذان بانهم في
حيز الطرح والاهمال فتامل وقوله واعتصموا به فسر الاعتصام
بالوثوق بلا تقدير وان فسر بالتمسك كان على حذف مضاف اي تمسكوا
بدينه وقوله فسيدخلهم في رحمته السين لتاكيد الوعد كما مر في نظائره
ومر ايضا وجه التنبيه في مثل هذا المقام بالسين تارة وبسوف اخرى
والمراد بالرحمة الجنة تسمية للمحل باسم الحال فيه وحينئذ فلعل
المراد بادخالهم في رحمته منه بدون سابقة عذاب والا فاصل دخول
الجنة انما يتوقف على مجرد الايمان لا مع الاعتصام بالله فلا يكون
لذكره كبير فائدة وذلك لا يليق بالقران المجيد فليتامل وقوله
منه من لابتداء الغاية مجازية وقوله وفضل المراد به ما زاد على
ما تقرر في مقابلة اعمالهم فهو بمعنى الزيادة اشارة انفا وحينئذ يقال
فيه ما قيل فيها وفي تسلط في عليه بواسطة عطفه على الرحمة
ايذان بعظم ذلك الفضل وتحوله حتى كانه ظرف له اوتيه بخلاف
ه دخولها على الرحمة فلمجرد الظرفية فليتامل وفي كلام بعضهم
وعبر عن افاضة الفضل بالادخال على طريقة قوله علفتها تبنا وماء
باردا وتنوين رحمة وفضل تفخيمي اهـ وقوله ويهديهم اليه الجار
والمجرور حال من صراطا لانه في الاصل نعت له ونعت النكرة اذا تقدم
عليها اعرب حالا وهو حال مؤكدة لان الصراط المستقيم لا يكون الا موصلا
اليه وضمير اليه اما عائد الى الله مع حذف مضاف اي طريقا موصلا الى
رضاه واما عائد الى الرحمة والفضل بدون حذف وافرد لتاولهما
بالموعود به وقوله هو دين الاسلام اي والطاعة في كلامه اكتفا

وهو

وهو مود الى اتحاد قوله ويهديهم اليه صراطا مستقيما مع سابق قوله امنوا
بالله واعتصموا به لان الايمان بالله والاعتصام به هو عين الهداية لدين
الاسلام فلعل المراد بالصراط المستقيم طريق الجنة في الاخرة ويكون
الضمير في اليه راجعا الى الرحمة والفضل باعتناق بل المراد ليا الله مع
حذف مضاف اي طريقا موصلا الى محل رضاه وهو الجنة ثم
على هذا الوجه يكون قوله ويهديهم الخ في معنى التاكيد لقوله فسيدخلهم
الخ وحينئذ فلا يرد ما قد يقال كيف قدم قوله فسيدخلهم في رحمة
منه وفضل على ما بعده مع انه متاخر عنه في الوجود حتى يحتاج
للجواب عنه بان الواو لا تقتضي ترتيبا او بانه ضم ذلك تعجيلا للمسرة
والفرح على حد سعد في دارك بخلاف ما درج عليه المفسر فيرد عليه
ما ذكر فليتامل يستفتونك اي قد طلب منك الفتوى جابر بن
عبد الله حين عدته في مرضه بقوله لك الي كلالة فكيف اصنع في مالي
فالتعبير بالمضارع من حكاية الحال الماضية كما في نظائره والسين والتاء
للطلب وذكر ضمير الجمع للتعظيم ومما تقرر يعلم ان قوله وهو [illegible]
ان لم يكن لها ولد ليس من المستفتي عنه هو زيادة فائدة
وان كان مما اندرج تحت القول فتامل وختم السورة باحكام الاموال
كما افتتحها بها لتحصل المشاكلة بين المبدا والختام وقوله في الكلالة
اشارة الى ان متعلق الفعل محذوف لدلالة الجواب عليه وقوله قل
الله يفتيكم في الكلالة لعله لم ينقل من اول الامر فكان امرؤ هلك
الخ كما في نظائره كقوله ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا دون ان يقول قل الله يحركها كم بها ينسفها نسفا دون [illegible] انا
بمخاطبة المستفتي عنه وليتم اشتمالهم اليه فتامل وقوله ان امرؤ
هلك الخ جواب سؤال نشا من قوله قل الله يفتيكم في الكلالة
كانه قيل ما المفتي به فيها فقال ان امرؤ هلك الخ وقوله مرفوع بفعل
يفسره هلك اي فهو من باب الاشتغال وليس مرفوعا على الابتداء لان
ان كما في الشروط لا تليها الا الاسماء بل انما تليها الافعال وقوله ليس له
ولد صفة لامرؤ ذكره لمزيد الايضاح ولئلا يتوهم عموم الحكم والاجتهاز

المستفتي يعم معنى الكلالة بدليل قوله في الكلالة الا ان يقال ان الحكم عن جابر
جابر وغيره فقد لا يعم ما الكلالة فناسب تبيينها بقوله ليس له ولد
والمراد به ما يعم الذكر والانثى من ولد الصلب وولد الابن فان الاخت
وان ورثت مع البنت فقد لا ترث النصف وذلك عند تفردها وقوله
وهو اي المرء الهالك وفي كلام بعضهم واقتصر على ذكر عدم الولد
مع ان عدم الوالد ايضا معتبر في الكلالة ثقة بظهور الامر ودلالة
تفصيل الورثة عليه اه وقوله وهو اي المرء الهالك الموصوف بعدم
الولد والوالد الكلالة وقوله وله اخت الواو محتملة للحال والعطف
وقوله من ابوين او اب اخذه من جعل اخيها عصبة حيث قال وهو
يرثها الخ وابن الام لا يكون عصبة وهو يرثها الضمير راجع
للامرء لا بوصفه بالهلاك لان الهالك لا يرث كما ان الضمير
في يرثها راجع للاخت لا بوصفها بالحياة المستفاد من ارثها النصف
لان الحي لا يورث وقوله اي الاخ هذا حل معنى لا حل اعراب والا
فالضمير راجع للامرء في قوله ان امرؤ هلك وقوله كذلك اي من الابوين
او الاب واخذه من قوله يرثها لان الاخ للام انما يرث منها السدس
عند انفراده والثلث عند تعدده كما اوضحناه في حاشية السبط
فتامل الا انه يغني عنه سابق تقييده للاخت بكونها لابوين او لاب
لانها متى كانت اختا له بهذه الصفة كان هو ايضا اخا لها بالصفة
المذكورة فتامل وقوله يرثها على حذف مضاف اخذا من سابقه ولاحقه
اي يرث متروكها لانه الذي يورث لا هي كما لا يخفى وقوله جميع ما تركت
بدل اشتمال من الهاء في يرثها وهو اشارة الى تقدير [illegible]
ونوجب لان يراد بالولد ما يعم الذكر والانثى لانه ان اريد به ههنا
ما هو اعم من ارث جميع ما لها كان المراد به الذكر اذ البنت لا تحجب
الاخ ونحوه ان لم يكن لها ولد اي فهو يرثها جواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد
لم تدل على عدم سقوطهم بذلك الغير وقد دلت السنة على انهم
لا يرثون مع الاب وقوله فان كانتا اي [illegible] فهنا التفصيل

يجري

يجري فيهما وقوله عن نصيبها لم يقل عن نصفها ليشمل حال تعددها الا انه
يوجد فيه لا حاد اذ قد يكون غير من يرث معهما فلا يكون للاخ ما فضل
عن نصيب الانثى بل قد يسقط الاخ كما هو مبين في محله فتامل وقوله
ولو كانت الاخت او الاخ من ام مفهومه تقييد الاخ المستفاد من
لفظ الصادق بالاخت وبحيث جعل الضمير راجعا للاخ مع حذف
في عبارته اي وفرضها فتامل فان كانتا اثنتين تثنية الضمير
محمولة على المعنى اذ لا تعدد في مرجعه وفائدة الاخبار عنه باثنتين
مع دلالة الف التثنية على الاثنينية التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد
دون الصغر والكبر وغيرهما وقوله اي الاختان اي المستفادة
ان من ذكر الاخت سابقا فلا حاجة الى تكلف تقدير الصفة ليكون
التقدير فان كانتا تكلف تقدير الصفة فيكون التقدير اي الوارثتان
اثنتين من الاخوات فلهما الثلثان مما ترك واليه ذهب بعضهم ليفيد
الخبر اذ ذاك ما لا يفيده الاسم فتامل وقوله فصاعدا لا حاجة اليه
لعلم حكمه بالاولى ومن ثم لم يذكره غيره وكان مقتضى زيادته ان يقول
عقب قوله تعالى فلهما او لهن فتامل وقوله لانها نزلت في علة
قوله فصاعدا وهو لا يظهر الا لو كان نزولها بعد موت جابر عن اخواته
وليس كذلك لانه مات بعد نزولها بامد بعيد واذ كان في قوله وقد
مات عن اخوات كالصريح في انها نزلت بعد موته الا ان يجعل [illegible]
لا حالا ان لم يكونا كذلك وعلى انه خلاف ما هو المقرر من ان سبب
النزول لا يخصص وحينئذ فلا وجه لقوله فصاعدا ولو علل بان ما زاد
على الثنتين كالثنتين في فرض الثلثين بدل تعليله بنزول الاية في
جابر كان اقرب الى الصواب فتامل وقوله فلهما الثلثان
اي بالسوية ان لم يكونا كذلك باخذ الشقيقة النصف والتي للاب
السدس وان كانوا اخوة اي واخوات ففيه اكتفاء والمراد
بالاخوة ما يشمل الاخوات والاصل وان كانوا اخوة واخوات ففيه
تغليب المذكر اخذا من قوله رجالا ونساء وقوله اي الورثة انما
فسر الضمير بالورثة دون الاخوة ليفيد الخبر ما لم يفده الاسم وقوله

والاخت للابوين او للاب
وقوله فهو يرثه اي الاخ
المستفاد منه

رجلا
رجالا اي ذكورا بدليل مقابلتهم بنسا وقوله فللذكر دون ان يقول فللرجل
فتدخل الصبيان وان كان الرجل عرفا خاصا بالبالغ فنا مل دقوله
منهم انما قدره لان جملة فللذكر مثل حظ الانثيين جواب ان والجملة
يجب ربطه بالشرط وقوله شرايع دينكم اشار به الي ان مفعول يبين
محذوف وح يكون قوله ان تضلوا مفعولا لاجله ومن ثم قدر معه
اللام ولا النافية وماذكره غير متعين بل يصح جعل قوله ان تضلوا
مفعول يبين بل هو ارجح من جعله محذوفا اخذا من تقديره غيره
به حيث قال اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم
وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصوا
كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا اشير علي ان الارجح في
المفعول لاجله تقديره بكراهة لا باللام ولا النافية كما صنع
المفسر فتامل وقوله والله بكل شي عليم اي فهو عالم بمصالح العباد
في المحيا والممات

مدنية خبر اول عن سورة المائدة وقوله مائة اي خبر ثان وقد
مران المدني ما نزل بعد الهجرة والمراد ان معظمها مدني فلا ينافي ان
اية اليوم يئس الذين كفروا من دينكم نزلت بعرفة في حجة الوداع
وقوله او اثنتان او ثلاث اي او اثنتان وعشرون او ثلاث
وعشرون فلفظ عشرون مقدر مع الكلمتين حذف للاختصار وانما وقع
الخلاف في عدد الايات لانه ليس بتوقيف من النبي بخلاف ترتيب
الايات والسور واسمايها فانه بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم
فلذلك لم يختلف فيه وقوله اية منسوخ علي التمييز لثلاثون
يا ايها الذين امنوا اي من هذه الامة وقيل من اهل الكتاب وخصوا
بالخطاب لانهم الممتثلون والا فالكفار مخاطبون بفروع الشريعة
وقوله اوفوا بالعقود الايفا والوفا بمعني واحد وهو القيام بمقتضي
العهد والعقود جمع عقد وهو في الاصل الجمع بين الشيئين بحيث
يعسر الانفصال والمراد به هنا العهد كما اشار اليه المفسر بقوله
العهود اي المطلوبات شرعا واجبة كانت او مندوبة اذ حمل الامر
علي

على المشترك بين الوجوب والندب وقوله الموكدة اخذه من لفظ العقد بالنظر
لاصله المار فانه مشعر بالتاكيد والقوة وقوله التي بينكم وبين الله
اي كالصلاة والنذر واليمين وقوله والناس اي والتي بينكم
وبين الناس من عقود الامانات والمعاملات ونحوها احلت
لكم بهيمة الانعام فيه رد لتحريم لحوم السوائب والبحاير والوصايل
والحوام وانها حلال والبهيمة كل حي لا يميز اي ليس من شانه التمييز فلا
تشمل الصبي وقيل كل ذات اربع واضافتها الي الانعام للبيان
كثوب خز ونكتة ذكرها قصد الابهام ثم التفسير وافردت لقصد
الجنسية وقوله الاكل يشير الي ان الفاعل المضاف فكانه يشير
الي ان في الاية حذف مضاف والاصل احل لكم اكل بهيمة الانعام
فحول الاسناد عن المضاف الي المضاف اليه وانث الفعل تانيثه
وانما اشار لذلك لان التحليل كما في الاحكام لا تتعلق بالذوات بل
بالافعال فتامل وقوله الا ما يتلي عليكم اي من الامور العشرة
اولها الميتة واخرها ما ذبح علي النصب فيكون التقدير الا محرم ما يتلي
عليكم اي الا البهايم المحرمة التي ستتلي عليكم ثم واقفته علي تحريم
ويؤيده قوله حرمت عليكم الميتة وعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا
لان المحرم ليس من جنس البهيمة وعليه يكون في الاية حذف مضافين
الا ما يتلي عليكم دال تحريمه فحذف لفظ دال واقيم تحريم مقامه
ثم حذف هو ايضا واقيم الضمير مقامه فانقلب مرفوعا بعد ان
كان مجرورا واستتر في يتلي وعاد لما هذا هو الصواب في توجيه
جعل الاستثنا متصلا او منقطعا خلاف المفسر في توجيهه
الاتصال بجعل الامور العشرة الاتية حلالا قبل طرو ما عرض لها
كما قال دل التحريم لما عرض من الموت ونحوه اي كالخنق والتردية
والانقطاع بالنظر لذلك نظرا منه الي ان المستثني منه حلال والمستثني
حرام وهو واضح الفساد لانه لو نظر لذلك لكان كل استثنا منقطعا
فان كل مستثني ومستثني منه يجب تخالفهما في الحكم وانما المدار في
الاتصال علي دخول المستثني في المستثني منه وفي الانقطاع علي عدم

على عدم الدخول ثم لعل النكتة في قوله الا ما يتلى عليكم دون ان يقال
من اول الامر الا الميتة والدم الخ لقصد الاجمال ثم التفصيل
وقوله تحريمه اشارة الى ان في الاية حذف مضاف وفيها
حذف مضاف اخر كما مر اي دال تحريمه وهي الاية المشتملة عليه
وقوله فالاستثناء منقطع تفريع على ما قرره من تقدير المضاف
المذكور المودي الى تخالف المستثنى وقد عرفت ما فيه وقوله والتحريم
مما عرض في بعض التعليلها قبله اي ويجوز ان يكون متصلا بتحول
المستثنى وهو المحرمات الاتية بقطع النظر عما عرض لها في المستثنى
والمستثنى منه حلالا ومداره اتصال الاستثناء على اتفاق المستثنى
والمستثنى منه في الحكم وقد علمت ما فيه وقوله من الموت اي بلا
سبب وقوله وفيه اعلى قوله والتحريم مما عرض مقصود لانه لا
يتناول الدم ولحم الخنزير لان تحريمهما لذاتهما لا لامر عرض فتامل
وقوله ونحوه من الموت اي بلا سبب وقوله ونحوه اي من كل ما يوجب
الحل كالاختناق والتردي غير محل الصيد الخ اي غير مجوزين
للاصطياد في الاحرام باعتقاد حله او بفعله والقصد تقرير
حرمته عملا واعتقادا واصل محل محلين حذفت النون للاضافة
والياء لالتقاء الساكنين والواو في قوله وانتم حرم للحال من الضمير المستتر
في محلي وحرم جمع حرام بمعنى محرم فقول المفسر اي محرمون حال من
لا من اعراب وقوله على الحال من ضمير لكم فيه انه يودي الى تقييد
احلال بهيمة الانعام لنا بحال انتفاء كوننا محلين للصيد ونحن
حرم فتكون محرمة علينا في غير تلك الحالة وليس كذلك بل هي حلال
لنا في الحالتين واجيب بان المفهوم هنا متروك لدليل
خارجي دل على ان ما كان منها صيدا كان حلالا في الاحلال دون
الاحرام وما كان منها غير صيد كان حلالا في الحالين وقوله ان الله
يحكم ما يريد اي بموجب الحكمة والتكليف هو الارادة لا كما زعمته المعتزلة
من مراعاة المصالح وقوله من التحليل وغيره اي من خصوص التحريم
لانه الذي يستدعيه السياق والواو بمعنى او كما يوخذ جميع ذلك من
قوله

قوله غيره من تحليل او تحريم اه فتامل جمع شعيرة هي بمعنى علامة
كما افاده بقوله اي معالم دينه وفيه اشارة الى ان في الاية حذف
مضاف وعليه فالمراد بالشعائر الفرائض والنواهي وحل الاولى
بتركها والثانية بارتكابها وتكون المعطوفات الاربعة مندرجة
في الشعائر فذكرها بعدها تخصيص بعد تعميم وقوله بالصيد في
الاحرام اي ونحوه كالتطيب وقلم الاظفار وقد بان السر في كلامه
اكتفا وهو تصويب لحل الشعائر لكنه انما يناسب حل المناهي المندرجة
تحت الشعائر ولو ابدل الفا بالكاف لامكن دخول حل الفرائض ايضا بل
مع ما فيه من القصور المذكور متبادر في خصوص مناهي الحج وهو ما
صدر به غيره وهو المتبادر من قوله ولا الهدي الى قوله ولا يجرمنكم
وعبارته يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهو اسم ما اشعر اي جعل
شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل
دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه انتهت ثم قوله لا تحلوا
شعائر الله على كلا القولين المارين فيه وكذا قوله ولا الشهر الحرام
يتضمنان حرمة القتال في الحرم وفي الشهر الحرام فيكونان منسوخين
باية اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا الشهر الحرام الخ للجنس
فيدخل كل واحد من الاشهر الحرم الاربعة وقوله بالقتال فيه اي
ولا بغيره كالاغارة والنهب والسبي ففي كلامه اكتفا وقوله الى الحرم في
كلام غيره والبعض ابدل الحرم بالكعبة ويظهر ان في كلامه حذف مضاف
اي لاهل الحرم او لاهل الكعبة اذ لا يظهر كونه هديا لذاته الا بتكلف
فتامل وقوله من النعم اي وغيرها كالطعام ففيه اكتفا وقوله وهي اي
القلادة وقوله من شجر الحرم اي او غيره كالنعل ففي كلامه اكتفا وقوله
بيان اي بيان من صاحب الهدي من التعرض له فهذا هو المراد
وبالجملة لا تخلو عبارته عن قصور وغموض وعبارة غيره القلائد
جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او لحاء الشجر يعني فسره
او غيرها ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له انتهت وقوله فلا تتعرضوا
لها اي للقلائد بالاخذ ونحوه كالاتلاف وهذا بحسب الظاهر والا

فالنهي عن احلال القلايد مبالغة في النهي عن التعرض للهدي المقلد كقوله
ولا يبدين زينتهن وكان الاقعد صناعة تاخر قوله فلا تتعرضوا لها
عن قوله ولا اصحابها او لتشويع الخلاف في تفسير الاية فقيل ان
فيها حذف مضاف اي ذوات القلايد من الهدي وهذا ما اشار
اليه المفسر بقوله ولا اصحابها وعليه فعطفها على الهدي للاختصاص
فانها اشرفه وقيل لا تقدير بل الاية على ظاهرها وهذا ما درج
عليه المفسر اولا وعليه فالنهي عن القلايد للمبالغة كما مر والمفسر جمع
في حكاية القولين حيث قال اولا اصحابها اي لاصحاب القلايد وهي
الهدايا فانه ظاهر في العطف على الهدي بها ولا امين اي قوما امين
وقوله بان تقاتلوهم تفسير لاحلال الامين البيت الحرام ويحتمل
ان يكون اشارة الى حذف مضاف في الاية اي ولا تحلوا قتال
او اذى قوم امين فتامل وقوله يبتغون حال من الضمير في امين
اي حال كون الامين مبتغين فضلا وفايدته استنكار التعرض لمن
هذا شانه والتشنيع على المانع وقوله رزقا هذا احد تفسيرين
وقيل المراد بالفضل والرضوان الثواب وقوله منه اشار به الى ان
صفة رضوانا محذوفة لدلالة صفة فضلا عليها وقوله بقصده
اي البيت والباء للسببية متعلقة بيبتغون وهو من اضافة المصدر
لمفعوله بعد حذف فاعله اي بقصدهم اياه وقوله بزعمهم جواب عما
يقال ان الامين صادقون بغير المومنين وابتغاء الرضوان لا يتم بالنظر
لغيرهم وحاصل الجواب ان ابتغاء غير المومنين لرضوان
الله انما هو بحسب زعمهم اما بحسب الواقع فلا يزيدهم ذلك الا سخطا
فالاحتياج الى هذا التاويل انما هو بالنظر الى تناول الامين لغير المومنين
لا مطلقا كما هو صنيعه فقد اجمل وكذا يقال في قوله وهذا منسوخ
والمتبادر رجوع اسم الاشارة لخصوص قوله ولا امين البيت الحرام
اي وعليه يكون المراد باية براءة قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا وفيه انه هذا يقتضي ان لا نسخ في قوله ولا الشهر
الحرام وليس كذلك كما مر وهو في ذلك تابع لغيره الا انه لم يحسن
التبعية

بلغ مقابلة على اصله

التبعية وعبارة ذلك البعض ولا امين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون
فضلا من الله ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم وقيل معناه يبتغون
من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية نزلت في
حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم
الحطم وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة
انتهت واذا حللتم فاصطادوا تفريع على ما اشير اليه سابقا في قوله
وانتم حرم من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها فهو راجع له كما ان
قوله ولا يجرمنكم راجع لقوله ولا امين البيت الحرام وقوله امر اباحة
اي لانه لا خفاء في عدم وجوب الاصطياد بعد الخروج من الاحرام وقوله
ولا يجرمنكم الخ نهي عن احلال قوم من الامين فهو ابدع اندراجهم
في النهي عن احلال الكل كافة لاستقلالهم بامور ربما توهم كونها مصححة
لاحلالهم داعية اليه وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للشنآن
عن كسب الاعتداء للمخاطبين لكنه في الحقيقة نهي لهم عن الاعتداء على ابلغ
وجه واكده فان النهي عن اسباب الشي ومباديه المودية اليه نهي عنه
بالطريق البرهاني وابطال للسببية وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد
النهي عن السبب كما في قوله لا ارينك هاهنا يريد نهي المخاطب عن الحضور
لديه وتاخير هذا النهي عن قوله واذا حللتم فاصطادوا مع ظهور تعلقه
بما قبله للايذان بان حرمة الاعتداء لا تنتهي بالخروج من الاحرام كانتهاء
حرمة الاصطياد به بل هي باقية ما لم تنقطع علاقتهم عن الشعاير بالكلية
وبذلك يعلم بقاء حرمة التعرض لساير الامين بالطريق الاولى كذا في كلام
بعضهم وقوله يكسبنكم هذا احد تفسيرين ليجرمنكم وعليه يكون متعديا
لمفعولين اولهما الكاف والثاني ان تعتدوا والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم
الاعتداء عليهم اي الانتقام منهم والتفسير الثاني له وصدر به غير المفسر
انه بمعنى يحملنكم وعليه يكون متعديا لمفعول واحد وهو الكاف والتقدير
ولا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم وقوله شنآن فهم المتبادر
انه من اضافة المصدر لمفعوله لا الى فاعله كما قيل وقوله بغض
قوم اي شدته ففيه حذف مضاف مذكور في قول غيره ولا يجرمنكم ولا يحملنكم

ولا يجرمنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر مضاف الى
المفعول او الفاعل اهـ وقوله لاجل اشار به الى ان قوله ان صدوكم
على تقدير لام العلة للشنآن وحذفت لما مر في نظائره من اطراد حذف
حرف الجر مع ان وقوله ان تعتدوا اي عليهم كما ذكره المفسر وانما حذف معموله
لظهوره وايماء الى ان المقصد الاصلي من النهي منع صدور الاعتداء عن
المخاطبين محافظة على تعظيم الشعائر لا منعه ووقوعه على القوم مراعاة
لجانبهم وقوله بالقتل وغيره اي من انواع الاذى وهو لا حاجة اليه
وتعاونوا على البر والتقوى لما نهى عن الاعتداء امر بالمساعدة على
الخير لان بينهما واسطة وهي الخلو عنهما وقوله بفعل ما امرتم به
اي ومنه العفو عمن صدوكم عن المسجد الحرام وقوله بترك ما نهيتم
عنه اي ومن الاعتداء على من ذكروا بالانتقام منهم وقوله ولا
تعاونوا فيه اي عالم بلزوم من التعاون على البر والتقوى عدم التعاون
على الاثم والعدوان جمع بين الامر بالاول والنهي عن الثاني فتأمل
وقوله في الاصل مرتبط بقوله الثاني وقوله على الاثم والعدوان
اي لا تتعاونوا عليهما للتشفي والانتقام اخذا من المقام وقوله واتقوا
تحليل لما مر مرارا امر بالتقوى مطلقا مع امره بها في التعاون تاكيدا
لامرها وايذانا بعظيم فضلها وقوله خافوا عقابه اشارة الى حذف
مضاف من الاية اي واتقوا عقاب الله وقوله بان تطيعوه اي
بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فلا يفقدكم حيث امركم ولا
يراكم حيث نهاكم وهو تفسير للتقوى وقوله ان الله شديد العقاب
اي فانتقامه اشد من انتقامكم عن صدوكم عن المسجد الحرام
اخذا من السياق وهو في معنى التعليل للامر بالتقوى فيكون متضمنا
للوعيد واظهار الاسم الجليل لما مر مرارا من ادخال الروعة وتربية
المهابة حرمت عليكم الميتة الخ بيان لقوله سابقا الا ما يتلى
عليكم وشموله للدم ولحم الخنزير على جعل الاستثناء متصلا من باب
التغليب اعني تغليب ما هو من بهيمة الانعام وهو ما عداهما من
الثمانية المستثنات على ما ليس منها وهو الدم ولحم الخنزير وحذف

الفاعل

الفاعل للعلم به اذ من المعلوم ان التحريم وغيره من سائر الاحكام انما تكون
من الله والميتة ما فارقتها الروح بلا سبب تفارق ما بعدها
والا فاكل ميتة وقوله اي اكلها اشار به الى ان في الاية حذف مضاف
والاصل حرم عليكم اكل الميتة فلما حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه انث الفعل لاجله وانما احتيج لتقديره لان التحريم حكم
والاحكام لا تتعلق بها بالذوات بل بالافعال وهذا المضاف
مسلط على ما عدا قوله وان تستقسموا بالازلام فهو معطوف على
الميتة بدون تقديره كما لا يخفى وقوله المسفوح اي السائل فقد كانت
الجاهلية تصبه في الامعاء اي المصارين وتشويه فيحرم ما كونه
واحترز به عن الكبد والطحال فانهما حلالان وان دقا وصارا
سائلين نظرا لاصلهما وقوله كما في الانعام اي فيكون من حمل المطلق
على المقيد والكاف بمعنى اللام وهو تعليل لتقييد الدم بكونه مسفوحا
اي للتقييد المذكور في سورة الانعام وقوله ولحم الخنزير اي الخنزير
بجميع اجزائه وانما خص لحمه بالذكر لانه المقصود الاعظم منه
وما اهل لغير الله اي ولو مع الله كما هو الحكم والنظم الكريم محتمل
له ويحتمل ان يكون المعنى وما اهل لغير الله به اي فقط ويكون ذلك
نظرا لما كانوا عليه من اقتصارهم في الاهلال على غير الله تعالى
لا ان ذلك قيد في التحريم بحيث تحل البهيمة بالتشريك في الاهلال
بين اسمه تعالى واسم غيره كما ان التقييد بالاهلال الذي هو رفع
الصوت بالنظر لما كانوا عليه من رفع صوتهم باسم غيره تعالى عند
الذبح لا ان الاهلال بغير اسم الله قيد في تحريم البهيمة بحيث تحل
عند عدمه لانها تحرم عند ذكر اسم غير الله ولو سرا بل ولو عند
نيته بدون ذكر كما سيأتي في قوله وما ذبح على النصب واللام بمعنى
با التعدية والباء في به بمعنى عند والمعنى وما اهل اي رفع الصوت
عنده اي عند ذبحه لغير الله اي باسم غير الله واعربه هنا مع تقدمه
في سورة البقرة للتفنن وقوله بان ذبح على اسم غيره تصوير لقوله
لغير الله به فقط لا مع الاهلال لصدقه بقدمه وعلى التعليل مع

زيادة لفظة اسم ولو قال اي ذبح الصوت باسم غير الله نحو لهم باسم اللات
والعزى عند ذبحه لكان حسنا واضحا فتأمل خنقا اي بالخنق فهو
منصوب على نزع الخافض كما يوخذ من قوله بعده اي التي ماتت بالخنق اهـ
وكذا يقال في قوله ضربا وكان قياسه ان يقول في المتردية المقتولة بترديها
وقوله الساقطة من علو الى سفل قد لا يصدق بالساقطة في بير ومن ثم قال
غيره التي تردت من علو او في بير فماتت اهـ وقوله وما اكل السبع اي وكان
من جوارح الصيد كما هو الحكم والمراد ما اكل منه السبع فمات لانه يحرم بمجرد
الاكل منه بدليل الاستثناء بعده وقوله منه بيان للعائد المحذوف والتقدير وبهذا
تعلم وجه تقديره العايد منصوبا عن الدالة على التبعيض دون ان يقول وما اكله
السبع فتامل وقوله الا ما ذكيتم الذكاة الشرعية انما تكون بقطع الحلقوم
والمري بمحدد وقوله ادركتم فيه الروح اي الحياة والمراد الحياة المستقرة
فلا يحل بتذكيته لانه ميتة حرم ليس محلا علتها اي على ما قبلها من السبب كالخنق
وظاهر صنيعه ان التذكية عينى ادراك الروح في المذكى وليس كذلك كما
لا يخفى وكان عليه ان يقول بدل قوله ادركتم فيه الروح ادركتم ذكاته
وفيه حياة مستقرة فتامل وقوله من هذه الاشيا اي الخمسة التي اولها
المنخنقة وان كان ظاهره العموم فشمل الثلاث الخنزير لا يحل بوجه والميتة
وما اهل لغير الله به قد انقضى نحبهما فتامل وارجاع الاستثنا الى هذه
الاشيا احد قولين والثاني انه مخصوص بما اكل السبع وما ذبح
على النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى
اللام وليس هذا تكرارا مع ما سبق وما تقرر تعلم انه لا وجه لزيادة المفسر
لفظة اسم وسميت الاصنام نصبا لانها تنصب وترفع لتعظم وتعبد
وقوله وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح
فان وما دخلت عليه في تاويل مصدر مرفوع عطفا على الميتة وقوله
تطلبوا القسم فيه حذف مضاف اي تطلبوا معرفته والقسم ان قرئ بكسر
القاف كان بمعنى النصيب وكان عطف الحكم عليه عطف سبب على مسبب
اي تطلبوا معرفة النصيب المقسوم لكم من خير او شر بسبب حكم الازلام
عليكم بالامر بفعل الشي او النهي عنه وان قرئ بفتح القاف كان مصدرا

اوكان

اوكان عطف الحكم عليه للتفسير والمعنى تطلبوا تمييز ما تريدون الشروع فيه
بالازلام وذلك انهم كانوا اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب
على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل اي
لا كتابة عليه اصلا فاذا خرج الامر مضوا على ذلك واذا خرج الناهي
تجنبوا عنه واذا خرج الغفل اجالوها ثانيا حتى يخرج المكتوب
عليه فنهاهم الله عن ذلك وسماه فسقا فمعنى الاستقسام طلب معرفة
ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقوله مع فتح اللام راجع للاثنين
قبله اعني فتح الزاي وضمها وقوله قدح اي سهم وقوله لا ريش له
انظر هل المراد بالريش حقيقته فيكون عطف النصل اي الحديدة عليه
عطف مغاير او الحديدة فيكون العطف للتفسير وقوله وكانت اي
الازلام سبعة هذا احد قولين والثاني وقدرانها كانت ثلاثة
وهو ما ذكره غيره مقتصرا عليه وقوله عند سادن الكعبة اي موضوعة
عندها دونها وكان من اراد الاستقسام بها يدفع لصاحبها درهم ويذبح
قربانا الى هبل اعظم صنم لقريش بالكعبة وكان من السبعة الثلاثة
المتقدمة والاربعة الباقية مكتوب على احدها منكم وعلى الاخر العقل
فاذا ارادوا النكاح او اختلفوا في نسب او امر قتيل او تحمل عقل او غير
ذلك من الامور المبهمة اتوا سادن الكعبة فيجيلها اي يقلبها لهم
فان خرج امرني ربي فعلوا ذلك الامر وان خرج نهاني ربي لم يفعلوه
واذا اجالها لهم على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج
من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله واذا اجالها
لهم على العقل اي الدية فان خرج عليه قدح العقل تحمله وان خرج
القدح الذي لا كتابة عليه وهو المسمى بالغفل اجالها لهم ثانيا وثالثا
وهكذا الى ان يخرج المكتوب عليه وقوله عليها اي على سطحها وهو
مثاله ففي كلامه حذف مضاف لما عرفت ان احدها غفل وقوله اعلام
اي كتابة وجمعها بالنظر لمجموع الازلام والا فكل واحد منها ليس
عليه الا علامة واحدة فتامل وقوله وكانوا ياتونها اي ما تون اليها
لاجل ان يجيلها لهم سادن الكعبة وفي نسخة يحيونها اي يجيئون

حكمها وهاتان النسختان اولى من نسخة يعلونها اي يريدونها ويبيعونها
لان الاحالة بهذا المعنى انما تكون عند خروج القدح المفعل والمقام لما
هو اعم على ان المحيل لها صادق الكعبة لا هم فتودي الى تطلب ارتكابه
المجاز الفعلي اي بما مرون باجابتها فتامل وقوله فان امرهم اي نطم
ان فيه نظرا من اوجه ثلاثة الاول ان الامر لهم او الناهي احدها
كما عرفت فكيف يقوله امرتهم ونهتهم وهلا قال امرتهم بعضها او
نهاهم وقد يجاب بان في كلامه حذف مضاف اي امرهم او نهاهم بعضها
مشتمل على امرني ربي وبعضها مشتمل على نهاني ربي كما مر فهلا فعلا كان فان
خرج ما فيه امرني ربي فعلوا اما لاجله الاستقسام وان خرج ما
فيه نهاني ربي اجتنبوه وقد يجاب بان نسبة الامر والنهي اليها من حيث
اشتمالها على ما ذكر الثاني ان اقتصاره على الامر والنهي لا ينظر بالنظر
لما درج عليه من ان القداح كانت سبعة وانما ينظر على القول بانها كانت
ثلاثة وقد يجاب بان في كلامه اكتفا اي وان نهاهم عن ذلك عملوا
به والمراد بالامر والنهي مطلق الدلالة الشاملة لها ولغيرها ثم
صلة كل من الافعال الاربعة محذوفة اي فان امرهم بشي ائتمروا
به وان نهاهم عن شي انتهوا عنه تنا ولعل مرادهم عليهم وحينئذ
يأتمروا وانتهوا عملوا بمقتضى الامر والنهي من فعل المامور به في الاول
واجتناب المنهي عنه في الثاني فليتامل وقوله ذلكم فسق يحتمل
رجوع اسم الاشارة الى تناول ما حرم عليهم من الاحدى عشرة
المتقدمة التي اولها الميتة فيكون افراده نظرا لتاويلها بالمذكور
ويحتمل وهو المتبادر رجوعه الى الاستقسام خاصة وكونه فسقا
لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافترا
على الله ان اريد بربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم
ونزل بعرفة يحتمل انه اشار به الى ان ال في اليوم للعهد الحضوري وهو يوم
نزولها الذي هو اليوم المذكور وقيل لم يرد يوما بعينه وانما
المراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية ويرجح هذا القول
تقديم المفسر به وقوله اليوم يئس اليأس قطع الرجا وهو
ضد

ضد الطمع وقوله من دينكم حذفا اي من ان تغلبوكم عليه او هو على حذف
مضاف اي من ابطاله ورجوعكم عنه لتحليل هذه الخبائث وغيره وقوله
ان ترتدوا عنه اي ترجعوا عنه وتتركوه وقوله بعد طمعهم في ذلك
غير ضروري الذكر فلا يليق ذكره بالاختصار فضلا عن الحرص على
تزيده واسم الاشارة راجع للارتداد المفهوم من ان ترتدوا فتامل
وقوله لما راوا اعلة ليئس وقوله من قوته اي بكثرتكم وعظم ملككم
له وهو بيان لما وقوله فلا تخشوهم الفا للتفريع على ما قبله وفيه
حذف مضاف اي فلا تخشوا ظهورهم عليكم اليوم اكملت لكم
دينكم في المراد بهذا اليوم وسابقه ولاحقه وقت واحد وانما كرر
للتاكيد ولاختلاف الاحداث الواقعة فيه وقوله احكامه اشار به
الى ان في الاية حذف مضاف اي اكملت لكم احكام دينكم وانما احتيج لتقديره
لان ظاهر الاية ان الدين نفسه كان فيه نقص قبل ذلك وليس كذلك
بل هو من اول امره في اعلا مراتب الشرف والكمال وايضاح الجواب
الجواب عن ذلك الظاهر ان الاكمال ليس راجعا لذات الدين حتى يلزم ما
بل لاحكامه فانها نزلت شيا فشيا وكان كمالها وتمامها في ذلك
اليوم كما اوضح المفسر ذلك بقوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام
فتامل وقوله وفرائضه عطف خاص على عام بدون داع اليه والمال
احكام الدين بالتنصيص عليها والتوقيف على قواعدها فتدخل
الاحكام الناشية عن الاجتهاد وعبارة غيره وهي اتم واعظم موقعا
بالتنصيص على قواعد العقايد والتوقيف على اصول الشرايع وقوانين
الاجتهاد انتهت فتامل وما ذكره المفسر احد تفسيرين والثاني وهو
اوفق بقوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ومن ثم صدر به غيره
يجعل اكمال الدين بالنصر والاظهار على الاديان كلها فتامل
وقوله فلم ينزل بعدها اي بعد اية اليوم اكملت لكم دينكم وكان الاولى
يكون المحدث عنه اكمال الدين في ذلك اليوم ان يقول فلم ينزل بعده
اي بعد ذلك اليوم تتاملد وقوله حلال اي اية حلال والمراد به ما
قابل الحرام فتدخل ساير الاحكام ويحصل التوافق بين المفسر

فمن

والمفرع عليه فتامل وتقييد المنزل بالحلال والحرام لابنائه في نزول غيره
كالمتعلق بموعظة بعد ذلك اليوم فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
عاش بعد يوم نزول اية اليوم يئس الذين كفروا من دينكم احدا وثمانين
يوما ولم ينزل بعدها اية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله الاية وعاش بعدها احدا وعشرين يوما بكماله اي الدين
متعلق باتممت وعبارة غيره بالهداية والتوفيق او باكمال الدين
او بفتح مكة وهدم منازل الجاهلية انتهت وقوله ورضيت لكم الاسلام
دينا اي اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غيره
ودينا مفعول ثان لرضي بتضمينه معنى صير وهذه الجملة مستأنفة
لا معطوفة على اكملت والا لافاد بمفهومه انه لم يرض لهم الاسلام دينا
قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل مرضيا لله تعالى ان يكون
دينا لنا قبل ذلك اليوم وفيه وبعده فمن اضطر الخ مرتبط بقوله حرمت
عليكم الميتة الخ فكانه قيل حرمت عليكم هذه المذكورات الا في حال الاضطرار
وما بينهما اعتراض بما يوجب تجنبها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها
من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي وقوله في مخمصة
فيه ان في للسببية وان التقييد بها لغلبتها والا فمثلها الاكراه فتامل
وقوله مجاعة سميت المجاعة مخمصة لانها تخمص البطون اي تضمرها وقوله
الى الحاجة بيان لمتعلق اضطر المحذوف للعلم به وقوله بما حرم عليه
اي من هذه الامور العشرة وكان الاحسن ابدال الاكل بالتناول ليشمل
شرب الدم كما انه كان الاتم صناعة ان يقول مثلا من هذه المحرمات بدل
قوله مما حرم عليه فتامل وقوله فاكل انما قدره ليصح ترتب قوله
فان الله غفور رحيم على قوله فمن اضطر الخ ويظهر انه انما يحتاج الى
تقديره لاجل ذلك على ما درج عليه من تفسيره المتجانف للاثم بقطع
الطريق والباغي ونحوهما ولو درج على تفسيرهما باكل المحرمات تلذذا
او مجاوزا فيها حد الرخصة كما درج عليه غيره لم يحتج الى هذا التقدير على
ان ما درج عليه هو يقتضي انه لا اثم على غير نحو الباغي فيما اكله تلذذا
او مجاوزا فيه حد الرخصة وليس كذلك بل فيه الاثم ومما درج

عليه

عليه غيره اولى لوجه سلامته من هذا الايهام وعدم احتياجه الى تقدير
فاكل على ان ما درج عليه من تفسير المتجانف للاثم بقطع الطريق والباغي ناشئ
عن فهم انهما المرادان من اية فمن اضطر غير باغ ولا عاد وليس كما فهم بل
الباغي عبارة عن تناول شيء من المحرمات على وجه التلذذ والعادي عبارة
عن تناوله على وجه مجاوزة حد الرخصة فتامل وقوله فان الله الخ في
محل التعليل لجواب من المحذوف للعلم به من المقام ومن ذكره في اية البقرة
بقوله فلا اثم عليه وقوله له اشارة الى ان عائد من محذوف
ان جعلت شرطية او موصولة وعلى هذا الثاني تكون الفاء زائدة في خبر
كشبه المبتدا بالشرط في العموم ولعل ذكر المغفرة هنا من ذكر الملزوم
وارادة اللازم فالمعنى لا يؤاخذه باكله لان الغفر يستدعي عدم المؤاخذة
او نظرا الى ان المغفرة لا تقتضي سبق الذنب والا فالمضطر لا اثم عليه في
تناول شيء من هذه المحرمات حتى نغفر له واما ذكر الرحيم فغلبة اقترانه
بالغفور وللايذان بعظيم كرمه تعالى والا فليس المقام مقام انعام حتى
يستدعي ذكره فليتامل وقوله ما اكل النظم ان ما مصدرية مع حذف مضاف
اي غفور له اثم اكله وفيه انه لا اثم فيه حتى يغفر فلو قال اي لا يؤاخذه
باكله لكان اولى ويكون شبيها بما اسلفناه ولا وجه لجعلها موصولة
الا ان جعلت صفة لمصدر محذوف اي الاكل الذي اكله وفيه تكلف
خلاف جعلها صفة لغير مصدر اي الشيء الذي اكله فانه فاسد اذ لا معنى
لغفره الا ان يكون على تقدير مضاف اي اثم اكل ذلك المأكول وفيه مزيد تكلف
وقوله اي المتلبس به لما كان الميل يطلق على القصد والارادة ولو بدون
تلبس بالمال اليه وليس مرادا قال اي المتلبس به وقوله مثلا لا حاجة
للجمع بينه وبين الكاف وقوله فلا يحل له الاكل اي قبل التوبة وكان
الاوفق بالجواب المقدر ان يقول فعليه الاثم فتامل يسألونك
ماذا احل لهم كانه تعالى لما تلا عليهم ما حرم عليهم سألوه عما احل لهم والسا
الموصوف والمضارع بمعنى الماضي كما مر في نظائره وما اسم استفهام
مبتدا وذا بمعنى الذي خبر ووقع السؤال على الجملة لتضمنه معنى
القول ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين

شائع في امثاله وقوله من الطعام بيان لماذا او حذفه من السياق ومن جواب
السؤال والدفه للجنس كما يوخذ من قول غيره من المطاعم فما احل وقوله
قل احل لكم الطيبات لعله لم يقل قل الطيبات مع انه كاف زيادة في تطمين
قلوبهم بتحليل الطيبات فتامل وقوله المستلذات اي عند ذوي الطباع
السليمة فان استخبثته ولم تنفر منه وهو تقييد بما لم يرد بتحريمه نص
او اجماع او قياس وصيد اي مصيد وانما قدره لانه الذي احل
لا الجوارح وان كانت معلمة وهذا منه بناء على ان ما اسم موصول معطوفة
على الطيبات عطف خاص على عام لدفع توهم ان مصيد الجارحة ليس من
الطيبات وليس بمتعين بل الاولى منه جعلها شرطية وجوابها فكلوا لخلوه
عن الاضمار وقوله من الجوارح حال من ما او عائدها المحذوف وقوله
الكواسب اي كواسب الصيد على اهلها واشار به الى ان الجوارح من الجرح بمعنى
الكسب ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار وليس بمتعين بل يحتمل ان تكون من
الجرح المعروف لان الغالب عليها جرحها للصيد وقوله من الكلاب والطير
اي وغيرهما كالفهدة في كلامه اكتفاء اخذا من قول غيره من سباع ذوات
الاربع والطير اهـ وقوله حال اي من ما علمتم وقوله من كلبت الكلب راجع
لمكلبين لا لمعلم حال كما لا يخفى اي ان مكلبين مشتق من كلبت الكلب اي من
نفس الفعل المذكور او من مصدره على الخلاف بين البصريين والكوفيين
في المشتق منه وهذا الاشتقاق قد يوهم قصر حل الصيد على صيد الكلب
مع انه ليس كذلك ويجاب بان النكتة في ايراد هذا الاشتقاق ان التكليب
المشتق منه مكلبين بمعنى التاديب وهو يكون في الكلب اكثر منه في غيره
وبان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد وقوله ارسلته على الصيد هذا يقتضي ان التكليب
بمعنى الارسال وليس كذلك بل هو بمعنى التعليم والتاديب فمعنى مكلبين
معلمين اياه الصيد فالمكلب مودب الجوارح ومضريها بالصيد وكان الغرض
له بذلك دفع التكرار بين علمتم ومكلبين واجيب بان فائدة
ذكر مكلبين المبالغة في التعليم تعلمونهن لعله لم يقل تعلموها بل
اتى بجمع العاقل تنزيلا لها منزلة مخاطبها او لخيارتها للتعلم وقوله

حال

حال اي مؤكدة لفهم معناها من علمتم ومن مكلبين اي ضمير المستكن فيه اذ
التقدير مكلبين انتم فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وقوله
من اداب الصيد اي حيل الاصطياد وطرقه ونسب اليه تعالى لان
العلم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه وقوله فكلوا
مما امسكن عليكم يظهر انه اشارة للمضاف المقدر قبل ما على جعلها موصولة
ومن للتبعيض اذ لا يجوز اكل دمه وفرثه وعلى للتعليل كما اشار اليه
المفسر بقوله فان لم ياكلن منه لانها اذا اكلت منه لم تمسك لصاحبها بل
لنفسها وقوله وان قتلنه اي ولو بدون جرح كان قتلنه بثقلهن وقوله
بان لم ياكلن منه تصوير للامساك عليهم وكان الانسب صناعة ان يقول
بدله كما قاله غيره وقوله اي ما امسكن عليكم فلم ناكل منه وقوله بخلاف
غير المعلمة محترز قوله وما علمتم وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما
وقوله وعلامتها فيه حذف مضاف اي علامة تعلم المعلمة وقيامه
بها وحاصل ما ذكره من العلامات اربع وهي شروط للصيد فان اختل
واحد منها لم يحل هذا ما يقتضيه صنيعه وهو مسلم في جارحة السباع
اما جارحة الطير فشرطها ترك الاكل والاسترسال بالارسال لان تاديبها
الى هذا الحد متعذر وقوله وتنزجر اي في ابتدائها للصيد وفي
اثنائه وقوله فاذا اكلن اي محترز قوله عليكم وترك محترز نفيه الاربعة
نفيها احالا من قوله او لا بخلاف غير المعلمة اي وقوله على صاحبها
اي له اي بل على نفسها اي لها وقوله كما في حديث الصحيحين اي هذا
الذي ذكرته لك من عدم حل الصيد المذكورين كعدم الحل المذكور في
حديث الصحيحين فالكاف للتشبيه ويحتمل ان تكون بمعنى لام العلة
ولعله يريد بحديث الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن
حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وقوله وفيه اي غرضه
به تكميل الفائدة بذكر شيء اخر يتوقف عليه تمام التذكية المعتادة وقوله ان
صيد السهم اي المحدد وهو مثال وقوله واذكروا اسم الله عليه هذا
محمول عندنا على الندب وقوله كصيد المعلم اي يشترط ان يكون الجرح مؤثرا
في زهوق روحه واذكروا اسم الله عليه اي ندبا عندنا ووجوبا

ووجوبا عند غيرنا وقوله عند اداء رسالة اشار به الى ان الضمير في عليه راجع
لما علمتم مع حذف مضاف وحمل على بمعنى عند وليس بمتعين بل يصح رجوع
لما امسكن بمعنى سموا الله عليه اذا ادركتم ذكاته وقوله واتقوا الله اى
في محرماته اخذا من المقام وقوله ان الله سريع الحساب في معنى التعليل
للامر بالتقوى وقدم الكلام مسوقا على نظائره والمعنى انه حاسبه سريع
الاتيان والتمام اذا شرع فيه يتم في اقرب زمن واظهار الاسم الجليل في
مقام الاضمار لما مر في نظائره اليوم احل لكم الطيبات تكرير احلال
الطيبات للتاكيد كانه قال اليوم احل لكم الطيبات التي سالتم عنها فال
فيها للعهد الذكري وليعطف عليه ما بعده ولعل المراد باحلالها وما
بعدها من الامور الاربعة في ذلك اليوم اظهار حلها فيه بالتنصيص عليه
لا انها كانت حراما قبله ثم انشئ حلها فيه لانها لم تكن حراما قط وقبل
الطيبات حذف مضاف وكذا طعام والمحصنات اي اليوم احل لكم تناول
الطيبات وتناول او اكل طعام الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ونكاح
المحصنات وقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب اي على التفصيل المقرر
في الفروع وكذا يقال في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم وخرج بهم المتمسكون بغير التوراة والانجيل كالمتمسكين بصحف
ابراهيم فلا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم والطعام يتناول الذبائح وغيرها
فاقتصار المفسر على الذبائح من قبيل الاكتفا وقوله اي ذبائح اشار
به الى ان الطعام ليس باقيا على مصدريته بل بمعنى اسم المفعول وعليه
يكون المضاف المقدر في جانب الطيبات مسلطا عليه اي وتناول
مطعوم الذين الخ فتامل وقوله حل لكم لعل ذكره للتوكيد لتعرية من
سابقه ولو جاء على عطفه لقيل احل لكم بدل حل لكم فليتنظر ما نكتة العدول
فسبحان من هو اعلم باسرار كلامه وقوله اياهم اشار به الى ان الطعام
باق على حاله من المعنى المصدري وعليه يحمل المعنى الى هكذا واطعامكم
اياهم حل لهم وتحصله ان فعلنا حلال لهم وهذا غير معقول فكان
الصواب حمل الطعام هنا على المطعوم كما اشار اليه اولا وكانه ارتكب
ذلك ليستغنى عن تقدير اعمال وقبل طعامكم ويدى كان كذلك ليكون

جديرا

جديرا بان يقال له فهمت شيا وغابت عنك اشيا ولعله مرك له ذلك من
قول غيره عقب قوله تعالى وطعامكم حل لهم ولا عليكم ان تطعموهم
وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك اه وهو بري من عبارة
المفسر بل بينهما بون بعيد فليتامل والمحصنات من المومنات
لعل ذكر حلهن في ذلك اليوم مع علمه من قبل للايذان بعظيم شرفهن
وتخصيصهن بالذكر مع ان الاما المومنات مثلهن في الحل بالشروط
المقررة في الفروع للحث على ما هو اولى كما ان تقديمهن في الذكر
على المحصنات من الذين اوتوا الكتاب لذلك وقوله الحرائر تفسير
للمحصنات في الموضعين وعبارة غيره الحرائر العفائف انتهت وقوله
حل لكم اشار به الى ان خبر المحصنات محذوف وبه يتعلق قوله اذا
اتيتموهن الخ وتم تقديره على تاييل مع انه الموافق للمحصنات نظرا لعطفها
على المقدر قبل المحصنات المشار اليه بقوله ان تنكحوهن اي ونكاح المحصنات
حل لكم وانما احتيج لتقديره لما مر من ان الاحكام لا تتعلق بالذوات
بل بالافعال وقوله اذا اتيتموهن اجورهن تقييد الحل باتيانها للتاكيد
وجوبها والحث على الاولى لا لانه شرط فيه فلا حاجة الى تكلف تفسير
الايتا بالالتزام على انه ايضا ليس شرطا في الحل وقوله متزوجين اي
مريدين التزوج وهذا يقتضي ان محصنين من الاحصان بمعنى التزوج
وليس كذلك بل بمعنى العفة كما يوخذ من قول غيره تفسير المحصنين
اعفا بالنكاح وعليه يكون قوله غير مسافحين اي تاكيدا لقوله محصنين
فتامل وقوله ولا متخذي اخدان اي ولا مسرين بالزنا والاخدان جمع
خدن بالكسر وهو الصديق في السر ويقع على الذكر والانثى ولعله لاجل
ذلك قال المفسر اخلا دون خليلات وفيه نظر فتامل وعبارة غيره يريد
بالايمان شرائع الاسلام وما يجب الايمان به انتهت وقوله فقد
اي يرتد تفسير يكفر وهو يقتضي ان الباء بمعنى عن وعبارة غيره يريد بالايمان
شرائع الاسلام هـ وبالكفر به انكاره والامتناع عنه انتهت وقوله فقد
حبط عمله اي وان عاد الى الاسلام فقول المفسر الاتي اذا مات عليه راجع
لقوله وهو في الاخرة وخاصة لا مع هذا وفيه حذف مضاف اي ثواب

[illegible]

عمله لا ذات العمل كما اشار اليه المصنف بقوله ولا يثاب عليه ولو اقتصر عليه
وحذف قوله فلا يعتد به لكان حسنا لايفائه بالاختصار لان القول المذكور
يوهم بطلان العمل من اصله بحيث يجب اعادته بالعود الى الاسلام وليس
كذلك وان اجيب عنه بان العطف للتفسير فتامل وقوله
الصلح غير ضروري الذكر كما لا يخفى فلا يليق ذكره بالاختصار
وكذا يقال في قوله مثل ذلك اي الواقع منه قبل كفره بالايمان فتامل
وقوله فلا يعتد به ولا يثاب عليه قد علمت ان العطف للتفسير وعبر
بالمضارع في الموضعين نظرا الى الاعتداد بالعمل والاثابة عليه انما يكون
في الاخرة والا فكان الانسب حبط ان يقول فلا اعتداد به ولا ثواب
عليه فتامل وقوله اذا مات عليه اي على الكفر المفهوم من يكفر وهو
تقييد لاطلاق قوله وهو في الاخرة من الخاسرين اي بخلاف ما اذا
لم يمت على الكفر بان عاد للايمان ومات مؤمنا فلا يكون في الاخرة
من الخاسرين بل يكون فيها من المؤمنين المحكوم لهم بدخول الجنة
يا ايها الذين امنوا الخ منه يؤخذ تاخر وجوب الطهارة عن وجوب
الصلاة وانظر هل استمر ذلك التاخر حتى فعلت بدون
طهارة ام لا فحرره وتامل وقوله اذا قمتم الى الصلاة لعل المراد
بالقيام اليها مطلق التلبس بها على اي حال كان من قيام او قعود او
غيرهما ويحمل نظائره على ظاهره ويكون اشارة القيام بالذكر لاصالته
او غلبته فتامل وقوله اي اردتم القيام الى الصلاة اشار به الى ان
الاية من قبيل التعبير عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها ومن التكثير
الايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث
لا ينفك الفعل عن الارادة وبعضهم جعل القيام بمعنى القصد والتوجه
وعليه تكون الاية على ظاهرها الا ان المسبب اقام السبب وقوله
وانتم محدثون الاحسن محدثين اي حدثا اصغر وهو تقييد لما يفيده ظاهر
الاية من ايجاب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا والاجماع على
خلافه وقوله فاغسلوا وجوهكم اي امروا الماء عليها ولعل المراد بالغسل

ما يعم

ما يعم الانغسال او غيره لغلبته وكذا يقال في المسح فتامل وقوله اي معها
او لفظ الى بمعنى مع لتدخل المرافق في المغسول فان الغاية مع الى خارجة وبعضهم
استغنى عن هذا التاويل بجعل الى متعلقة بمحذوف اي وايديكم مضافة
الى المرافق ويرد عليهما انه لو كان كذلك لم يبق معنى للتحديد ولا
لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل على المرافق فالاولى فيما
يظهر جعل الى باقية على حالها متعلقة باغسلوا ويكون دخول المرافق
في المغسول مستفادا من السنة وكذا يقال في قوله الى الكعبين فتامل
وقوله كما في السنة نقل في الكاف ما قيل في نظايرها اعادة وهو
بيان لسند هذا التاويل الى بمعنى مع الباء للالصاق اي تدل على تضمين
الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤوسكم وذلك
لا يقتضي الاستيعاب وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لانها
يكون في الوضوء لان الغسل يكفي ايضا وقوله وهو اي المسح المفهوم من
امسحوا ولا يخفى ما فيه من التكلف والخفا وعبارة غيره واختلف العلماء
في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين
وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على
ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط انتهت
وقوله فيكفي اقل ما يصدق عليه ما يعني مسح ويصدق بمعنى يقع
ويطلق وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على ما ولو عبر بما مر في عبارة
غيره لكان اوضح وقوله شعرة اي او بشرة ففيه اكتفا وقوله وعليه
اي على الاكتفا بالاقل المذكور المفهوم من قوله فيكفي اقل الخ اي على
اعتقاده والقول به وقوله عوض فتامل عطفا على ايديكم الاولى
على وجوهكم كما في عبارة غيره لان المعاطيف التي بالواو تكون على الاول
ومراده انها معطوفة على الايدي في اللفظ ولا ينافي انها معطوفة على
ايديكم في قراءة الجر ايضا تكون في التقدير لا في اللفظ لتعذر حركة الاعراب
التي هي النصب فتامل وقوله على الجوار اي لاجله فهو مرتبط بقوله
والجر فليس المعنى والجر عطفا على الجوار كما قد يتوهم من سابقه وفائدته
التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء على الارجل بحيث يكون غسلها

قريبا من المسح وقوله الى الكعبين انظر لم ثني الكعوب نظير قوله المرافق
وايضا هو الاوفق بقوله وارجلكم فيجاذ من هو اعلم باسرار كلامه وقوله
اثنا بيان اي انا ازان وقوله والفصل مبتدا ضره بيليه وفيه ان
الفصل المذكور انما يفيد وجوب الترتيب بين غسل اليدين دائما
دونه وجوب تقديم الوجه مع انه من الترتيب وغرضه بهذه العبارة
وبقوله بعد ويؤخذ من السنة وجوب النية تكميل فروض الوضو
الستة وقوله عليه فيه حذف مضاف كلاتي نظره اي على اعتقاد
وجوب الترتيب وقوله فيه الضمير مع عوده الى طهارة الاعضا
لنا ويلها بالمذكور او بالوضو وفيه حذف مضاف اي وجوب النية
في اوله   وان كنتم جنبا فاطهروا اي قدم الكلام عليه مستوفا
وتكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة بعضه ببعض ومما بد
ان الجنب هو الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمونث
والواحد والجمع ولذلك لم يجمع مع ان الجمع اوفق بضمير كنتم وانما
عدل عن مرضا الى مرضى مع انه كجنبا فيما ذكر لانه فعيل بمعنى كتيل
وجمع نظر الضمير كنتم والنكات لا تتزاحم فتامل ولا يخفى ان
مثل الجنابة في وجوب التطهر الحيض والنفاس والولادة وقوله
بطرو فيه حذف مضاف اي بطرو حدث اوضعه انما خلاف ما الا بعده
انما فلا يجوز معه العدول عن التطهر بالما الى التيمم فهو تقييد لما
يفيده ظاهر الاية من جواز العدول عن التطهر بالما الى التيمم بمطلق
المرض وليس كذلك في مطلقه اريد بها التقييد وقوله على سفر
لعل ذكره لامر اقتضاه من اسباب التنزيل فان الحضر مثل السفر في الحكم
الاتي وبالجملة هذا النظم الكريم لا يحيط باسراره الا المتفضل بانزاله
في ان المجي من الغايط كناية عرفية عن الحدث جريا على عادتهم من قصد
الغايط اي المكان المنخفض من الارض عند ارادتهم قضا الحاجة وقوله
او لامستم النسا اي الاجانب مع الكبر كما هو مقرر في الفروع وقوله
سبق مثله اي تفسير مثله من ان المراد باللمس الجماع او الجس باليد
فلم تجدوا ما اي فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود فالمراد

بعدم

بعدم وجود ما يعم الحسي والشرعي وحينئذ يكون راجعا للمرض والثلاثة
بعده خلافا لما يفيده قول المفسر بعد طلبه من رجوعه لما عدا
المرض اذ هو لا طلب لما معه كما لا طلب في غير المرض اذ هو لا طلب
لما معه كما لا طلب لما في غير المرض عند تيقن فقده لانه حينئذ عبث
وعلى ما قررناه تكون الفا للعطف على الشرط وعلى ما يفيده صنيعه
تكون للعطف على جا وقوله بعد طلبه اي لكل تيمم في الوقت مما
جوزه فيه دخله ورفقته الى اخر ما هو مقرر في محله ومما لا وقت
له بالعزم عليه   مع المرفقين اخذه من التقييد بهما في الوضو
ومما روي من انه عليه الصلاة والسلام تيمم فمسح يديه الى مرفقيه
وقوله منه افاد انه يجب ان يعلق باليد شي من التراب فان من للتبعيض
وجعلها لابتدا الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض وقوله
بضربتين اي نقلتين متعلق بامسحوا وقوله وبينت السنة في جواب عم
تعالى حمل ايها للاتصا فيفيد انه لا يجب استيعاب العضو في المسح
بالتراب نظرا لما قيل به في قوله تعالى فامسحوا برؤوسكم وليس كذلك
ويجاب ايضا بانه لما اوجب تعالى في اول الاية طهارة الاعضا
الاربعة في الوضو ثم اسقط منها عضوين في التيمم في امرها في
العضوان في التيمم على حالهما في الوضو اذ لو اختلفا لبينهما وقوله
استيعاب العضو فيه اي استيعاب جميع الوجه واستيعاب اليدين مع
المرفقين ولو قال هكذا لكان احسن لان عبارته توهم وجوب استيعاب
ما زاد على المرفقين الى المنكب وليس كذلك فتامل   ما يريد الله
ان لعل الفصل بين في الموضعين عن الماضي عكس قوله تعالى اي امر الله
فان ارادة ما ذكره قد حصلت ومفعول يريد في الموضعين محذوف
اشار اليه المفسر بقوله ما فرض عليكم واللام في المواضع الثلاثة
للعاقبة والصيرورة ومن صلة وقوله ضيق اي تضييق وقوله
ما فرض عليكم الما للسببية متعلقة بيريد ولو قال بدله بالامر بالطهارة
للصلاة لكان اوضح واخصر بل اولى لان ارادة الحرج انما تكون
بالامر بالشي لا بنفس الشي المامور به فتامل   ولكن يريد

اي يامره اياكم بالطهارة للصلاة وقوله من الاحداث جمع حدث يطلق
على الامر الاعتباري الذي يقوم بالاعضاء يمنع من صحة الصلاة
حيث لا مرخص وعلى المنع المرتب على ذلك ولعل ارادة هذا الثاني
هنا اولى ليدخل التطهر بالتيمم فانه لا يفيده الا التطهر من المنع
المذكور لا من نفس الامر الاعتباري لانه لا يرفعه الا استعمال
الما للسليم اعني عند عدم الحدث وهذا خلاف ما ذكره غيره والبعض
يقول لها ولكن يريد ليطهركم ليطهركم او ليطهركم من الذنوب فان
الوضوء يكفرها او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء
وقوله والذنوب اي الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى كما هو مقرر
في محله جمعا بين النصوص فتامل بالاسلام الباعث في متعلقه
بنعمته اي نعمته عليكم المتعلقة والمرتبطة بالدين لا بالدنيا كما يوخذ
من صنيع غيره وهو اوضح واتم سبكا وانسب بالسياق حيث قال ليتم
نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته
عليكم في الدين اهـ فهو بيان للنعمة الدينية بعد بيان الدنيوية
بالمطعومات والمنكوحات وقوله ببيان متعلق بيتم اي يتم نعمة
الاسلام وكمالها ببيان شرائع الدين والمراد شرائع مخصوصة وهي
الوضوء والغسل والتيمم اخذا من السياق ومن ثم قال غيره كما
مر ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم وحينئذ فالمراد ان
ما ذكر له دخل في تتميم النعمة المذكورة لا انها به صارت تامة بحيث
لا يحتاج في الاتمام الى غيره فليتامل وقوله نعمة كان الانسب بقوله
ولكن يريد الخ اذ يقول بدله نعمته عليكم بالتطهر واتمام النعمة فتامل
واذكروا نعمة الله عليكم اي ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره
ثم بظاهر صحة جعل ماخوذا من الذكر بكسر الذال وهو النطق باللسان
وبضمها وهو التذكر بالقلب والتامل لان كلا منهما يحمل على القيام بحق
المامور بذكره الذي هو الحكمة في الامر بذكره فليتامل وقوله وميثاقه
الذي واثقكم اي بواسطة رسوله عليه الصلاة والسلام ولعل واثق
بمعنى بعث اذ يمسك فعدي بالباء فليت بمعنى على كما يفيده قول المفسر

اذكروا

عاهد

عاهدكم عليه وعبارة غيره وميثاقه اي يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين
حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره
وهو ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان انتهت وقوله اذ قلتم ظرف لو
اثقكم كما اشار اليه المفسر بقوله حين بايعتموه لا لقوله كما اشار اليه بعض
اذكروا لان وقت الامر بالذكر متاخر عن وقت قولهم المذكور وقوله
سمعنا اي قولك المشتمل على الامر والنهي وينبغي اخذه من السمع بمعنى
الاصغا الى كلام الغير ليتمكن من فهمه ومعرفته ليكون قوله واطعنا
تاسيسا مغايرا له لا بمعنى قبول المسموع لئلا يكون قوله واطعنا تاكيد
لسمعنا لما مر غير مرة ان الافادة الحاصلة بالتاسيس خير من الاعادة
الحاصلة بالتاكيد فتامل في كل ما تامرنا به وتنهى عنه اي في
العسر واليسر والمنشط والمكره وقوله مما نحب ونكره راجع لما
قبله على ترتيب اللف وقوله في ميثاقه فيه التفات اي وفي ايتان
نعمة اخذا من قوله واذكروا نعمة الله عليكم وقوله ان تنقضوه بدل
من ميثاقه ولو قال في نقض ميثاقه لكان اوضح واخصر وقوله
ان الله عليم بذات الصدور اي بخفاياها يجازيكم عليها فضلا
عن جليات اعمالكم واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار هنا وفيما ياتي
تربية لما مر في نظايرها وقوله بباطن القلوب اشار بذكر القلوب الى انها
المراد بالصدور مجازا مرسلا من ذكر المحل وارادة الحال فتامل وقوله
فبغيره اولى لو قال فجليات اعمالكم اولى لكان انسب بالسياق
يا ايها الذين امنوا الخ شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بينهم وبين
غيرهم اثر بيان ما يتعلق بانفسهم وقد مر نظير هذه الاية في سورة
النساء ونكتة التكرار اما اختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في
المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاعتنا بالعدل والمبالغة في اطفاء
نائرة الغيظ وقدم لفظ القسط في تلك واخر هنا لان تلك جي بها
في معرض الاقرار على النفس والوالدين والاقارب فبدي فيها بالقسط
من عدم محاباة نفس ولا والد ولا قريب وهذه جي بها في معرض ترك
العداوة فبدي فيها بالامر بالقيام لله لانه اردع للمؤمنين ثم ثني بالشهادة

بالعدل في كل تمام ما يناسبه كونوا قوامين لله اي مبالغين في القيام
له بحقوقه بامتثال امره واجتناب نهيه وملازمين ذلك فقول المفسر
قائمين ليس مما ينبغي لانه عبر بما يفيده النظم الكريم وقوله شهدا بالقسط
بعد خبر كان وقوله ولا يجرمنكم شنان قوم ظاهره نهي الشنآن عن الحمل
على عدم العدل لكنه في الحقيقة نهي للذين امنوا عن ترك العدل
في قوم لشنآنهم على الطف اسلوب وابدعه وقوله يحملنكم اشارة لوجه
تعديه يجرمنكم بعلى وهو تضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم
للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة
وقذف وقتل نسا وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم واذا كان
هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المومنين وقوله شنان قوم من
اضافة المصدر لمفعوله بعد حذف فاعله اي بغضكم لهم وهم فيصح
قراءة قول المفسر اي الكفار بالجر مراعاة للفظه وبالنصب مراعاة لمحله
وقوله فتنالوا منهم اي ما لا يحل ولو قال بدله فتعتدوا عليهم لكان اولى
لان عبارته توهم وجوب ترك المومنين لهم من كل وجه وليس كذلك
كما هو مقرر في الفروع اعدلوا ذكر توطية لما بعده وللتصريح
بالامر بالعدل فيفيد ان العدل بمكان عظيم من التقوى بعد ما نهاهم
عن الجور وبين انه مقتضى الهوى وقوله في العدو والولي اي فمن تعاد
وهم الكفار ومن توالونه وهم المومنين وليس ذكرهما كبير فايده
على انه قد يقال لا وجه لذكر الولي لان السياق في العدو ووجوب
العدل فيه يستلزم وجوبه في الولي بالاولى فتامل وقوله اي العدل
اشارة الى ان الضمير عايد على المصدر المفهوم من الفعل لا على نفس الفعل
لان الضمير لا يعود الا على الاسما وقوله اقرب للتقوى اي مما عداه من
سائر انواع البر ولعل فيه حذف مضاف اي اقرب لتحقق التقوى
وظهور اثارها فلا ينافي انه منها ومن اشرف انواعها وقوله
واتقوا الله اي فيما امر من القيام بحقوقه والشهادة بالقسط وترك
الجور فتامل وقوله ان الله خبير بما تعملون متضمن للوعد واليه الاشارة
بقوله وعد الله الخ وللوعيد واليه الاشارة بقوله والذين كفروا الخ فلما

بلغ مقابلة على اصله

ما

ما يفيده صنيع المفسر من قصره على الاول حيث قال فيجازيكم به دون ان يزيد
وعليه الا انه يحمل انما للسببية فلا يفيده فقصر الاية على الوعد مما ينبغي
على حق بها للوعيد ايضا فتامل وعد الله الذين امنوا الخ انما حذف
ثاني مفعولي وعد وهو الجنة استغنا عنه بقوله لهم مغفرة وانه استيناف
مبين له بينا السبب بسببه فان الجنة مسببة عن المغفرة وليس
قول المفسر وعدا حسنا اشارة له بل هو مفعول مطلق وحينئذ فلا يكون لذكره
كبير فائدة وقوله وعملوا الصالحات اي التي من جملتها العدل والتقوى
لم يذكر عملوا السيات مع ان المغفرة اعظم لمن عملها اكتفا بما هو المطلوب من
وقوعها من غير المعصومين وان كان ممن يعمل الصالحات والذين كفروا
الخ هذا من عادته تعالى انه يتبع حال احد الفريقين حال الاخر وفا بحق
الدعوة وفيه مزيد وعد للمومنين وتطييب لقلوبهم وقوله بايتنا تنازعه
كل من كفروا وكذبوا والتقدير والذين كفروا باياتنا كفروا بايتنا وكذبوا
بها لسانا ويحتمل ان لا تنازع ويكون معمول كفروا محذوفا اي بالله
وعليه فيكون ذكر التكذيب بالايات لبيان حالهم الذي هم عليه
حالهم لا لانه شرط في تحقق الوعيد المذكور اذ مجرد كفرهم بالله
كاف في تحققه وقوله اولئك اي الموصوفون بالكفر والتكذيب
اصحاب الجحيم ولم يقل لهم الجحيم نظير قوله في الوعد السابق لهم مغفرة
حسما لرجائهم لان المصاحبة تقتضي الملازمة يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم الخ اشارة لما روي ان المشركين راوا رسول
الله واصحابه بعسفان قاموا جميعا الى صلاة الظهر فلما صلوا ندموا
على عدم اغارتهم عليهم وهم فيها وهموا بها اذا قاموا الى العصر فرد الله
كيدهم بان انزل صلاة الخوف وفي هذه الاية تذكير نعمة دفع الضرر
عنهم بعد تذكيرهم بنعمة جلب الخير اليهم وهو الاسلام وقوله اذ
هم قوم ظرف لنعمة الله اي اذكروا انعامه عليكم في وقت همهم لا
لقوله اذكروا لتنافي زمنيهما لان اذ للماضي واذكروا للمستقبل
وقوله ان يبسطوا هو على تقدير الباء لاطراد حذف الجار مع ان وقوله
ليفتكوا بكم اي ليقتلوكم ويهلكوكم بغتة واخذه من قولهم بسط اليه

فالمعنى [illegible] وعليهم

بيده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف ايديهم عنكم
هذا هو النعمة التي اريد تذكيرها وفيه حذف مضاف اي منع ضررها
عنكم وهذا ما يجب في تفسير الاية من قول المفسر وعصمكم مما ارادوا بكم
والفا للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها من حيث انها لم تكن
مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذي قلما يعري عنه الكف بعد المد
واظهار ايديهم في موضع الاضمار لزيادة التقرير اي منع ايديهم ان تمتد
اليكم عقيب همهم بذلك لانه كفها عنكم بعد ما مدوها اليهم وقوله
وعلى الله اي لا على غيره كالعدد والعدة او نقل عنا اما منا التشاور في
رضي الله تعالى عنه وعن سائر الائمة والعلما اذ من قراهذه الاية صباحا
ومسا وسما صباحا كانت حرزله من الطاعون ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل اي اخذه في التوراة وهو كلام مستانف مشتمل على
ذكر بعض ما صدر من بني اسرائيل مسوق لتحريض المومنين على ذكر
نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذيرهم من نقضه وقد مران الميثاق
هو العهد الموكد باليمين ونسبة اخذه الى الله تعالى من حيث
انه الامور لموسى به والا فالاخذ للميثاق عليهم انما هو موسى بامر الله
له بذلك وقوله بما يذكر بعد اي من اقامة الصلاة والاربعة بعدها
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي امرنا موسى ببعثهم لانه الذي تولى
بعثهم وقوله فيه التفات عن الغيبة اي الحاصلة بذكر الله اذ جرى
على سننه لقال وبعث وقوله انما نقيب مراد لبعثنا والا فليس الاقامة
من معاني البعث وقوله مراد بعثنا وهم منهم متعلق بمحذوف حال من
اثني عشر لانه كان في الاصل نعتا له ونعت النكرة اذا تقدم عليها اعرب
حالا منها وقوله نقيبا تمييز لاثني عشر والنقيب كبير القوم القائم
باموره مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا في
البلاد سمي بذلك لانه يفتش عن احوال القوم واسرارهم وروي
من كل سبط اي قبيلة لانه يقال في غير العرب اسباط وفي العرب
قبايل وذلك ان بني اسرائيل اثني عشر سبطا بعدد اولاد يعقوب
كل اولاد واحد منهم سبط وقوله بالوفا بالعهد اي بما عاهدوا

موسى

موسى عليه من دخول الشام ومحاربة الجبابرة فهو اشارة لما روي
من ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله
بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون
وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا من
كل سبط كفيلا عليهم بالوفا بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق
واختار منهم النقبا وسار بهم فلما دنى من ارض كنعان بعث
النقبا يتجسسون احوالهم ونهاهم عن ان يحدثوا قومهم فراوا
اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوهم فرجعوا وحدثوا قومهم
بما راوا الا يوشع وكالب بفتح اللام وقوله تونقه عليهم اي تاكيدا
عليهم وهو متعلق بقوله وبعثناهم منهم وقوله يكون كفيلا
على قومه وقال الله اي في التوراة لا على لسان موسى لما تمت اي
اخذ الميثاق انما كان في التوراة فتامل وقوله اني معكم اي بالنصر
والهداية فصالحكم وفي كلام بعضهم وقال الله اني معكم اي بالعلم والقدرة
والنصرة لا بالنصرة فقط فاذ تنبيههم على علمه تعالى بكل ما يا تون وما
يذرون وعلى كونهم تحت قدرته وملكوته بما يحملهم على الجد في الامتثال
بما امروا به والانتها عما نهوا عنه كانه قيل اني معكم اسمع كلامكم وارى
اعمالكم واعلم ضمائركم فاجازيكم بذلك اهـ وقوله لئن اقمتم الصلاة
اي اسهم نتيم بها على الوجه المامور به ومنه المواظبة عليها في اوقاتها
وقوله وانتم الزكاة اي مستحقيها فالمفعول الثاني محذوف ولما
كان معترفين بوجوب الصلاة والزكاة دون الايمان بجميع الرسل
قدمنا على الايمان بالرسل وان كانا من الفروع المترتبة عليه وقوله
وامنتم برسلي اي بجميعهم وقوله نصرتموهم اخذه من كون التعزير في
اللغة التوقير والتعظيم وقوله واقرضتم الله من ذكر العام بعد
الخاص ليشمل للزكاة وصدقة التطوع ويحتمل ان يراد به خصوص صدقة
التطوع ويحتمل ان يراد به خصوص صدقة التطوع ويماشي اليه
قول المفسر بالانفاق في سبيله واقراضه تعالى جل شانه مثل

لتقدم العمل الذي يطلب به ثوابه في العقد بذكره بأنس الثنا عن والترهيب
لهم عما يعملون والله هو الغني الحميد لكن حاله انه شبه اعطا المؤمنين
وانفاقهم في الدنيا الذي يرجون ثوابه في الاخرة بالقرض وكنى سبحانه
وتعالى عن المفتقر بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا
في الصدقة وقد بسطنا الكلام على هذا المقام في اية البقرة وقوله
قرضا يحتمل ان يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله اقرضتم اي
اقراضا وان يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به وقوله حسنا اي
اي يكون عن طيب نفس وغير متبوع بمن ولا اذى وجمع بين هذه الخمسة
ليرتب عليها ما يأتي من تكفير السيئات وادخال الجنات فلا ينافي ان
دخول الجنات انما يتوقف على بعضها وهو الايمان بالرسل وتعزيرهم
فليتامل لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه
باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط والمراد بتكفير السيئات ان
كانت لهم سيئات والا فقد لا تكون لهم سيئات فالمقصود الايذان
بمزيد اكرامهم فتامل وقوله ولادخلنكم ثم عطف على ما قبله داخل
معه في حكم الجواب متاخر عنه في الحصول ايضا ضرورة تقدم التخلية
على التحلية وقوله فمن كفر ثم الفاء للترتيب بيان حكم من كفر على بيان
حكم من امن تقوية للترغيب بالترهيب وتنبيه حال السلك حيث
لم يقل وان كفرتم عطفا على الشرطية السابقة لاهتمام كفر الكل عن حيز
الاحتمال واسقاط من كفر عن رتبة الخطاب وليس المراد احداث
الكفر بعد الايمان بل ما يعم الاستمرار عليه ايضا كانه قيل من اتصف
بالكفر بعد ذلك خلافا لمن قصد بايراد ما يدل على الحدوث بيان
ترقيهم في مراتب الكفر فان الاتصاف بشي بعد ورود ما يوجب الاقلاع
عنه وان كان استمرارا عليه لكنه بحسب العنوان فعل جديد وصنع
حادث كذا في كلام بعضهم وقوله بعد ذلك الميثاق عبارة غيره
بعد الربط المؤكد المعلق به الوعد العظيم انتهت وقوله فقد ضل
سواء السبيل اي ضل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر
قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة وبما تقرر

علم

ثم نكتة التقييد ببعد ذلك فلا ينافي ان من كفر قبل ذلك مثل من كفر بعده
في الضلال عن سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم اي بتكذيبهم الرسل
الذين جاءوا بعد موسى وقتلهم انبياء الله ونبذهم كتابه وتضييعهم
فرايضه وهذا خولف على قوله فبما نقضهم وقوله ما زائدة اي لتاكيد
الكلام وتمكينه في النفس وقوله ابعدناهم من رحمتنا تفسير للعناهم
ويحتمل ان يكون بمعنى مسخنا هم قردة وخنازير وقوله لا تلين
لقبول الايمان عبارة غيره لا تنفعل عن الايات والنذر انتهت وقوله
يحرفون الكلم عن مواضعه استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا
قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا
من مفعول لعناهم اي لعناهم حال اتصافهم بالتحريف وقد
الكلام على نظير هذه الجملة الشريفة بما لا مزيد عليه وقوله تركوا نصيبا
مرادا لنسوا فان النسيان قد جاء لهم في القران بمعنى الترك كما ان تفسير ذكروا
بامروا تفسير مراد والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما
انزل عليهم فلم ينالوه والتنوين في حظا للتعظيم اي نصيبا وافرا
ولا تزال تطلع اي فانهم لا ينفكون عن الخيانة والغدر من عادتهم وعادة
اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا الاستثناء من قوله خائنة
قلوبهم قاسية منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم فلا تطلع على خيانتهم
لعدم وجودها فليس المراد الا قليلا منهم فلا تطلع على خيانته والا كان
صادقا بوقوعها من ذلك القليل الا ان النبي لا يطلع عليها وليس كذلك
وبهذا التقرير يعلم ان الاستثناء من الضمير المجرور في منهم وقيل الاستثناء
من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وقوله اي خيانة اشار به الى ان خائنة
مصدر كالعافية والعاقبة ويؤيده قراءة على خيانة وهذا احد احتمالات
ثلاث في خائنة ثانيها انها اسم فاعل والتاء للمبالغة كراوية ولا
غسة اي على فرقة خائنة ثالثها ان التاء للتانيث على معنى طائفة
وقوله ممن اسلم اي كعبد الله بن سلام واصحابه وهو بيان لقليلا وقوله
وهم الذين امنوا منهم لكان احسن ليلائم ان من للتبعيض لبعض
وقوع الخيانة من بعض من اسلم منهم وليس كذلك فتامل وقوله

بعضهم [illegible] بان ذلك عادتهم
ذات

فاعف عنهم الضمير راجع لغير القليل منهم وهو من لم يسلم لان القليل منهم
وهم المسلمون في غنية عن العفو والصفح لعدم صدور خيانة منهم
والعطف للترادف وقوله ان الله يحب المحسنين في معنى التعليل للامر
بالعفو والصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن
احسان فضلا عن العفو عن غيره وقوله هذا اي الامر بالعفو والصفح
منسوخ محل الحكم عليه بالنسخ ان كان مطلقا عن التقييد بالتوبة
والمعاهدة واداء الجزية والا كان غير منسوخ والمعنى فاعف عنهم واصفح
ان تابوا وامنوا او عاهدوا والتزموا الجزية ولو صنع هكذا لكان اولى
لان النسخ لا يصار اليه الا عند تعذر الحمل على غيره فتامل ومن
الذين قالوا انا نصارى لما ذكر تعالى نقض اليهود الميثاق اتبعه
بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى في ذلك مثل سبيل
اليهود وانما قال تعالى قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى ليدل
على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله ففيه ايذان بانهم في قولهم
نحن انصار الله بمعزل عن الصدق واظهار لكمال سوء صنيعهم ببيان
التناقض بين اقوالهم وافعالهم فان ادعاءهم لنصرته تعالى يستدعي
ثباتهم على طاعته ومراعاة ميثاقه وقوله متعلق بقوله اخذنا
اي ولم تكن الواو داخلة على اخذنا عطفا على اخذ في قوله ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل فيكون فيه التفات من الغيبة الى التكلم
والمعنى واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم
ولابد من ملاحظة توسط ومن الذين قالوا انا نصارى بين اخذنا
وميثاقهم لا يلزم تاخره عن الميثاق عود الضمير على متاخر لفظا
ورتبة وهو ممنوع الا في مواضع ليس هذا منها وقوله كما اخذنا على
بني اسرائيل الانسب بذكر صنيع قوله ومن الذين ابدال على بها وليتم
يقل كما اخذناه لئلا يتوهم عود الضمير للميثاق المذكور هنا وهو
فاسد فنسوا حظا مما ذكروا به تقدم فيه ما قيل في نظيره المار انفا
والفاء مشعرة بتعقيب النسيان لاخذ الميثاق وقوله من الايمان وغيره
اي من الايمان بالله والرسل وما يتفرع على ذلك من اعمال البر وقوله

ونقضوا

ونقضوا الميثاق اي الماخوذ عليهم في الانجيل والظاهر انه عطف تفسير على قوله
فنسوا حظا مما ذكروا به لا دخول على قوله فاغرينا نظرا الى انه لا مانع
من جعل الفاء للسببية والتعقيب معا بمعنى انه ما قبلها سبب لما بعدها
لا السببية النحوية كما لا يخفى وقوله اوقعنا اي على وجه اللزوم اخذا
من قولهم غري بالشيء اذا لصق به انتهى وقوله بين فرقهم
اي ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكية وفيه ايماء الى ان في
الاية حذف مضاف اي فاغرينا بين فرقهم العداوة او الواو للسببية
متعلقة باغرينا وهو خلاف ما تقتضيه الاية الكريمة من ان سبب هذا
الاغراء فعله من النسيان وحينئذ فكان عليه حذفه فليتامل ثم
صنيعه صريح في ان ضمير بينهم راجع للنصارى وهو المتبادر ويحتمل
رجوعه لهم ولليهود اي فاغرينا بين اليهود والنصارى العداوة
نحو وعليه يظهر ان تكون فاء فاغرينا للاستئناف لا لما مر فتامل وقوله
واختلاف اهوائهم عطف تفسير على قوله بين فرقهم وفيه اشارة
الى انه على حذف مضاف اي تفرق اهوائهم وكل هذا اطالة لا داعي
اليها فتامل وقوله فكل فرقة الخ نتيجة ما قبله وقوله وسوف
ينبئهم الله ذكر سوف المفيدة للبعد نظرا الى ان التنبيء المذكور واقع
يوم القيامة ذا مده بعيد فتامل او للالتفات بذكر الاسم الجليل لتربية
المهابة وادخال الروعة لتشديد الوعيد وقوله بما كانوا يصنعون لا
يخفى في التعبير بالمضارع بعد تقدم كان عليه فلا منافاة مقتضى كون التنبيء
يوم القيامة انه يعبر يصنعوا ابدلا يصنعون فتامل وعبر هنا عن العمل
بالصنع للايذان برسوخهم في ذلك كرسوخ الصنعة والحرفة وقوله
فيجازيهم عليه عطف تفسير على قوله ينبئهم ففيه اشارة الى ان
ينبئهم بمعنى يجازيهم مجازا مرسلا من التعبير عن المسبب بسببه اثر
لان عقابهم على ما كانوا يصنعون يستلزم اعلامهم به فكانه اخبار
لهم به وتوكيد بالجزاء والعقاب بدل قوله فيجازيهم عليهم لكان
اوضح في تاديه المراد يا اهل الكتاب التفات الى خطاب الفريقين
اثر بيان احوالهم من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوه لهم

تنبي

يلي

في الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن وامرادهم ببيان اهلية
الكتاب لانطوا الكلام المصدر به على ما يتعلق بالكتاب وكلمة القدح في النسخ
عليهم وان اهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان
ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا وهم
يعلمون وقوله اليهود والنصارى اشار بذلك الى ان المراد بالكتاب
ما يشمل التوراة والانجيل وانما وحد لانه للجنس وقوله يبين لكم اي في
محل نصب على الحال من رسولنا اي جاءكم رسولنا في هذه الحالة وما
ذاك الا معجزة لانه لم يقرأ كتابكم ولم يعلم ما فيه فلا عذر لكم في
التخلف عن الايمان به ولا شبهة لكم بل هو محض معاندة ناشئة
عن محض اتباع الاهواء وقوله اخبارهم بانه يعفو عن كثير
زيادة عن الايذان بعظيم حسن خلق ذلك الرسول اعلامهم بانه
عالم بجميع ما اخفوه فليس علمه قاصرا على ما بينه لكم والكثرة فيه وفي
المثبت راجعة الى ذاتها اي ان كلا منهما كثير في نفسه لا بالنسبة الى
الاخر لانه يؤدي الى التنافي في الكثرتين فلا يقال كان مقتضى قوله
يبين لكم كثيرا ان يقول ويعفو عن قليل وقوله مما متعلق بمحذوف
صفة لكثيرا وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف
اي من الذي كنتم تخفونه ومن الكتاب متعلق بمحذوف حال من
العائد المحذوف ولعل المراد بالاخفاء ما يعم المصاحب للتغيير والتبديل
وقوله كاية الرجم وصفته اي في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الانجيل
فنبه اكتفا ويعفو عن كثير اي صيانة لكم عن زيادة الافتضاح
كما يقتضيه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه تحث على عدم الا خفا
ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة في حكمها
وقوله من ذلك اي مما كنتم تخفون من الكتاب ويحتمل عن كثير منكم
فلا يؤاخذه بجرمه والاول اقرب الى السياق ومن ثم اقتصر عليه
وقوله اذا لم تكن فيه مصلحة الا افتضاحهم من المصلحة بعض خفا والاوضح
بل الاتم موقعا ما ذكره غيره بقوله اذا لم يضطر اليه في امر ديني او
ثم هو جواب عما يقال كيف يعفو النبي عما ذكر فلا يخبر به مع انه حق

قد كم

قد كتموه وحاصل الجواب انه لم يؤمر ببيان جميع ما كتموه بل بخصوص
ما كان فيه تحصيل مصلحة دينية دون ما ليس كذلك قد جاءكم من الله
نور الخ جملة مستانفة مسوقة لبيان ان فائدة مجي الرسول ليست منحصرة
فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى وقوله هو النبي
هذا غير ما صدر به غيره وعبارته نور يعني القرآن فانه الكاشف
لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح للاعجاز وقيل يريد
بالنور محمدا عليه الصلاة والسلام اهـ فعلى ان المراد بالنور النبي
يكون عطف الكتاب عليه من عطف المغاير وعلى ان المراد به القرآن
يكون العطف للتفسير تنزيلا لمغايرة العنوان منزلة مغايرة الذات واياما
كان ففي نور استعارة تصريحية اصلية حيث شبه القرآن او النبي
بالنور بجامع الاهتداء بكل ثم استعير له يهدي به الله الخ جملة
في محل رفع صفة ثانية للكتاب بعد وصفه بالمفرد ووحد الضمير اما
لان المراد بالنور والكتاب واحد على التفسير او لانهما كواحد
في الحكم على القول بان المراد بالنور النبي صلى الله عليه وسلم والاظهار
في الجلالة لاظهار كمال الاعتناء بامر الهداية وقوله من اتبع رضوانه
اي من سبق في علمه انه يتبعه اذ لا معنى لهداية من اتبع بالفعل وقوله
سبل السلام مفعول ثان ليهدي على اسقاط الخافض اي الى سبل السلام
لان هدى انما يتعدى الى المفعول الثاني بالى او باللام كما في قوله
تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله طرق السلامة
اي من العذاب وقوله ويخرجهم جمع فيه وفي يهديهم نظرا لمعنى من بعد
ان افرد في اتبع نظرا للفظها وقوله من الظلمات فيه استعارة تصريحية
اصلية حيث شبه الكفر بالظلمات بجامع ان كلا موجب للحيرة
وعدم الاهتداء الى المقصود ثم استعير له كما ان في النور استعارة
تصريحية اصلية حيث شبه الايمان بالنور بجامع ان كلا موصل
للمقصود ثم استعير له وجمع الظلمة وافرد النور لان الكفر انواع بخلاف
الايمان فشيء واحد فتامل وقوله ويهديهم الى صراط مستقيم هذه
الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا

للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى فلما جا امرنا نجينا
شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
حيث جعلوه الالهة لحيثية محتملة لان تكون تعليلا لما لولا ان
تكون نصوير لكون الله هو المسيح ابن مريم واياما كان هو لا ينبغي اتحاد
الله مع المسيح اذ لا يلزم من كونه الها ان يتحد مع الله ومن ثم قالت
طائفة اخرى ان الله ثالث ثلاثة على انه لا يصلح للتفسير بالجعل فكان
عليه ان يعود برد قوله حيث اي وهم الذين قالوا بالاتحاد منهم
على انه قيل لم يصرح بهذا القول احد منهم ولكن لما زعموا ان في المسيح
لاهوتا اي اتصافا بصفات الله الخاصة كاحيا الموتى وعلم الغيب
مع قولهم لا اله الا الله اله واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب
اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن
يملك لي اي قل لهم ذلك تبكيتا لهم واظهار البطلان قولهم
الفاسد والاستفهام انكاري توبيخي كما اشار اليه المفسر بقوله
اي لا احد لي وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكاري
عن احد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بان
يقال فهل يملك شيئا او تحقيق الحق بنفي الالوهية عن كل ما عداه سبحانه
واثبات المطلوب في ضمنه بالطريق البرهاني وتعميم ارادة الاهلاك
للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار
كمال العجز ببيان ان الكل تحت قهره تعالى وتخصيص امه بالذكر
مع اندراجها في ضمن من في الارض لزيادة تاكيد عجز المسيح ثم الفا
عاطفة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كذبوا وليس الامر
كذلك فمن يملك لي او واقعة في جواب شرط مقدر اي ان كان الامر
كما تزعمون فمن يملك الخ واياما كان فهو احتجاج على فساد قولهم وتقريره
ان المسيح مقدور مقهور قابل للفنا كساير الممكنات ومن كان كذلك
فهو بمعزل عن الالوهية ومن يملك دال في جواب ان المذكورة بعده
اذ يدفع لعذاب لي عن اي فيكون نفي التملك كما يوخذ
من صنيع غيره حيث قال بعد شيئا من عمومه من قدرته وارادته شيئا

وتفسيره العصمة بالقدرة والارادة اقرب الى السياق حيث صرح فيه
بارادة الاهلاك من تقدير المفسر له بعذاب فتامل وقوله ولو كان
المسيح وقد مر وقوله لقدر عليه اشارة الى ان يملك في قوله قل
فمن يملك بمعنى يقدر وهذا هو الظاهر واما تفسيره له سابقا بيدفع
فمن التفسير باللازم وبالجملة لا يخلو صنيعه عن شيء فتامل وقوله
ولله ملك السموات والارض بين انه في معنى التعليل للجملة الشرطية
قبلها مع جوابها المحذوف اي انما لم يملك احد من الله شيئا ان اراد
بالذكر لان له ملك السموات والارض وما بينهما فيكون الكل تحت
قهره عاجزين عن دفع ما اراد نزوله بهم وفي كلام بعضهم غير المفسر
ولله لازاحة ما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى
قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض
ومن اصل كخلق ما بينهما فينشي من اصل ما ليس من جنسه كادم وكثير
من الحيوانات ومن اصل ما يجانسه اما من ذكر وحده كحوا او من انثى
وحدها كعيسى او منهما كساير الناس ويخلق بلا توسط شي من
المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق اخر
كخلق الطير على يد عيسى معجزة له واحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص
وغير ذلك فيجب ان ينسب كله اليه جل وعلا لا الى من اجرى ذلك
على يده وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
اي قالوا ذلك للرسول لما خوفهم عذاب الله تعالى وهذه الشيعة
مما اشترك فيه الفريقان كما اشتركا في نقض الميثاق فهو حكاية
لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد
ذكر ما صدر عن احدهما وبيان بطلانه وقوله اي كابنائه اشارة
الى ان المراد بالبنوة هنا بنوة المحبة والرافة لا الحقيقية فالمراد
انهم خاصة الله من خلقه كما يقال ابناء الدنيا وابناء الاخرة وما
ذكره غير متعين بل يحتمل ان يكون في الاية حذف مضاف اي ابناء
انبياء الله وقوله في القرب اي القرب المعنوي كما يشير اليه عطف المنزلة
عليه للتفسير وقوله واحباؤه عطف لازم على ابناء الله ... جعل

ولو كان المسيح الخ الى
اشارة لتعويد دليل على نفي
الوهية المسيح وقد مر

مفرده وهو حبيب بمعنى محب او محبوب لانه يأتي للمعنيين كما يشير اليه
قوله اي توددكم بغنيي وامحنكم حبي ورب حبيب غير محبوب فتأمل
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي قل الزاما لهم وتبكيتا ان صح ما زعمتم
فلم يعذبكم اي قل الزاما لهم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا
يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ
واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة فلو كان الامر كما
زعمتم ما صدر عنكم ما صدر وما حل بكم ما حل وقوله ان صدقتم
في ذلك اي المذكور من كونكم ابناء الله واحباءه واشار به الى ان
الفاء في قوله فلم يعذبكم واقعة في جواب شرط مقدر الا انه كان
الاتم صناعة تقديره قبل قوله فلم يعذبكم بذنوبكم وقوله ولا يعذب
الاب ولده بيان لما ان الاتم في الالزام ان يقول بدله ما مر من قولنا انما
ليس فانه من كان بهذا المنصب لا وقوله بل انتم بشر ممن خلق
اضراب عن الاستدلال الى آخره وهو ثبوت كونهم بشرا من بعض من
خلق فهم مساوون لغيرهم في البشرية والحدوث وهما يمنعان
البنوة فان القديم لا يلد بشرا والاب لا يخلق ابنه فامتنع بهذين
الوجهين البنوة كما امتنع بتعذيبهم كونهم ابناء الله واحباءه
قيل للعطف على مقدر يجري عليه الكلام اي لستم كذلك بل انتم
بشر وقوله من جملة من خلق الصواب حذف لفظ جملة او ذكرها
بعد خلق لما في توسطها بين الجار والمجرور من ذهاب الادغام
وتركه لا يجوز وقوله من البشر كانه فيه ناظر لكون من للعاقل الا انه
في صنيع بعضهم ما يفيد انها هنا مستعملة فيما اعم ولعله الانسب بالحال
وعبارته بل انتم بشر ممن خلق اي من هو جنس من خلقه لا مزية لكم عليهم
انتهت وقوله لكم ما لهم الخ اي يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم
عليهم قيل المراد ان كل اليهود والنصارى من سائر البشر يستحق
على الله شيئا ويكون هذا انتهى مستحقا لليهود والنصارى ايضا كما قد
توهم عبارته فتأمل وقوله يغفر لمن يشاء اي لمن آمن به وبرسله
وقوله

[illegible]

وقوله ويعذب من يشاء اي وهم من كفر اخذا من السياق ومفعول
المشيئة في الموضعين محذوف كما اشار اليهما المفسر بقوله المغفرة له وبقوله
تعذيبه وقوله لا اعتراض عليه غير ضروري فيما نحن بصدده
من ابطال زعمهم المذكور فتأمل وقوله ولله ملك السموات
والارض وما بينهما اي كلها سواء في كونه خلقا وملكا له وهو في
قوة التعليل لقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقوله واليه المصير
اي فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ٣ يبين لكم في محل
نصب على الحال من رسولنا اي جاءكم رسولنا مبينا لكم وقوله شرائع
الدين الاضافة للبيان ولو اقتصر على الدين كما صنع غيره لكان
اخصر ثم هو اشارة الى المفعول بين المحذوف لدلالة الكلام عليه
ولم يقدر عين ما سبق في قوله كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
لكونه اداه الى التكرار مع ما فاته يرده قوله تعالى على فترة من الرسل
فان فتور الارسال وانقطاع الوحي انما يخرج الى بيان الشرائع ٥
والاحكام لا الى بيان ما كتموه ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى
يبذل لكم البيان وقوله على فترة من الرسل متعلق بجاءكم وفيه
حذف مضاف اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع
من الوحي وقوله اذ لم يكن بينهما الخ حاصله ان الرسل ما زالت متتابعة
متواصلة الى ان رفع عيسى فانقطعت وقوله ومدة ذلك الخ اي
على احد الاقوال وذكر ثم الاشارة مع رجوعه للفترة وهي مؤنثة
نظرا لمعناها وهو الانقطاع ان تقولوا اي يوم القيامة على
سبيل الاحتجاج والاعتذار وهو مرتبط بجاءكم على انه مفعول لاجله
اما بتقدير ما ذكره المفسر من اللام قبل ان ولا النافية بعدها او
بتقدير كراهة وعلى هذا اقتصر غيره والمعنى كراهة ان تقولوا ذلك
وتعتذروا به وقوله فقد جاءكم الخ مرتبط بمحذوف اشار اليه
المفسر بقوله فلا عذر لكم اذا اي اذ جاءكم بشير اي مبشر لمن اطاع
بالثواب ونذير لمن عصى بالعقاب وتقديره غيره فلا تعتذروا وهو
اقدح وقوله ومنه تعذيبكم ان لم تؤمنوا عبارة غيره بعد قدير فيقدر

[illegible]

على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة ولم تنقطع على الارسال على فترة
كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وكان بينهما ستمائة
او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الاية امتنان
عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج
ما يكونون اليه انتهت وهي اتم موقعا وانسب بالسياق. واذ
قال موسى لقومه الخ جملة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد اخذ الميثاق
وتفصيل كيفية نقضهم لهم وتعلقه بما قبله من حيث ان
ما ذكر فيه من الامور التي وصفا النبي بيانها وفيه تعريض من الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتماديهم في الغي وشدة مخالفتهم
لانبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم ليتسلى بذلك عما احدث
له من قوله والقصد من قول سيدنا موسى هذا القول لقومه حثهم
على الطاعة والامتثال بما سيامرهم به بقوله يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة الخ فهو توطئة له وتقدير المفسر لاذكر اي يا محمد لقومك
او لليهود لتعلموا بذلك نبوتك فيحملهم على الايمان بك اشارة الى
ان اذ منصوب بفعل مقدر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم
بطريق صرف الخطاب عن اهل الكتاب لتعدد عليه ما صدر عن بعضهم
اي اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون
ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة لان الوقت مشتمل على ما
وقع فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ما وقع فيه بتفاصيله كانه مشاهد
عيانا وقوله نعمة الله عليكم الاضافة للجنس بدليل تبيين النعمة
بنعم متعددة فتأمل اذ جعل فيكم انبياء اي اكثر [illegible] من
غيركم فلم يبعث في امة ما بعث فيكم من الانبياء والذي اختص به
بنو اسرائيل كثرة بعث الانبياء منهم بالنسبة الى غيرهم فالامتنان
عليهم من هذه الحيثية والا فقد جعل في غيرهم ايضا انبياء اي جعل منهم
فيكم فارشدكم وشرفكم بهم وقوله وجعلكم ملوكا اي جعل فيكم ملوكا

اذ لم

اذ لم يكونوا كلهم ملوكا كما فعله فهو على حذف من الثاني لدلالة الاول وجعلهم
ملوكا كان بعد فرعون وفي كلام بعضهم وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم
او فيكم ملوكا كثيرة وانما حذف الظرف تعويلا على ظهور الامر وجعل
الكل هو لمقام الامتنان عليهم ملوكا كما ان قارب الملوك يعدون
عند المفاخرة من الملوك وانما لم يسلك هذا المسلك فيما سلف لان
منصب النبوة من عظم الخطر وعزة المطلب وصعوبة المنال ليس بحيث
يليق ان ينسب اليه ولو مجازا من لم يصطفه الله له وقيل كانوا
مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم
وامورهم سماها ملوكا او وقوله اصحاب خدم وحشم فالعطف للترادف
وكأنه يشير به الى ان المراد بجعلهم ملوكا حقيقة ان يكون لهم ولاية
على الناس وهو تكلف لا داعي اليه وقوله واتاكم ما لم يؤت احدا
من العالمين اي من ذكر اذ هو بعد الخاص ليلا يودي الى نفي الانبياء
والملوك من غيرهم وهو ما طل الا ان يراد كثرتهما بل هو مغاير لما
قبله بحملها واقعة على ما اختصوا به من النعم المشار اليها المفسر
بقوله من المن والسلوى وهو فيه تابع لغيره في اقتصاره حيث فيه لان
نزول المن والسلوى كان في التيه وقول موسى المذكور كان قبله
كما هو صريح سياق الاية والمراد بالعالمين من قبلهم من الامم الخالية
الى زمانهم او عالمي زمانهم وقوله وغير ذلك لو ابدل من في قوله من المن
بالكاف لا يستغني عن هذا فتأمل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
اي ادخلوها بقتال الجبارين واخراجهم منها والاضافة وعلى
النداء للاستعطاف والحث على ما بعدها وسميت بالمقدسة لانها كانت
قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقوله التي كتب الله لكم انما قال لهم
ذلك تنشيطا لهم وتقوية لقلوبهم وقوله امركم بدخولها جواب
عما يقال كيف قال التي كتب الله لكم مع اخبار الله له بانها محرمة
عليهم ومحصل الجواب ان المراد بكتبها لكم امركم بدخولها
وهذا لا ينافي تحريمها عليهم مدة بمخالفتهم وبهذا ان هذا تكلف لا
داعي اليه وصرف للنظم الكريم عن ظاهره من غير حاجة له لانه حيث

٣ انهم منعمون في الرفاهية وطيب النفس لا انهم ملوك صح

الارض عليهم مقدرا بعدة كان معنى قوله التي كتب الله لكم التي قسمها
لكم وقدرها في سابق علمه او كتب في اللوح انها تكون مسكنا
لكم بعد تلك المدة وهذا في غاية الظهور والاستقامة وانما يحتاج
لما ذكره لو ابدل التحريم او اطلق على انه عليه فقد يقال المراد التي
كتب الله لكم ان امنتم واطعتم وهذا لا ينافيه تابيد تحريمها
عليهم لان الوعد مشروط بالطاعة وبانتفا الشرط ينتفي المشروط
على انه لا ينظر امرهم بدخولهم اياها عند تابيد تحريمها عليهم
قليتامل ولا ترتدوا يحتمل الواو داخلة على محذوف اي
واذا دخلتم تلك الارض لا ترتدوا والان قول موسى لهم ذلك
كان قبل دخولهم الارض كالمذكورة ويحتمل ان لا حذف
اذ كان قوله لهم ما ذكر بعد بلوغهم خبر الجبارين وهمهم بالرجوع
الى مصر فانه قيل انهم لما سمعوا حال الجبارين من النقبا بكوا و
قالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رئيسا ينصرف بنا الى مصر
فتامل وعلى ادباركم متعلق بمحذوف حال من الواو في ترتدوا
اي مدبرين اي مولين العدو ادباركم وظهوركم كما هو انسان في
حال الانهزام وقوله تنهزموا خوف العدو اشارة الى ان ترتدوا من
الارتداد بمعنى الرجوع رجوع الى مصر وهو المتبادر ويحتمل ان يكون
من الارتداد المتعلق بالدين والمعنى ولا ترتدوا في دينكم بالعصيان
وعدم الوثوق بخبر الله انه كتب تلك الارض مسكنا لكم فتامل
وقوله فتنقلبوا خاسرين اي لثواب الدارين قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين اي قالوا له ذلك بعد ان اخبرهم النقبا
بما فيها وجبارين بمعنى متغلبين لا تتاتى في مقاومتهم جمع جبار
من الجبر بمعنى القهر وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وقوله
وانا لن ندخلها اي تصريح بالامتناع من دخولها بعد التعريض
به في قولهم يا موسى ان فيها قوما جبارين فهو توطية له فتامل
وقوله حتى يخرجوا منها اي بقتال غيرنا او بسبب يخرجهم الله
به وفي ذكرهم لهذه الغاية وما بعدها من قولهم فان يخرجوا منها فان

داخلون

داخلون وقولهم بعد ما داموا فيها دليل عظيم على جبنهم وانهم بمعزل عن
الادراك اذ ليس امرهم على الدخول تلك الارض لمجرد انما منهم فيها حتى
يقولوا ما ذكر بل لاخراج الجبارين منها وازالة ما حدث فيها من عظيم
الفساد وقوله فان يخرجوا منها اي بسبب من الاسباب التي لا تعلق لنا
بها فانا داخلون اي حينئذ واتوا بهذه الشرطية مع كون معناها مفهوما
مما سبق من توقيت عدم الدخول بخروجهم منها تصريحا بالمقصود
وتنصيصا على ان امتناعهم ليس الا لمكانهم فيها واتوا في الجزا بالجملة
الاسمية المصدرة بحرف التحقيق دلالة على تقرر الدخول وثباته عند
تحقق الشرط لا محالة واظهارا لكمال الرغبة فيه وقوله هنا اشارة للمتعلق
المحذوف لدلالة الكلام عليه واللام للتقوية قال رجلان
في ذكر العدد دون ان يقال مثلا قال بعضهم مزيد تشنيع عليهم حيث كان
القايل منهم ما ذكر رجلين فقطع كونهم جما غفيرا وقد وصف هذين
الرجلين بصفتين الاولى قوله من الذين يخافون والثانية قوله انعم
الله عليهما وقوله مخالفة امر الله اشارة لمفعول يخافون المحذوف والمراد
امر مخصوص وهو الامر بدخول الارض المقدسة اخذا من السياق واضافة
الامر لله مع انه صادر من موسى لانه ناشئ عن امر الله به وصيغ عنه امرا موافقا
واقل كلفة حيث قال قال اي يخافون الله ويتقونه اهـ وقوله في كنف
اي لا يضاح في معنى لام العلة وقوله بالعصمة اي العصمة عن خوف الجبابرة وقد قال كما قال غيره بالايمان والتثبيت لكان اوضح بل ربما كان
اولى لايهامه العصمة المخصوصة وليست مرادة فتامل وقوله عليهم
الاولى حذفه اذ ذكر التقوم قبله بان يقال فاجتهدوهم فخيفوا
اي القوم لانه على صنيعه يكون ضمير جبنوا راجعا للنقبا وجبن النقبا
مع كون خلاف المراد ليس ناشيا عن افشائهم ما اطلعوا عليه
بل هو ناشئ عن معاينتهم لاحوال الجبارين فتامل ادخلوا
عليهم الباب اي باغتوهم وقاتلوهم بذلك وقاتلوهم في
المضيق وامنعوهم من الخروج الى الصحراء وقوله باب القرية اي بابها
قريتهم فال عوض عن المضاف اليه ولو صرح به لكان احسن دقوله

فانهم نحو فيه انهم حيث كانوا كذلك كانت مقاتلتهم في القرية ودفعها خارجها
على حدسوا فلا يكون للامر بالدخول عليهم وجه فكان الوجه ان يقول
بدل قوله فانهم ان تنفسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم
بل كان الوجه ان يذكر التعليل بعد قوله فاذا دخلتموه فانكم غالبون
اذ لا معنى لتعليل الامر بالدخول فتامل وقوله بلا قلوب اي قوية
فحذف النعت للعلم به اولا حذف ويكون نزل قلوبهم لخلوها عن
القوة منزلة العدم فتامل وقوله قالا ذلك اي قولهما فانكم غالبون
وعبارة غيره بعد ان علل الغلبة بعسر الكر عليهم في المضايق من
عظم اجسامهم ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى بعد قوله
كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من
صنيعه تعالى مع موسى في قهر اعدايه انتهت وقوله تيقنا اي لتيقنهما وجزمهما
بنصر الله المستند ذلك الجزم لما مر وقوله وانجاز وعده اي وعده
على لسان موسى ويحتمل ان يكون المراد به الوعد المذكور في
قوله وقال الله اني معكم وقوله وعلى الله فتوكلوا اي بعد ترتيب الاسباب ب
ونهيتها ولا تعتمدوا عليها فانها غير موثرة وقوله ان كنتم مومنين
اي مومنين به ومصدقين بوعده فعليه توكلوا اذا فادخلوا عليهم
الباب فجزاء الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه كما مر في نظايره
فتامل قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا الخ خاطبوه بذلك
مع ان الامر لهم الان بالدخول انما هو الرجلان لان امرهما به طريق
التبع لامره فهو الامر لهم به في المعنى فتامل وقوله ما داموا فيها
بدل من ابدا بدل بعض من كل لان الابد يعم جميع الزمن المستقبل
وزمن دوام الجبارين فيها بعضه وقوله فاذهب انت وربك
اي قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل
تقديره اذهب انت وربك معينك فالذي بعد الواو مبتدا محذوف
الخبر لا معطوف على الضمير المستكن في اذهب وايا ما كان فالفا داخلة
في جواب شرط مقدر اي واذا كان الامر كما ذكرنا فاذهب انت
وربك فقاتلا ولم يذكروا هارون ولا الرجلين اما لعدم جزمهم
بقتالهم

بقتالهم او لعدم اكتراثهم بقتالهم واعتبارهم له وقوله هنا اشارة
الى مفعول قاتلا المحذوف للعلم به وهو راجع للجبارين وقوله انا ها
هنا قاعدون هذا القول منهم لتاكيد تقييدهم الدخول المستفاد من
ما قبله ولعل المراد بتقييد المقول بالمكان الذي اشار اليه لازمه
وهو عدم دخولهم القرية لا حقيقته وهو امتناع ثم اذ لا ارب
لهم في ذلك بل عظيم رغبتهم في الرجوع الى مصر كما ان المراد
بالمقول لازمه وهو ترك القتال ويحتمل انهم قيدوا مقعودهم
بذلك المكان على سبيل الاستهزاء والسخرية فعوقبوا بالتيه فيه
اربعين سنة فصاروا في حكم القاعدين به في تلك المدة ليلا
ونهارا قال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي قال لما ذكر
بثا لشكواه وحسرة وحزنا لا اخبارا لله به كما لا يخفى لما خالفه قومه وايس
منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون على نبينا وعليه وعلى
سائر النبيين والمرسلين الصلاة والسلام ولم يزد الرجلين المذكورين
وان كانا يوافقانه لانه لم يثق بهما لما كابده من تلون قومه ويحتمل
ان يراد بالاخ من يواخيه في الدين فيدخلان فيه وقوله فافرق
اي افصل ففيه مراعاة معنى غير والفا للسببية اي لا املك غيرهما
حتى اجبر بهم العدو على القتال وقوله فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين اي بالحكم لنا بما نستحقه والحكم عليهم بما يستحقونه او
بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم وقال وبين القوم
الفاسقين ولم يقل وبينهم تنبيها على علة الدعا بالفرق بينه وبينهم
والتشنيع عليهم بالفسق فتامل قال فانها محرمة عليهم
اي بسبب عصيانهم وقوله ان يدخلوها لو ابدل ان بلا النافية
لكان مشيرا الى ان المراد بتحريم الدخول لازمه وهو عدم حصوله
من اصله مجازا مرسلا على انه ذكره بحسب التقدير فانها محرم عليهم
دخولها فيودي الى حذف التا من النظم الكريم وذلك لا ينبغي
الا انه يجعل بدل اشتمال من الضمير في محرمة وبالجملة صنيعه مع
كونه غير عظيم الموقع لا يخلو عن سمج لو قال بدل قوله ان يدخلوها

اي لا بد خلوها ولا يمكنونها كما نحسنا عظيم الموقع وقوله اربعين
سنة عامله اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير موبد فلا ينافي
ظاهر قوله التي كتب الله لكم واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين
لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا والى هذا يشير صنيع المفسر
الاتي حيث قال حتى انقرضوا كلهم وقوله فلا تاس على القوم الفا سقين
خاطب به سيدنا موسى لما ندم على الدعا عليهم وبين انهم احقا بذلك
لفسقهم   روي في عبارة غيره روي انهم لبثوا اربعين سنة
في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المسا فاذا هم حيث ارتحلوا
عنه وكان الغمام تظللهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضي
لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماهم من الحجر الذي يحملونه
والاكثر ان موسى وهارون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا
لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هارون
وموسى بعده بسنة بعده ودخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر
ومات النقبا بغتة غير كالب ويوشع اتيت وقوله حتى انقرضوا
كلهم جعله غاية لما قبله غير وجيه فكان الاحسن ابدال حتى
بالواو وعبارة غيره وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن
قال لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم
اتيت وقوله الا من لم يبلغ العشرين اي الا من لم يبلغ عمره عشرين
سنة حين الابا عن دخول الارض المقدسة فلم ينقرض بل دخلها
مع يوشع وكان هذا الذي لم ينقرض من ذرية المنقرضين فتتفق
عبارته مع عبارة غيره السابقة فتامل   قيل وكانوا اي جميع من
المنقرضين وغيرهم فليس راجعا لخصوص من لم ينقرض على ما هو
الظاهر [illegible] اربعين سنة في هذا المقدار الصغير من الارض
بحيث لم يخرج منه احد منهم مع كونهم كذلك من خوارق العادات
وقوله ومات هارون وموسى ولما احتضر سيدنا موسى اخبرهم
بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم
يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل وقوله وكانت

بلغ مقابلة على اصله

اي

اي التيه وجهة لما ايم بينهما فيه شيء من المشقة وكذا يوشع وكالب
رضي كلامه اكتفا ولو ابدل الرحمة بالروح كما صنع غيره لكان اوضح
وقوله وعذابا لاولئك اي من بعض الوجوه فلا ينافي تظليل الغمام
لهم فيه وانزال المن والسلوى عليهم فيه او ان ذلك بالنظر
لابتدا الامر فانهم شكوا الى موسى حالهم من الجوع والعري وغيرهما
فدعوا له فكشف عنهم شكواهم وبالجملة لو ابدل عذابا بعقوبة
كما صنع غيره لكان حسنا وعجبا للمفسر هذا العدول مع ان تفسيره
مستمد من تفسير ذلك الغير فتامل وقوله رسية بحجر اي فقدر حسبه
بحجر   وبني يوشع بعد الاربعين اي بعثه الله رسولا بعد الاربعين
المذكورة التي هي مدة التيه فال للعهد الذكري فليس المراد بعد
بلوغه اربعين سنة من عمره كما قد يتوهم وقوله فسار بمن بقي
معه عطف على مقدر اي وامر بقتال الجبابرة فاخبر بالامر من
معه فصدقوه وبايعوه فسار اي وقوله وكان يوم جمعة اي وكان
القتال المفهوم من قاتلهم واتفق في يوم جمعة وقوله ووقفت
له الشمس اي مكثت بلا سير لاجله لتحريم القتال عليهم يوم السبت
وليلته التابعة له في ذلك وقوله ساعة اي قطعة من الزمان
لا الساعة الفلكية على ما هو الظاهر ولو حذفه واقتصر على قوله
حتى فرغ من قتالهم لكان حسنا وقوله ان الشمس لم تحبس اي قبل
يوشع فلا ينافي انها حبست بعده مرتين لنبينا عليه الصلاة والسلام
وقوله على بشر اي لاجله بدليل قوله الا ليوشع وقوله ليالي سار الخ
فيه نظر من وجهين الاول ان من طلوع الشمس وظهورها ليس
في الليل حتى تكون حبسها في ليالي السير فالانسب ابدال الليالي
بالايام الثاني انه يقتضي المرة وقد يجاب بتقدير مضاف اي اهل
ايام ليالي سار الخ فتامل   واتل عليهم نبا ابني ادم
الواو عاطفة على الظرف في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم والمعنى
يعني اذكر لهم وتعلقه به من حيث انه تمهيد لما سياتي من جنايات بني
بني اسرائيل بعد ما كتب عليهم ما كتب وجاءهم الرسل بالبينات

واخبرهم خبر ابني ادم قابيل وهابيل اوحى الله الى ادم ان يزوج كل واحد
منهم توام الاخر فسخط منه قابيل لان توامه كانت اجمل فقال لهما
ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل قربانه تزوجها فتقبل قربان هابيل
بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقوله على قومك
اشار به الى عود الضمير لبني اسرائيل لانهم المحدث عنهم اولا وليعلموا
بما هو في غامض كتب الاول الذي لا علم للرسول به الا من قبل الوحي
لتقوم الحجة بذلك عليهم اذ ذلك من دلائل النبوة وقوله متعلق
باتل ظاهره انه ظرف لغو وليس كذلك بل هو متعلق بمحذوف صفة
مصدر محذوف اي تلاوة متلبسة بالحق او حال من فاعل اتل او من
مفعوله اي متلبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين لتقوم عليهم
الحجة برسالتك   اذ قربا قربانا ظرف لنبا اي اتل عليهم
نبأهما وقصتهما عليهم خبرها الواقع لهما في ذلك الوقت والقربان
اسم لما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها وهو في الاصل مصدر ولذلك
لم يثن بان يقال قربانين مع ان كلا منهما قرب قربانا على حدته ولم يشتركا
في قربان واحد قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ قمح عنده
وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا واياما كان فيقتضي انه كان
يجوز في شريعتهم جعل القربان من الحيوان وان كان في احراقه تعذيبا
له والا لما اقره ادم وهو رسول الله بل هو الذي امرهما فتامل وقوله
وزرع اي اصل زرع وهو حب من القمح فليس المراد انه قرب نفس
الزرع كما تفيده عبارته فلو ابدل زرع بقمح كما صنع غيره لكان حسنا
بان نزلت نار الخ تفسير للقبول المفهوم من تقبل وفيه ان ذلك
علامة على القبول لا نفسه الا ان تحمل الباء السببية فتامل وقوله فاكلته
قربانه اي احرقته واستاصلته كالاستيصال بالاكل ففيه استعارة
تصريحية تبعية فتامل ثم اذا كان هذا علامة القبول كان عدمه علامة على عدم
القبول وهو قوله ولم يتقبل من الاخر على انه سخط حكم الله ولم يخلص النية
في قربانه وقصد الى اخس ما عنده وقوله فغضب اي ازداد غضبا لحقد
عنده من قبل لما خص امر ادم بتزويج توامته لهابيل فتامل وقوله
واضمر

واضمر الحسد في نفسه عطف مسبب على سبب ولو قال فغضب حسدا
لكان احسن واخصر وبالجملة هو لم يسلك في العدول عن كريم قوله
غيره فازداد سخطا وقوله الى ان حج ادم اي ذهب الى الحج قوله لاقتلنك
ليس عقب عدم قبول قربانه وانما توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل
قربانه ولذلك قال في جوابه انما يتقبل الله من المتقين اي انما اتيت من
قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان
الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به
صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه
وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق وقوله المذكور كقوله الذي [illegible]
لئن بسطت الي يدك لتقتلني الخ يفيدان عند كل منهما سببا لمشيئة
القتل ولعلهما علماها من نحو ذبح الحيوان والا فكان اذ ذاك لم يقع
قتل لاحد من الناس اصلا فكيف يعلمانه فضلا عن علم كيفيته فلا
حاجة لما قالوه وسيأتي وقوله لم اي لاي سبب تقتلني ولعل هذا
حكاية لحالهما لا انه امر واقع وان كان لا مانع منه وقوله لم اي لاي سبب
قال انما يتقبل الله من المتقين حذف المفعول لعلمه وان كان السياق
يقتضي تقديره بجزائهم فتامل   لئن بسطت الخ قيل كان هابيل
اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع
كان غير مباح في شريعتهم او تحريا لما هو الافضل لان التعليل بالخوف
من الله بعد هذا التالي وانما قال ما انا بباسط دون ما انا بفاعل
في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز
من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء وقوله اني
اخاف الله في معنى التعليل لقوله ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
كما ان قوله اني اريد ان تبوء في معنى التعليل الثاني لذلك ولم يعطفه
على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما في العلة فهو تعليل
ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك
ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك
الي وقيل وعليه درج المفسر معناها باثم قتلي وباثمك الذي

لاجله لم يتقبل قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع متلبسا بالاثمين
حاملا لهما قيل ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصد
بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون
لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز
ان يكون المراد بالاثم عقوبته على حذف المضاف او المجاز المرسل
باطلاق اسم السبب على المسبب وارادة عقاب العاصي جائزة
وعلى هذا يندفع ما قد يقال لا تجوز ارادة المعصية من الغير فكيف اراد
هابيل وقوله الذي ارتكبه من قبل هو الحسد ومخالفة امر
الله بترويج توامه لهابيل وقوله قال تعالى اشارة الى ان جملة
وذلك جزاء الظالمين اخبار من الله لرسوله والظاهر انها من جملة
من صنعه غيره حيث لم يذكر ذلك انه من كلام هابيل لقابيل تنبيها
لعلى انه لا موجب لقتله له بل هو محض ظلم منه لم يتبع واسم
الاشارة راجع لكونه من اصحاب النار فالمعنى وكونك من اصحاب
النار جزاؤك لانك ظالم في قتلي زينت اي حسنت وفيه ان
استحسانه لقتله في غاية البعد بل هو مستقبح له غاية القبح
الا ان الذي حمله عليه فرط حسده له فالاولى ما ذكره غيره بقوله
فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وله لزيادة الربط
كقوله حفظت لزيد ماله اهـ والتصريح بالمفعول … علمها من سائف قوله
ابني ادم كمال تقبيح ما سولته له نفسه وقوله فقتله اي تمثل ابليس
له فاخذ طائرا فوضع راسه على حجر ثم رضخه بحجر اخر وقابيل
ينظر فصنع بهابيل مثل ما راى وهو مستسلم صابر وذلك لانه كان
لا يدري كيف يقتله كذا قيل ونظر فيه ليس بظاهر … عامر وقوله
فاصبح من الخاسرين اي الخاسرين دنيا ودينا اذ بقي مدة عمره طريدا
محزونا وقوله ولم يدر الخ دخول على قوله تعالى فبعث الله غرابا
الخ وكانه يشير به الى ان الفاء في قوله فبعث الله غرابا للعطف على
مقدر اي فجهل مواراته فبعث الله الخ وعبارة غيره روي انه لما
قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني ادم

فبعث

فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره
ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف
حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يري والمراد
بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى انتهت
وقوله على وجه الارض ليس بضروري الذكر ومن ثم حذفت عنه
عبارة غيره المارة وقوله فحمله معطوف على مقدر اي فخاف عليه
السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقيل سنة حتى
اروح وعكفت عليه الطيور والسباع تنتظر متى يرميه فتاكله
فبعث الله غرابا الخ فيه ادل دليل على ان فيض جوده تعالى عام
لمن اقبل عليه ولمن اعرض عنه حيث خلص هذا الظالم من عمايته
مع عظيم عدوانه ببعث الغراب المذكور والحكمة في كون المبعوث غرابا
دون غيره كونه يتشاءم به في الفراق والاغتراب وذلك مناسب
لهذه القضية وقوله ونثره على تراب اي بعد ان وضعه في الحفيرة
التي حفرها كما لا يخفى ولو ذكره لكان احسن او حثا ولا يغني عنه
قوله حتى واراه لصدقه بمواراته وهو على وجه الارض من غير
وضعه في الحفرة وليس مرادا فتامل وقوله قال يا ويلتا اي قال
ذلك تحسرا وتحزنا وتعجبا من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب
وعلما بانه انما قدم على قتل اخيه بسبب فرط جهله وعظيم غباوته
وويلتا كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى
يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة وقوله
اعجزت الخ اي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه الغراب وقوله فاواري
عطف على ان اكون فكانه قال اعجزت ان اواري سوءة اخي وليس
جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقوله على حمله
عبارة غيره على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله
على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذة الغراب واسوداد لونه
وتبري ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فساله ادم
عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود

فسال الله ادم م

حسدك وتبرا عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك ولعدم الظفر
بما فعله من اجله انتهت   من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
اي بسببه قضينا عليهم ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدا
الكتب ونشوه من اجل ذلك وخص بني اسرائيل بالذكر مع ان كتب
ما ذكر غير خاص بهم لكونهم اشد جراة على القتل من غيرهم حتى قتلوا
سبعين نبيا في يوم واحد وقاموا على عادتهم في اسواقهم وكانه
لم يكن شي ولانهم اول امة نزل الوعيد عليهم في قتل الانفس
مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر عليهم في الكتاب
بحسب طغيانهم وسفكهم الدما ولان المقصود من ذكر قصة قابيل
وهابيل تسلية له واصحابه عما هم به اليهود من الفتك بالنبي
واصحابه فكان تخصيص بني اسرائيل بالذكر وجيه وفي كلام بعضهم
من اجل ذلك شروع فيما هو المقصود بتلاوة النبا من بيان بعض
اخر من جنايات بني اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شان
القتل وافراط قبحه المفهومين مما ذكر في القصة من استعظام هابيل
له وكمال اجتنابه عن مباشرته وان كان ذلك بطريق الدفع عن نفسه
واستسلامه لان يقتل خوفا من عقابه وبيان كونه قابيل عما شرته من
جملة الخاسرين للدين والدنيا مع ما فيه من الغفو وقساوة القلب اه
وقوله من قتل نفسا اي واحدة من النفوس وقوله قتلها صفة لنفس
الثانية وحقه ان يقول قتلته بل كان الانسب ان يقول كما قال غيره
بغير قتل نفس يوجب القصاص وقوله اياه الاوضح اياها اي النفس
المقتولة اي ان قتلها كان بغير قتلها النفس وبغير افساد منها في الارض
وبو حذفه كما صنع غيره والبعض لاحاد وفي كلام بعضهم او فساد
في الارض اي او فساد يوجب اهدار دمها عطف على ما اضيف اليه غير على
معنى نفي كلا الامرين معا كما في قولك من صلى بغير وضوء وتيمم بطلت
صلاته لا نفي احدهما كما في قولك من صلى بغير وضوء وثوب بطلت صلاته
فان اباحة القتل مشروطة باحد ما ذكر من القتل والفساد ومن ضرورته
اشتراط حرمته بانتفائهما فتعين ورود النفي على الترديد لا على الاجتماع

قيل

قيل من قتل نفسا بغير احدهما اهـ وقوله من كفر بيان للفساد ولو قال كما قال
غيره كالشرك وقطع الطريق لكان احسن واولى لانه لا بد في تحقق الوعيد
الاتي من نفي جميع هذه المذكورات فلا يكون لعطفها باو وجه وكان عليه
ذكر الواو بدل او ولان نطلق الكفر لا يوجب حل القتل كما هو مقرر في
الفروع وكذا مطلق الزنا بل لا بد معه من الاحصان كما لا بد من تقييد قطع
الطريق بان يكون معه قتل كما سياتي قريبا وفيه حذف مضاف اي قطع
مرور الطريق اي المرور فيه اذ الطريق لا يقطع ولم يقل ونحوها اي
المذكورات تنقلا لدعوه نظرا الى ما صنعه من عطفها باو وقلنا مثل
فكانما قتل الناس جميعا اي من حيث انه هتك حرمة الدما
او من حيث ان قتل النفس الواحدة وقتل الجميع سوا في استجلاب
غضب الله والعذاب العظيم فليست الاية على ظاهرها واوردت هكذا
تهويلا لشان القتل وتزييدا للتحذير منه والايذان بعظيم عقوبة القاتل
عدوانا الا ان قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا لمزيد
الحث على احيائها وعظم الترغيب فيه والقصد تهويل امر القتل وتفخيم
شان الاحيا بتصوير كل منهما بصورة لائقة به لايجاب الرهبة من التعرض
لها والرغبة في المحاماة عليها وقوله ومن احياها اي تسبب لبقا حياة
نفس واحدة موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد في الارض
اما بنهي قاتلها عن قتلها او بما تستفادها من اسباب الهلكة كاطعام
او نحو من اشرف على الهلاك جوعا او عطشا هذا ما يقتضيه النظم
الكريم من ان المراد بالنفس المطلوب احياؤها هي الموصوفة بعدم القتل
والفساد في الارض وفي صنيع غير المفسر ما يفيد العموم حيث قال
بعد جميعا اي ومن تسبب لبقا حياتها بعفو او منع عن القتل
او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا
والمقصود منه يعني من قوله انه من قتل نفسا الاية تعظيم قتل
النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا
في المحاماة عليها اهـ فلم يقيد النفس المحياة بعدم القتل والفساد
في الارض وجعل العفو من اسباب احيائها فتامل وبما تقرر يعلم انه

النبي صح

انه لاوجه لبيان المنسر احيا النفس بالامتناع من قتلها لاسيما وقد ذكر ما
التقوير المفيدة حصر الاحيا فيما ذكره وليس كذلك لما علم به انه ليس
المراد بالاحيا حقيقته وهو ادخال الروح في الجسد لانه لا يكون
الا لله سبحانه وتعالى وقوله من حيث انتهاك حرمتها راجع لقوله
فكانما قتل الناس جميعا وقوله وصونها راجع لقوله فكانما احيا
الناس جميعا فهو من قبيل اللف والنشر المرتب وهو جواب عما
يقال لا يخفى ان اثم وثواب من قتل نفسا واحدة او احياها دون
اثم وثواب من قتل الناس جميعا او احياهم فما هذا التشبيه و

فصل

الجواب انه اعطى التشبيه من حيث انتهاك حرمة النفس المقتولة
وصونها يعني ان من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس
في التجري على هدم بنا الله والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي ان
المشبه به اعظم على ما قاله كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله
وحفظ بنايه من الهدم والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي ان المشبه
به اعظم ثوابا وكان الاوضح من هذا ان يقول من حيث ان قتل
الواحدة وقتل الجميع سوا في استيجاب غضب الله واليم عقابه واحيا
الواحدة واحيا الجميع سوا في حصول رضى الله وعظم ثوابه فتامل
ولقد جاتهم رسلنا بالبينات اي جاتهم بها تاكيد الكتابة ما مر
وتجديد العهد كي يتحاموا على القتل هذا ما يقتضيه السياق وهو فلا
وجه لعود الضمير في الكلام على المسرفون مما وردون الحد بالكفر والقتل
وغير ذلك بل كان عليه ان يقتصر على القتل كما صنع غيره حيث
قال يسرفون بالقتل ولا يبالون به اهو واثم لم يقل ولقد ارسلنا اليهم
رسلنا للتصريح بوصول الرسالة اليهم فانه ادل على تناهيهم في
العتو والمكابرة وقوله ثم ان كثيرا منهم اي وهم من ثم ومن ثم النبي
اي بخلاف القليل منهم وهم من امن كعبد الله بن سلام واصحابه
ومجي الرسل وبعد ما وكدنا لهم البعدية منها الا ان تحمل ثم لمجرد
الترتيب في الذكر ووضع اسم الاشارة موضع الضمير للايذان بكمال
تميزه عند لولد وانتظامه بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة

وقوله

وقوله لمسرفون خبر ان واللام لام الابتدا زحلقت للخبر وكل من الظرف والحال
بعده متعلق بمسرفون ولا يحل امتناع عملها بعد لام الابتدا فيما قبلها
اذا كانت في محلها واما اذا زحلقت الى الخبر كما هنا فانه يعمل ما بعدها فيما
قبلها ونزل في العرنيين لم يتعرض غيره لذلك ولعله الصواب
لان الاية لو كانت نازلة في العرنيين لما امر النبي بقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف بل كان يامر بقتلهم وصلبهم لانهم قتلوا واخذوا المال
وعلى تسليم انها نزلت فيهم فالحكم عام لما تقدم المقررة من ان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم نزل فعلهم اضف وفا محله قوله تعالى
انما جزاء وفي للسببية والعرنيون جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة
من العرب وقوله لما قدموا المدينة لو ظرف لنزل ولو حذف لما كان اولى
لان ذكرها يقتضي ان نزول الاية مستغرق لذلك الزمن وليس كذلك
بل لم يقع في شي منه وانما حصل بعد ان فعل العرنيون ما فعلوا
وفعل بهم ما فعل وقوله وهم مرضى صريح في انهم كانوا مرضى
عند قدومهم المدينة وهو خلاف ما في كتب الحديث من انهم قدموا
المدينة وهم اصحا واظهروا الاسلام ثم اجتووا المدينة اي استوخموها
فاذن لهم النبي ان يخرجوا الى ابل الصدقة ويشربوا من ابوالها
والبانها الخ وقوله الى الابل اي ابل الصدقة كما علمت فال للعهد الذهني
او عوض عن المضاف اليه وقوله ويشربوا من ابوالها الا انها الا ان
ابوالها نجسة فكيف يامرهم بشربها الا ان نقول يجوز التداوي بالنجس
غير الخمر ولعله اعني الخمر محمل حديث لم يجعل الله شفا امتي فيما
حرم عليها على انه قد لا يرد لان غير الخمر مما حرم يصير حلالا عند
اقتضا الضرورة التداوي به وقوله فلما صحوا الخ مرتب على محذوف
اي فخرجوا وشربوا من ابوالها والبانها حتى صحوا فلما صحوا الخ فتامل
وقوله واستاقوا الابل اي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
في طلبهم فجي بهم فامر فسمر اعينهم وقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف ولم يحسموا وتركوا يستسقون فلا يسقون
حتى ماتوا وسمر اعينهم عبارة عن كحلها بمسامير من حديد بعد احمائها

في النار وهذا كان قبل تحريم المثلة ثم هذا الصادر عنه صلى الله عليه وسلم
يعني دام من الاشارة اليه من ان الاية لم تنزل في العرنيين الا ان تحمل
او فيها للتخيير مطلقا ويكون كما قيل ان الامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق ويكون سمل اعينهم بوحي او اجتهاد لكونهم زادوا
على قطع الطريق بالارتداد عن دين الاسلام انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله اي انما سمي تعالى هنا قطاع الطريق وفي البقرة اكلة الربا
دون غيرهم من سائر العصاة محاربين له عز وجل مع ان كلا من
عصاه فقد حاربه لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد في بلاده وذكر
الله لتهويل شان قطع الطريق وتقطيع حاله فتامل وقوله محاربة
المسلمين اشارة الى ان في الاية حذف مضاف وقد صرح به غيره حيث
قال اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما
تعظيما لامرهم هو فيما نظم جواب عما يقال المحاربة مفاعلة من الجانبين
مع ان المخلوق في اسر الخالق فكيف يحاربه وحاصل الجواب انه
ليس المراد ان محاربة قطاع الطريق واقعة بينهم وبين الله تعالى
حتى يرد ما ذكر بل بينهم وبين اوليائه فتامل وقوله ويسعون
في الارض فسادا يظهر انه عطف على يحاربون الله ورسوله وفسادا
يحتمل لان يكون مفعولا لاجله اي لاجل الفساد ولان يكون مصدرا
واقعا موقع الحال اي مفسدين او ذوي فساد او هم نفس الفساد
مبالغة ولان يكون منصوبا على المصدرية لان سعيهم كان فسادا فكانه
قيل ويفسدون في الارض فسادا وقوله بقطع الطريق تصوير
للفساد واخذه من السياق ان يقتلوا التكثير فيه وفيما
بعده المستفاد من التفعيل ليس راجعا الى نفس الفعل بل الى متعلقه
وهو من تقع به هذه الافعال وكانه اشارة الى ان ذلك يكون في
طائفة من قطاع الطريق بعد طائفة على ممر الدهور وهو كذلك
ولما كانت المحاربة والفساد على انها متفاوتة ووجوه في من
يقتل بدون اخذ المال ومن يقتل مع اخذه ومن اخذه بدون
قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل حالة من تلك
الحالات

الحالات عقوبة معينة بطريق التوزيع فقوله ان يقتلوا احدا ولو
في الاولياء من غير طلبه ان افردوا القتل كما سيذكره المصنف وقوله من
خلاف في محل نصب على الحال من ايديهم وارجلهم ولعل تفسير المصنف
الخلاف بايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى تفسير مراد بحسب ما
بينته السنة والا فالخلاف كما يكون بما ذكر يكون بعكسه فتامل وقوله
او ينفوا من الارض اي الى مسافة القصر فما فوقها لان المقصود من
النفي الوحشة والبعد عن الاهل والوطن واذا عين الامام جهة
فليس لهم طلب غيرها وقوله او لترتيب الاحوال فيه انه لا قائل
بانه او تاتي للترتيب فكان عليه ان يبدل الترتيب بالتفصيل كما صنع
غيره اي لتفصيل عقوبتهم وتقسيمها تقسيما موزعا على جناياتهم ه
فالتفصيل لعقوبتهم على حسب احوالهم في الجناية لا لتفصيل
احوالهم وعبارته كما هو نص عبارته فيحمل قوله في هذا الشرح وتفرقه
في كلام الغير بما يفيده او يشكله فليتامل وقيل انها للتخيير
وعليه يكون الامام مخيرا بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق
والقتل اي فقط بترتيب ما بعده وهو وما بعده تفصيل لقوله
او لترتيب الاحوال وتفريع عليه وقوله ثم يقتل اي مكافئه فلا
يقتل مسلم بكافر كما هو مقرر في الفروع وقوله والصلب اي
مع القتل وحذفه للعلم به مما قبله لانه اذا كان يقتل بمجرد القتل
فكيف اذا كان معه اخذ المال لانه لو صرح به لكان احسن كما انه
لو صرح فيما قبله بنفي الصلب لكان اجود وقوله والقطع اي للايدي
والارجل من خلاف وقوله لمن اخذ المال اي اذا كان نصاب
سرقة والا فلا قطع كما هو مقرر في محله وقوله قاله ابن عباس
اي قال هذا التفسير وقوله ان الصلب ثلاثا اي لا اقل وقوله بعد
القتل اي لا قبله فالاصح مسلط على الامرين واشار لمقابل
بقوله وقيل الخ فظاهره انه يصلب الثلاث وهو حي وهو
قول وقيل انه ينزل قبل الثلاث انزل ولهم في الاخرة عذاب
عظيم اي انه لم يعم عليهم الحد في الدنيا ففي الاية تقديم بنا على ما هو

تقتله صح

الراجح من ان الحدود جوابر اما على العبد لا بانها زواجر فلا يكون في الاية
تقدير وانما وصف عذابهم بالعظم لمناسبة عظم ذنوبهم الا
الذين تابوا اي استثنى الذين في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله والقطاع عطف تفسير للمحاربين وقوله تفيد انه لا يسقط عنه
اي عن قاطع الطريق بتوبته اي عن جنسه الصادق بالواحد والاكثر
وكان الانسب بالاية ويتوبه فلا يحد وهم ان يعلل ليفيد انه لا يسقط
عنهم بتوبتهم وكذا يقال في نظائره الاتية وقوله الا حدود الله
اي المتعلقة بالحرابة لا مطلقا كما لا يخفى ولو قيدها بما ذكر لكان
حسنا وقوله لان الحدود بالحقوق لكان انسب تعليله بعد دون حقوق
الادميين فتامل وقوله ولم ار من تعرض له اي من المفسرين لمفهوما
لقوله كذا ظهر لي والمعنى انه لم ير من تعرض لنكتة العدول المذكو
والروية بمعنى العلم وفي كلامه حذف مضاف اي ولم اعلم تعرض احد لم
من تعرض له لان المراد نفي العلم بالتعرض لما ذكر لا نفي العلم بالمتعرض
نفسه كما هو ظاهر العبارة ثم عدم علمه بذلك لا ينافي وقوع تعرض غيره
لذلك حيث قال استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل
عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا
فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة
بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت
العذاب في الاخرة وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك
تدرا عنه العقوبة قبل التوبة وبعدها اهـ فاذا قتل واحد
الخ تفريع على قوله الا الذين تابوا وفيه نظر من وجوه اربعة
الاول انه كان الاوفق بالاية ان يا تي بضمير الجمع في قتل وفي بواقيه
السنة بعده الثاني انه كان مقتضى جعله الاية تفيده سقوط
حدود الله فقط بالتوبة قبل القدرة عليه ان يذكر ما سوى داخل ما منه
كما ذكر قتله الثالث ان اطلاقه القتل في قوله يقتل لا فائدة فيه
اذ من المعلوم انه حيث وقع القتل منه يتحتم قتله شرعا سواء تاب
قبل القدرة عليه ام لا فكان عليه ان يقول كما سلف
يقتل

يقتل جوازا للسقوط تحتم قتله بالتوبة الرابع ان قوله ويسقط عن
الصواب معرض لما هو مقرر من ان القطع انما يكون عند الاقتصار
على اخذ المال وهو يسقط بالتوبة قبل القدرة فكان عليه ان يقول
هكذا فاذا قتلوا قتلوا جوازا فيكون قصاصا لا حدا وان اخذوا
المال من غير قتل سقط عنهم القطع ثابتا مثل وقوله ولا تقييد توبة
اي اخذه من تقييد التوبة في الاية بالتقدم على القدرة كما
يا ايها الذين امنوا اي لما بين تعالى عظم شان القتل والفساد في الارض
واشار في اثنا ذلك الى مغفرته لمن تاب امر المؤمنين بان يتقوه في
كل ما يا تونه ويذرونه وقوله خافوا عقابه اشار به الى ان في الاية
حذف مضاف اي اتقوا عقاب الله وقوله بان تطيعوه
اي بامتثال امره واجتناب نهيه فلا يراكم حيث نهاكم ولا يفقدكم
حيث امركم وهو تفسير لتقوى الله وقوله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله نظم انهما من ذكر الخاص بعد العام لشمول التقوى
المصورة بالطاعة لهما وخصا بالذكر لانهما من اهم خصالها وان
في الاية الكريمة مجازا مرسلا بذكر السبب وهو الابتغاء الطلب وارادة
المسبب وهو الاتصاف بذلك المبتغى والمطلوب والتشبث بالفعل
فان مجرد ابتغا ليس بعظيم شي فتامل وفي الس حذف مضاف
كما يؤخذ من صنيع المفسر حيث قال وابتغوا اليه الوسيلة ما تتوسلون
به الى ثوابه من فعل الطاعات وترك المعاصي اهـ وقوله من طاعته
بيان لما وقوله وجاهدوا في سبيله لما كان في كل من ترك المعاصي
المشتهاة للنفس وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عطف
الامر بها بقوله وجاهدوا في سبيله اي بمحاربة اعدائه الظاهرة
والباطنة فليس الجهاد مقصورا على جهاد الكفار خلافا لما يفيده
صنيع المفسر من قصره عليه حيث قال لاعلاء دينه واشار به الى ان في للسببية
وان السبيل بمعنى الدين مع حذف مضاف وقوله لعلكم تفلحون
اي تظفرون بالفلاح فان اصله لا يتوقف على امتثال جميع هذه الاوامر
الثلاثة بل يكفي ... وقد مر غير مرة ان يتعلق بفعل وقوله تفوزون اي بكرامته

ان الذين كفروا الخ كلام مستانف لتاكيد وجوب امتثال الاوامر
السابقة وترغيب المومنين في المسارعة الى تحصيل الوسيلة
اليه قبل انقضا وانه يسان استحالة توسل الكفار يوم القيامة
باقوى الوسايل الى النجاة من العذاب فضلا عن نيل الثواب وخبر
ان جملة الشرطية اي مجموع الشرط والجزا والجملة تمثيل للزوم العذاب
للذين كفروا وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه وقوله ثبت اشارة الى ان
ان واسمها وخبرها في تاويل مصدر فاعل فعل محذوف بسبب تقدم
لو وقوله ان لهم ما في الارض جميعا اي من صنوف الاموال وجميعا
حال من ما لفظا تاكيد له معنى والمراد لو ان لكل واحد منهم ما خذ ...
ولو ان لكل نفس ظلمت الخ وليس المعنى لو ان لجميعهم لخلوه عن المقصود
من تهويل الامر وتفظيع الحال وقوله معه حال من مثله والضمير لما
وفايدته التصريح بفرض كينونتهما لهم بطريق المعية لا بطريق التعاقب
تحقيقا لكمال فظاعة الامر وقوله ليفتدوا به اي ليجعلوه فدية لا
نفسهم واللام متعلقة بثبت المقدر وتوحيد الضمير في به مع ان المذكور
اثنان لاجرائه مجرى اسم الاشارة في تاويل المرجع المتعدد بالمذكور
وقوله من عذاب اي تعذيب وقوله ما تقبل منهم مرتبة على كونه ذكر
لهم لاجل افتدائهم به من غير ذكر الافتدا بان يقال وافتدوا به مع
ان الرد والقبول انما يترتب عليه لا على مباديه للايذان بانه امر محقق
الوقوع غني عن الذكر وانما المحتاج الى الفرض فترتبهم على ما ذكر او
مبالغة في تحقق الرد وتخييل انه وقع قبل الافتدا على منهاج ما
في قوله انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده
حيث لم يقل فاتى به قبله فلما اخرو ما في قوله وقالت اخرج
عليهن فلما راينه اكبرنه من غير ذكر خروجه عليهن ورويتهن له كذا
في كلام بعضهم وقوله ليفتدوا به اي يجعلونه فدية لانفسهم واللام
متعلقة بثبتا المقدر وتوحيد الضمير في به مع ان المذكور اثنان لا
جرائه مجرى اسم الاشارة في تاويل المرجع المتعدد بالمذكور ولهم
عذاب اليم معطوف على خبر ان وهو تصريح بما اشير اليه بعدم قبول
فديتهم

فديتهم من تفسيره ببيان هوله وشدته وقوله يريدون ان يخرجوا
من النار الخ او ما هم بخارجين منها ذكره بدل وما يخرجون للمبالغة
في انه قالوا ولهم عذاب مقيم دوام تعظيم مثلا لانه انسب بقوله
وما هم بخارجين منها فتامل   والسارق والسارقة
قدم على السارقة مع ان المعهود في الكتاب والسنة ادرج النسا في
الاحكام الواردة في شان الرجال لكون السرقة معهودة من النسا
كالرجال وقدم السارق هنا والزانية في اية الزانية والزاني لان
الرجال الى السرقة اميل والنسا الى الزنا اميل والسرقة اخذ مال
الغير خفية وانما يوجب القطع اذا كانت من حرز والماخوذ ربع
دينارا وما يساويه وقوله ال فيهما موصولة مبتدا بيان لحالهم
في اثنا مكابدة العذاب توطية لما بعده والا فهو معلوم ضرورة فلا
تذكره كبير فايدة والنظم الكريم منزه عن ذلك ولا مانع فيما نظهر من
حمل ارادة الخروج متجوزا بها عما ينشا عنها وهو الاخذ في الخروج
والسعي في تحصيله حين يرفعهم لهب النار الى فوق وعليه فلا
اشكال فليتامل هذا اخر اعرابين وعليه فالكلام جملة واحدة
والثاني وهو مذهب سيبويه ان السارق مبتدا خبره محذوف
تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ويكون قوله
فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر فيكون ما بعد الفا مرتبطا بما
قبلها ولذلك اتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم يوت بها فيه
لتوهم انه اجنبي وعلى هذا الاعراب يكون الكلام جملتين الاولى خبرية
والثانية انشائية وهذا هو الوجه المختار لان الانشا لا يقع خبرا
الا باضمار او تاويل فلنظر ما وجه عدول المفسر عنه الى الوجه الاخر
وقوله ولشبهه بالشرط اي في العموم اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت
وقوله فاقطعوا ايديهما خطاب للنبي وولاة الامور وقوله اي يمين
كل منهما اخذه من قراءة فاقطعوا ايمانهما وخبرها فسرته بالواو د
وهو يدل على ان الذي يقطع من كل من السارق والسارقة اليمنى فقط
اذ كل انسان له يمين واحدة فيكون المراد من قراءة فاقطعوا

ايديهما اخذا من تلك فقطع يمين كل منهما فوضع الجمع موضع المثنى كما في
قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه فليس المراد
كما هو ظاهر الاية قطع يدي كل من السارق والسارقة نعم كل من
القرآن لا يفيد ان القطع من الكوع ولم يذكر قطع الرجل ايضا
نظرا للغالب العادة من عدم عود السارق للسرقة اذا قطعت
يده وبينت السنة ان الذي الخ اي كما بينت ما قبله فكان
الانسب صناعة ان يقول عقب ايديهما وبينت السنة ان الذي يقطع
يمين كل منهما وان الذي يقطع فيه ربع دينار في للسببية ولو ابدلها
بالباء لكان اوضح فتامل وقوله ربع دينار هذا بحسب مذهبه
وقوله فصاعدا غير ضروري الذكر لانه اذا علم مشروعية القطع
بربع الدينار علمت مشروعيته بما زاد عليه بالاولى وقوله
وانه اي الحال والشان وقوله ان عاد اي السارق المعلوم من المقام
الصادق بالذكر والانثى وقوله ثم اليد اليسرى اي ثم ان عاد
للسرقة بعد قطع رجله اليسرى وكذا يقال فيما بعده وانظر ما اذا كان
فاقد العضو المستحق قطعه هل ينتقل الى جانبه وانظر لكان
الظاهر انه يقطع ما بعد العضو المفقود عند دخول وقت قطعه
لو كان ما قبله موجودا وقطع فليحرر نصب اي منصوب او ذو
نصب وقوله المصدر اي والعامل فيه اما اقطعوا المذكور فانه في
المعنى واما محذوف بلا قيد في اللفظ اي جازوهما او جازاهما
الله جزاء وكذا يقال في نكالا وكما يجوز نصبهما على المصدرية يجوز
نصبهما على المفعول لاجله وعبارة غيره جزاء بما كسبا نكالا من الله منه
منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا اهـ
واختار بعضهم ان جزاء مفعول له وعامله فاقطعوا فالجزاء علة الامر
بالقطع ونكالا مفعول له ايضا عامله جزاء فالنكال علة الجزاء فتكون
العلة معللة بشيء اخر على حد ضربته تاديبا له احسانا اليه فالتاديب
علة للضرب والاحسان علة للتاديب وقوله مخلوقه لو قال
بدله فيما شرعه من الحدود او ومن حكمته ما شرعه من الحدود للنطق به

خلي

على الحكم وللمصالح لكان اتم موقعا وانسب بالسياق فتامل فمن تاب
اي الحق تاب من السراق من بعد ظلمه بالسرقة اخذا من السياق
والتصريح به مع ان التوبة لا تتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى
بتذكير عظم جنايته وظلم مصدر مضاف الى فاعله كما اشار اليه
المفسر بقوله رجع عن السرقة اي من بعد ان ظلم غيره باخذ ماله
وقوله واصلح عمله لما كانت التوبة متبادرة في الندم ومن ثم ورد الندم
توبة فيتوهم ان مجرد الندم كاف فيها ذكر واصلح اي اصلح امره
برد ما سرقه ان بقي او بدله ان تلف لصاحبه او بتحلله منه او
التصدق به ان جهل صاحبه فالمراد بالاصلاح صلاح العمل خصوص
رد المسروق لا ما هو اعم كما يوهمه قول المفسر عمله والا لاقتضى عدم
صحة التوبة من ذنب مع الاصرار على اخر وليس كذلك كما هو مقرر
في محله وعبارة غير المفسر واصلح اي امره بالتفصي عن التبعات
والعزم على ان لا يعود اليها انتهت وقوله فان الله يتوب عليه اي
يقبل توبته فلا يعذبه في الاخرة اما القطع فلا يسقط بها لان
فيه حق المسروق منه فليس المراد بقوله فان الله يتوب عليه ان ترتبه
للتوبة وتمامها اياها او عقبها دينه لان الغرض انه تائب وطالب التائب
من تفضل الحاصل فتامل وقوله ان الله غفور رحيم الظاهر انه في
مقام التعليل لقوله فان الله يتوب عليه وان الاظهار في مقام الاضمار
للتفخيم وقوله في التعبير بهذا اي بقوله فان الله يتوب عليه وفي
عبارته حذف اي بدل فلا يحده وقوله ما تقدم هو قوله ليفيد
انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الادميين وفيه
انه لو كان كذلك لسقط القطع بمجرد التوبة من غير توقف على عفو
المسروق منه على انه فيه حقا للمسروق منه فاين حد الله فضلا
عن حدوده المستفادة من قوله بما تقدم حتى يسقط بالتوبة فكان
الصواب اما الامساك عن ابداء شيء من النكات او يقول مثلا في التعبير
بهذا دون فلا يحده ترغيب السارق في التوبة وحث له عليها
وقوله من القطع ظاهره ان القطع محض حق الادمي وليس كذلك بل هو

بل هو مشترك بينه وبين الله فكان الاولى ان يقول فلا يسقط بتوبته
حد المحارب ولا القطع لان فيه حقا للمسروق منه فتامل وقوله نعم ان استدرك
على عدم سقوط القطع بالتوبة فانه صادق بالمستدرك به وقوله
قبل الرفع الى الامام اي او نائبه كالقاضي وظاهره ان العفو بعد الرفع
لا يسقط القطع وان كان قبل الحكم به وقياس نظائره تقييده بما بعد
الحكم فليحرر   الم تعلم خطاب للنبي او لكل احد وقوله للتقرير اي بما
بعد النفي والتقرير حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وقوله ملك
السموات والارض اي وما بينهما ففيه اكتفاء او لا اكتفاء لانه اذا كان
مالكا للسموات والارض كان مالكا لما بينهما وهو كالتمهيد لقوله والله على
كل شيء قدير وقدم جمع التعذيب على المغفرة مع ان الرحمة سبقت الغضب لمناسبة
الاية لان السرقة ذكرت قبلها اولا ثم التوبة فجاء هذا اللاحق على
ترتيب السابق وقوله ويغفر لمن يشاء اي من المذنبين وان لم يتب
من ذنبه ما عدا الشرك فتامل وقوله والله الاظهار للتعظيم ترهيبا
للمذنبين وترغيبا للطائعين فتامل   يا ايها الرسول ناداه
بيا ايها الرسول تارة وبيا ايها النبي اخرى دون ندائه باسمه كما نادى
غيره من الانبياء حيث قال يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا يا موسى اني اصطفيتك يا عيسى اني متوفيك يا يحيى
خذ الكتاب اظهارا لعظيم شانه وايذانا بمزيد علو منزلته وقوله لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر ظاهره النهي للكفرة عن ان يحزنوا الرسول
ولكنه في الحقيقة نهي له عن التاثر بذلك والاهتمام به على ابلغ وجه
واكده فان النهي عن اسباب الشيء ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني
وقطع له من اصله وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن
السبب كما في قوله لا ارينك هاهنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه وقوله
اي في اظهاره اشار به الى ان في الاية حذف مضاف وانما كانت كذلك لان احزان
الرسول انما يكون بصنع الكافرين لا بذواتهم كما هو ظاهرها وقوله
في الكفر اي اليه ففي بمعنى الى فيما يظهروا انما عبر بها للايذان بتمكنهم في الكفر
فيكون المراد من الحرف زيادة عما تشعر به المسارعة اليه وقوله يقعون

فيه

فيه يرد عليه انهم متلبسون به فكيف يقعون فيه المشعر ذلك بسبق
الخلو عنه وليس كذلك واشار الى الجواب بقوله اي يظهرونه وايضاحه
ان المراد بالوقوع فيه الوقوع في اظهاره وهذا الاظهار طارئ فلا
ينافي انهم متاصلون في الكفر الا انه لو قال كما قال غيره اي في اظهاره
بدل يظهرونه لكان اوضح واتم سبكا واعظم موقعا لانه يكون حينئذ
اشارة الى ان قوله في الكفر على حذف مضاف ويكون جوابا عما مر وهنا كذا
مضاف آخر اي يسارعون في اظهار آثار الكفر كالتحريض على حرب النبي
لانه ان فسر يسارعون في الكفر على المنافقين بجعل ومن الذين هادوا
خبرا مقدما وسماعون مبتدا مؤخرا ورد ان المنافقين لا يظهرون الكفر
لانهم يظهرون الاسلام ولا يصح تقدير الاظهار في الاية وان اريد بالمسارعين
في الكفر ما يعم اليهود بجعل ومن الذين هادوا معطوفا على من الذين قالوا
ورد ان اليهود مظهرون للكفر فلا يكون لتقدير الاظهار وجه لا بالنظر
للمنافقين ولا بالنظر لليهود فتعين اذا تقدير ليصلح في الفريقين فليتامل
وقوله اذا وجدوا فرصة اي ملخصا للمسارعة في الكفر وكانه جواب
عما يقال كيف يسارعون في الكفر مع انهم تحت قهر المسلمين وحاصل
الجواب ان مسارعتهم اليه عند تمكنهم منها   للبيان اي بيان جنس
المسارعين في الكفر وقوله بالسنتهم اشار به الى ان قوله بافواههم
مجاز مرسل علاقته الحالية والمحلية فتامل وقوله متعلق بقالوا اي
لا بامنا بمعنى ان قولهم لم يجاوز افواههم الى قلوبهم بحيث يكونوا معتقدين
له والا فمن المعلوم ان القول لا يكون الا بالافواه فلا يكون لذكرها كبير
فائدة والنظم الكريم يجل عن ذلك وحينئذ فيكون قوله ولم تؤمن
قلوبهم تاكيدا وايضاحا لقوله قالوا امنا بافواههم فتامل والواو
للحال   قوم اشار به الى ان قوله ومن الذين هادوا خبر مقدم وسماعون
صفة موصوف محذوف هو المبتدا وصدر غيره بانه معطوف على
قوله الذين قالوا ليكونا فيكون كل منهما تبيينا وتقسيما للذين يسارعون
في الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود وعليه فسماعون خبر
مبتدا محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون

وقوله للكذب اللام مزيدة للتأكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون
لما يفتريه الاحبار والى هذا يشير صنيع المفسر حيث قال سماع قبول او
للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه
وكذا يقال في لام سماعون لقوم آخرين وانما صنيع المفسر يشير
الى انها للتعليل حيث قال لاجل قوم واعتبر على هذين الوجهين اعني
التضمين والتعليل اي مصغون لاولئك القوم قابلون كلامهم او سماعون
منك لاجلهم ولانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون
الثاني اي سماعون ليكذبوا للقوم الآخرين   سماعون لقوم آخرين
لم ياتوك اي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك
تكبرا او افراطا في البغضاء وجملة لم ياتوك صفة اخرى لقوم وكان المفسر
فهم ان المراد لم ياتوك في حادثة الزنا الواقعة لهم فقال وهم
اهل خيبر وليس كما فهم بل المراد ما مر كما ذكره غيره والبعض وهو
الوجه فتامل وقوله وهم اي القوم الآخرين وقوله فبعثوا قريظة
اي طائفة منهم كما هو ظاهر اذ يبعد في العادة بعث جميعهم وفي كلامه
اكتفاء اي وبعثوا معهم الزانيين وقوله ليسألوا النبي عن حكمهما اي لعله
يقضي بما هو دون الرجم فيفتنونه بالزانيين فتسليمهم لما يقضي به
ذلك لا للاقرار بعينه فلا يقال كيف بعثوا اليه بذلك مع عدم
الاعتراف برسالته ومن ثم قال لما افتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالرجم ابوا وامرهم باحضار ابن صوريا لكونه كان اعلم اليهود بالتوراة
فلما حضر قال لهم النبي ارضونه حكما قالوا نعم فقال له النبي انشد
الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر وانجاكم واغرق آل فرعون
هل تجد في كتابكم الرجم واخذكم على من احصن قال نعم فامر النبي
بالزانيين فرجما   يحرفون الكلم هذه الجملة صفة اخرى لقوم او
صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استئناف لا موضع لها او في
موضع رفع خبر مبتدأ محذوف اي هم يحرفون وكذلك جملة قوله
يقولون ان اوتيتم هذا الخ وقوله من بعد مواضعه منفصلة وبعد عن
عن فتتفق هذه الآية مع آية آخر كلها لنا اي يميلون الكلم عن مواضعه

بلغ مقابلة على اصله

ووضع النبي

النبي ووضعه الله فيها اما بازالته من موضعه ووضع غيره مكانه واما
بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده فقول المفسر يبدلونه فيه
اكتفاء الا ان يكون المراد يبدلونه لفظا او معنى فتامل وقوله فخذوه
ظاهره انه من ذكر الملزوم وارادة اللازم لانه يلزم من اخذ الحكم بمعنى قبوله
العمل به وقوله فاحذروا في ترتيب الامر بالحذر على مجرد عدم ايتائه
الحكم من المبالغة في التحذير ما لا يخفى والا فالمعنى فاحذروا قبول ما افتاكم
به وايضاح الآية الكريمة ما ذكره غير المفسر بقوله روي ان شريفا من
خيبر زنا بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم
الى بني قريظة ليسألوا رسول الله عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم
فاقبلوا وان امركم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم
وقال انشدك الله الى آخر ما سلفناه   ومن يرد الله فتنته في دينه
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عن حزنه من مسارعتهم في الكفر
واراحة لفؤاده الشريف من تعلقه بايمانهم لانه دال على انهم لا يؤمنون
والمضارع بمعنى الماضي لسبق الارادة ازلا وانما عبر به للايذان بدوام هولاء
على الفتنة كما افصح عنه قوله الآتي اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم فتامل وقوله اضلاله عبارة غيره ضلالته او فضيحته وهي
اولى لان الضلال هو الذي يفضي به الشخص وقوله فلن تملك اي تستطيع
وقوله في دفعها اي في دفع الفتنة عنه وقوله اولئك اشارة الى
المذكورين من المنافقين واليهود وما في اسم الاشارة من معنى البعد
للايذان ببعد منزلتهم في الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد
الله ان يطهر قلوبهم وقوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر اي لانهما
كهم فيه واصرارهم عليه واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل
الهداية بالكلية كما ينبي عنه وصفهم بالمسارعة في الكفر اولا وشرح
فنون ضلالاتهم اصلا وقوله لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم الجملتان استئناف مبني على سؤال نشأ من تفصيل
افعالهم واحوالهم الموجبة للعقاب كانه قيل فما لهم من العقوبة
فقيل لهم في الدنيا الخ وضمير لهم للذين هادوا وان استوفي يتوله

وفي الدنيا والا فللترتيب وتنكير خزي للتفخيم والعذاب العظيم هو الخلود
في النار وقوله ذل بالفضيحة والجزية عبارة غيره هوان بالجزية
والخوف من المؤمنين انتهت والفضيحة عامة في حق المنافقين
واليهود لافتضاح المنافقين بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين وافتضاح
المنافقين بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين وافتضاح اليهود بظهور
كذبهم في كتمان نص التوراة واما الجزية فخاصة باليهود
سماعون للكذب لعل المعنى هم مكثرون من استماع الكذب للغير فيكون تمهيدا
لما بعده ومغايرا لما قبله لا تاكيدا له لان معنى قوله اولا سماعون للكذب
مكثرون السماع لما افتراه احبارهم ومعنى قوله سماعون لقوم اخرين
اما مصغون لهم او سماعون منك لاجلهم والذي ذكروه انه في
قوله هنا سماعون للكذب مكرر للتاكيد فليتامل ثم تقدير المفسر
هم اشارة ان سماعون خبر مبتدا محذوف وقوله اكالون للسحت
من سحته اذا استاصله لانه يسحق البركة والمراد بالاكل ما يعم سائر
وجوه الانتفاع وعبر به لانه اعظمها فالمراد اخذون للسحت فتامل
فان جاؤوك اي لما بين تفاصيل احوالهم المختلفة الموجبة لعدم
المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبغي له عليه من الاحكام بطريق التفريع
والفاء فصيحة اي واذا كان كذا حالهم ما شرح فان جاؤوك متحاكمين
اليك فيما شجر بينهم من الخصومات فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وهو تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم
والاعراض وقوله وهذا التخيير منسوخ الوجه انه غير منسوخ لان
الاية ليست في اهل الذمة على ان للشافعي قولا بانه لو تحاكم كتابيان
الى القاضي لم يجب عليه الحكم فكيف يسوغ له مع هذا القول ادعاء
النسخ فضلا عن كون الاية ليست في اهل الذمة وقوله فيجب
الحكم بينهم اي اذا كانوا من اهل الذمة لانا التزمنا الذب عنهم ودفع
الظلم منهم وهو قوله وان تعرض عنهم اي هو وقوله وان
حكمت اي راجع لقوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم على تشويش
اللف وتقدم حال الاعراض للمسارعة الى بيان ان لا ضرر فيه

حيث

حيث كان مظنة الضرر لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه عليه الصلاة والسلام
الا لطلب الايسر والاهون عليهم فاذا اعرض عنهم بترك الحكومة بينهم
شق ذلك عليهم فيشتد عداوتهم ومضارتهم له فامنه الله بقوله
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا اي اذا عادوك لاعراضك عنهم
لا يميلون اليك بشيء من الضرر فان الله يعصمك من الناس جميعا
فشيئا في موضع المصدر اي ضررا وقوله وان حكمت اي اردت الحكم
بينهم فليس المراد الحكم بالفعل لانه يؤدي الى تحصيل الحاصل
في قوله فاحكم وامر الرسول بان يحكم بينهم بالقسط للتاكيد لا لاحتمال
زيغه في الحكم لعصمته او لتنبيه الامة على مزيد الحرص على ذلك قلت
وقوله بالعدل اي وهو الذي امر الله به وقوله اي بينهم عبارة
غيره فتحفظهم وتعظم شانهم انتهت وهي انسب بالسياق لان
كلا من الاعراض والحكم ولو بالقسط مؤد الى العداوة المحتاجة للتحفظ
من العدو وتعظيم الشان اذ اقرب الى المحبة من الاهانة فتامل
استفهام تعجب اي انشاء لتعجب المخاطب في العجب اي التعجب والتعجب
من وجوه ثلاثة تحكيمهم من لا يؤمنون به وكون الحكم الذي طلبوا
التحكيم فيه منصوصا عليه في كتابهم وتوليهم عن الحكم بعد تحكيمه
وقوله اي لم يقصدوا بذلك اي بتحكيمك وعبارة غيره تعجيب
من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب
الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم
معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم
وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة
ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتا
نيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كمرماة انتهت وهي
اعظم موقعا واتم مسلكا بل واولى لدلالتها على ان ما افادته الاية
من ان قصدهم بالتحكيم طلب ما يكون اهون عليهم لا معرفة الحق
حاصل بطريق التنبيه لا بطريق الوضع لانه قوله المفسر
اي لم يقصدوا الى ذلك فتامل وقوله بل ما هو اهون عليهم

اي بل حصد وا بتحكيمك ذلك وقوله ثم يتولون اي عطف علي يحكمونك
داخل في حكم التعجيب كما رمت الاشارة اليه والظاهر من فتح حالهم
انه ثم لمجرد الترتيب بل هو استبعاد منقصة لهم لا لادم التراخي فان توليهم
كان عقيب حكم الرجل عليهم بالرجم لا متراخ عنه كما هو الظاهر منه
كلمة ثم فتامل وقوله من بعد ذلك اي من بعد التحكيم المستفاد من
يحكمونك خلافا للمفسر في جعل اسم الاشارة راجعا للحكم الا ان يكون في
كلامه حذف مضاف اي موجب الحكم وهو التحكيم وفيه تكلف وايا ما
كان فقوله تعالى من بعد ذلك تصريح بما علم تاكيدا للتعجيب والاستبعا
وذلك لان كلمة ثم مفيدة للبعدية والتولي عن الشي انما يكون بعد
تحققه فتامل وقوله وما اولئك بالمومنين اي بكتابهم كما يزعمون
لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا فليس المراد الاخبار بنفي ايمانهم
بالنبي لانه معلوم ولا يكون لذكره كبير فايدة والقران
العزيز منزه عن ذلك الا ان يكون المراد به الاخبار بانها بعيد عدم
ايمانهم بالنبي وانهم يموتون كفارا فالمعنى وما اولئك بالمومنين
ابدا المستفاد انقضا عليهم بذلك فليتامل انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور الي كلام مستانف مسيق لبيان علو شان
التوراة ووجوب مراعاة احكامها وانها لم تزل مرعية من الانبيا ومن
يقتدي بهم كابرا عن كابر محفوظة لكل احد من الحكام والمتحاكمين
محفوظة عن انحا التحريف والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون
من عدم ايمانهم وتقريرا لكفرهم وظلمهم وقوله فيها هدي ونور
اي فيها سبب الهدي من كونه عظيم المواعظ وشبيه النور في
الايضاح ما خفي في الاية حذف مضاف في الموضعين والتنكير
للتعظيم فتامل وقوله من الضلالة لا وجه لحمل الهدي مستندا
من الضلالة فالاولى ما ذكره غيره بقوله يهدي الي الحق اه
وعبارة بعضهم فيها هدي ونور حال من التوراة فان ما فيها
من الشرائع والاحكام من حيث ارشادها الناس الي الحق هدي
ومن حيث اظهارها ما انبهم من الاحكام وما يتعلق بها من الامور

المنورة بظلمات الجهل نور انتهت وقوله يحكم بها فيه حذف مضاف اي
يحكم باحكامها وقوله من بني اسرائيل اي من موسي ومن بعده ان قلنا
شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك القائل به وقوله
الذين اسلموا صفة اجريت علي النبيين علي سبيل المدح دون التخصيص
والتوضيح لكن لا للقصد الي مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة اعظم
من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به مدحا منهم بها نزولا من الاعلي
الي الادني بل لتنويه شان الصفة فان الرازي وصف في معرض مدح
العظما ينبي علي عظم قدر الوصف لا محالة كما في وصف الانبيا بالصلاح
ووصف الملائكة بالايمان عليهم الصلاة والسلام ولذلك قيل اوصاف
الاشراف اشراف الاوصاف وفيه رفع لشان المسلمين وتعريض
باليهود بانهم بمعزل عن دين الانبيا واقتفا هديهم للذين
هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم واللام اما
لبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون الحكم لهم او عليهم
كانه قيل لاجل الذين هادوا واما للايذان بنفعه للمحكوم عليه
ايضا باسقاط التبعة عنه واما للاشعار بكمال رضاهم بمواتيتها
له كانه امر نافع لكلا الفريقين ففيه تعريض للمحرفين وقيل التقدير
للذين هادوا وعليهم للدلالة ما ذكر عليه وقيل متعلق بمحذوف
صفة لهدي ونور اي هدي ونور كاينات للذين هادوا وقوله
والربانيون والاحبار عطف علي النبيون اي هم ايضا يحكمون باحكامها
وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للايذان بان الاصل في الحكم
بها وحمل الناس علي ما فيها هم النبيون وانما الربانيون والاحبار
خلفا ونواب عنهم في ذلك والاوجه ان المراد بالربانيون زهادهم
وبالاحبار علماوهم خلافا لما ذكره المفسر بل هو عند التحقيق
بمعزل والمراد بالاحبار خصوصا السالكين طريقة انبيايهم وا
فالمحرفون من الاحبار ايضا بما استحفظوا من كتاب الله
الباء للسببية كما اشار اليه المفسر متعلقة بيحكم والسين والتا
للطلب والراجع الي ما محذوف ومن للتبعيض للتبيين اي بسبب امر الله

دهم

اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف وجعل اسناده للربانيين
والاحبار بحفظ كتابه سببا في حكمهم به نظرا الى الثاني فلا ينافي
تخلفه عن المحرفين فانهم ايضا استحفظوا كتاب الله ومع ذلك
حرفوه ويحتمل ان يكون قوله بما استحفظوا للاشارة الى ان حكمهم
بها وتركهم تحريفها وتغييرها انما هو لاستناد الامر بحفظها
لا لخوف او عجز عن التحريف وكل ذلك ناشئ عن جعل الباء للسببية
والاظهر جعل قوله بما بدلا من قوله بها باعادة العامل فتامل وقوله
استودعوه تفسير لاستحفظوا في حد ذاته وقوله اي استحفظهم الله
اياه تفسير له بالنظر للمعنى المراد منه ولو اقتصر عليه لكان له وجه والاظهر
ما ذكره بعضهم من ان الاستحفاظ من قبل الانبياء وانه كان بامر الله
لهم به وعبارته بما استحفظوا اي الذي استحفظوه من جهة النبيين
وهو التوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التغيير والتبديل على
الاطلاق ولا ريب في ان ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام استخلاف ف
لهم في اجراء احكامها من غير اخلال بشيء منها وفي ابهامها
اولا ثم بيانها بكتاب الله من تفخيمها واجلالها ذاتا وصفة
وتاكيد ايجاب حفظها والعمل بما فيها ما لا يخفى وايرادها بعنوان الكتاب
للايماء الى ايجاب حفظها عن التغيير من جهة الكتابة والباء متعلقة
بيحكم لكن لا على انها صلة له كالتي في بها لما فيه من تعلق حرفي جر
بمعنى واحد بفعل واحد وهو ممتنع بل على انها سببية وليس المراد
بسببيته لحكمهم بذلك سببيته من حيث الذات بل من حيث كونه
محفوظا فان تعليق حكمهم بالموصول مشعر بسببية الحفظ المترتب
لا محالة على ما في حيز الصلة من الاستحفاظ له انتهت وقوله ان
يبدلوه اي او يضيعوه بعدم العمل بما فيه ففيه اكتفاء الا ان يكون المراد
ان يبدلوه لفظا ومعنى وهو في تاويل مصدر مع حذف مضاف
اي استحفظهم الله كراهة تبديلهم له وفيه ان هذا لا يظهر بالنسبة
للنبيين على ما سلف من جعل الاستحفاظ من الله فان ضمير يحفظوا
راجع لهم وللربانيين والاحبار ولو قال ان يبدلوه لسهل الامر فتامل

وقوله وكانوا

وقوله وكانوا اي وبما كانوا عليه في حيز الصلة وعليه متعلق بشهداء اي
رقباء عليه لئلا يبدل فلا وجه لتقدير المفسر شهداء بانه حق ويحتمل
ان يكون المراد بكونهم شهداء عليه انهم يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن
صوريا   فلا تخشوا الناس الخ الفاء للافصاح عن شرط مقدر كما
افاده بعضهم بقوله فلا تخشوا الناس خطاب لرؤساء اليهود وعلمائهم
بطريق الالتفات واما حكام المسلمين فيتناولهم النهي بطريق الدلالة
دون العبارة لترتيب النهي على ما فصل من حال التوراة وكونها معتنى
بشانها فيما بين الانبياء ومن يقتدي بهم من الربانيين والاحبار المتقدمين
عملا وحفظا فان ذلك مما يوجب الاجتناب عن الاخلال بمراعاتها فضلا عن
التحريف ولما كان مدار جراءتهم على ذلك خشية ذي سلطان او رغبة
في الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا اي اذا كان كذلك فلا تخشوا
الناس كائنا من كان واقتدوا في مراعاة احكامها وحفظها بمن قبلكم
من الانبياء واشياعهم واخشوني في الاخلال بمراعاتها فكيف بالتعرض لها
بسوء ولا تشتروا بآياتي الاشتراء استبدال السلعة بالثمن اي اخذها بدلا منه
ثم استعير لاخذ شيء بدلا مما كان له عينا كان او معنى اخذا منوطا بالرغبة
فيما اخذ والاعراض عما اعطى ونبذ فالمعنى لا تستبدلوا بآياتي التي فيها
بان تخرجوها منها او تتركوا العمل بها وتاخذوا لانفسكم بدلا منها ثمنا
قليلا من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة
مسترذلة في نفسها لا سيما بالنسبة الى ما فاتهم بترك العمل بها وانما عبر
عن المشترى الذي هو العمدة في عقد المعاوضة والمقصود الاصلي بالثمن
الذي شانه ان يكون وسيلة لتحصيله وابرزت الآيات التي حقها ان يتنافس
فيها المتنافسون في معرض الآلات والوسائط حيث قرنت بالباء التي
تصحب الوسائل ايذانا بتعكيسهم في التعكيس حيث جعلوا المقصد
الاقصى وسيلة والوسيلة الادنى مقصدا اهـ   من نعت محمد هذا لا
بد في الآخرة قوله تعالى ومن لم يحكم قوله بما انزل الله فانه مندرج في
حكومات الحكام لا في مثل نعت النبي قد ذكره في السهو انه فتامل وقوله
ومن لم يحكم بما انزل الله اي مستهينا به منكرا له اخذا من قوله فاولئك

هم الكافرون والا فمجرد الحكم بغير ما انزل الله لا يقتضي الكفر فتأمل وأتى
باسم الاشارة جمعا نظرا للمعنى من بعد ان نظر للفظة في قوله يحكم ووصفهم
بالكفر والظلم والفسق كما يأتي نظرا الى انكارهم الحكم وظلمهم بالحكم على
خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفا
ت الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم بما انزل الله ملائمة
لها او لطائفة وفي كلام بعضهم قوله فاولئك هم الكافرون مقرر لمضمون
علو فيه الحكم بانك لكفر بمجرد ترك الحكم بما انزل فكيف وقد انضم اليه
الحكم بخلافه لا سيما مع مباشرة ما نهوا عنه من تحريفه ووضع غيره موضعه
وادعا انه من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا اهـ وكتبنا عليهم الواو
للعطف على انزلنا وضمير عليهم راجع لليهود وقوله ان النفس اي
الجانية وقوله بالنفس اي المجني عليها فدخول الباء هو المجني عليه في
هذا وما عطف عليه ولابد من تقييد الجناية في الجميع بكونها عمدا
والاقلا قود واذ وتمول الاها في محل نصب على المفعولية لكتبنا والتقدير
وكتبنا عليهم اخذ النفس بالنفس الخ وقوله تقدير تقتل تفسير مراد
متعلق الجار والمجرور والا فالاعراب يقتضي مستقرا وكيدع وتقطع
وتقلع وقوله وفي قراءة بالرفع في الاربعة اي اما على انها جمل معطوفة
على ومافي حيزها باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ وكانه قيل كتبنا
عليهم النفس بالنفس والعين بالعين الخ فالجمل مندرجة تحت الكتب
فان الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول واما على انها مستأنفة
ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف
والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن وقوله بالوجهين
اي النصب والرفع وعلى الرفع تكون اجمالا للحكم بعد تفصيله ومتى
رفعت الاربعة وجب رفع الجروح كما يشمل الاطراف كما اشار اليه
المفسر بقوله كاليد والرجل الخ وقوله اي يقتص منها اشار به الى انه
في الاية حذف مضاف فقوله والجروح قصاص اي ذات قصاص
وقوله ونحو ذلك اي كالشفتين والانثيين ولا حاجة اليه مع ذكر الكاف
في قوله كاليد وقوله فيه الحكومة جملة من مبتدأ وخبر عنهما

اي

اي الذي لا يمكن فيه القصاص لعدم ضبطه مثلا تجب فيه الحكومة وهي
وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف
والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة ما نقص من قيمة عليه
المجني عليه لو فرض رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة
فالحكومة عشر الدية فمن تصدق به الخ درج المفسر على ان من يعني
الجاني ولعله ناظر في ذلك الى قوله فهو كفارة له فانه متبادر في ان
المعنى انه كفارة لذنبه الذي لاجله القصاص ومن ثم قال لما اتاه
كانه بدل من الضمير المجرور باللام اي للذنب الذي اتاه وفعله وفيه
ان القصاص واجب على الجاني والعفو عنه من المستحقين منوط
والتعبير بتصدق ظاهر في الثاني لا في الاول ومن ثم صدر غيره
بان من بمعنى المستحقين حيث قال فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص
اي فمن عفى عنه فهو اي التصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه
وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه اهـ وهو الاوجه وقد يجاب بانه
عبر بالتصدق مع ان القصاص واجب لترغيب الجاني في تسليم
نفسه للاقتصاص منه بابرازه في صورة المتطوع به او للتنبيه على
بان القصاص لا يكون كفارة لما وقع لاجله الا اذا كان بتطوع الجاني
واختياره بان يسلم نفسه له تائبا فبذلك التسليم سقط الاثم المتعلق
بحق المستحق وبالتوبة سقط الاثم المتعلق بحق الله واذا كان القصا
ص من الجاني كرها عنه سقط عنه الاثم الاول وبقي عليه الثاني وقوله
بالقصاص اي المتعلق بالنفس او بما بعدها وقوله فهو اي التصدق
المفهوم من تصدق وقوله في القصاص وغيره اي من باقي الاحكام
المنزلة اخذا من قول بعضهم بما انزل الله من الاحكام والشرائع كائنا
ما كان فيدخل فيها الاحكام المحكمة دخولا اوليا اهـ وهو بعيد
ان في قول المفسر في القصاص وغيره من البيانية فتامل وقوله
فاولئك هم الظالمون اي ظلما بينا تاما والا فكل معصية يسمى ظالما
اما لنفسه او لغيره وجمع اسم الاشارة نظرا للمعنى من بعد النظر للفظه
في يحكم وكذا يقال في قوله الاتي فاولئك هم الفاسقون اي فسقا

اشنع الفسق واتمه والا فالفسق غير منحصر في عدم الحكم بما انزل الله فتامل
وقفينا على آثارهم ثم عطف على انزلنا التوراة في قوله انا انزلنا
التوراة وهو شروع في بيان احكام الانجيل اثر بيان احكام التوراة
ومفعوله قفينا محذوف لدلالة الجار والمجرور عليه اي واتبعناهم
على آثارهم اي ارسلنا عيسى عقبهم وهو يتضمن معنى المجي فليس تضمينه
للتعدية والا لتعدى للمفعول الثاني بنفسه من غير [illegible]
وقفينا عيسى فكل من الجارين متعلق بقفينا على تضمنه معنى جئنا
به على آثارهم واقفائهم وقوله مصدقا هو ونظيره الاتي حالان مؤكدتان
لان كلا من رسول الله وكتابه لا يكون الا كذلك والمراد بتصديق
عيسى للتوراة اقراره بانها كتاب الله واجب العمل بما فيها قبل ورود
النسخ اذ بعد بعثته موافقته لها في التوحيد والنبوة وكثير من الاحكام
الفرعية ثم ما مر في قوله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا لما
معكم وقوله قبله اشارة الى ان في قوله لما بين يديه نوع تجوز لان
ما بين يديه هو ما امامه فسمي ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره
وقوله واتيناه الانجيل معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور
حال من الانجيل وقوله ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه
وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لها
عطفا على محذوف اي واتيناه الانجيل اثباتا لنبوته وارشادا للخلق
وهدى وموعظة اي لاجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة وقد
مر غير مرة ما يتعلق بهدى ونور وجعل جميع التوراة هدى بعد جعله
مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة وقلنا وليحكم اهل
ان في قوله تعالى وليحكم قرائتين احداهما اسكان اللام وعليها
تكون الواو للعطف على واتيناه الانجيل باضمار القول مخلصا من عطف
الانشاء على الخبر وحذف القول كثير شائع ويكون هذا اخبارا عما فرض
عليهم في وقت انزال الانجيل عن الحكم بما تضمنه الثانية كسر
اللام فيكون الفعل منصوبا بان مضمرة بعد لام كي وعليها تكون الواو
للعطف على هدى وموعظة اذا اعربا مفعولا لاجلهما وكانه قيل واتيناه

الانجيل

الانجيل للهدى والموعظة وليحكم به فان اعربا حالين لعطفهما على فيه
هدى ونور كما مر كانت الواو داخلة على مقدر واللام متعلقة به
اي واتيناه الانجيل ليحكم ثم وليست للعطف على هدى وموعظة
لبعد عطف العلة على الحال هذا ايضاح ما في المقام وقد اشكله المفسر
حيث قال عطفا اي بالعطف على معمول اتيناه وذلك لانه يقتضي ان
ليحكم معطوف على الانجيل بل على ايهما من قوله واتيناه وهو بين
البطلان وان اجيب بتقدير مضاف اي على اخر معمول اتيناه وهو
قوله وهدى وموعظة ورد عليه اذ ذلك مقيد بما اذا اعربا مفعولا
لهما والاطلاق في موضع التفصيل خطا فليتامل ثم الاية تدل على
ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام والمراد باهل الانجيل من كلفوا
الايمان به والعمل بما فيه والمراد كما لا يخفى طلب حكمهم بما فيه من الاحكام
الاحكام التي لم تنسخ فان احكامه المنسوخة ليس الحكم بها حكما بما
انزل الله فيه بل هو ابطال وتعطيل له اذ هو شاهد بنسخها وانتهاء
وقت العمل بها لان شهادته بصحة ما ينسخها من الشريعة شهادة
بنسخها وبان احكامه ما قررته تلك الشريعة التي شهدت بصحتها
كما سياتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في قوله يا اهل الكتاب لستم على
شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
وانزلنا اليك معطوف على قوله انا انزلنا التوراة وما عطف
عليه وقوله القران اشارة به وبقوله الاتي والكتاب يعني الكتب
الى ان اللام في الكتاب الاول للعهد وفي الثاني للجنس وقوله
متعلق بانزلنا فيه نظر بل هو متعلق بمحذوف حال مؤكدة من الكتاب
او من فاعل انزلنا او من الكاف في اليك وعلى كل فالباء للملابسة والمعنى
وقوله مصدقا لما بين يديه حال مؤكدة من الكتاب اي حال كونه
مصدقا لما تقدمه اما من حيث انه نزل حسبما نعت فيه او من
حيث انه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة الى الحق والعدل
بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش واما ما يتراءى من مخالفته

له في بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس مخالفة
في الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حق
بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها امر الشريعة
وليس في المتقدم دلالة على ابدية احكامه المنسوخة حتى يخالفه
ناسخه المتاخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض
لبقائها وزوالها وقوله ومهيمنا عليه اي ورقيبا على سائر الكتب
المنزلة بسبب حفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات
ويقرر اصول شرائعها وما يتابد من فروعها ويعين احكامها
المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب
وانقضاء وقت العمل بها ولا خفاء في عموم رقيبا وشاهدا خلافا
للمفسر في قصره على الثاني فاحكم بينهم الفاء للترتيب لترتيب
ما بعدها على ما قبلها فان كون القران العظيم حقا مصدقا لما
قبله من الكتب المنزلة ومهيمنا عليه من موجبات الحكم المامور به
اي اذا كان شان القران كما ذكرنا فاحكم به ووضع الموصول
موضع الضمير للتنبيه على علية ما في حيز الصلة للحكم والالتفات
باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وقوله اليك اشارة الى
ان المراد بما انزل الله خصوص ما انزله اليه وقوله عادلا اي
مائلا وقوله ولا تتبع اهواءهم اي في احكامك وقضاياك اخذا
من السياق ولعل المقصود من خطاب النبي بهذا النهي [illegible]
وقطع طماعيتهم في اتباعه اهواءهم بما مر مسوقا في نظائره
على ان للسيد ان يخاطب عبده بما شاء فلا يقال لا ينهى عن الشيء
الا اذا امكن وقوعه واتباعه صلى الله عليه وسلم لاهوائهم مستحيل
لعصمته فكيف ينهى عنه فليتامل وقوله عادلا اي مائلا واشار
به الى ان عن في قوله عما جاءك متعلق بمحذوف حال من فاعل يتبع
وليس بمتعين بل يجوز ان تكون صلة للاتباع بتضمينه معنى لا تنحرف
والمعنى لا تنحرف عما جاءك من الحق الى ما يشتهونه لكل
جعلنا منكم اي مستانف جيء به لحمل اهل الكتاب من المعاصرين له عليه
الصلاة

الصلاة والسلام على الانقياد لحكمه بما انزل اليه من القران ببيان انه هو
الذي كلفوا العمل به دون غيره من الكتابين وانما الذي كلف العمل
بهما من مضى قبل نسخهما من الامم السالفة والخطاب بطريق التلوين
والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل لهما ولمن مضى ايضا
بطريق التغليب والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية
والخالية جعلنا اي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين
بتلك الامة فشرعتكم انتم ايها الموجودون من سائر المخلوقات انما
هو القران ليس الا فاما سواه ومنكم متعلق بمحذوف اي اعني منكم
وليس متعلقا بمحذوف صفة لكلها لما فيه من الفصل بين الصفة
والموصوف بقوله جعلنا وهي جملة اجنبية ليس فيها تاكيد وما
هو كذلك لا يجوز الفصل به لا يقال ان هذه الاية تنافي قوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده كاية شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه لانا نقول لا تنافي
لحمل هذه الاية ونظائرها مما دل على التباين بين طرق الرسل محمولة
على الفروع وما يتعلق بظواهر العبادات لجواز ان يتعبد الله عباده
في كل وقت بما شاء وحمل الايتين المارتين ونظائرهما مما دل على
عدم التباين بين طرق الرسل على اصول الدين من الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر في جميع ما ذكر جاءت به جميع الرسل
من عند الله ولم يختلفوا فيه شرعة ومنهاجا هما لفظان
مترادفان على معنى واحد وهو الطريق والتكرار للتاكيد وسهله
تخالف العنوان وورد هذا في الكثرة منها ان الشرعة الطريق لا
بقيد الوضوح والمنهاج الطريق الواضح وقد يشير اليه صنيع المفسر
حيث اطلق الشرعة عن التقييد بالوضوح وقيد المنهاج به وهو
تابع فيه لغيره حيث قال نعد شرعة شريعة وهي الطريقة الى
الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب للحياة الابدية
ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل
به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة اهـ وقوله واستدل به على

بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله يمشون عليه اي
يتعبدون به   ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي ولو شاء الله جعلكم
امة واحدة اي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من
غير نسخ وتحويل لجعلكم امة واحدة مفعول شاء محذوف دل عليه
جواب لو وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم
عليه وقوله فرقكم فرقا هذا غير ما يقتضيه النظم الكريم وان الذي
يقتضيه الانقياد ولكن لم يشا جعلكم امة واحدة بل شاء جعلكم امما
ليبلوكم فيما اتاكم اي من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها
وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها
بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل والمراد
بقوله ليبلوكم اي ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر والا فهو جل
شانه لا يخفى عليه شيء وقوله ليظهر المطيع الخ اي ليظهر متعلق علمه
وهو امتياز المطيع من العاصي   فاستبقوا الخيرات خطاب
لهذه الامة والمراد بالخيرات الاعمال الصالحة والفاء للافصاح
عن شرط مقدر اي واذا كان الامر كما ذكر فاستبقوا الخيرات وقوله
سارعوا اليها عبارة غيره فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل
السبق والتقدم انتهت وقوله الى الله مرجعكم استيناف سوق مساق
التعليل لاستباق الخيرات وفيه وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين
وفي الله حذف مضاف او مضافين نظير ما مر في امثاله ومرجعكم
مصدر ميمي بمعنى الحدث اي رجوعكم وجميعا حال لفظا من كاف
مرجعكم تاكيد لها معنى وقوله فينبئكم الخ اي فيفعل بكم من
الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر ما لا يبقى لكم معه
شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا وانما عبر عن ذلك بما
ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار وقوله
ويجزي كلا منكم بعمله عطف تفسير على قوله فينبئكم الخ اشارة الى
ان الانباء بمعنى المجازاة كما مر لكن كان الاحسن كما هي عادته في
مثله ان يقول بان يجزي الخ لئلا يوهم ان قوله ويجزي الخ عطف مغاير

على

على قوله فينبئكم فيقتضي ان المراد من الانباء حقيقته وليس كذلك تامل
وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك
الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان
يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم وايا ما كان فليس هذا تكرارا
مع ما تقدم لان هذا خبر وذاك انشاء وحكاية انزال الامر بهذا الحكم
بعدما ورد الامر الصريح به لتاكيده والتمهيد لما يعقبه من قوله
واحذرهم ان يفتنوك وقوله لئلا يفتنوك اشار به الى ان ان يفتنوك مفعول
لاجله على تقدير لام العلة ولا النافية وعبارة غيره بعد اليك اي
يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل اشتمال اي
احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا
بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار
اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا
خصومة فنتحاكم فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت انتهت ولعل القصد
من امر النبي بالحذر من ان يفتنوه التعريض لغيره ليزداد حذره او انه
حذره من فتنتهم اياه وان كان ميؤسا منها لقطع اطماعهم فلا يقال
هو عليه الصلاة والسلام معصوم فما وجه امره بحذره من فتنتهم
اياه وهكذا يقال في نظائره وقد مر فيها مبسوطا ثم بسط واظهار الاسم
الجليل واعادة ما انزل الله لتاكيد الامر والتحذير وتهويل الخطب
وقوله عن بعض ما انزل الله اليك اي ولو قل قليل   عن الحكم
المنزل لكان الاثم صناعة ابداله بغير الحكم بما انزل الله لان المراد فان
تولوا عن حكمك وان كان لا يكون الا بما انزل الله لا تولوا عن ذات الحكم
المنزل فتامل وقوله ان يصيبهم اي يعاقبهم كما اشار اليه المفسر بقوله
بالعقوبة فانما للتصوير ولو قال بدله اي يعاقبهم لكان اوضح
وقد عاقبهم بالقتل والسبي والجلاء وقوله في الدنيا انما قيد
بها لاجل قوله ببعض ذنوبهم فانهم في الاخرة يعاقبون بجميع
ذنوبهم لا ببعضها والمراد بهذا البعض الذي اصيبوا بسببه ذنب

التولي عن حكم الله وعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا
مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم
وقوله لفاسقون اي لمتمردون في الكفر معتدون فيه وقوله
افحكم الجاهلية يبغون نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا من رسول
الله ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى
فالفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام
اي ايتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمستفهم
عنه في المعنى هو قوله يبغون والاية محتملة لان تكون على حذف
مضاف اي افحكم اهل الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من
المفاضلة بين القتلى من بني النضير وقريظة ولان لا يكون فيها
حذف ويكون المراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة
الهوى وقوله ل المفسر من المداهنة والميل لا يصلح ان يكون
بيانا للحكم لانه ليس نفس المداهنة والميل بل هو ناشئ عنهما
ولا بيانا للجاهلية لذلك وقد يقع ارادة هذا مع تقدير مضاف
اي الجاهلية التي هي متابعة المداهنة والميل ولا وجه للجمع
بين المداهنة والميل لان المداهنة معروفة في اظهار الشخص
خلاف ما يبطنه فتكون بينها وبين الميل الذي هو الهوى والحب
تباين وبالجملة صنيعه لا يخلو عن نوع تسمح وعبارة غيره والمراد
بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى انتهت فتامل
وقوله اذ ثم لو ظرف ليبغون اي يبغون ويطلبون حكم الجاهلية
وقت توليهم وهو غير ضروري الذكر بل حذفه احسن لانه يوهم
حدوث طلبهم لحكم الجاهلية وقت توليهم وليس كذلك فانه
حاصل من قبل بل هو الباعث لهم من اول الامر على المجي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فتامل وقوله استفهام انكاري اي فانه لا ينبغي منهم
ان يطلبوا منك حكم الجاهلية فهو انكار عليهم وتعجيب من حالهم وتو
لهم وقوله اي لا احد اشارة الى انه استفهام انكاري وهو انكار لان
يكون احد حكمه احسن من حكم الله تعالى او مساويه وان كان ظاهر

السبك

السبك غير متعرض لنفي المساواة وانكارها وقوله حكما منصوب على
التمييز وقوله عند قوم اشار به الى ان اللام بمعنى عند متعلقة باحسن
وقوله به اي بالله او بحكمه وهو اشارة لمعمول يوقنون المحذوف
للعلم به وقوله خصوا بالذكر وعبارة غيره واللام للبيان كما في قوله
هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون
الامور ويحققون الاشيا بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما
من الله انتهت   يا ايها الذين امنوا الخطاب يعم حكمه كافة المومنين
من المخلصين وغيرهم فالمراد امنوا ولو ظاهرا وان كان سبب نزولها
موالاة المنافقين لليهود والنصارى لما هو مقرر من ان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ووصفهم بالايمان لمزيد الحث على
حثهم على امتثال النهي الذي سيلقى اليهم وقوله لا تتخذوا اليهود
من مقابلة الجمع بالجمع وهي تقتضي القسمة احادا فالمعنى لا يتخذ احد
منكم احدا منهم وليا فتامل وقوله توالونهم وتوادونهم اشار به
الى انه ليس المراد بقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجعلوهم
اولياءكم حقيقة وعبارة غيره تتخذوا اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا
تعاشروهم معاشرة الاحباب انتهت وقوله بعضهم اولياء بعض
اي ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضادتكم قوله
استئناف مسوق لبيان حكمة النهي وتاكيد لايجاب الاجتناب عن
المنهي عنه والمراد اي بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض
اخر من فريقه لا من الفريق الاخر لما هو معلوم من ان بين الفريقين
غاية العداوة وانما اوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح
انتفاء الموالاة بين الفريقين راسا وقوله فانه منهم من باب المبالغة
في وجوب مجانبتهم او لان الموالين لهم كانوا منافقين فلا يتقاد ان
يجد موالاتهم لا تقتضي الكفر فكيف بقوله فانه منهم وقوله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين يظهر انه لمزيد الحث على مجانبتهم اي الذين
ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والمومنين بموالاة اعدائهم والمراد لا
يهديهم ما داموا مقيمين على ظلمهم او المراد لا يهدي من سبق في علمه

انه يموت ظالما كما في نظايره والا فقد هدي الله كثيرا من الظالمين
فترى الذين في قلوبهم مرض اي بيان لكيفية موالاتهم وسببها
وبما يؤول اليه امرهم والروية بصرية فجملة يسارعون حال وقيل
علمية فهي مفعول ثان والاول انسب لظهور نفاقهم وانما قيل
فيهم دون اليهم ايذانا بالغة رغبتهم في الموالاة وانهم مستقرون
فيها وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الي بعض اخر منها كما في
قوله اولئك يسارعون في الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون
اليها كما في قوله وسارعوا الي مغفرة من ربكم والفا اما للسببية
المحضة اي بسبب ان الله لا يهدي القوم الظالمين بموالاة الكفار ترى
الذين الخ او للعطف في المعني علي قوله ان الله الخ وقد اطلنا الكلام
في اول البقرة علي ما يتعلق بالتعبير عن النفاق بالمرض وتنكيره
وايضا فتذكره القلوب وقوله في موالاتهم اشارة الي ان في الاية حذف
مضاف وقوله يقولون يعني انه حال من ضمير يسارعون
كما اشار اليه المفسر بقوله معتذرين عنها اي عن الموالاة وقوله من
جدب اي قحط وقوله او غلبة اي غلبة الكفار علي المومنين
ولو اقتصر علي الغلبة وحذف الجدب لكان انسب بما هو المتبادر من
حال المنافقين ومن ثم اقتصر عليها غيره حيث قال بان تنقلب الامور
وتكون الدولة للكفار اه وقوله فلا يميرونا اي يأتونا بالميرة
وهو الطعام   قال تعالى اي ردا عليهم وقطعا لعللهم الباطلة
واطماعهم الفارغة وتبشيرا للمومنين بالظفر فان عسي منه تعالى
وعد محتوم لا يتخلف وقوله بالنصر لنبيه اي علي اعدايه وقوله
باظهار دينه الي للسببية متعلقة بالنصر وعبارة غيره واظهار
المسلمين وهي انسب بالفتح الذي هو النصر وقوله يهتك اي كشف وقوله
وافتضاحهم عطف مسبب علي هتك سترهم وعبارة غيره او امر من عنده
بقطع شافة اليهود من القتل والاجلا او الامر باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم انتهت وقوله فيصبحوا اي يصير المنافقون المتقدمون عاجلا
وهو معطوف علي يأتي داخل معه في حيز عسي وان لم يكن فيه ضمير

بعود

يعود علي اسمها فان فا السببية مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة
واحدة وقوله علي ما اسروا في انفسهم اي فضلا عما اظهروه مما اشعر
بنفاقهم وعلي التعليل والي هذا التاني اعني فضلا اي اشار المفسر
بقوله وموالاة الكفار لا ان في صنيعه تساهلا لانه يقتضي ان
موالاة الكفار من جملة ما اسروه في انفسهم وليس كذلك فكان
عليه ان يقول مثلا وعلي ما اظهروه من موالاة الكفار يشير الي ان في الآية
اكتفا فتامل وفي كلام بعضهم وتعليق الندامة بما اسروه في انفسهم
لا بما كانوا يظهرونه من موالاة الكفرة لانه الذي كان يحملهم علي الموالاة
ويغريهم عليها فدل ذلك علي ندامتهم عليها باصلها وسببها اه وقوله
من الشك وموالاة الكفار عبارة غيره من الكفر والشك في امر الرسول
انتهت وهي الصواب فلا وجه له في العدول عنها فتامل
استينافا اي بيانيا جواب سؤال نشا مما سبق كانه قيل فماذا يقول
المومنون حينئذ هذا علي قراءة يقول بدون واو وعلي قراءته بها فيكون
مستأنفا استينافا نحويا سيق لبيان ذلك سوء حال الطايفة المذكورة
فتامل وقوله عطفا علي يأتي اي باعتبار المعني وكانه قيل عسي ان يأتي
الله بالفتح لا باعتبار تركيب النظم الكريم لما يلزم عليه من عطف
ما لا يجوز ان يكون خبر العسي لخلوه عن ضمير اسمها علي ما هو خبر
لها وهو لا يصح الا ان يجاب بحذف الضمير للعلم به اي ويقول الذين
امنوا به بالله وقد استظهر بعضهم عطفه في حالة النصب علي
يصبحوا معللا بان مدار صدور هذا القول علي ظهور ندم المنافقين
وليس معلقا باتيان الفتح ومما ذهب اليه غير المفسر في حالة النصب انه
معطوف علي الفتح فايلا يعني عسي الله ان يأتي بالفتح وبقول المومنين
فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اه وقوله لبعضهم الاوضح بعضهم
لبعض وعبارة غيره بعد انهم معكم يقول المومنون بعضهم لبعض تعجبا
من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولون
لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكي الله عنهم وان
قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها انتهت وقوله اذا هتك

سترهم ظرف ليقول و لو حذفه لكان حسنا لان قول المومنين انما هو لا
في ليس معتقدا في وقت هتك سترهم لانه على قراءة الرفع يكون في وقت
اثباتا تكل من الفتح والامر وعلى قراءة النصب يكون في وقت اتيان
الفتح على ضمه لعطفه يقول على يأتي ولا يظهر جعل وقت هتك
الستر ظرفا للقول الا لو جعل يقول معطوفا على امر ولا قائل به
فليتامل وقوله تعجبا اي من كذبهم وهو علة ليقول واشار
به الى ان الهمزة في اهولاء لاستفهام التعجبي   جهد ايمانهم
مصدر موكد ناصبه اقسموا فهو من معناه والمعنى اقسموا اقسام
اجتهاد في ايمانهم وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب
لانها تفسير وحكاية لمعنى اقسموا لكن لا بالفاظهم والا لقيل انا معكم
وقوله قاد نفا في اشارة الى ان جملة حبطت اعمالهم فاصبحوا
خاسرين ليست من جملة المقول بل من قول الله شهادة على المنافقين
بحبوط اعمالهم وهذا احد وجهين والثاني والى ترجيحه يشير
تقدير غيره بانه من جملة قول المومنين ولعل المراد بحبوط
اعمالهم المتوقفة على الايمان والاخف المتوقفة عليه كالعتق
لم تحبط اصلا والمتوقفة عليه حابطة من اول الامر لعدم ايمانهم
فكيف يقال حبطت اعمالهم المتبادر في طرو الحبوط لها او المراد
حبط ثواب اعمالهم على فرض وجوده وذلك في الاعمال التي لا
تتوقف صحتها على الايمان لا يقال كيف هذا مع ما ورد من ان اعمال
البر التي لا تتوقف صحتها على الايمان تخفف بها عن الكافر من عذاب
غير الكفر لانا نقول لما لم يزل مع ذلك مخلدا في النار كانت الاثابة عليها
بالتخفيف المذكور كلا اثابة وهو سوغ ذلك قاله حبطت اعمالهم
على معنى حبط ثواب اعمالهم فليتامل وقوله الصالحة اي ما يعد
في عرف الشرع صالحة وفيه اجمال لشموله للاعمال التي لا تتوقف
على الايمان ولما تتوقف عليه ففي قدر ايضاح ما يتعلق بكل وقوله
فاصبحوا الفا للسببية   يا ايها الذين امنوا الى ولما نهى فيما سلف عن
موالاة اليهود والنصارى وبين انها مستدعية للارتداد شرع في بيان

بلغ مقابلة على اصله

حال

حال المرتدين على الاطلاق وقوله اخبار بما علم تعالى وقوعه اي بانه سيقع
ولو قال هكذا لكان اولى وعبارة غيره وهذا من الكائنات التي اخبر الله
عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الحمار الاسود العنسي
تنبا باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة
فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب
مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول
الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد
رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجند
المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن
خويلد تنبا فبعث الله رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا
فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد
ابي بكر سبع وفي امرة عمر غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار
الى الشام انتهت باختصار سرد الفرق السبع وانظر حسن هذا
الصنيع من صنيع المفسر حيث قال وقد ارتد جماعة بعد موت النبي
وهلا اطلق او عمم وقوله فسوف ياتي الله بقوم اي بجعلهم
انبيين ومتحققين بعد ان لم يكونوا فالمراد من اتيانهم لازمه
وهو وجودهم وبروزهم الى عالم الشهود فتامل ولفظ ذكر
سوف المشعر بتراخي اتيان القوم المذكورين لكونه في الواقع كذلك
وقوله بدلهم اشارة الى عائد من المحذوف للعلم به واتى به مجموعا
نظرا للمعنى هنا ولو نظر للفظه كما هو الواضح في الاية لقال بدله اي
بدل من يرتد   يحبهم ويحبونه شروع في صفات ست للقوم
الاتي بهم وقدم الوصف بالمحبة لهم ومنهم على الوصف بالاذلة
والاعزة لانهما ناشئان عن المحبتين وقدم على ومحبتهم المحبة لهم
على المحبة منهم ابدا لما يعلم من شرفهم وتزيد الاعتنا بهم وقدم وصفهم

بالمحبة لهم على المحبة منهم بالتواضع للمؤمنين على وصفهم بالغلظة
على الكافرين لان الثاني ناشئ عن الاول ولان الاول الزم واكد من الثاني
ووصفهم بالثاني لان الاول ليس مضافا في نفي كونهم اذلا في انفسهم دون
الوصف في جانب المحبة بالجملة الفعلية لان الفعل يدل على التجدد
والحدوث وكلا من محبة الله لهم ومحبتهم له يتجدد ويتكرر وحسن وقوع
الوصف في جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم
دلالة على ثبوت ذلك واستقراره ثم محبة الله تعالى لعباده ارادة
الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة ومحبة
العباد لله له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه وقوله قال صلى
الله عليه وسلم اي في تعيين القوم الاتين الموصوفين بالصفات
الست الاتية وقوله هم قوم هذا وروي ايضا انه عليه الصلاة
والسلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه
وقد يقال لا منافاة لعدم الحصر في كل من الروايتين فيصح ان يراد
بالقوم الاتي بهم كل من قوم ابي موسى وسلمان فتامل
عاطفين اشار به الى وجه تعديته اذلة بعلى وهو تضمينه معنى
العطف وعبارة غيره وعدي بعلى لتضمنه على ما التضمين معنى
العطف والحنو والتنبيه على انهم مع علو فضلهم على المؤمنين خافضون
لهم او للمقابلة انتهى وقوله يجاهدون في سبيل الله اي يجاهدون
لاجل اعلاء دين الله وقوله ولا يخافون لومة لائم عطف على
يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين الجهاد في سبيل الله والتصلب
في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين
فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود
فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة
من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان وقوله المذكور اشار
به الى ان نكتة افراد اسم الاشارة مع رجوعه الى متعدد وهي
الاوصاف الستة ونقيضها انه يقال ذلك والنكتة تاويل
الاوصاف المذكورة وهو مفرد فيشار له باسم الاشارة المفرد وايثار

خطاب

خطاب الواحد ظاهر ان كان الخطاب خصوص النبي وان كان اعم كان على
التاويل بنحو المذكور فتامل وقوله فضل الله اي احسانه وانعامه
لانهم مستقلون بالاتصاف بتلك الاوصاف والاضافة على معنى من
وقوله يؤتيه من يشاء الظاهر ان الايتاء بمعنى الاعطاء والمنحة بالنظر
لمحبة الله وبمعنى التوفيق لذلك الفضل بالنظر لما عداها من
الاوصاف الخمسة فتامل وقوله كثير الفضل اخذه مما قبله واشار
بذكر الفضل الى ان هناك حذف مضاف اي واسع فضله قوله
ونزل لما قال ابن سلام بحر الاولى تعبد الله بن سلام لان النزول
كان بعد قوله لا في حينه كما في التنبيه عليه غير مرة على انه خلاف
ما ذكر غيره بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نهى عن موالاة
الكفر ذكر عقبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله ولم يقل
اولياؤكم مع ذكره في الخبر جماعة للتنبيه على ان الولاية لله على
الاصالة ولرسوله والمؤمنين على التبع وقوله الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة بدل من قوله الذين امنوا او عطف بيان عليه
او خبر مبتدا محذوف اي هم الذين الخ او منصوب بالمدح محذوف
ولا يصح ان يكون صفة للذين امنوا لان الذين امنوا وصف والوصف
لا يوصف الا اذا جرى مجرى الاسم في عدم الدلالة على الحدوث
كالمؤمن والذين امنوا في معنى الحدوث كذا قيل وفي كلام بعضهم
التصريح بانه صفة للذين امنوا معللا بانه جرى مجرى الاسم
وهو الاوجه واثرها تين العبادتين بالذكر على غيرهما من باقي
العبادات لمزيد فضلهما اولاحتمال ان الصوم والحج لم يفرضا
اذ ذاك فتامل وقوله وهم راكعون استظهر بعضهم ان
هذه الجملة معطوفة على الجملتين قبلها فتكون صلة للموصول
قادما للخفة وجانبها اسمية لا فعلية على نمط ما قبلها بان يقول
ويركعون اهتماما بهذا الوصف لانه اظهر اركان الصلاة
اه ولو قال لانه اشرف الاوصاف لكان احسن وتكون الركوع
بمعنى الخشوع فتامل ويصح ان تكون حالا من فاعل الفعلين قبلها

اي يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون
لله او من فاعل يوتون خاصة وعليه فراكعون يحتمل لان يكون
من الركوع بمعنى الخشوع وهو المتبادر والمعنى يوتون خاصة
الصدقة للفقراء وهم متواضعون لهم ولان يكون من الركوع الحقيقي
ويكون المراد بيان كمال رغبتهم في الاحسان ومسارعتهم اليه وعا
تورد تعليقه قوله المفسر خاشعون ان تفسير الراكعون ياتي على جعل جملة
وهم راكعون حالا من فاعلي الفعلين قبلها او من فاعل يوتون
خاصة وان قوله او مصلون حكاية لقول ثالث في تفسير راكعون انما
ياتي على جعل الجملة حالا من فاعل يوتون خاصة لا من فاعل يقيمون
ايضا لصيرورة المعنى عليه يقيمون الصلاة وهم يصلون وهو لا
معنى له يجب تنزيه القران المجيد عما هو دونه فتامل وقوله صلاة
التطوع انظر من اين له هذا التقييد وعبارة غيره فقيل نزلت في علي
رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له
خاتمه انتهت   ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا اعد من
يتخذهم اولياء وانما اورد ما عليه النظم الكريم على ومن يتولهم رعاية
للامر مع نكتة بيان اصالته تعالى في الولاية كما ينبئ عنه قوله فان
حزب الله هم الغالبون حيث اضيف الحزب اليه تعالى خاصة وهو ايضا
من باب وضع الظاهر موضع الضمير العائد الى من اي فانهم الغالبون
لكنهم جعلوا حزب الله تعظيما لهم وحزب الله هم الغالبون كذا في كلام بعضهم
وقوله فيعينهم وينصرهم فيه نظر من وجهين الاول انه انما ياتي تقديره
هذا اذا كان المراد فان حزب الله هم الغالبون بالدولة والصولة
وليس كذلك بل المراد هم الغالبون بالحجة والبرهان وهذه الغلبة
مستمرة بخلاف تلك فقد غلب حزب الله غيره مرة حتى في زمنه عليه
الصلاة والسلام والثاني انه كان وضميرهم راجع وقد يجاب
عن هذا بان الفاء داخلة على مبتدأ محذوف اي فهو يعينهم وينصرهم
والصواب حذف الياء لانه اشارة لجواب الشرط المحذوف للعلم به
وضميرهم راجع وقد يجاب عن هذا بان الفاء داخلة على مبتدأ محذوف

اي

اي فهو يعينهم وينصرهم وضميرهم راجع لمن باعتبار معناها وفي صنيع غيره
ما قد يفيد ان جملة فان حزب الله هم الغالبون هي الجواب حيث
قال بعدها اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها
على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهو حزب الله وحزب
الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا
الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل
الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم اي اصابهم اهـ وبه يعلم ان ما
في قول المفسر وقعه راجعة لحزب الله وانه في قوله موقعه فانهم
فيه تسمح والمراد موقع هم من قوله فانهم والاوفق مذكورة على كلا
التوجيهين وقوله بيانا لانهم من حزبه وجه البيان ما مر انفا في كلام
غيره   يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا اي تظاهرا به فيه تاكيد ابلغ للنهي عن اتخاذ اليهود والنصارى
اولياء المتقدم والذين مفعول اول للا تتخذوا واولياء مفعوله الثاني
ودينكم مفعول اول لاتخذوا وهزوا ولعبا مفعوله الثاني واتخاذهم
الدين هزوا ولعبا بمعنى اظهارهم الاسلام واخفائهم الكفر وعطف
اللعب على الهزو للمرادفة على ما نظهر وسهله تغاير اللفظين ورتب
النهي عن موالاة الفرق الثلاث على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء
الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة
وتفصيل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة الجر لان
الكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف
كفرهم اما على قراءة النصب فلا يكون الكفار من تفصيل المستهزئين
بل معطوف على الذين اتخذوا وحينئذ لا تكون الاية مفيدة وقوع
الاستهزاء من المشركين وان كان واقعا منهم ويكون النهي فيها عن
موالاة من ليس على الحق راسا سواء كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه
عن الصواب كاهل الكتاب او لا كالمشركين وقوله تهزوا به اشارة
الى ان هزوا مصدر بمعنى اسم المفعول وانما اوله بما ذكر لان اصل
المفعول المبتدأ والخبر والمصدر لا يخبر به الا بتاويله على اسم المفعول

او بتقدير مضاف او بجعله من باب المبالغة فما ذكره المفسر من تاويل
الهزي بالمهزو به غير متعين فيصح ابقاوه على ظاهره اذ انا عبا تغتهم
في الاستهزا بالدين واللعب به والحاصل ان التاويل وابقا الكلام على
ظاهره ليس كما صنعه غيره حيث لم يتعرض لذلك ولعل الباعث له على هذا
التاويل دفع ما يتوهم من بقايه على ظاهره وان كان اتم في التشنيع
من قصر النهي عن اتخاذ الاوليا على المبالغين في الهزي بالدين
واللعب بل به مع انه ليس كذلك فليتامل   من للبيان اي بيان
الموصول وقوله من قبلكم متعلق باوتوا والظاهر انه حال لتاكيد
للعلم بسبقيته اهل الكتاب بدونه وقوله بالجر اي عطفا على الموصول
المجرور عن فتبين ان المستهزين صنفان اهل كتاب وهم اليهود
والنصارى فالمراد الكتاب للجنس الصادق بالتوراة والانجيل
وكفار عبدة الاوثان وقوله بترك موالاتهم اقتصر عليه نظرا
للسياق وعبارة غيره بترك المناهي انتهت وقوله ان كنتم
مومنين اي فاتقوا الله جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله
عليه والقصد من هذا الشرط التهييج والتحريض على تقوى الله نظير
قول القايل لابنه ان كنت ابني فاطعني تهييجا له على الطاعة
والمبادرة اليها وقد مر نظير ذلك غير مرة   والذين اذا ناديتم
اشار بتقدير الموصول الى ان الواو للعطف على صلة الذين الواقع
مفعولا به فتكون جملة اذا ناديتم من الشرط والجواب صلة
ثانية لا على الموصول والاتخاذ وقيل الذين اذا ناديتم الى [illegible]
لان الجميع لا ينادون او انه نسب اليهم تعريضا بجميعه له فتامل وهذا
بيان لاستهزايهم بحكم خاص بعد بيان استهزايهم بالدين على الاطلاق
اظهارا لكمال شقاوتهم وقوله اي الصلاة هذا هو المتبادر
ويحتمل عود الضمير للمناداة المفهومة من ناديتم وقوله ذلك الاتخاذ
اي المفهوم من اتخذوا وانظر ما درج عليه بعضهم من ارجاع الاشارة الى
الاستهزا ان المراد به ما يشمل اتخاذ الدين هزوا ولعبا لا خصوص
اتخاذ الصلاة كذلك لانه لا ياباه قوله بانهم قوم لا يعقلون اي فان

السفه

السفه يودي الى الجهل بالحق والهزي به والعقل يمنع منه فتامل
ونزل لما قال اليهود الاولى لقول اليهود لما مر في نظايره والمراد لما
قالت طايفة من اليهود اذ حقق بجميعهم في غاية البعد وعبارة غيره
وهي سالمة من هذا كله بل واتم سلاسة والاية خطاب لليهود
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يومن به فقال اومن بالله
وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر
عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم انتهت وقوله من الرسل لو حذفه
كما في عبارة غيره المارة لكان اولى لان الجواب بذكر الله وما انزل يدل
على ان المسول عن الايمان به اعم من الرسل فتامل وقوله الاية تمامه
لنفعل محذوف اي اقرا الاية بتمامها الى مسلمون وقوله قالوا لا
نعلم دينا شرا من دينكم انما قالوا ذلك لزعمهم ان عيسى ابن زنا لعنة
الله عليهم ومنه يعلم انه كان الغرض لهم بهذا السوال ان يقول
النبي لهم انا اومن بعيسى لا بموسى وقوله هل تنقمون منا اي من اوصافنا
واحوالنا ففيه حذف مضاف فقال نقم منه كذا اذا انكره وانتم
منه اذا كافاه وقوله الا ان امنا الخ استثنا مفرغ اي ما تكرهون
منا وتعيبون علينا الا الايمان المذكور اي هل رايتم لنا عيبا الا
هذا الايمان فهو من تغليب المدح بما يشبه الذم وذلك لكونه ابلغ
في المدح من غيره وقوله وما انزل الينا اي وبما انزل الينا من
قبل اي وبما انزل من قبل ما انزل الينا من ساير الكتب المنزلة
كما يشير اليه قول المفسر الى الانبيا وذكرها في جواب الاستفهام
من باب تغليب العالم على غيره فتامل   وان اكثركم فاسقون
اي كافرون وذلك نقل وانتم فاسقون نظرا لمن اسلم منهم كابن سلام
واصحابه فتامل وقوله عطف على ان امنا عبارة غيره عطف على
ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون
منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل
واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون
منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة

والتقدير وهل تنقمون منا الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب
باضمار فعل دل عليه تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون
او رفع علي الابتدا والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم
ولكن حب الرياسة والمال منعكم عن الانصاف انتهت وقوله
وكان المستثني لازم الامرين يعني المتعاطفين يعلم ما في قول المفسر
علي من اقتصا به ان المستعمل في لازمه انما هو فسقهم فقط دون
ايماننا بالمذكور ابتداء مع انه لا مانع منه وقد يجاب بانه انما صنع ذلك
لانه لا ضرورة الي جعل ايماننا مستعملا في لازمه بخلاف فسقهم
وذلك لان الايمان بالله وبما انزل من صفات المومنين واهل
الكتاب ينقمونه بخلاف فسق اكثرهم فليس من صفات المومنين
بل من صفات اهل الكتاب وهم لا يعترفون به حتي ينقمونه فيكون
العطف مشكلا من حيث انه يقتضي استثنا فسقهم من صفاتنا
اذ المستثني منه صفات المومنين حيث قيل منا وفسقهم ليس منا
فيندفع هذا الاشكال بجعل فسقهم مستعملا في لازمه وهو مخالفة
المومنين لهم بدخول المومنين الايمان وخروج اهل الكتاب
منه فتامل وقوله ومخالفتكم مصدر مضاف لمفعوله اي ومخالفتنا
اياكم في عدم قبوله اي الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن
خالفناكم فيه وقبلناه اي الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدم قبوله
ولو قال في الدخول فيه مكان عبارة غيره المارة لكان اوضح بل
واولي لانه لا يلزم من قبول الايمان الدخول فيه والتلبس به بالفعل
مع انه المراد فتامل وقوله المعبر عنه اي عن عدم قبوله وقوله
اللازم عنه اي عن العدم المذكور وهو نعت للفسق ولو قال اللازم
له او الناشي عنه لكان احسن وقوله وليس هنا مما ينكر اشارته
الي ان الاستفهام في هل تنقمون منا انكاري اي لا ينبغي منكم ان تنقموا
منا ذلك وافراد اسم الاشارة مع رجوعه للايمان ومخالفة القسم
في عدم قبول الايمان المستعمل فيه وان اكثركم فاسقون لتاويلهما
بالمذكور قل هل انبيكم اي قل يا محمد لليهود السايلين لك عما

مرجوا

مرجوا بالقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم اي بين لهم ما هو الاشر
حقيقة لانهم اخطوه فالنكتة في ايثار وقوله بشر علي قولنا فيهم
ووقوعه في عبارة المخاطبين حيث قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم
ومقابل انما قيل بشر من ذلك ولم يقل بانقم من ذلك تحقيقا
لشريته ما سيذكره وزيادة تقريرها فان مناط النقم شريه المنقوم
حقيقة او اعتقادا لا مجرد التشنيع عنه بقصد لشريته فادخر بشر علي
بانقم لذلك وهذا تبكيت لهم ببيان ان الحقيق بالنقم والعيب
حقيقة ما هم عليه من الدين المحرف علي منهاج التعريض بلا تعيين
المقرع بذلك علي ركوب متن المكابرة والعناد وقوله من اهل
ذلك اشار بتقدير اهل الي ان في الاية حذف مضاف واخذه
من قوله من لعنه الله ومن قوله اوليك شر وعلي هذا يكون في قول
اليهود السابق لا نعلم دينا شرا من دينكم حذف مضاف اي اهل
دين وما ذكره غير متعين بل يحتمل بقا اسم الاشارة علي ظاهره من
رجوعه للدين ويقدر مضاف في قوله من لعنه الله اي دين من
لعنه الله بل هذا اولي لانه من التقدير عند الحاجة بخلاف
ما ذكره او خبر مبتدا محذوف اي هو من لعنه الله علي انه لا حاجة
لجعله فان من علي تقدير هذا المضاف يكون بدلا منه وانما اعتبرت
الشرية بالنسبة الي الدين وهو منزه عن شايبة الشرية بالكلية
مجاراة معهم علي فاسد زعمهم المنعقد علي كمال شريته بحيث ان دينهم
خير من كل شر اي هل اخبركم بما هو شر في الحقيقة مما تعتقدونه شرا وان
كان في نفسه خيرا محضا مثوبة عند الله اي عقوبة في حكمه وافراد
كاف الخطاب مع تعدد المخاطبين لما قيل لهم نحو الفريق وقوله الذي
تنقمونه هو دينا وقوله مثوبة تمييز لشرا مميز نسبة لا تمييز مفرد لان
الشر واقع علي الاشخاص بتقدير المضاف باهل او علي الدين بتقدير
المضاف به والمثوبة هي الجزا فلا يفسر شر بها واصل التركيب
علي الاول فهل انبيكم باشخاص قبحت مثابتهم وعلي الثاني
بدين قبحت مثابته فتامل والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة

بالشر فوقعت هنا موقعها لانهما على حد فبشرهم بعذاب اليم فكان على
المفسر ان يقول عقبي عقوبة لانها المراد عقوبة بدل قوله عقبي جزاء اذ
مطلق الجزاء الصادق بها و بالخير غير مراد هو قد علمت
انه لا وجه للجمع بين تقديره وتقدير اهل فعله وقوله من لعنه الله
اي هم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهما
كهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وبعضهم
خنازير وقوله وعبد الطاغوت عطف على صلة من كما اشار
اليه المفسر بتقدير من كما اشار الي انه ليس المراد بالعبادة حقيقتها
بل الطاعة بقوله بطاعته وقوله فيها قبله اي وفيما بعده ايضا
وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا في كلامه اكتفاء وقوله وهم
اي الموصوفون بالصفات الاربع اليهود ولم يقل وهو اي من لعنه
الله الخ نظرا للمعنى من وقوله وفي قراءة بضم با عبد بن نظاهر
ومن ثم لم يكن في كلام غيره وعبارته وعبد الطاغوت عطف
على صلة من وهذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول وبرفع
الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا
اي فيهم او بينهم ومن قرا عابد الطاغوت او عبد على انه نعت
كفطن ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع جزم كخدم
او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة
ومن قرا وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت
العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعه في معصية الله انتهت وقوله
عطفه على من اي بناء على انه مجرور بتقدير المضاف لا على انه بدل
من شر على احد الوجهين المذكورين في تقدير المضاف كما
قيل فانه مما لا سبيل اليه قطعا ضرورة ان المقصود الاصلي ليس
مضمون الجملة الاستفهامية بل هي مقدمة سيقت امام المقصود
وتوجيه اذهانهم نحو تلقي ما يلقى اليهم عقيبها بجملة خبرية
موافقة في الكيفية للسؤال الناشئ منها وهو المقصود افادته
وعليه يدور فلك الالزام والتبكيت فاذا جعل الموصول عبارة في
حيز

حيز صلته من تتمة الجملة الاستفهامية فاين الذي يلقى اليهم عقيبها
جوابا عما نشأ منها من السؤال ليحصل به الالزام والتبكيت واما
الجملة الاسمية فبمعزل من صلاحية الجواب وقوله واضافة الجار بعده
مقدم من تأخير لانه كذلك في حال قراءته بالنصب اولئك
اي الموصوفون بما ذكر وفيه مراعاة معنى من ولو روعي لفظها
لقيل ذلك اي من لعنه الله الخ فتأمل وقوله شر مكانا جعل مكانهم
شرا وهو لاهله ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم حيث ان المكان
يكتسب الشر من حلولهم فيه وقوله تمييز اي تمييز نسبة اولئك
الي مكانهم وقوله لان ماواهم النار تعليل لشرارة مكانهم
وافاد به ان المراد بالمكان النار اه فهو بمعنى المثوبة السابقة
فيكونان متواردين على شي واحد وهو النار وقوله طريق الحق
اشار به الي ان سواء السبيل من اضافة الصفة للموصوف اي السبيل
المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود وقوله وذكر شر اي
المجرور في قوله بشر والمرفوع في قوله اولئك شر مكانا وقوله
في مقابلة قولهم لا نعلم الخ اي مشاكلة لقولهم المذكور
وفيه ان المشاكلة انما هي في الشر ظاهرة لذكرهم له بخلاف الضلال
فكان عليه ان يقول كما قال غيره والمراد من صيغتي التفضيل
الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال
انتهت والقصد من هذا كله دفع ما قد يرد من ذكر صيغتي التفضيل
وهو اقتضاء اتصاف المؤمنين بالشر والضلال وليس كذلك
واذا جاءكم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم
او له مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته وقوله اي منافقو
اليهود هذا الصنيع يقتضي ان في الكلام ما يدل على مرجع الواو وليس
كذلك ولا ضير في ذلك لان الخطاب للنبي ومن معه من المسلمين
وهم عالمون باولئك الجائين وحينئذ فكان عليه ان يقول كما
قال غيره نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
او في عامة المنافقين اهـ وقوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد

خرجوا به اي يخرجون من عندكم كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك
والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل
دخلوا وخرجوا كما اشار اليه المفسر بقوله متلبسين في الموضعين
وقد لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا كما اشار اليه عليه
غير مرة وقوله ولم يؤمنوا لا حاجة له لعلمه من قوله وقد دخلوا
بالكفر الخ ولو قال بدله ولم يؤثر فيهم ما سمعوا منك لكان حسنا
فتامل وقوله والله اعلم اي عالم بما كانوا يكتمون اي فيجازي
عليه ففيه وعيد لهم ويكتمون بمعنى كتموا لوقوعه في حيز كان
فتامل وقوله من النفاق فيه ان النفاق لا يتصف بالكتمان
فكان الاولى ان يقول من الكفر كما ينبي عنه قوله وقد دخلوا
بالكفر الخ فتامل وترى كثيرا منهم ترى بصرية فجملة
يسارعون حال من كثيرا او نعت ثان له او علمية فالجملة المذكورة
مفعول ثان والاول انسب لما فيه من الاشارة الى ظهور حالهم
حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة في الشي المبادرة اليه
بسرعة ولا تستعمل الا في الخير وضدها العجلة وذكرها للاشارة
الى انهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كانهم محقون فيها
وذكر في موضع الى للاشعار بنهاية رغبتهم في الاقدام المذكور
وقوله اليهود اي والمنافقين وقوله الكذب عبارة غيره
يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب بقوله عن قولهم
الاثم والعدوان الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي وقيل
الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم انتهت
وقوله واكلهم السحت خصه بالذكر مع دخوله في الاثم والعدوان
للايذان بعظيم قبحه والمراد باكله اخذه لولا ينهاهم تحضيض
لعلمائهم وعبادهم على النهي عن ذلك وتوبيخ لهم على تركه وقوله
لبئس ما كانوا يصنعون هذا ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون
من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروٍّ وتحري
اجادته ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك النهي افظع من مواقعة

المعصية

المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار
عليها فكان جديرا بابلغ الذم لما ضيق عليهم اي قتر عليهم في
الرزق وقوله بتكذيبهم النبي الباء للسببية متعلقة بضيق وقوله بعد
ان كانوا الخ ظرف لضيق كما ان لما ظرف لقالت والمراد ناس مخصوصون
اذ يبعد جدا ارادة العموم وبالجملة هو لم يعده في العدول عن قوله غلت
ايديهم فان تمم الكلام على الاية فالاية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه
قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بسبب
تكذيبهم محمدا صلوات الله عليه واشركه فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله
اهـ وقوله مقبوضة اي ممسكة وقوله عن ادرار الرزق اي اكثاره
وقوله كنوا به اي بقولهم يد الله مغلولة عن البخل والجود ولا قصد
فيه الى اثبات يد وغل وبسط ويكون عندهم فهم الله انه بخيل
فانه ممسك يعني بالرزق وفيما يعني قولهم المذكور انه تعالى فقير
كقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ثم
لا حاجة الى جعله من باب الكناية لان اليهود مجسمة فلا مانع من ان
يريدوا بقولهم هذا حقيقته وقوله دعا عليهم معمول لقوله قال
تعالى على انه مفعول من اجله ويجوز رفعه خبر مبتدا محذوف
وكان الاحسن اما ذكره عقب قوله تعالى او تاخيره عن قوله
ولعنوا بما قالوا لانه من جملة الدعا عليهم والباء فيه للسببية وظ
قوله امسكت ايديهم عن فعل الخيرات ان يكون قوله غلت ايديهم
دعا عليهم بالبخل والنكد وليس متعينا بل يحتمل لان يكون
دعا عليهم بغل الايدي حقيقة بل يحتمل لان يكون دعا عليهم بغل
الايدي حقيقة فيغللون اسارى في الدنيا ومسحبين الى النار
في الاخرة وان يكون دعا عليهم بالفقر والمسكنة على القول بان معنى
يد الله مغلولة انه فقير بل يداه مبسوطتان عطف على مقدر
تقتضيه المقام اي ليس الامر كذلك بل هو في غاية الجود ثم لا حاجة
ان يراد باليد الجارحة المخصوصة لتنزهه تعالى وتعاليه عما كنا عن
القدرة وتكون التثنية للمبالغة في الرد ونفي البخل عنه تعالى واثباتا

لغاية الجود وكان غاية ما يبذل السخي من ماله ان يعطيه بيديه واما كنا عن
النعمة وتكون التثنية مع ان نعم الله لا تحصى للتنبيه على نعم الدنيا والاخرة
وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام وقوله مبالغة اي هذا اي
قوله بل يداه مبسوطتان مبالغة اي محقق للمبالغة ودال عليها ووجه
افادته لها تثنية اليد وحيث كان الاولى ان يقول تثنية اليد مبالغة
في الوصف والجود اذ غاية اي فائدة صيغة تقتضي ان المبالغة المذكورة
حاصلة من مجرد تثنية اليد وان التثنية انما افادت الكثرة
اي كثرة الجود على ان المبالغة لا يظهر تعلقها بالوصف بالجود بل
به نفسه وبالجملة فهذا لا يخلو عن تسمح وغموض فكان الاولى ان
يقول بدل ما ذكره تثنية اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه اي وقوله
ينفق كيف يشاء تاكيد لقوله بل يداه مبسوطتان اي هو مختار في
انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى
حكمته وترك ذكرها تبعه لقصد التعميم   وليزيدن كثيرا منهم اي
هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من
القران كما يزداد المريض مرضا من تناوله الغذاء الصالح للاصحاء واللام
للقسم وفاعل تزيدن ما انزل وكثيرا مفعوله الاول وطغيانا وكفرا
مفعوله الثاني والمراد هو الاكثر علماؤهم ورؤساؤهم وتخصيص الكثير
منهم بهذا الحكم لان بعضهم ليس كذلك وقوله تعريض بهم اي بما انزل
اليك وهو تعليل لقوله وليزيدن الخ   والقينا بينهم العداوة
والبغضاء اي فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم والمتبادر
رجوع الضمير لليهود لقرب العهد بذكرهم ويحتمل رجوعه للنصارى
ايضا لجريان ذكرهم في قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وفي قوله
يا اهل الكتاب فيكون للفريقين والعداوة اخص من البغضاء لان
كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو ولعل وضع القينا موضع جعلنا
للايذان بعظم كل من العداوة والبغضاء وانهما في الغاية القصوى
كان ما يلقى من علو الى سفل تكون له مصادمة بما يلقى اليه واشد
تاثير له فتامل وقوله الى يوم القيامة يظهر انه غاية لمحذوف اي

والقينا

والقيناها اي العداوة والبغضاء الى يوم القيامة لا لالقينا لان زمن الالقاء
لا امتداد فيه فليتامل   كلما اوقدوا نارا اي تصريح بما يشير اليه من
عدم وصول ضررهم للمسلمين اي كلما ارادوا حرب الرسول واثاروه
وعزموا عليه بترتيب مباديه واسبابه ردهم الله بان اوقع بينهم
منازعة كف بها عنه شرهم وذلك لعدم ائتلافهم فايقاد نار
الحرب واطفاؤها مجاز عما ذكر كما اشار اليه المحشي بقوله كلما
ارادوه اي الحرب ردهم اي صرفهم الله عنه وهو مجاز بالاستعارة
التمثيلية حيث شبهت تهيئة اسباب الحرب والاخذ
في مباديه بايقاد النار ثم استعير الايقاد لهذا المعنى وقد يقال
هيؤوا وكذا يقال في اطفاها الله فشبه صرفهم عن الحرب باطفاء النار
ثم استعير الاطفاء للصرف المذكور واشتق منه بهذا المعنى اطفا بمعنى
صرف وذكر النار في الاول وضميرها في الثاني ترشيح ويحتمل ان
يكونا على حقيقتهما لان العرب كانوا اذا تواعدوا للتتابع للقتال اوقدوا
نارا على اعلا مكان واذا تقاعدوا عنه اطفؤها واضافة الاطفاء اليه
تعالى لانه الفاعل في الحقيقة ثم قوله للحرب صلة اوقدوا او صفة
نارا وقوله اي لحرب النبي وقيل المراد كلما ارادوا حرب احد غلبوا
فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بختنصر ثم افسدوا
فسلط الله عليهم المجوس فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم
المسلمين وقوله اي مفسدين اشار به الى ان فسادا حال من واو يسعون
والاظهر ما اشار اليه غيره من جعله مفعولا لاجله حيث قال اي
للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحرب والفتن وهتك
المحارم ويحتمل ان يكون واقعا موقع المصدر اي سعي فساد ام
ولو ان اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى فال في الكتاب كال في
الكتاب للجنس الصادق بالتوراة والانجيل بدليل ذكرهما بعد فخرج
وقوله بمحمد اي وما جاء به في كلامه اكتفاء على انه حمل ما ذكر متعلق
الايمان فيه نظر افاده بعضهم بقوله ومفعول امنوا محذوف
ثقة بظهوره مما سبق من قوله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله الخ وما

وما لحق من قوله ولو انهم اقاموا التوراة الخ اي لو انهم مع صدور ما
صدر عنهم من فنون الجنايات قولا وفعلا امنوا بما نعي عنهم الايمان
به فيندرج فيه فرض ايمانهم برسول الله واما ارادة ايمانهم به
خاصة فيأباه المقام لان ما ذكر فيما سبق وما لحق من كفرهم
به عليه الصلاة والسلام انما ذكر منضويا لكفرهم بكتابهم ايضا
قصدا الى الالزام والتبكيت ببيان ان الكفر به صلى الله عليه وسلم
مستلزم للكفر بكتابهم فحمل الايمان ههنا على الايمان به خاصة مما
يتجاوب اطراف النظم الكريم اهـ وقوله لكفرنا عنهم الخ
مما احتج على كون اللفظ للترادف وذكره يؤدي الى ان عطف
التقوى على امنوا للترادف والتأكيد ولا خفاء ان التأسيس يجعله
عطفا مغايرا اولى من التأكيد لان الافادة خير من الاعادة والبيضاوي
صنع غيره حيث قال واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه اهـ وحيث
قال واتقوا ما عددنا كان المراد واتقوا ما عددنا ونحوه كان لا بد
في ادخالهم جنات النعيم من ضم التقوى للايمان فلا يكون ذكرها
معه من حيث تكفير السيئات خاصة وان كان دخول الجنة انما يتوقف
على مجرد الايمان ويحمل بعضهم اتقوا على امر اخر فيما قد يقال ان كان
المراد اتقوا الكفر كان يؤدي الى تكرار اتقوا مع امنوا وان كان المراد
اتقوا المعاصي كان لا سيئات لهم حتى تكفر فان اريد بها السيئات
الواقعة منهم قبل الايمان ورد ان تكفيرها لا يتوقف على التقوى
بل يحصل بمجرد الايمان بشهادة قوله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فليتأمل وقوله ولادخلناهم جنات
النعيم تكرير اللام لتأكيد الوعد وجعلناهم جنات النعيم
تكرير اللام من ادخلناهم فيها فليس المراد حقيقة الادخال بحيث
يكون الداخل فيها حاصلا مدخله لاستحالة ذلك عليه تعالى فتأمل
بالعمل بما فيهما هذا شامل للاحكام الفرعية المخالفة لاحكامنا
وهم غير مأمورين باقامتها لنسخها فكان الاولى ان يقول بالعمل بما لم
ينسخ منهما ومنه الايمان بالنبي فتأمل بل كان الاتم صناعة ان يوخره عن
قوله

قوله وما انزل اليكم من ربكم ثم يقول والمراد اقامة اصول الثلاثة وما
لم ينسخ من فروعها فتأمل وقوله من الكتب فيه حذف مضاف
اي من سائر باقي الكتب لئلا تدخل التوراة والانجيل فيما انزل مع
تقدم ذكرهما وذلك تكرار لا يليق بالنظم الكريم فتأمل وقوله ان
الذي انزل اليهم التوراة والانجيل لا باقي الكتب وفي كلام غيره
الاشارة الى الجواب عن هذا بقوله وما انزل اليهم من ربهم يعني ان
سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها
كالمنزل اليهم او القران اهـ وقوله لاكلوا حذف مفعوله لقصد
التعميم ومن في الموضعين لابتداء الغاية وقوله بان يوسع اي عبارة
غيره لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض او
يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار
فيجتنونها من راس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين
بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض
ولو انهم امنوا واطاعوا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدا رين
اهـ وقوله ويفيض من كل جهة تفسير لتوسع وهو غير ضروري
الذكر بل قوله من كل جهة لا يلائم قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم
فتأمل وقوله مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة وقوله
تعمل به اي بما انزل من الكتب ويحتمل ان يكون الضمير راجعا للتوراة
والانجيل وما انزل بتأويلها بالمذكور وكثير منهم مقيد التخصيص
بالصفة خبره جملة ساء ما يعملون على اضمار القول اي يقول فيهم
هذا القول وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهو معاندة وتحريف
الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك اي دم على تبليغه فالمأمور به الدوام على تبليغه
لانه قد بلغه وقوله جميعه قد يوهم ذكره هنا ان في الاية حذف مضاف
وليس كذلك فكان الاتم صناعة ذكره بعد ما انزل اليك من ربك
بان يقول عقبه اي جميعه ثم هو اشارة الى ان ما اسم موصول بمعنى الذي
لا نكرة موصوفة بمعنى شيئا لانه مأمور بتبليغ الجميع والاسم الموصول من

صيغ العموم بخلاف النكرة فلو جعلت نكرة لصار التقدير بلغ شيئا مما
انزل اليك وقوله ولا تكتم شيئا منه ذكره غير ضروري وقوله هو فا
علة للمنع وهو الكتمان وعبارة غيره يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك جميع ما انزل غير مراقب احدا ولا خائفا مكروها انتهت وقوله
والجمع هو بالنظر لاختلاف انواع الرسالة كالتوحيد والعبادات
والمعاملات واسم الجنس المضاف يشمل تلك الانواع فاتحدت القراءتان
وقوله لان كتمان بعضها الخ جواب عما يقال ان ظاهر هذا التركيب
الشريف اتحاد الشرط والجزاء لانه يؤول الى هكذا وان لم تفعل
فما فعلت مع انه لابد من مغايرة الجواب للشرط لتحصل الفائدة وحاصل
الجواب ان قوله فما بلغت رسالته من قبيل التشبيه والمراد فكأنك
ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان
البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب ويحتمل ايضا
ان تكون اشارة لجواب اخر وهو ان التقدير فما اديت شيئا منها لان
كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة فان
المقصود من الدعوة ينتقض به وقوله والله يعصمك من الناس عدة
وضمان من الله بعصمته وروحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره
وقوله ان يتلفوك اشارة الى ان في الاية حذف مضاف اي من قتل
الناس وهو جواب عما يقال كيف هذا مع انه قد اوذي بضروب
الاذى وحاصل الجواب ان المراد عصمته من خصوص القتل فلا
ينافي وقوع غيره له وقوله يحرس هو بضم الياء وكذا الحاء وفتح الرا
اي يحفظ بالحراس وقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين تعليل
لعصمته تعالى له عليه الصلاة والسلام اي لا يمكنهم مما يريدون
بك من الاضرار وفي كلام عن العصر بعد ان تمم الكلام على ان ظاهر
الاية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح
العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم
افشاؤه اه وفي كلام بعضهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك اي
جميع ما انزل اليك من الاحكام وما يتعلق بها اه   من الدين

بيان

بيان لشيء كما يفيده صنيع غيره حيث قال يعتد به اي دين وفي كلام بعضهم
قل يا اهل الكتاب مخاطبا للفريقين لستم على شيء اي دين يعتد به ويليق
بان يسمى شيئا لظهور بطلانه ووضوح فساده وفي هذا التعبير من
التحقير والتصغير ما لا غاية وراءه اه وقوله يعتد به اشارة الى ان
في الاية حذف الصفة وابقاء الموصوف فيتوجه النفي الى الصفة
دون الموصوف ولعله جواب عما يقال كيف هذا مع انهم متدينون بدين
اليهودية والنصرانية وحاصل الجواب ان النفي للدين
المعتد به ونفي الشيء على معنى نفي الكمال عنه شائع مستفيض كقولهم
زيد ليس بانسان فتأمل وقوله بان تعملوا بما فيه اي المذكور من الكتب
الثلاثة وكان الاولى كما هو ان تقول باقامة اصولها وما يتبع من
فروعها وقوله ومنه اي ومن العمل بما فيه الخ فهو من العمل الايمان لان
الكتب الالهية باسرها امرة بالايمان بمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب
الطاعة له وقوله وليزيدن كثيرا منهم الخ جملة مستانفة مبينة لها
شدة غلوهم في المكابرة والعناد وعدم افادة التبليغ نفعا وتصدير
بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم
ورؤساؤهم ونسبة الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع نسبته فيما مر اليهم للانباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة وقوله
فلا تأس على القوم الكافرين تسلية له عليه الصلاة والسلام اي فلا
تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان
ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم
والمراد النهي عن تعاطي اسباب الحزن بالتفكر في ذلك والا فالحزن غير
اختياري لا ينهى عنه وقال على الكافرين دون عليهم تسجيلا عليهم
ومزيد التشنيع عليهم وقوله انتم تؤمنوا بك لا وجه له لانه لم تنقل
المضارع الى المضي وعدم ايمانهم بالنسبة فيما مضى محقق فلا يكون لذكر
ان وجه وقوله اي لا تهتم بهم اي لا تعبأ بهم ولا تلتفت اليهم بل
اجعلهم في حيز الاهمال وكانه قال يشير به الى ان النهي عن الحزن كناية
عن النهي عن الاهتمام وفيه اخراج للنظم الكريم عن ظاهره من غير
حاجة اليه   ان الذين امنوا اذا اريد بهم خصوص المنافقين

وهو الاظهر كان معنى لاحق قوله من امن بالله الخ من احدث من هذه الطوائف
ايمانا خالصا بالمبدا والمعاد على الوجه اللائق كما يزعمه اهل الكتاب فان
ذلك بمعزل من ان يكون ايمانا بهما وعمل عملا صالحا حسبما يقتضيه الايمان
بهما فلا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ولا هم يحزنون حين
يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب وان اريد بهم مطلق
المتدينين بدين الاسلام مخلصهم ومنافقهم كان المراد بمن امن
من اتصف منهم بالايمان الخالص بالمبدا والمعاد على الاطلاق سواء
كان ذلك بطريق الثبات والدوام عليه كما هو شان المخلصين او بطريق
احداثه وانشائه كما هو حال من عداهم من المنافقين وساير الطوائف
وفايدة التعميم للمخلصين المبالغة في ترغيب الباقين في الايمان ببيان
ان تاخرهم في الاتصاف به غير مخل بكونهم اسوة لاولئك الاقدمين
الاعلام كما هو مبسوط في سورة البقرة وقوله مبتدا حاصل ما اشار
اليه المفسر في اعراب هذه الاية ان الموصول اسم ان وخبرها محذوف
دل عليه خبر المبتدات بعدها اي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين هادوا مبتدا فالواو لعطف الجمل او للاستيناف والصابيون
والنصارى عطف عليه وقوله فلا خوف عليهم وقوله الخ خبر عن
هذه المبتدات الثلاثة وقوله من امن الخ بدل من كل منها بدل
بعض فهو مخصص وكانه قيل الذين امنوا من اليهود ومن الصابيين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي هذا الاعراب اعاريب
كثيرة منها ان الصابيون مرفوع على الابتدا وخبره محذوف والنية
به التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى حكمهم كذا والصابيون كذلك كقوله [illegible]
بها لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق
وسط بين اسم ان وخبرها للدلالة على انه لما كان الصابيون مع
ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم
الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك والصابيون من صبا
بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم
يتبعوا شرعا ولا عقلا وقوله فرقة منهم اي فقطعهم عليهم من عطف

الخاص

بلغ مقابلة

الخاص على العام لمزيد الترغيب في الايمان والعمل الصالح لما مرت الاشارة اليه
وقوله ويبدل من المبتدا اي جنسه الصادق بالمبتدات الثلاثة لان
المعطوف على المبتدا مبتدا وقوله منهم قدره لانه لا بد في بدل البعض
من الكل كما هنا من ضمير يربطه بالمبدل منه اما ظاهرا او مقدرا
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي في التوراة وهذا كلام مبتدا
مسوق لبيان بعض اخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم
واللام موطئة للقسم اي بالله لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد
وساير الشرايع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة فقول المفسر
على الايمان بالله وقوله فيه اكتفا اي وغيرها مما ذكرنا قبل وقوله
وارسلنا اليهم رسلا اي ليذكروهم ويبينوا لهم امر دينهم وقوله
منهم اشار به الى ان جملة كلما جاءهم رسول صفة لرسلا وعليه فجواب
كلما محذوف لدلالة قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون عليه اشار
اليه بقوله كذبوه وكان عليه ان يقدره عاما كما قدره ليشمل
على القسمين المذكورين وح فيكون قوله فريقا كذبوا الخ مستانفا
جواب سوال كانه قيل كيف فعلوا برسلهم فقيل فريقا كذبوا الخ وليس
هو جواب كلما لان الرسول الواحد لا يكون فريقين الا انه يرد على جعل
الشرطية صفة لرسلا ما هو مقرر في محله من ان الجملة الخبرية اذا
جعلت صفة او صلة ينسخ ما قبلها من الحكم ويجعل عنوانا للموصوف
وتتمة له في اثبات امر اخر له ولذلك يجب ان يكون الوصف معلوم
الانتساب الى الموصوف عند السامع قبل جعله وصفا له ومن
ههنا قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار والاخبار لعدم العلم
بها صفات ولا ريب في ان ما سيق له النظم الكريم انما هو بيان انهم جعلوا
كل من جاءهم من رسل الله عرضة للقتل او التكذيب حسبما يقتضيه
جعل الجملة الشرطية استينافا على ابلغ وجه واكده لا بيان انه تعالى
ارسل اليهم رسلا موصوفين بكون كل منهم كذلك كما هو مقتضى جعلها
صفة الذي درج عليه المفسر حيث قدر كلمة منهم تبعا لغيره وجه
كالوجه ما ذهب اليه بعضهم من ان جملة كلما الخ ليست صفة لرسلا

بل هي مستقلة واقعة في جواب سؤال نشأ من الاخبار باخذ الميثاق وارسال
الرسل وجواب كلما محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم
رسول منا اولئك الرسل بما لا تهوى انفسهم اي بما لا تحب انفسهم من التكليف
في الغي والفساد من الاحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه او قوله
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية
ما اظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية اعني كلما الخ على
طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من
غير ان يتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار وفريقا لم يكتفوا بتكذيبهم
بل قتلوهم ايضا وقوله فريقا كذبوا اي من غير قتل كعيسى ومحمد
وقوله والتعبير به اي بيقتلون وقوله دون قتلوا وقوله المفسر كزكريا
راجع لقوله وفريقا يقتلون وتقديم فريقا في الموضعين للاهتمام
به وتشويق السامع الى ما فعلوا به لا للقصر وقوله والتعبير به
اي بيقتلون وقوله دون قتلوا اي المناسب لكذبوا في المضي وقوله
حكاية للحال الماضية اي بان يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا
الآن اعني وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم
وقوله للفاصلة اي لحسنها الصادق بالتعدد وهو المراد وفي
كلامه حذف واو العطف فيكون التعبير المذكور معللا بكل من العلتين
كما يؤخذ من صنيع غيره حيث قال وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا
على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل
وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على
رؤوس الآي اهـ وحسبوا ان لا تكون فتنة اي وحسب
بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم
وحسبانهم هذا ناشئ عن امهال لهم وقوله فان مخففة اي من
الثقيلة فيكون اسمها ضمير الشأن واصلها انه وتعليق فعل
الحسبان بها وهي للتحقيق لتنزيله منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم
وان او ان عاملة في خبرها ساد مسد مفعولي الحسبان وقوله اي
تقع اي يوجد واشار به الى ان تكون تامة على كلا القراءتين تبع

في كلامه

في كلامه بالرفع والنصب على القراءتين وقوله على تكذيب الرسل وقتلهم
علة للتعليل وقوله فعموا وصموا عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب
ما بعدها على ما قبلها وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتي افساد
بني اسرائيل بعد موسى حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم
وقتلوا شعيا وقيل حبسوا ارميا عليهما السلام فالعمى [illegible]
والصمم كناية عن العصيان وقوله ثم تاب الله عليهم ثم سند
التوبة اليهم كسائر ما اسند اليهم من الخذلان والعمى والصمم تجافيا
عن التصريح بنسبة الخير اليهم وان كان المعنى على تقدير انهم تابوا
فتاب الله عليهم كما اشار اليه المفسر بقوله لما تابوا وهو ظرف
لتاب الله عليهم اي قبل توبتهم وانعم عليهم باخراجهم من
عظيم الشدة التي كانوا فيها بسبب شؤم معاصيهم وذلك انهم
لما خالفوا حكم التوراة وركبوا المحارم سلط الله عليهم بختنصر
ففعل بهم ما صنع وكثيرا منهم اسارى دهرا طويلا تحت
قهره في غاية الذل والهوان فلما تابوا وجه الله اليهم ملكا عظيما
من ملوك فارس فاستنقذهم من يد بختنصر وعمر ذلك الملك
بيت المقدس وتراجع من تفرق منهم في الآفاق وكثروا وصاروا
احسن ما كانوا عليه وقوله ثم عموا وصموا اشارة الى المرة الاخيرة
من مرتي افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم
قتل عيسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام فسلط الله عليهم
ملك بابل ففعل بهم ما فعل قيل دخل صاحب الجيش مذبح قربانهم
بينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم
يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم ثم قال
ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال
بمثل هذا ينتقم الله ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك
ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي
احدا منهم فهدأ ويأتي لذلك مزيد بسط في سورة الاسراء
وقوله بدل من الضمير اي في الفعلين اي او خبر مبتدأ محذوف

اي العمي والصمم كثير منهم وقوله والله بصير بما يعملون اي بما عملوا
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل وقوله
فيجازيهم اي على وفق اعمالهم واشار به الى ان قوله والله بصير
بما يعملون من اقامة السبب مقام المسبب وقد مر التنبيه عليه
غير مرة ففيه اشارة اجمالية تعويلا على ما فصل في سورة الاسرا
من تفصيل الى بطلان حسبانهم المذكورة ووقوع العذاب بهم
من حيث لا يحتسبون والمعنى حسبوا انه لا يصيبهم عذاب ففعلوا
ما فعلوا من الجنايات العظيمة المستوجبة لاشد العقوبات والله
بصير بتفاصيلها فكيف لا يؤاخذهم بها ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اي ان
الله حل في ذات عيسى واتحد بها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وهذا شروع في تفصيل قبائح النصارى وابطال اقوالهم الفاسدة
بعد تفصيل قبائح اليهود وقوله وقال المسيح الخ اي الى عبد
مربوب مثلكم فاعبدوا الخ داخل في حيز القول والجملة حالية من واو
قالوا ورابطها محذوف اشار المفسر الى تقديره بقوله منهم
كما ان قد مقدرة بين الواو وقال اي والحال انه قد قال لهم ما ذكر
حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد
قولهم المذكور لانه لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية وقوله
انه من يشرك بالله الخ من تمام كلام عيسى ويحتمل ان يكون من كلام
الله تنبيها به على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو
معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره وقوله في العبادة
اي او فيما يختص به من الصفات والافعال ففيه اكتفا وقوله
فقد حرم الله عليه الجنة اي قضى وحكم بتحريمها عليه لانها دار الموحدين
ولما كان الحكم بذلك سابقا في الازل غير مستقبح اتى بالماضي وان كان
دخول الجنة مستقبلا والمانع له يحرم لا مرتب فتامل وقوله منعه
اشار به الى ان حرم مجاز بالاستعارة التصريحية التبعية عن منع
اي منعه من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فليس المراد حقيقة
التحريم

التحريم لانقطاع التكليف في الدار الاخرة وقوله ومأواه جهنم اي لانها
المعدة للمشركين وهذا بيان لابتلائهم بالعقاب اثر بيان حرمانهم
من الثواب وقوله وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم
بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة وجمع الانصار
لمراعاة المقابلة بالظالمين والاتيان بالذكر لتوهم النكرة فيه وجمع
الظالمين لمراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها في ثلاثة مواضع ووضع
الظاهر محلا لاشراك وعدلوا عن طريق الحق فالمراد بالظالمين
هنا المشركون بقرينة ما قبله فلا يرد ان للظالمين من المسلمين ناصرا
وهو النبي صلى الله عليه وسلم بشفاعته لهم يوم القيامة
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة
وهذا حكاية لما قالته طائفة اخرى من النصارى فهذه تقول
بالتثليث وتلك تقول بالاتحاد قبحهم الله جميعا وقوله وما من
اله الا اله واحد هذا من كلام الله تعالى ردا عليهم اي ما في الوجود
واجب مستحق للعبادة الا اله متصف بالوحدانية متعال عن
قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق وقوله لم ينتهوا عما يقولون
الظاهر انه راجع لكل من الطائفتين اعني القائلة بالاتحاد والقائلة
بالتثليث خلافا للمفسر في قصره له على الثانية حيث قال من
التثليث وتبعه في صنيعه غيره حيث قال وقوله تعالى افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه افلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد
والاقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن
الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد اهـ والظاهر ان
في الاية حذف مضاف اي وانهم لم ينتهوا عن ملابسة ما يقولون
قولا واعتقادا لانه كما لا يخفى لا بد في تحقق الايمان من الجمع بين
الانتها عن ذلك القول واعتقاد وحدة الاله والمذكور في الاية
انما هو الاول وايضا الانتها انما يكون عن ملابسة المنهي عنه
لا عن ذاته وكانهم نقل عن قولهم بدلا عما يقولون فلا بد
بوقوع ذلك القول منهم في المستقبل فليتامل وقوله ليمسن

جواب قسم محذوف اي والله وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه
وقوله الذين كفروا منهم اي من الطائفتين كما هو السياق وهذا
لا ينافي ان غيرهم من باقي النصارى كذلك فتامل ووضعه موضع
ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك
عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله الخ والفا للعطف على مقدر يقتضيه
المقام اي الا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة والاقوال
الزايغة فلا يتوبون الخ وقوله استفهام توبيخ اي وتعجيب
من اصرارهم وقوله والله غفور رحيم اي يغفر لهم ويمنحهم من
فضله ان تابوا ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من
قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بايات
كما خصهم بها فان كان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا
وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه
من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب ثم هو ايضا
مسوق لتحقيق الحق الذي لا محيص عنه وبيان حقيقته
عليه الصلاة والسلام وحال امه بالاشارة اولا الى اشرف
ما لهما من نعوت الكمال واشار الى الوصف المشتركة بينهما وبين غير
من افراد الجيوان استر الا لهم بطريقه وارشادا لهم الى التوبة
التدريج من رتبة الاصرار على ما تقولوا عليهما وارشادا لهم
الى التوبة والاستغفار اي هو مقصور على الرسالة لا يكاد
يتخطاها وقوله وامه صديقة اي وما امه الا صديقة
كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبيا
اي هي مقصورة على ما ذكر لا تكاد تتخطاه وقوله كانا ياكلان
الطعام اي ويفتقران الى الله افتقار الحيوانات انظر
كما بين اولا اقصى ما للمسيح وامه من الكمال ودل على انه لا
يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس شاركهما في مثله ثم
نبه على نقصهما بذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي بان يكونا من اعداد

اعداد

اعداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم امر بالنظر في الايتين على وجه التعجب
من هي الربوبية لهما مع امثاله هذه الادلة الظاهرة والنظر بمعنى تامل
وتفكر والايات بمعنى البراهين والدلايل وقوله على حد ابينا اي المنزه
نفي الالوهية عن المسيح وامه وكان الانسب بالسياق ان يقول بدله
على عدم الوهية المسيح وامه فتامل وقوله ثم انظر هذا عطف على انظر
الاول لان متعلق هذا اصرفهم عن تدبر الايات ومتعلق الاول ايضاح
الله تعالى الايات وبيانها اتم بيان وايضاح فليس الثاني عين الاول
حتى يقال كرر الامر بالنظر للدلالة على الاهتمام فتامل وثم لتفاوت
ما بين التعجبين اي ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب
وقوله يصرفون عن الحق الانسب بسبق ذكر الايات ان المراد الحق بها كما
صنع بعضهم حيث قال ثم انظر انى يوفكون اي كيف يصرفون عن استماعها
والتامل فيها وتكرير الامر بالنظر لمبالغة في التعجب او قل اتعبدون
الامر له صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجيبه من احوالهم
وقوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني به سيدنا عيسى على نبينا وعليه
الصلاة والسلام وايثار ما على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل
عن الالوهية رأسا ببيان انتظامه في سلك الاشياء التي لا قدرة لها
على شي اصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليك الله اياه
لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما
ينفع به من الصحة والسعة وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من
تحري النفع وقوله والله هو السميع العليم اي فيجازيكم على ما تكم
بالمعنى الشامل لاقوالكم وعقايدكم حسنها ان خيرا فخير وان شر
فشر والاسمان الكريمان متعلقهما عند بهم قدرته تعالى وسلطانه
مع افادتهما اتصافه تعالى عنادهما ولعله لاجل هذه الزيادة عدل
اليهما مع استدعا سابق السياق ان يعاد بدلهما مثلا والله على شي قدير
فليتامل وهذه الجملة محتملة للاستيناف وللحال من فاعل تعبدون
وقوله لاقوالكم اي ولغيرها من ساير الموجودات من اصوات وغيرها
كالذوات كما هو مقرر في محله وانما اقتصر على الاقوال نظرا الحوادثه

ان السياق في قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم ان الله ثالث ثلاثة وهو
فكان الانسب به ابدال احوالكم بعقائدكم فتامل وقوله للانكار اي الانكار
عليهم في عبادة ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا فالمعنى قل لهم لا ينبغي منكم
ان تعبدوا ما ذكرنا مع [illegible] اليهود والنصارى وقيل الخطاب
للنصارى خاصة وهو الاوفق لسابقه وقوله الحد اي الحد
المحدود المشروع وقوله غلوا غير الحق اي غلوا باطلا واشار بذكر
غلوا الى ان غير الحق نعت لمصدر محذوف موكد من حيث المعنى وليس
بمتعين بل يصح ان يكون حالا من فاعل تغلوا مجاوزين الحق وقوله
بان تضعوا عيسى راجع لليهود القائلين بانه ابن زنا وقوله وترفعوه
فوق حقه راجع للنصارى الزاعمين الوهيته وقوله ولا تتبعوا
اهواء قوم اي لا تستمروا على تبعيتها لانهم اذ ذاك كانوا متبعين
لها فتامل والاهواء جمع هوى بالقصر وهو ما تدعو النفس اليه وقوله
من قبل اي قبل مبعث النبي وقوله بغلوهم الباء لتصوير ضلالهم
او للسببية متعلقة بضلوا واخذه من ظاهر السياق لكن صنيع
غيره يقتضي ان المراد الضلال الذي هو اعم من الغلو حيث قال بعد
قوله من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد
في شريعتهم اهـ ولعله الاوجه فتامل وقوله واضلوا كثيرا هم
المبعوث لهم في زعمهم وضلالهم هذا على جعل كثيرا صفة موصوف
محذوف اي قوما كثيرا واليه ذهب المفسر حيث قال من الناس ويحتمل
ان يكون صفة لمصدر محذوف مع حذف المفعول اي ضلوا اناسا اضلالا
كثيرا وقوله وضلوا عن سواء السبيل اي عن قصد السبيل الذي هو الاسلام
بعد مبعث النبي لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الضلال الاول اشارة
الى ضلالهم عن اجابة الشرع والثاني [illegible] فالمغايرة بين الضلالين حاصلة
وقوله والسواء في الاصل الوسط اي والمراد به هنا الحق لعن الذين
كفروا من بني اسرائيل اي ردا لما كانوا يتفاخرون به من انهم اولاد الانبياء
فلهوا خبارهم باذا [illegible] منهم ملعونون على السنة انبيائهم والمراد
الذين كفروا من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود
والنصارى

والنصارى لعنوا على لسان عيسى والمراد البعض من بني اسرائيل وقوله
من بني اسرائيل حال من الذين او من واو كفروا وقوله على لسان
داود وعيسى ان المراد انهما دعوا عليهم باللعن كما هو احد قولين
وعليه درج المفسر كانت على بمعنى الباء [illegible] على ظاهرها واللسان بمعنى
الجارحة المعروفة والتقدير لعنوا بلسان داود وعيسى اي
بتلفظهما بلعنهم او لعنوا لعنا واردا على لسانهما وان كان المعنى
ان الله لعنهم في الزبور والانجيل على لسانهما وان داود وعيسى
وهو القول الاخر وهذه صدر غير المفسر كانت على بمعنى في واللسان
على ظاهره والتقدير لعنوا لعنا مبلغا لهم من لسانهما ويجوز على
هذا القول ان يراد باللسان الزبور والانجيل مجاز عن اللسان
الحقيقي بجامع انه كلا يستعان به في تحصيل المقصود وحينئذ تكون على
بمعنى في اي لعنهم الله في هذين الكتابين اي انزل لعنتهم فيهما
فليتامل وقوله بما ذكر عليهم اي بما اعتدوا في السبت بانهما
اصطادوا فيه وكان حراما عليهم فقال داود اللهم العنهم واجعلهم قردة
فمسخوا قردة وسياتي قصتهم في سورة الاعراف وقد ذكرت الاشارة
اليها في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
[illegible] اللهم العنهم واجعلهم خنازير فمسخوا خنازير وقوله وهم
اصحاب المائدة وكانوا خمسة الاف رجل ذلك اللعن اي اللعن
المنتهي للمسخ بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم
واعتدائهم ما حرم عليهم فالباء للسببية وجملة كانوا يتناهون
معطوفة على صلة ما ويحتمل ان تكون استئنافية للاخبار من الله
عنهم بذلك اي وكانوا قوما عادتهم الاعتداء ويؤيد هذا ما
بعده كما يشرح به وهو جواب عما يقال المنكر لا ينهى عنه بعد فعله
حتى ينهوا بترك النهي عنه وانما ينهى عنه في حال التلبس به او
الاقدام عليه وحاصل الجواب ان المراد كانوا لا ينتهون
عن معاودة منكر اي عن الرجوع اليه اي الى مثله لان الرجوع الى
ذاته غير ممكن كما لا يخفى وعبارة غيره اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة

منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيئوا
له اولا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع
انتهت وقوله لبئس ما كانوا يفعلون جواب قسم محذوف اي والله
لبئس وفاعل بئس ضمير مستتر مفسر بما بمعنى شيئا والتقدير بئس
هو شيئا وجملة كانوا يفعلون صفة له في محل نصب والمخصوص
بالذم محذوف اشار له المفسر بقوله فعلهم هذا اي عدم التناهي
عن المنكر ترى كثيرا منهم الرؤية بصرية وجملة يتولون حال
من كثيرا لكونه موصوفا بمنهم وضمير منهم راجع لاهل الكتاب كما
درج عليه غير المفسر والظاهر انه راجع الى بني اسرائيل لقرب
العهد بذكرهم وقوله يتولون الذين كفروا اي يوالونهم ويصافونهم
وقوله بغضا لك اي وللمؤمنين وقوله لبئس ما قدمت لهم انفسهم
اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة فالمراد بانفسهم
نفوسهم ليردوا عليه يوم القيامة فالمراد بانفسهم ذواتهم
لا النفس المتصفة هي عين ذاته وحقيقته وتقدم في اعراب لبئس
ما قدمت لهم انفسهم ما قيل في اعراب لبئس ما كانوا يفعلون
وقد مر ايضا والمخصوص بالذم هو قوله ان سخط عليهم مع
حذف المضاف اي موجب سخطه تعالى وهو ما قدموه من
سيء العمل واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على كمال التعلق
والارتباط بينهما كانهما شيء واحد ومبالغة في الذم اي موجب
سخطه تعالى وهو ما قدموه من سيء العمل لا ان السخط
المضاف الى الله تعالى لا يذم بل هو ممدوح اذ لا يكون الا المستحقة
وهو على ان المخصوص بالذم محذوف وقوله ان سخط الله الخ
علة للذم والتقدير لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود
وهذا كله غير ما سلكه المفسر ولا قائل به من جعل ان سخط الله عليهم
بدلا من المحذوف وقدره بقوله الموجب لهم ولو ابدله من ما لصادف
الصواب فليتامل وقوله من العمل بيان لما والمراد به موالاتهم لكفار
مكة وقوله لعنادهم متعلق بمحذوف نعت اول للعمل وبينه تعلقه
بعد

بعد من قوله الموجب لهم فانه نعت للعمل ولولاه لصح ذلك وقوله ان سخط
مقول للنعت الثاني وقد عرفت ما فيه فتامل وقوله وفي العذاب هم
خالدون من جملة المخصوص بالذم والتقدير سخط الله عليهم
وخلودهم في العذاب ولو كانوا اي الكثير المتقدم ذكرهم في قوله
ترى كثيرا منهم وقوله محمد عبارة غيره بعد قوله والنبي نبيهم
وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا انتهت وقوله ما اتخذوهم
اولياء لان الايمان يمنع ذلك وقوله اي الكفار تفسير للهاء واما
الواو فراجعة لكثيرا وقوله ولكن كثيرا منهم من وضع الظاهر
موضع المضمر للايذان بايمان البعض والاصل ولكنهم اي الكثير
فاسقون ومحصل معنى الاية على ما هي عليه ان كثيرا من اهل
الكتاب يتخذ الكفار اولياء وان كثيرا من هذا الكثير فاسق وان
البعض منه ليس بفاسق لايمانه ثم ان كانت هذه الاية نزلت
بعد ايمان ذلك البعض فالامر ظاهر والا كان التقييد بالكثير
للايذان بانه سيؤمن بعضهم فتامل وقوله خارجون عن الايمان
بناه على ما درج عليه من ان المراد بالنبي سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ولو درج على ان المراد به نبيهم لقال خارجون
عن دينهم كما قال غيره وزادوا متمردون في نفاقهم لكن الاحتمال
ان تكون الاية في المنافقين فتامل لتجدن اشد الناس
عداوة الخ كلام مستانف مقرر لما قبله من قبائح اليهود واللام
واقعة في جواب قسم محذوف اي والله لتجدن واشد الناس عداوة
مفعول ثان لتجدن تقدم على المفعول الاول له وهو اليهود وما
عطف عليه لا العكس لان المقصود الاخبار عن اليهود والمشركين بانهم
اقرب الناس مودة لهم اشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى
بانهم اقرب الناس لهم مودة لهم لا الاخبار عن اشد الناس عداوة
واقربهم مودة بانهم اليهود والمشركون والنصارى وعداوة
منصوب على التمييز وللذين متعلق به او بمحذوف صفة له وقوله يا
محمد ليس بلازم بل يجوز ايضا ان يكون الخطاب لكل صالح له ابدا

بان حالهم مما لا يخفى على احد من الناس وقوله لمضاعف كفرهم اي
لكونه من فنون شتى من فنون الكفر كقتل الانبيا وتحريف التوراة
بالنظر لليهود وكعبادة الاصنام واخراج النبي من مكة والعزم
كل العزم على قتله والمداومة على محاربته بالنظر للمشركين ثم هو
تعليل للاشد به وقوله وجهلهم من عطف السبب على
المسبب اي وقربهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وقوله ولتجدن
اقربهم مودة الخ صرح في المودة المذكورة عن النصارى كان
الترتيب لمن التي غير ملابسته فتامل وفي كلام بعضهم والعدول
عن جعل ما فيه التفاوت بين الفريقين شيا واحدا كدن تفاوتا
فيه بالشدة والضعف او بالقرب والبعد بان يقال اشد ولتجدن
اضعفهم عداوة الخ او بان يقال اولا لتجدن ابعد الناس مودة
الخ للايذان بكمال تباين ما بين الفريقين من التفاوت ببيان ان
احدهما في اقصى مراتب احد النقيضين والاخر في اقرب مراتب
النقيض الاخر اه وقوله الذين قالوا انا نصارى اي انصار
الله وفي اسناد القول اليهم دون ان يقال النصارى يدل
الذين قالوا اشارة الى انهم على حد زعمهم وانهم لم يقوموا
بحق النصرانية كما مر تسطه وانما كانت النصارى اقرب مودة
للذين امنوا لاتحادهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على
الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك
بان منهم الخ اي اقرب مودتهم كان الانسب بنظم الاية
ان يقول بدله اي كونهم اقرب مودة للمومنين وقوله بان منهم
قسيسين اي بكثرة فلا بد من اعتبار الكثرة الخ التي تدل على
مودة جنس النصارى للمومنين فان اتصاف افراد كثيرة لجنس
بخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا ففي اليهود ايضا قوم مهتدون
الا ترى الى عبد الله بن سلام واضرابه لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة
كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم الى جنس اليهود وقوله ورهبانا
جمع راهب وهو التارك للنسا المنقطع للعبادة وقوله وانهم الخ عطف
على

على ان منهم اي وبسبب انهم لا يستكبرون وقوله عن اتباع الحق اي
فقوله اذا فهموه كما هي عبارة غيره ونصها بعد لا يستكبرون عن
قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه
دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن
الشهوات محمود وان كانت في كافر انتهت وقوله كما يستكبر اليهود
واهل مكة اي عن اتباع الحق لانه المذكور في كلامه وقوله نزلت
اي هذه الاية وهي لتجدن اقربهم مودة الخ وعبارة غيره بعد وذلك
جزاء المحسنين والايات الاربع روي انها نزلت في النجاشي
واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراه ثم
دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين
فامر جعفرا ان يقرا عليهم القران فقرا سورة مريم فبكوا
وامنوا بالقران وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين من قومه وفدوا
على رسول الله فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا انتهت وقوله في
وفد النجاشي اي اصحابه وقوله وقالوا [illegible] هذا اي القران و
تحليه وقوله عما كان ينزل على عيسى اي من الانجيل قال تعالى هذا
منه يقتضي ان قوله واذا سمعوا الخ مستانف وفي كلام غيره خلافه
وعبارته بعد من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم
وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تابيهم عنه
والفيض انصباب عن امتلا فوضع موضع الامتلا للمبالغة او جعلت
اعينهم من فرط البكا كانها تفيض بانفسها انتهت وقوله مما عرفوا
من الحق من الاولى للابتدا والتعليل متعلقة بتفيض والثانية
لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا
بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقوله يقولون استيناف
مبني على سوال نشا من حكاية حالهم عند سماع القران كانه قيل
فماذا يقولون وقوله صدقنا نبيك وكتابك الواو بمعنى او
التي للتنويع للخلاف في المراد بالمومن به هل هو النبي او القران
المنزل عليه وهو الاقرب الى سابق قوله واذا سمعوا ما انزل الى

ثم فلو قدمه على سابقه بان قال صدقنا كتابك او نبيك كما صنع غيره
لاجاد وعبارة ربنا امنا بذلك او بمحمد انتهت وقوله مع الشاهدين
مع بمعنى من كما يفيده صنيع غير المفسر حيث قال من الذين شهدوا
بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم
القيامة اهـ وقوله من المقرين بتصديقهما كانه يعني به ان الشاهدين
من الشهادة بمعنى الاقرار لا الشهادة على الغير وليس بمتعين بل يجوز
ايضا ان يكون بالمعنى المذكور كما افاده اخر عبارة غيره المارة
وكان الاولى ابدال التصديق بالصدق لان التصديق هو الاقرار
بالصدق فتحل عبارته الى هكذا المقرين بالاقرار بالتصديق
وهو لا معنى له فتامل وقوله وما لنا جواب لهذا يقتضي ان
قوله وما لنا الخ مستانف وليس بمتعين كما يفيده صنيع غيره حيث
قال استفهام انكاري واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو
الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب
سائل قال لهم امنتم اهـ وقوله لا نؤمن حال الخ الضمير في لنا والعامل
فيه ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين
في توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد وما لي
لا اعبد الذي فطرني لا الى السبب فقط مع تحقق السبب كحديث
ما لهم لا يؤمنون وقوله بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مشركين
او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما الايمان به حقيقة ويكون
ذكره توطئة وتعظيما وقوله القران تفسير للحق وهذا يقتضي ان
قوله وما جاءنا من الحق جملة من مبتدا وخبر حال والتقدير وما
لنا لا نؤمن والحال ان الذي جاءنا كائن من الحق وتكون من للتبعيض
لان القران من جملة الامور الحقة ويصح على هذا الوجه ان يراد
بالحق الله سبحانه وتعالى وتكون من لابتداء الغاية المجازية
وهذا الوجه الذي اشار اليه غير متعين بل يجوز ان يكون قوله
وما جاءنا من الحق في محل جر عطفا على لفظ الجلالة بل هو المتبادر
اي بالله ثم ان [illegible] اريد بالحق القران كانت من متعلقة

محذوف

محذوف حالا من فاعل جاءنا اي جاءنا في حال كونه من جنس الحق وان اريد به الله
تعالى كانت من للابتداء متعلقة بجاءنا على حد جاءنا زيد من عند عمرو
اي لا بانه تعالى انظر وقوله الى ان الاستفهام لا ستفهام للانكار وانتفاء
الايمان مع قيام الداعي اليه وتوافره عند قوله ونطمع ثم كان اسم
[illegible] ليفيد ان الانكار متعلق بعدم الطمع كما هو متعلق بعدم الايمان
وانه وذكره قبله يفيد ان المقتضي بلا ايمان غير الطمع المذكور كالحب
مع ان الذي صرح في كلام غيره انه هذا الطمع فتامل وقوله ونطمع بجواره
دون خروج مع انه المناسب لكلامهم من استباق الخيرات هو اضعافا ونادما
مع الله تعالى فتامل وقوله عطفا على نؤمن اي فيكون الانكار مسلطا
على انتفائهما ايضا والمعنى لا مانع لنا من الايمان والطمع المذكور ولو جعل
معطوفا على لا نؤمن كما قيل لاقتضى انكار الطمع وليس هذا مرادا اذ المراد
انكار عدمه ويجوز ايضا ان تكون جملة ونطمع خبر مبتدا محذوف والواو
للحال من الضمير المستتر المستكن في متعلق لنا اي ونحن نطمع كما
افاده بعضهم بقوله ونطمع حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدا
والعامل في الاولى متعلقها اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين ونحن
نطمع في صحبة الصالحين او من الضمير في لا نؤمن وقوله ان يدخلنا اي في
ان يدخلنا ونا مفعول اول ليدخل ومفعوله الثاني محذوف وقد
اشار له المفسر بقوله الجنة وقوله فاثابهم الله رتب الثواب المذكور على
قولهم ربنا امنا لانه قد سبق ما يدل على اعتقادهم بمضمونه من
من قولك هذا قول فلان اي معتقده وكذلك جزاء المحسنين
اي جزاؤهم فوضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاحسان حصل
لجزائهم ووصفهم بالاحسان لانهم احسنوا الاعتقاد والعمل ويحتمل ان يكون المراد
بالمحسنين ما يعمهم وغيرهم فيندرجون فيهم اندراجا اوليا وعليه فليس
من وضع الظاهر موضع المضمر ويكون المراد بالمحسنين الذين اعتادوا
الاحسان في الامور وقوله والذين كفروا الخ عطف التكذيب بايات الله على
الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكره في معرض
المصدقين بما جمعا بين الترغيب والترهيب ونزل [illegible]

عبارة غيره روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه
يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون
واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم
والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا
في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم اني لم آمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا
وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت انتهت يا ايها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي لا تمتنعوا منها امتناع المحرم عليه
من المحرم فهو من المجاز بالاستعارة التصريحية التبعية فانهم لم يحرموا اي لم
يعتقدوا تحريمها وانما خوطب بذلك زجرا لهم وكناية عما نووه من ترك
الامتناع والمراد بطيبات ما احل الله ما طاب ولذ منه وفي كلام غير المفسر
بعد لكم كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر
النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء
عما حد الله بجعل الحلال حراما وقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين ويجوز ان يراد به لا تعتدوا حدود ما احل لكم الى
ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية
الى القصد بينهما اهـ وقوله ومامر الله اي الضمني المستفاد من النهي
لانه معنى عطفه اه على عن تحريم الطيبات ويعبد الامر بيننا ولهما
وفيه ان يجاوزه هذا الامر بالانتقال الى من الحلال الى الحرام وهو خلاف
ما يفيد ولا تعتدوا الا انه كما مر في عبارة غيره اما بجعل الحلال حراما
او باعتداء حدود ما حل الى ما حرم وكانه يعاني بذلك جعل الآية ناهية
عن تحريم ما حل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما الا انه حذ على
الصواب بابر الاحد بالامر وكلوا مما رزقكم الله اي تمتعوا بانواع
الرزق فهو من مجاز مرسل من ذكر الخاص لكونه اتم وجوه الانتفاع وارادة
العام ويظهر انه في معنى التاكيد لما قبله لانه يتضمنه كما يظهر ان الامر للوجوب
من حيث تقييد المأكول بكونه حلالا اما في ذات الاكل منه فمباح فتامل
وقوله

كور

عن

وقوله مفعول راجع لحلالا اي حلالا مفعول كلوا وطيبا صفة له اي كلوا
شيئا حلالا وقوله متعلق به اي مرتبط به على وجه الحالية فلا ينافي
انه متعلق بمحذوف هو الحال ولو حذف قوله متعلق به لكان احسن
او حسنا لانها من المتعلق به حقيقة وليس كذلك فتامل وعبارة غيره بعد
طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا
ومما حال منه وتقدم عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية
متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد
المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام
لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة انتهت وقوله واتقوا الله تاكيد للامر
قبله مبالغة في الحث على الاكل من الحلال ثم زاد ذلك تاكيدا بقوله
الذي انتم به مؤمنون لان الايمان يحمل على التقوى بامتثال الاوامر
واجتناب المنهيات لا يؤاخذكم الله اي لا باثم ولا كفارة وقوله
باللغو الباء للسببية متعلقة بيؤاخذكم وقوله في ايمانكم متعلق بيؤاخذكم
او باللغو لانه مصدر او بمحذوف حال منه خلافا لما اشار اليه المفسر
بقوله اي كائن من جعله متعلقا بمحذوف صفة للغو وقوله كقول الانسان
اي من غير قصد الحلف لانه مثال للغو اليمين المبني على ما سبق اليه اللسان من
غير قصد الحلف وقوله لا والله وبلى والله الاول مثال للغو الواقع في النفي
والثاني مثال للواقع في الاثبات وقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
ما مصدرية مع احتمال الحذف مضاف كما يفيده قول بعضهم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وتوثيقها بالقصد والنية والمعنى
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم عليه اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم
به اهـ وسيشير المفسر في موضعين الى ان المعنى على تقدير الحنث وانما كان المعنى
على تقديره لان موجب المؤاخذة بالكفارة الحلف والحنث معا وقوله
بالتخفيف والتشديد اي تخفيف القاف وتشديدها وقوله وفي قراءة
عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل كما في قوله عاقبته اذ المفاعلة
الحقيقية غير ممكنة هنا وقوله عليه متعلق بالفعل والضمير راجع لما وفيه
فيه اشارة الى انها اسم موصول وليس بمتعين بل محتملة لان تكون

لان تكون مصدرية على القراآت الثلاث كما مر وهو اولى لانه المواخذة
انما هي بتعقيد الايمان لا بما عقدت عليه وبهذا يظهر وجه اقتصار
بعضهم في عبارته على الاشارة الى جعلها مصدرية فتامل
فكفارته الظاهر ان الضمير راجع لما في قوله بما عقدتم على جعلها موصولة
او لتعقيد الايمان المفهوم من عقدتم الايمان على جعلها مصدرية مع
حذف مضاف على الوجهين اشار اليه المفسر بقوله اذا حنثتم اي فكفارة
حنثه ونكثه اي الفعلة والخصلة التي تذهب اثمه وتستره وتمحو
تسميتها كفارة مع انه كثيرا ما ينتفي الاثم في الحلف والحنث للحث
على ترك الحلف وبه يصرح اية ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وعلى
ترك الحنث عند حصول الحلف وبه يصرح قوله الاتي واحفظوا
ايمانكم وقوله اطعام عشرة مساكين من اضافة المصدر لمفعوله
بعد حذف فاعله اي اطعامكم عشرة مساكين والمراد بهم ما يشمل
الفقراء لانهم اسوء حالا من المساكين وكذا كل موضع ذكر فيه احدهم
تكون المراد بها احدهم ما قابل الاخرين وهذا هو معنى قول الفقهاء
الفقير والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا ولا يتعين
صرفها لمساكين بلد الحانث بل يجوز صرفها لغيرهم وقوله لكل مسكين
مد اي عندنا معاشر الشافعية اما عند الحنفية فنصف صاع وقوله
من اوسط في موضع نصب لانه صفة للمفعول الثاني المحذوف وان
التقدير تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون اهليكم
اي من غالب قوت محل الحالف والعبرة بمحل الحنث وقوله اي قصده
اي اعدله في النوع وقوله واغلبه اي ثقوتا بمحل الحنث وقيد فلا
بقوله لا اعلاه اي قيمة والمراد انه لا يجب ذلك الاعلى لانه يجزئ اخراج
الكفارة منه بخلاف قوله ولا ادناه اي في الاقتيات اذ المراد انه
لا يكفي فتامل او تحرير رقبة اي او اعتاق انسان فالمراد
بالرقبة الذات بتمامها مجازا مرسلا علاقته الجزئية والكلية وخصت
الرقبة بالذكر لان الرق كالغل فيها او معنى او ايجاب احدى الخصال
الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين واولاها الثالثة ثم الثانية

وقوله

وقوله عتق الاولى اعتاق لانه الانسب بتحرير وقوله كما في كفارة القتل
والظهار ذكر الانسب بتحرير وفي الظهار سهو قلم لان كفارته لم يذكر
فيها الايمان وانما ثبت فيها قياسا على كفارة القتل كما هو مراجعة
الايتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل وقوله حملا للمطلق
ايهما على المقيد اي في كفارة القتل وقوله فمن لم يجد اي واحدا من الخصال
الثلاث فمفعول يجد محذوف للعلم به وعلم من هذا ان كفارة اليمين
مخيرة ابتداء مرتبة انتهاء وقوله فصيام ثلاثة ايام خبر مبتدا محذوف
كما اشار اليه المفسر بقوله كفارته الا ان الاسم صناعة ذكره بين الفاء
والصيام وقوله وظاهره قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام حيث
اطلق عن التقييد بالتتابع المذكور اي من الخصال الاربع واتى
به اي وجه افراد اسم الاشارة مع رجوعه لمتعدد وهو ما ذكر بل هذا
المتعدد بالمذكور ولم يبين وجه افراد الخطاب مع ارتباطه بجماعة وقد
قدمناه في غير موضع وهو التاويل بنحو الفريق كالحزب وقوله كفارة
ايمانكم اي كفارة اسم ايمانكم اذ صاحبها وتسميته كفارة بالنسبة
للايمان غير المصاحبة للاثم على سبيل التغليب او المشعر عند الحنث
وبابهام الاثم في سائر افراده هذا بيان التفسير بقوله واحفظوا
ايمانكم فتامل وقوله وحنثتم اشارة الى ان في الاية اكتفاء وهو
انما يحتاج اليه بالنظر للصوم خاصة بخلاف ما قبله من الخصال
الثلاث لجواز تقديمها على الحنث واليه يشير ظاهر الاية وحديث
من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها وحديث من حلف على
يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير وكذا كل عبادة
مالية لها سببان يجوز تقديمها على احدهما كالزكاة سبب وجوبها
ملك النصاب وتمام الحول ويجوز تقديمها عليه وقد نبه بعضهم بانه
ليس عرضه بقوله وحنثتم تقييد التكفير بالحنث حتى يرد ما ذكر بل بيان
ما مر من ان وجوب الكفارة الحلف والحنث معا فتامل وقوله
ان تنكثوها اي عند ان تنقضوها بالحنث وكانه اشارة الى ان في الاية
حذف مضاف اي فاحفظوا نكث ايمانكم وعبارة غيره بعد واحفظوا

اعانكم بان تنفقوا بها ولا تبذلوها لكل امر وبان تبردوا فيها ما لم تستظلوا ولم تعتنوا بها خيرا وبان تكفروها اذا حنثتم انتهت وقوله ما لم يكن
اي الحلف المفهوم من تنكثوها وهو تقييد لقوله واحفظوا ايمانكم
اي نكثها اي ان الامر بحفظها من النكث مقيد بما اذا لم يكن لاجل فعل
بر كان حلف ان لا يصلي فليس مأمورا في هذا اليمين بحفظه من النكث
بل مأمور بنكثه فهي للتعليل ومثل فعل البر ترك الاثم كان حلف
على ان يزني اليوم فليس مأمورا في هذا اليمين بحفظه من النكث بل مأمور
بنكثه فهي للتعليل ومثل فعل البر ترك الاثم كان حلف على ان يزني
اليوم فليس مأمورا في هذا اليمين بحفظه من النكث بان يزني بل مأمور
بنكثه في كلامه اكتفاء تأمل تكلفه عن ابداله لفظه فوت بكلمة فضله
فلم يعد كلمة العدول عن كرتم قول غيره لما رد ولم يعتنوا بها خير فانه مع خفتها
وحلاوته شامل للحلف على ترك البر وفعل الشرف فتأمل وقوله
واصلاح بين الناس من ذكر الخاص بعد العام لشمول فعل البر له ولو
ذكره على وجه المثال له لسهل الامر فتأمل واعلم انه يجب الحنث في
الحلف على ترك واجب او فعل حرام ويحرم في العكس ويندب في
الحلف على ترك مندوب او فعل مكروه ويكره في العكس كالمتعلق بالمباح
فعلا او تركا فيما يظهر تحرره وتأمل وقوله كذلك الكاف الاولى نعت لمثل
نعت لمصدر محذوف اي يبين الله لكم اياته تبيينا مثل تبيين كفارة
اليمين وعبارة غير المفسر كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته
اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها
فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه انتهت وقوله على ذلك اي
التبيين لانه من اجل النعم المسكرات وبه الى انه ليس المراد بالخمر
خصوص ما اتخذ من ماء العنب بل المراد به كل مسكر وخامر العقل اي
ستره وغطاه وان كان متخذا من غير ماء العنب وقوله القمار والمراد به القمار
باخذ المال في انواع اللعب وقوله الاصنام وسميت بالانصاب لانها
تنصب للعبادة وقوله خبيث عبارة غيره قذر يعاف عنه العقول
وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف والمضاف محذوف

كانه

كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر انتهت وعبارة المفسر الاتية تفيد ان
رجس خبر عن الاربعة ولا حذف ونسبي كذلك وقوله الاصنام وسميت
انصابا لانها تنصب للعبادة وقوله الذي يزينه كانه جواب عما يقال هذه
الاربعة من عمل الانسان فكيف الحكم عليها بانها من عمل الشيطان
وحاصل الجواب ان جعلها من عمله تشبيها عن تزيينه وتسويله
ولو قال هكذا لكان اوضح بل واولى لانها وان كانت ناشئة عن تزيينه
ليس عمله حقيقة حتى يقال من عمل الشيطان الذي يزينه فتأمل
وقوله اي الرجس عبارة غيره الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي
انتهت وقوله ان تفعلوه بدل من الهاء وكانه يشير به الى ان في الاية
حذف مضاف اي فاجتنبوا فعله ويظهر انه غير ضروري لان اجتناب
الشيء عبارة عدم مخالطته وقوله لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا باجتناب
الرجس انما يريد الشيطان الخ في كلام غير المفسر واعلم انه تعالى
اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية يعني يا ايها الذين امنوا الى تفلحون
بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما
من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر
بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك
بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال
انما يريد الشيطان الخ وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما
من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام
للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام
شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة بالذكر مع قوله ذكر الله
للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده
والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان
الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت اهـ وقوله
في الخمر والميسر اي بسببهما في للسببية وقوله اذا اتيتموهما كانه يشير به
الى ان في الاية حذف مضاف اي في اتيان الخمر والميسر وقوله ويصدكم

عن ذكر الله وعن الصلاة بيان لمفاسد الخمر والميسر الدينية بعد بيان مفاسدهما
الدنيوية وقوله بالاشتغال بهما هو بمعنى الانكباب السابق فهو بمعنى
عنه بل هذا ايهام توقف الصد المذكور على ادمانهما وملازمتهما المتبادر
الاشتغال منه ذلك وليس كذلك فلو حذفه لاجاد فتامل وقوله وفيهما
بالذكر اي مع دخولهما في ذكر الله وقوله اي انتهوا اشار به الى ان الاستفهام
هنا بمعنى الامر واطيعوا الله واطيعوا الرسول اي فيما امراه وهو
معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الامر وقوله واحذروا اي ما نهيا
عنه او مخالفتهما وهذا اتم صناعة من تقدير المفسر المفعول احذروا
بالمعاصي وقوله عن الطاعة اي المفهومة من اطيعوا وعبارة بعضهم
وهي انسب بسابق النظم فان توليتم اي اعرضتم عن امتثال ما امرتم
به من اجتناب الخمر والميسر وعن طاعة الله ورسوله والاحتراز منهما
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه وخرج
عن عهدة الرسالة اي خروج وقامت عليكم الحجة وانتهت الاعذار
وانقطعت العلل وما بقي بعد ذلك الا العقاب وفيه من عظم التهديد
وشدة الوعيد ما لا يخفى واما ما قيل من ان المعنى فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم
الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالايات وقد فعل وانما ضررتم انفسكم
ما عرضتم عما كلفتموه فلا يساعده المقام اذ لا يتوهم منهم ادعاء انهم
بتوليهم يضرونه وانما يضرون انفسهم انتهت وقوله وجزاؤكم علينا
ولو قال الينا اي موكول الينا بدل علينا لكان احسن لانه على تقييد الوقف
وفيه نظر وكانه يشير به الى ان جواب ان محذوف تقديره ما ذكره وفي
صنيعه نظر لانه يفيد ان قوله فاعلموا هو نفس الجواب فيما طعموا
اي مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا
المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة وقوله اكلوا الاولى ليشمله
ابدله به كما اول لان الخمر مشروب لا ماكول والميسر لا يوصف بكونه ماكولا
ولا مشروبا وقوله من الخمر والميسر اي وغيرهما مما تيل قبل تحريمه
ففي كلامه اكتفاء واقتصر عليهما لكون السؤال عنهما هو السبب في نزول
الاية كما سياتي وقوله اذا ما اتقوا اهد مشهور تقاعدة انهما تفيد اذا

زائدة

زائدة ولا التقييد بهذا الشرط المشترط الكفا انتفا المحرم والثبات على
الايمان والاعمال الصالحات او يكون من نزلت فيه هذه الاية كان
كذلك مادح الله لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول
الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر
فنزلت فلا مفتاد انه لا جناح فيما تيل قبل تحريمه وان لم يوجد هذا
الشرط بعضها فكيف بذكره فليتامل وقوله ثم اتقوا وامنوا اي ثم
اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه فهذه التقوى غير
التي قبلها وهذا الايمان غير الذي قبله خلافا لما يفيده صنيع المفسر
من الاتحاد فيهما حيث قال ثبتوا على التقوى والايمان وانما الجدير
بهذا التاويل الايمان والاعمال الصالحة في قوله اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات لان الغرض حصولها لقوله ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيحتاج الى هذا التاويل لدفع تحصيل الحاصل
فليتامل وقوله ثم اتقوا اي ما حرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا
هل نظير ما مر فهذه التقوى غير التي قبلها فالاولى اتقاء
المحرمات والثانية اتقاء ما حدث تحريمه من الاشياء التي كانت مباحة
قبل والثالثة اتقاء ما تاخر تحريمه عن تحريم ما قبله من الاشياء التي كانت
في الاصل مباحة فالمعنى انهم كلما حرم شيء من الاشياء المباحة اتقوه
وانه لا جناح عليهم في تناولهم له قبل تحريمه لا تناولهم له بعد وليس
تخصيص هذه المراتب بالذكر لتخصيص الحكم اعني نفي الجناح بل لبيان
التعدد والتكرر بالغا ما بلغ والمعنى انهم اذا اتقوا المحرمات واستمروا
على ما هم عليه من الايمان والاعمال الصالحة وكانوا في طاعة الله ومراعاة
اوامره ونواهيه بحيث كلما حرم عليهم شيء من المباحات اتقوه ثم وثم
فلا جناح عليهم فيما طعموه في كل مرة من المطاعم والمشارب اذ ليس فيها
شيء محرم عند طعمه وانت خبير بان ما عدا اتقاء المحرمات من الصفات
المذكورة لا دخل لها في انتفاء الجناح وانما ذكرت في حيز اذا شهادة
باتصاف الذين سئل عن حالهم بذلك ومدحا لهم بتلك الاحوال كما مرت
الاشارة اليه واليه يشير جعل تلك الصفات تبعا للاتقاء في كل مرة تمييزا بينها

وبين ما له دخل عن حالهم مدحا لهم بذلك وحمدا لاحوالهم كما هو من الاشارة
اليه واليه يشير حمل تلك الصفات تنبيها للاتقاء في الحكم فان مساق النظم
الكريم بطريق العبارة وان كان لبيان حال المتصفين بما ذكر من التقوى
فيما سيأتي بشهادة اذ كلمة فقد اخرج مخرج الجواب عن حال الماضين
لاثبات الحكم في حقهم في ضمن التشريع الكلي على الوجه البرهاني بطريق
دلالة النص بناء على استشهادهم بالاتصاف بها فكأنه قيل ليس عليهم
جناح فيما طعموه اذ كانوا في طاعة الله بحيث كلما كلفوا بشيء تلقوه
بالامتثال وانما كانوا يتعاطون الخمر والميسر في حياتهم لعدم تحريمهما
اذ ذاك ولو حرما في عصرهم لاتقوهما بالمرة وقوله واحسنوا
اي عملوا الاعمال الحسنة المنتظمة للعلمية والقالبية وقوله بمعنى انه
يثيبهم الانسب بقوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
اي انهم اذ يجوزون فلا يواخذهم ستي بعد قوله يعني انه يثيبهم فتامل
ليبلونكم اي ليعاملنكم معاملة المبتلي والمختبر ليتميز المطيع
من العاصي والا فهو جل شانه لا يخفى عليه خافية وقوله بشيء التقليل
والتحقير فيه للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام
كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما
هو اشد منه وقوله من الصيد اي البري غير الفواسق فاللام للعهد
وقوله تناله ايديكم ورماحكم اي تتمكنون من صيده اخذا بايديكم
وطعنا برماحكم وخص الايدي والرماح بالذكر لان الابتلاء بالنيل
بهما اظهر من الابتلاء بالنيل بنحو حبولة فلا حاجة الى ما تكلفه المفسر
من حمل نيل الايدي على صغار الصيد ونيل الرماح على كباره وقوله وكان
ذلك اي الابتلاء بالنيل بنحو الحبولة المذكور المفهوم من قوله ليبلونكم
وقوله فكانت الوحش عبارة غيره الوحوش ولم يذكر فيها الطير وقوله
علم ظهور اي للخلق اي ليظهر لهم من يخافه اي ليتميز لهم من يخافه
ممن لا يخافه المعلوم ذلك لله تعالى من قبل الابتلاء من قبل الابتلاء
فقوله علم ظهور ليظهر للخلق ما كان معلوما له تعالى قبل الابتلاء فاطلق
العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره وهو جواب عما يقال ان ظاهر
الآية

الآية يوهم تجدد العلم له تعالى بواسطة الابتلاء وذلك لا يصح لاستلزامه سبق
الجهل وهو محال عليه تعالى بل هو جل شانه عالم بجميع الاشياء تفصيلا
ازلا وابدا وقد مر المراد بالعهدية ما يتعلق بمثل هذه اللام ولا يكون في
مثل هذا الموطن تأويلها بلام العاقبة والصيرورة بل لا بد معه من
التأويل الذي اشار اليه المفسر فتامل وعبارة بعضهم ليعلم الله
من يخافه بالغيب اي ليتميز الخائف من عقابه الاخروي وهو غائب
منتظر لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لا يخافه لضعف ايمانه فيقدم
عليه وانما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له اذ انما يدار الجزاء ثوابا وعقابا
وانه ادخل في حملهم على الخوف وقيل المعنى ليتعلق علمه تعالى بمن
يخافه بالفعل وهو الذي يدور عليه امر الجزاء لانه انما يكون عند تحقق
الخوف وقيل هناك مضاف محذوف والتقدير ليعلم اولياء الله
واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة انتهى وافاد
ان في يخافه حذف مضاف اي يخاف عقابه وعلى ملاحظته تكون
الغيبية صفة له والمفسر غفل عن تقديره فجعل الغيبة صفة له
تعالى وليس بوجيه فتامل وقوله حال اي من هاء يخافه وقوله فيصيد
الصيد تفريع على يخافه وقوله بعد ذلك النهي عنه اي عن الصيد تفريع
على يخافه وقوله بعد ذلك النهي عنه اي عن الصيد وكانه اراد بالنهي
ما فهم من قوله ليبلونكم الله الخ فانه يفيد النهي عن الاصطياد في الاحرام
وفيه اذ هذا لا يصلح ان يكون مدار التشديد العذاب لان كل معصية
لا تكون الا بعد النهي فالاولى ما ذكره بعضهم بقوله فمن اعتدى بعد ذلك
اي بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من قبله تعالى لما ذكر من الحكمة لان الاعتداء
بعد بيان كونه ابتلاء مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبيراته تعالى وخروج
عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية اي فمن تعرض للصيد
بعد ما بينا ان ما وقع من كثرته وعدم توحشه منهم ابتلاء يؤدي الى تميز
المطيع من العاصي فله عذاب اليم لما ذكر من انه مكابرة محضة وقوله
فاصطاد عطف تفسير لاعتدى وقوله فله عذاب اليم اي شديد الايلام والا
فكل عذابه كذلك يا ايها الذين لا تقتلوا الصيد الخ شروع في

بيان ما يتدارك به اثم الاعتداء اذ بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بقوله
لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما بعده
عليه وذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه
لانه الغالب فيه ويؤيده حديث خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة
والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية
بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ وقوله وانتم حرم
حال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام بمعنى المحرم وان كان في
الحل وعلى من كان في الحرم وان كان حلالا او هما سيان في النهي عند قتل
الصيد وقوله بحج او عمرة اي او بهما او مطلقا ومن قتله منكم
متعمدا اي ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله وذكره
ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب
ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت
فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه
ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت واعلم ان مقتول المحرم من الصيد ميتة
وان ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوسي وقوله اي فعليه اشار به الى ان
جزاء مبتدأ خبره محذوف وهو كذلك الا انه ليس متعينا بل يصح ان
يكون خبر المبتدأ محذوف اي فواجبه جزاء وهذان الوجهان يأتيان
في قراءة الاضافة ايضا وقوله هذا هو مثل تقدير هو كالتصريح في ان
على هذه القراءة يكون خبر مبتدأ محذوف وليس كذلك بل عليها تكون
صفة لجزاء والتقدير فعليه او فواجبه جزاء مماثل او مما ثل مما قتل
من النعم وقوله من النعم حال من مثل او صفة به فلو بيانية للمثل لا للمقتول
اي عليه جزاء مماثل لما قتل كائن من ذلك المماثل من النعم وقوله اي شبهه
تفسير لمثل وقوله وفي قراءة باضافة جزاء اي باعتبار مثل ومنه لا تمام
وتكون من اضافة المصدر الى مفعوله الثاني والتقدير فعليه ان
يجزي المقتول من الصيد مثله من النعم فحذف المفعول الاول لدلالة
الكلام عليه واضيف المصدر الى الثاني وبما تقرر يندفع استشكال
هذه القراءة بانها تقتضي ان الواجب على المحرم جزاء مثل المقتول مع ان
الذي

الذي عليه جزاء نفس المقتول لا جزاء مثله فانه لا جزاء عليه الا ما قتله علم
به ذوا عدل منكم حين وقوله اشبه الاشياء اي بالمقتول من الصيد والمراد
النعم ولو من بعض الوجوه كما في النعام وقوله وقد حكم ابن عباس في مثل
ثلاثة امثلة لان النعم ابل وبقر وغنم فذكر لكل منها مثالا وقوله
في الحب اي شربه الماء بلا مص وقوله هديا هو بمعنى مهدي وقوله حال من
جزاء اي وان نوى لتخصيصه بالصفة اي او حال من الهاء في به وقوله بالغ
الكعبة ذكر الكعبة لانها ام الحرم ولا مانع ان سائر الحرم مثلها في
كما ذكره المفسر وقوله حيث كان اي في المكان الذي صيد فيه ولو قال
بدله في غير الحرم لاجاد لكونه اعم فتأمل وقوله وينصبه اي نصب
بالغ وعبارة غيره وهي اقصر واتم وضوحا وسلاسة وصف به هديا
لان اضافته لفظية انتهت وقوله فان لم يكن للصيد مثل كالارنب
ما جزؤه عن قيمته خصال ما له مثل وقوله فعليه قيمته اي قيمة ذلك
المقتول وفيه اجمال لانه لا يعطي ما يليق له والمراد انه يشتري بتلك القيمة
طعاما ويعطيه لمساكين الحرم لكل مسكين مد ويصوم عن كل مد يوما فهو
مخير بين امرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل او كفارة
اي او في الموضعين للتخيير كما اشار اليه المفسر بقوله بعد عليه فيهما
الى ان العطف على جزا وكذا اشار بقوله هنا غير الجزا الى ان الجزا انص من
الكفارة فتأمل وقوله هي اشار به الى ان طعام خبر مبتدا محذوف
وليس متعينا بل يصح ان يكون عطف بيان لكفارة او بدل منها
ما كان فالمعنى او ان يكفر باطعام مساكين من ما ذكره المفسر فطعام ليس
بمعنى المطعوم بل هو مصدر وما يساوي قيمة الجزاء مفعول وقوله وفي
اي بالاضافة للبيان اي بيان جنس الكفارة وقوله مثل تفسير لعدله
وقوله صياما تمييز لعدل كقولك على التمرة زبدا الا ان المعنى او قدر ذلك
صياما وقوله وان وجبه اي الطعام وجب ذلك اي المذكور من الجزاء
او الطعام او الصوم وكان الاولى ان يقول ووجب ذلك عليه لان
عبارته توهم ان قوله وجبه جواب ان قتله وليس كذلك بل هو
الى ان قوله ليذوق علة لمحذوف وعبارة غيره ليذوق وبال امره متعلق

بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وجزاءه فيه
هتكه لحرمة الاحرام او استثقال الشديد على مخالفة امر الله انتهت وقوله
ثقل تفسير لوباله وجزاء تفسير لثقل والامر بمعنى الذنب اخذا من قوله
الذي فعله والوبال في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره سمي به
ما وجب بقتل الصيد لان في الخصلتين الاولتين منه ثقل على النفس
بنقص المال وفي الثالثة ثقل عليها بحبسها عن شهواتها عفا الله
عما سلف لعل التعبير بالعفو مع انه المناسب يكون عند استحقاق
العقوبة وهي لا تستحق الا بعد ورود النهي وما سلف كان قبله للايذان
بان ترك قتل الصيد مما يليق بحال المحرم بحيث يكون ارتكابه موجبا
لذمه ومؤاخذته بقطع النظر عن ورود الشرع بالنهي عنه او للتنبيه
على عظم جرم قتله او لمزيد التنفير عنه فتأمل وقوله ومن عاد اليه
اي الى قتل الصيد بعد النهي عنه وهو محرم ثم ان جعلت من شرطية
كانت الفاء في قوله فينتقم الله منه واقعة في جوابها وكانت جملة
ينتقم خبر مبتدأ محذوف اي فهو ينتقم وان جعلت موصولة كانت
جملة الله منه خبرها بتقدير اضمار مبتدأ بعد الفاء ودخلت الفاء في خبر
المبتدأ الشبيه بالشرط في العموم وقوله فينتقم الله منه ليس فيه ما يمنع
الكفارة على العائد فالمراد ينتقم الله منه مع لزوم الكفارة وقوله بمن
عصاه عبارة غيره وهي اولى وانسب بالسياق ممن اصر على عصيانه ثم
انتهت فتأمل وقوله فيما ذكر اي في وجوب الكفارة باحد انواعها
الثلاثة وانه لا فرق في الجزاء بين العمد والخطأ والمراد بالخطأ هنا ما قابل
العمد فيشمل النسيان والنوم والجنون والاغماء احل لكم صيد
البحر اي انه ليس بحرام عليكم لان حله ظاهر بعد ان لم يكن لانه حلال من اول
الامر وصنيع المفسر حيث قال ان تأكلوه يقتضي ان في الاية حذف مضاف
وان الصيد بمعنى المصيد اي احل لكم اكل مصيد البحر ولو قدر المضاف
بالاصطياد او حمل الصيد باقيا على مصدريته مع حذف مضاف هنا
وفي قوله وطعامه لم يكن بعيدا بل هو الانسب لكون الكلام في الاصطياد
بل وقوله بعد وحرم عليكم صيد البر فان الصيد فيه بمعنى الاصطياد

فينتقم

لانه

لانه الذي يحرم على المحرم لا المصيد على ما صحيح كره والتقدير احل لكم اصطياد
حيوان البحر واكل طعامه اي مصيده وعليه تكون الاية مفيدة لحل
الاصطياد وحل اكل المصيد بخلافها على ما درج عليه فانها لا تكون
مفيدة لحل الاصطياد بل لحل اكل المصيد خاصة الا انه تابع في ذلك
لغيره فليتأمل وقوله ايها الناس اي هذا خلاف ما يقتضيه السياق من
كون الخطاب للمحرمين ولا حاجة الى تعميمه لما ينافي ظهوره الى لفتا تأمل وقوله
كالسمك اي وان كان على صورة غيره كالكلب والخنزير وقوله كالسرطان
اي والضفدع والتمساح وقوله وطعامه اي البحر اخذا من قوله ما يقذفه
ميتا اي او ينحسر عنه ففي كلامه اكتفاء وهو من عطف الخاص على العام على
صنيع المفسر من جعله الصيد بمعنى المصيد مع حذف مضاف مقدر اي اكل فتأمل
وقوله متاعا اشار به الى ان متاعا مفعول مطلق اي متعكم بذلك تمتيعا
والا فالظاهر جعله مفعولا لاجله اي احل لكم صيد البحر وطعامه لاجل تمتعكم
وانتفاعكم وقوله تأكلونه طريا وقوله يتزودونه اي يقددونه وهو
ما يعيش فيه الاولى ما لا يعيش الا فيه وهذا منه يقتضي ان الصيد
بمعنى المصيد وقوله بعد بان تصيدوه يقتضي ان المراد به الاصطياد ففي
صنيعه تناقض وقد يجاب بان قوله بان تصيدوه اشارة الى ان في الاية
حذف مضاف اي وحرم عليكم اصطياد صيد اي مصيد البر ويكون
في تسميته صيدا مجاز الاول وتقدير هذا المضاف لا ينافي تقدير كونه الصيد
بمعنى المصيد وبتقديره يظهر تقييده بالوصف بكونه مأكولا لا مع الاكل
كالذي بعده والتقييد لا يحرم على المحرم اصطياده بخلافه فانه مع عدم التقدير كاد
عن ما كون يكون حرام من اول الامر اذ الكلام عليه يكون فيما كان
حلالا قبل الاحرام وحرم به لا مطلقا والا لم يكن للتقييد بقوله ما دمتم
حرما وجه فليتأمل وقوله واتقوا الله بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه فلا يراكم حيث نهاكم ولا يفقدكم حيث امركم اخذا من حذف
المعمول فانه يؤذن بالعموم فتأمل وقوله الذي اليه تحشرون اي لا الى غيره حتى
يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء اليه جعل الله الكعبة الخ ان
كان جعل بمعنى صير كان قياما مفعوله الثاني وان كان بمعنى خلق كان قياما

مفعوله الثاني وان كان بمعنى خلق كان قياما منصوبا على المصدرية او الحال
واما البيت الحرام فعطف بيان للكعبة على جهة المدح لا الايضاح
وقيل بل هو المفعول الثاني لجعل على جعله بمعنى صير ونصب قياما
على المصدر او الحال وسمي البيت كعبة لتكعبه اي تربعه وقوله المحرم
اي المبجل والمعظم فلو ابدله بالمحترم لكان اوضح لانه على تقدير هذا
يكون الحرام من الاحترام فحقه ان يفسر بالمحترم ويحتمل ان يكون
المراد به ما قابل الحلال فيكون المعنى الحرام انتهاكه فليتأمل وقوله
يقوم به اي يستقيم وينتظم به امر دينهم وعبارة غيره بعد قياما للناس
انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به
الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج
والعمار وما يقوم به امر دينهم ودنياهم انتهت وافادت الآية اي في الآية
حذف مضاف اما قبل قياما ان جعل مفعولا اي سبب قيام او بين
اللام ومجرورها ان جعل بمعنى ما يقام به اي مقوما لامر الناس دينا ودنيا
فتأمل وقوله بامن داخله اشار به الى ان المراد بالبيت جميع الحرم مجازا
مرسلا علاقته الجزئية والكلية وقوله وعدم التعرض له من عطف
السبب على المسبب وقوله وجبي اي جمع ونقل وقوله غير معل عبارة
غيره وهي اصوب اعل عينه كما اعل في فعله انتهت اي اعلت عينه بقلبها
واوه بالمناسبة الكسرة قبلها كما اعلت في فعله وهو قام اذ اصله قوم
وقوله والشهر الحرام والهدي والقلائد فيما عطف على الكعبة فالمفعول
الثاني او الحال محذوف لفهم المعنى اي وجعل الله ايضا الشهر الحرام والهدي
والقلائد قياما للناس اي لانهم كانوا يتركون القتال في الاشهر الحرم
والتعرض لمن معه هدي او قلائد فكانت سببا لقيام مصالح الناس
والهدي ما يساق الى الحرم من غير تقليد والقلائد الهدي ذوات القلائد
فهو من عطف الخاص على العام مع تقدير مضاف اي وذوي القلائد
وقد مر في اول السورة بسط الكلام عليهما وقوله يعني الاشهر الحرم عبارة
غيره والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب
لقرانه وقيل الجنس انتهت
ذلك لتعلموا ظاهر صنيع المفسر حيث

لم

لم يقدر شيئا ان ذلك مبتدأ وخبره لتعلموا اي ذلك الجعل كائن لتعلموا وليس بمتعين
بل يحتمل ان يكون منصوبا بفعل مقدر يدل عليه السياق اي شرع الله ذلك
لتعلموا بل هذا اظهر في تعلق اللام وقوله الجعل اي المفهوم من جعل وعبارة
بعضهم ذلك اشارة الى الجعل المذكور خاصة او مع كلمة ما ذكر من الامر
بحفظ حرمة الاحرام وغيره انتهت وقوله وان الله بكل شيء عليم من ذكر
العام بعد الخاص للتاكيد وقوله فان جعله ذلك اي المذكور من جعل
الكعبة وما بعدها قياما ولا وجه له لانه يؤول الى قوله فان جعله بجعل المذكور
وقوله لجلب المصالح اي لاجل جلبها وهو متعلق بجعل وقوله قبل
وقوعها متعلق بجلب ودفع فهو صفة لهما اي الكائنين قبل وقوعها اي
المصالح والمضار وقوله دليل خبر ان وقوله بما في الوجود اي بما دخل
في الوجود واتصف به وكان الاوفق بقوله قبل وقوعها ان يقول بما
سيوجد اي وذلك دليل على كمال علمه الذي دلت عليه هذه الآية بل الاولى
منه ان يقول دليل على كمال علمه وما احسن قول غيره فان شرع الاحكام لدفع
المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المرتبة عليها دليل حكمة الشارع
وكمال علمه اهـ وقوله وما هو كائن اي موجود فهو عين ما قبله فلا حاجة
لذكره لاعداءه عبارة غيره بعد رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه
ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه انتهت والضمير في عليه
وعنه راجع للانتهاك المعلوم من انتهك وجعل من اقلع عن انتهاك المحارم
متعلق الغفور اظهر من جعل متعلقه من حافظ عليها اذ ليس كل من حافظ على محارم
الله ذنب حتى يغفر له فتأمل وقوله ما على الرسول الا البلاغ تشديد في
ايجاب القيام بما امر به اي ان الرسول قد اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق
لكم عذر في التفريط والبلاغ اسم مصدر واقع موقع المصدر كما اشار
اليه المفسر بقوله الابلاغ لكن الذي في عبارة غيره وهو اظهر التبليغ وقوله
والله يعلم الخ وعد ووعيد كما اشار اليه المفسر بقوله فيجازيكم به وقوله
من العمل اي ولو القلبي كما افاده قول غيره بعد تكتمون من تصديق وتكذيب
وفعل وعزيمة اهـ قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي
المساواة عند الله بين الرديء من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها

رغب به في صالح العمل وحلال المال خلافا لمن نحو قصر الخبيث على الحرام والطيب
على الحلال وقوله ولو اعجبك اي سرك كثرة الخبيث الواو لعطف الشرطية
على مثلها مقدرة اي لو لم تعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبك وكلتاهما في
موضع الحال من فاعل لا يستوي اي لا يستويان كائنين على كل حال فالمعتبر
فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فالمحمود القليل
خير من المذموم الكثير وقد حذفت الاولى حذفا مطردا لدلالة الثانية
عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع المعارض فلان يتحقق
بدونه اولى وعلى هذا السر يرد [illegible] لو وان الوصليتين من المبالغة والتاكيد
وجواب لو محذوف في الجملتين لدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان
والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه
في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل ويظهر في هذا النداء حث
على التقوى وترغيب فيها وتنفير عن تركها فانه متضمن مدح المتقين بانهم
من اولي الالباب اي ذوي العقول وذم غيرهم بنفي العقل عنه فتامل
وقوله في تركه اي الخبيث اي بان تكون تركه من حيث خبثه لا من حيث
عدم تعلق غرض بتعاطيه ولو قال في تحريه بدل قوله في تركه لكان اولى
لانه المتبادر من الاية فتامل وقوله لعلكم تفلحون حال من فاعل اتقوا
والترجي بالنظر لاولي الالباب كما سبق عليه مرارا اي راجين ان تبلغوا
الفلاح ونزل لما اكثروا سؤاله اي عن امور لا تعنيهم اما لمشقة
التكليف بها او لعلمهم باظهارها فالاول كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام
والثاني كسؤال بعضهم عن ابيه بقوله اين ابي فاجابه النبي بانه في
النار ثم كان الاولى [illegible] في نظائره ان يقول ولو ترك الاكثار من سؤاله فان
الظاهر ان نزول الاية كان بعد اكثارهم السؤال لا حينه فتامل
وقوله يايها الذين امنوا الخ الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء
ومفعول تسألون محذوف والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان
تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها [illegible] في زمان الوحي تظهر لكم
وظهورها يغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه فيما تقدم [illegible] ما يمنع السؤال
وهو انه مما يغمهم فليس في الاية تقديم وتاخير كما سيشير في الاخرة له المص

ولا

ولا اباحة للسؤال حتى يستشكل بمنافاتها للنهي قبلها ويحتاج للجواب بتقريب
معنا فيه [illegible] اي عن عدم ما [illegible] الحاجة اليه او بان تكون الكلام
محمول [illegible] عن اشياء [illegible] المراد ان يبدي لكم على وجه التكليف بها
ان كانت من الاحكام التكليفية اخذا من قوله تسؤكم فان ابداءها لا
على هذا الوجه لا اساءة فيه بل فيه السرور واشياء اسم جمع نظرا غير انه
[illegible] لانه [illegible] فجعلت [illegible] كذلك في عبارة المفسر وايضاح ان
[illegible] اشياء [illegible] فكان حقه ان يجمع على اشياء بوزن فعلاء فتكون الهمزة
الاولى لام الكلمة بخلاف الالف بعدها والهمزة الاخرة فزائد ثم
الا انه دخله القلب المكاني بتقديم الهمزة التي هي لامه على فائه
فصار اشياء بوزن لفعاء وقوله عافيها من المشقة اي بالتكليف بها اخذا من
لاحق صنيعه ولولاه لامكن حمل المشقة شاملة للحاق العار وكانه ترك
ذكرها اذا كان في ابدائها فضيحة وعار [illegible] الي انه لا بد في
حمل قوله قد سالها قوم [illegible] فان الكفر بها انما يظهر فيما اذا كانت تكليفية
وقد جاء بنصوص الكفر بغير التكليفية ايضا وذلك بانكارها وعدم
تسليمها فليتامل حين ينزل القرآن ظرف لتسألوا وقوله في زمن
النبي [illegible] اشار به الي ان المراد بقوله حين ينزل القرآن مدة حياة النبي لا
خصوص [illegible] من نزول الوحي عليه وقوله تبد لكم اي في حال كونها مكلفا بها
فيما اذا كانت تكليفية فيكون [illegible] قبله وما مر من ان الشرطية
وما عطف عليها صفتان لاشياء ووصفها بالشرطية يعتمدان في
ابدائها اساءة فليكن ما عطف عليها كذلك ولا يكون ابداؤها يسيئهما
الا ان كان مع التكليف فيقتضي اذا ان المراد تبد لكم في حال كونها مكلفا
بها لا مطلقا وان صح بالنظر لذاته فليتامل وقوله [illegible] اي المعنى المراد
من الاية واشار به الي ان فيها تقديما وتاخيرا في الشرطية الاولى مؤخرة
في المعنى عن الثانية [illegible] موضعهما فقوله اذا سالتم في معنى الشرطية
الثانية وقوله ومتى ابداها معنى الشرطية الاولى وقد علمت انه لا
تقديم ولا تاخير لان الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء وان الواو
لا تفيد ترتيبا حتى يفاد ما ذكر وقوله ينزل القرآن لو ابدل ان الحق ان بالوحي

كما صنع عمر والبعض الآحاد   قد عفا الله عنها اي عن تلك المسألة المدلول
عليها بلا تسألوا وكأنه يشير بذكر قد الى ان جملة عفا الله عنها استئناف
اي عفا الله عما سلف من مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها واما جعلها
صفة ثالثة لاشياء فيكون المعنى عن اشياء عفا عنها ولم يكلفكم بها كما قيل
لا اقتضائه ان يكون الحج قد فرض اولا في كل عام ثم نسخ بطريق
العفو وان يكون ذلك معلوما للمخاطبين ضرورة ان حق الوصف
ان يكون معلوم الثبوت للموصوف عند المخاطب قبل جعله وصفا له وكلا
الامرين ضروري الانتفا قطعا على انه يستدعي اختصاص النهي بسؤال
التكليف على تسليم وقوعهما مع ان النظم الكريم صريح في انه مسوق للنهي
عن السؤال عن الاشياء التي يسوءهم ابداؤها لا باعتقاد كونها من قبيل الاحكام
التكليفية ويؤيده ما روي عن ان سبب نزول الآية سؤال بعضهم اين ابي
هو فاجيب بانه في النار وسؤال اخر من ابي فاجيب بنسب غير من
يدعى اليه وسؤال اخر عن الحج اكل عام لما نزلت آية ولله على الناس حج البيت
فاعرض عنه الرسول حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولما
استطعتم فاتركوني ما تركتكم وقوله فلا تعودوا اي الى مثلها وقوله والله
غفور حليم اي لا يعاجلكم بعقوبة ما فرط منكم ويعفو عن كثير وقرن
الغفور بالحليم مع ان الغالب قرنه بالرحيم لان المقام مقام تعمدوا
والحلم اوفق بها من الرحمة لانها الاحسان والاوفق به مقام الا
متعلمة فتامل وفي كلام بعضهم ان تبد لكم تسؤكم صفة اشياء داعية
الى الانتهاء عن السؤال وحيث كانت المساءة في هذه الشرطية معلقة بابدائها
لا بالسؤال عنها عقبت بشرطية اخرى ناطقة باستلزام السؤال عنها
لابدائها الموجب للمحذور قطعا فقيل وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن
تبد لكم اي تلك الاشياء الموجبة للمساءة بالوحي كما ينبئ عنه تقييد
السؤال بحين التنزيل والمراد بها ما يشق عليهم ويسوءهم من التكاليف
الصعبة التي لا يطيقونها والاسرار الخفية التي يفتضحون بظهورها ونحو
ذلك مما لا خير فيه فكما ان السؤال عن الامور الواقعة مستتبع لابدائها
كذلك السؤال عن تلك التكاليف مستتبع لايجابها عليهم بطريق التشديد

لاساءتهم ترك الادب واجترائهم على المسألة والمراجعة وتجاوزهم عما يليق
من الاستسلام لامر الله من غير بحث فيه ولا تعرض لكيفيته وكميته اي
لا تكثروا مسألة الرسول عما لا يعنيكم من نحو تكاليف شاقة عليكم ان
افتاكم بها وكلفكم اياها حسبما اوحي اليه لم تطيقوها ونحو
بعض امور مستورة تكرهون بروزها فان قلت حيث كانت
الشرطية الثانية ناطقة باستلزام السؤال عن تلك الاشياء لابدائها
فلم تخلف الابداء عن السؤال في مسألة الحج حيث لم يوضح في كل عام قلنا
السؤال عنه كان قبل ورود النهي وما ذكر في الشرطية انما هو السؤال
الواقع بعد وروده اذ هو الموجب للتغليظ والتشديد ولا تخلف فيه
قد سألها فيه حذف مضاف اي سأل مثلها في استتباع
الوبال وجعل الضمير راجعا للاشياء بحذف الجار واليه يشير قول المفسر
الاشياء او المسألة التي دل عليها تسألوا ويؤيد هذا عدم اعادة عن وعدم
التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير وقوله ثم اصبحوا اشارة الى المفعول
الثاني لسأل اي كما سأل قوم صالح الناقة وقوم عيسى رؤية الله وقوم
موسى المائدة وقوله فاجيبوا الخ كأنه اشارة الى ان قوله ثم اصبحوا
معطوف على مقدر والا فلا حاجة له لفهمه من قوله ثم اصبحوا بها كافرين
ثم كان عليه حيث عنى تلك الاشارة ان يقول فاجيبوا ببيانها
او اقتصر على قوله فاجيبوا ثم اجابة السؤال الذي لم يتعلق بالاحكام
كالسؤال الثاني لما رأى فتامل وقوله من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة
لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها
وقوله بها متعلق بكافرين وقدم عليه رعاية للفواصل والباء سببية
وقوله بتركهم العمل بها اي على وجه الجحود والا فمجرد تركها لا يوجب الكفر
ولو قال بتركهم الانقياد لما سألوا جحودا ليشمل ما اذا كان السؤال عن غير حكم
لكان اولى لان قوله بتركهم العمل بها لقوله قبله فاجيبوا ببيان احكامها يحمل
متعلق السؤال على خصوص الاحكام فتامل   ما جعل الله من بحيرة الخ
رد وانكار لما ابتدعته اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن
آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب

وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم
الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا
فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر
الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه
من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمي ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع
ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة هذا في كلام
غير المفسر ولا مضايقة في مخالفته في بعض الجزئيات بلا اختلاف في
المراد بهذه الاربع ومنشاؤه اختلاف احوال العرب فيها فتامل
وقوله كما كان من شأن الجاهلية ليس بعظيم الموقع فضلا عن كونها
تعلونه راجعة لما الواقعة على الجعل فلتجعل عبارته الى هكذا كالجعل
الذي كان اهل الجاهلية يفعلونه اي يفعلونه ولا معنى لجعلهم الجعل
فلو قال بدل قوله كما كان الخ ردا وانكارا لما ابتدعه اهل الجاهلية
كان حسنا عظيم الموقع فليتامل   التي يمنع درها للطواغيت
اي لانتاجها خمسة ابطن اخرها ذكر كما مر اي الناقة التي ترك
حلب لبنها لخدمة الاصنام بقوله فلا يحلبها احد من الناس اي
غير اولئك الخدمة وفي كلامه درها والطواغيت حذف مضاف وقوله
كانوا يسيبونها اي يخلون سبيلها ويحرمون الانتفاع بها تعظيمهم لها
على الشفا كما مر وكان الاوفق بقوله اولا التي يمنع الخ ان يبدله كما قاله
بالتي كما انه كان الانسب صناعة ان يذكر في كل من البحيرة والسائبة ما
تتميز به احداهما عن الاخرى كما صنع في الوصيلة والحام والا فالتسيب
عام في الاربع فتامل وقوله في اول نتاج الابل لا وجه له فكان عليه
ان يقول في اول نتاجها وقوله ان وصلت على تقدير لام العلة المتعلقة
بيسيبونها وقوله ليس بينهما ذكر لا حاجة اليه لعلمه مما قبله وقوله
من الضراب المعدود اي وهو عشر ولو قال كما مر اذا نتجت من صلب
الفحل عشرة ابطن كان اوضح لما اولى لان المدار على النتاج المذكور
لا على الضراب فتامل وقوله ودعوه للطاغوت اي تركوه لخدمته فلا يركبه
ولا يحمل عليه سواهم من الناس ففي كلامه حذف مضاف وقوله واعفوه

من

من الحمل ايضاح لما قبله فهو بمعناه ولو اقتصر على قوله واعفوه لكان
اظهر واعم لشموله للامتناع من الركوب فتامل   ولكن الذين كفروا
اي علماؤهم ففيه حذف مضاف كما ان قوله الاتي واذا قيل لهم كذلك اي
قيل لعوامهم المعبر عنهم بالاكثر وقوله يفترون على الله الكذب اي يفعلون
ما يفعلون ويقولون هذا ما امر الله به ويفترون بمعنى يختلقون لا بمعنى
يكذبون وان كان الافتراء هو الكذب لئلا يصير المعنى يكذبون الكذب
وفيه ما فيه الا ان يكون سهله اختلاف العنوان فتامل وقوله
في ذلك اي الجعل المذكور وفيه انه لا كذب فيه وانما الكذب في نسبته الى
الله فكان عليه الاقتصار على قوله ونسبته اليه وقد يجاب
بتقدير مضاف ويكون اسم الاشارة راجعا للمذكور من البحيرة وما
بعدها اي في تحريم ذلك وفيه تكلف فتامل وبالجملة فهو مع تعلقه
الغير ظاهر عن فوات غيره ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
ونسبته اليه اهـ وقوله في ذلك اي ما ذكر من الجعل المذكور
ونسبته اليه تعالى وفيه ان الجعل لا يوصف بالكذب كما مر وقوله
اي في ذلك وقوله اباهم اي القدماء منهم لا خصوص اباهم من النسب
وكذا يقال في ابانا الاتي في الاية   واذا قيل لهم تعالوا الخ بيان
لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وانه لا سند لهم سواه واصل
تعالوا تعاليوا حذفت الالف لالتقاء الساكنين والنون بناء الفعل
على حذفها ولعل المراد بطلب الاقبال والاتيان الى ما انزل
الله قبوله والعمل به مجازا مرسلا من اطلاق اسم السبب وهو الاتيان
على المسبب وهو القبول واما بالنظر الى الرسول فلا مانع من ان يكون
على ظاهره من غير احتياج المضاف الذي اشار اليه المفسر بقوله
اي الى حكمه فتامل وقوله من تحليل ما حرمتم اي من البحيرة وما
بعدها وهو لا يلائم في جوابهم حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا فانه
متبادر فيما هو اعم كما بينه بقوله من الدين والشريعة فاول صنيعه لا
يلائم اخره فكان عليه اما التخصيص في كل من الموضعين او التعميم كذلك
بل هذا الثاني اعني التعميم فيهما اولى لان ما هو بيان لكل من قوله ما انزل

الله ومن حكم الرسول والمراد اعتقاد تحريمه لانهم لم يحرموه بل الحجم
له روسا اسلافهم فتامل وعبارة بعضهم واذا قيل لهم اي للذين عبر
عنهم بانتحرهم على سبيل الهداية والارشاد تعالوا الى ما انزل الله من الكتاب
المبين للحلال والحرام والى الرسول الذى انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة
الحلال وتميزوا الحرام من الحلال قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان
لعنادهم واستغنائهم عن الهادي الى الحق وانقيادهم للداعي الى الضلال
اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها
الهمزة للانكار والتعجب اي احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم جهلة ضالين
انتهت وقوله قالوا حسبنا ما وجدنا ان كان من جملة ما علم مفعوله
الثاني وان كان بمعنى صادفنا كان عليه حالا من اباءنا وقالوا هنا تعالوا
وجدنا ويعلمون وقال في البقرة اتبعوا الفينا ويعقلون للتفنن اي
ارتكاب فنون واساليب من التعبير وقوله احسبهم ذلك اي ما وجدوا
عليه اباؤهم وقوله والاستفهام للانكار اي انكار الفعل على هذه الحال
اي احسبهم ما وجدوا عليه اباهم ولو كانوا جهلة ضالين اي لا ينبغي
ذلك منهم والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا
يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
الجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم فهو منصوب
على الاغراء وقوله اي احفظوا اي من السيئات وقوله وقوموا بصلاحها اي
بملازمة الطاعات وكان الاولى ابدال الصلاح بالاصلاح لان الصلاح
اثر الاصلاح والقيام بالاصلاح لا بالصلاح والقيام بمعنى الملازمة
وكانه يشير به الى ان في الاية حذف مضاف اي عليكم امر انفسكم وشانها
واصلاحها وقوله لا يضركم من ضل فيه حذف مضاف اي ضلال من ضل
وقوله اذا اهتديتم اي لا يضركم ضلال غيركم فجواب الشرط محذوف دل
عليه ما قبله والمعنى لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان
ينكر المنكر حسب الطاقة فاذا لم تكونوا مهتدين بان تركتم انكار المنكر
ضركم ضلال غيركم فليس في الاية دلالة على عدم وجوب انكار المنكر من
فعل الحرام وترك الواجب كما قد يتوهم بل لهذا التقرير صارت دالة
على

على وجوبه وما ذكره المفسر لا يجدي نفعا فيما نحن بصدده من بيان ان هذه
الاية ليس فيها رخصة في ترك انكار نعم قد يرد صدر الحديث على الاول
على انه ليس فيها رخصة في ترك انكار المنكر حيث قال في السوال عنها
ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولكن قوله في اخره فعليك نفسك
يوافق ظاهر الاية من ايهام الرخصة المارة فلا يكون مبينا للمراد
منها فلو قال عقب قوله اذا اهتديتم اي اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء
ان ينكر المنكر لكان محصلا لما رامه من جعلنا فليتامل قيل المراد
اي انظر ما وجه ذكر هذين القولين في مقام تفسير الاية وانما يذكر امثال
هذا من سبب نزولها فيقال هكذا كما هو صنيع غيره والاية نزلت لما كان
المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل
اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت اه وهو يفيد ان المراد عن ضل
الكفار ولا انه فيه خلافا كما هو صريح صنيع المفسر على انه لا وجه للخلاف
في المراد به اذ ضلال الغير مطلقا لا يضر من اهتدى وقوله وقيل المراد
غيرهم لو قال بدله وقيل المراد ما هو اعم منهم لكان اقرب الى الصواب
وقوله لحديث ابي ثعلبة الخ علة لقوله وقيل المراد غيرهم اي
لان الخطاب في ايتمروا وتناهوا للمسلمين فيكون التقدير حتى اذا
رايتم من المسلمين شحا الخ وفيه انه لا مانع من جعل الخطاب في الموصلين
الذين هم امة الدعوة لان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فلا
يكون في الحديث دلالة على ان المراد من ضل غير اهل الكتاب وكيف
ومع التسليم ... على ان المراد به غيرهم وبالجملة فقد انبعث هنا
التصنيع نفعا واستند للاول الابعاد فليتامل سالت عنها
اي عن هذه الاية ليبين لي كيف العمل بما يوهمه ظاهرها من الرخصة
السابقة اسلمها ام لا وقوله فقال اي فقال لي في بيان معناها والمراد
منها اي فليس ما توهمته من الرخصة السابقة مرادا وقوله اذا رايت
اي علمت شحا هو نهاية البخل مع الحرص وقوله مطاعا اي يطيعه صاحبه
ويعمل بمقتضاه ولا يتكلف تخلصه مما اقتنته والعمل بمقتضاه من الانفاق
في وجوه القربات وقوله وهوى متبعا اي وميلا للنفس الى القبائح يتبعه

صاحبه الى ما مر في الذي قبله وقوله ودنيا موثرة اي يوثرها صاحبها
ويقدمها على الاخرة وقوله واعجاب اي سرور وفرح كل ذي راي برايه
فلا يقبل نصيحة الغير وقوله فعليك بنفسك جواب اذا وظاهره
سقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك الحالة وهو مقيد
بعدم القدرة عليهما جمعا بين النصوص فليتأمل وقوله الى الله
مرجعكم جميعا اي ايها المؤمنون والعاصون وعد ووعيد لهما وتنبيه
على انه لا يؤاخذ احد بذنب اخر وفي الاية حذف المضاف اوالمضا
اليه كما مر في نظايره يا ايها الذين امنوا الخ استيناف مسوق
لبيان الاحكام المتعلقة بامور دنياهم اثر بيان الاحوال المتعلقة
بامور دينهم وهذه الايات عند اهل المعاني من اشكل ما في القران
اعرابا ومعنى وحكما وتفسيرا وقوله شهادة بينكم مبتدا خبره اثنان
ولابد من تقدير مضاف اما مع المبتدا اي ذو شهادة بينكم او مع الخبر
اي شهادة اثنين وذلك ليتصادق المبتدا والخبر على شي واحد
لان الشهادة معنى والاثنان جثتان وقيل شهادة مبتدا وخبره
محذوف اي فيما امرتم به شهادة بينكم واثنان على هذا فاعل بالمصدر
الذي هو شهادة والتقدير فيما امرتم به ان يشهد اثنان وعلى
هذا لا ياتي ما زعمه المفسر من جعل الجملة خبرا بمعنى الامر وسياتي ما فيه
والمراد بالشهادة الاشهاد بالوصية اي الايصا بايصال التركة الى
الورثة لا الوصية المعروفة والحكم المذكور في قوله الاتي تحبسونهما
من بعد الصلاة الخ منسوخ ان كان الاثنان شاهدين على الايصا
بان اشهدهما الموصي على الايصا ولم يجعلهما وصيين لان الشاهد لا يحلف
ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وغير منسوخ ان كانا وصيين فيهما
اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة وقوله اي اسبابه اشاربه
الى ان في الاية حذف مضاف وعبارة غيره اذا شارفه وظهرت اماراته
انتهت وانما احتيج لهذا كله لان وقت الموت لحقيقته لا وصية فيه حتى
يشهد بها وقوله حين الوصية المراد بها الايصا بايصال التركة الى الورثة
لان الاية نزلت في ذلك كما مر وياتي وقوله اثنان قد عرفت انه يجوز ان
يكون

يكون فاعل شهادة وان يكون خبرها على حذف المضاف وقوله ذوا عدل
منكم يحتمل لتقدير المضاف اي من اقاربكم وعدمه اي من المسلمين وعلى
هذا الثاني درج المفسر حيث قال فيما ياتي من غير ملتكم واياما كان
فهما صفتان لاثنان وقوله خبر بمعنى الامر خبر لمبتدا محذوف
اي هذه الجملة وهي شهادة بينكم خبر لفظا امر معنى اي فليشهد
في خبره تعالى اذ كيف الا يوجد كل من الوصية والشهادة المذكورتين
وهذا الذي درج عليه من جعل الجملة خبرية بمعنى الامر يذكره غيره
ولعل اخذه من قوله ذلك الغير اي فيما امرتم شهادة بينكم
وفي دلالة القول المذكور على ان جملة شهادة بينكم خبر بمعنى الامر
نظر ظاهر على انه ما ادعاه تكون شهادة بينكم مصدرا قايما مقام فعل
الامر وقياس نظايره يقدر بصيغة افعل وهو لا يرفع الظاهر فكذا
ما ناب عنه وهو شهادة فكيف يكون اثنان فاعلا به وليس تقديره
بالمضارع وهو يشهد كما قدره بقوله ليشهد فمقتضى قوله الاتي
ليشهد المقتصر على وصيته ان يكون هذا الفعل الذي ناب عنه المصدر
بضم يائه وكسر هائه لانه من اشهد الرباعي ويشهد المذكور لا يرفع
اثنان بل ينصبه فكذا المصدر النايب مناب فلم يظهر وجه لادعا
ان هذه الجملة خبر لفظا امر معنى بل هناك ما يقتضي منعه فليتامل
وقوله على الاشهاد اي التحمل لان حقها ان تضاف الى الشهود
به كما في نحو شهادة الحقوق اي الشهادة بها فاتسع فيها واضيفت
الى السبين اما باعتبار جريانها بينهم او باعتبار تعلقها بما يجري بينهم
من الخصومات وقوله وحين بدل من اذا اي وفي ابداله تنبيه
على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه والا فكان يكفي الاقتصار
على المبدل منه او اخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر
الغير باهل الذمة كالمفسر جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا
تسمع اجماعا وقوله اي غير ملتكم فيه حذف مضاف اي غير اهل
ملتكم ولو قال اي اهل الذمة لكان اوضح بل واولى لان غير اهل
الذمة لكان اوضح بل المثلة صادق بالمرتدين والحربيين والظاهر

والظاهر انها غير مرادين من لفظ الغير فتأمل وانما حمل ان المراد بالغير غير
المسلمين نظرا لسبب النزول الآتي وغفلة عن القاعدة المقررة من
كون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وحينئذ يجوز ان يكون في الآية
حذف مضاف اي من غير اقاربكم لجواز تقديره في قوله سابقا
ذوا عدل منكم اي من اقاربكم فيكون قوله هنا من غيركم مبنيا من
الاحتباك ثم وقوله ان انتم الخ قيد في قوله او آخران وفيه
التفات من الغيبة الى الخطاب اذ لو جرى على نظم قوله اذا حضر
احدكم الموت لقيل ان هو ضرب فاصابته وانتم فاعل
فعل محذوف يفسره ما بعده اي ان ضربتم فلما حذف انفصل الضمير
والضرب في الارض مثال اذ فان المدار في العدول الى شهادة الآخرين
تعذر شهادة ذينك الاثنين وقوله فاصابتكم عطف على الشرط
والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان سافرتم فقاربكم
الاجل وما معكم من الاقارب او من اهل الاسلام احد فليشهد
آخران بضم اليا اي فاستشهدوا آخرين او فالشاهد آخران
فالمراد بقوله فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل
تحبسونهما اي تحبسهما ورثتكم لان حبس الاثنين ليس صادرا ممن
اصابته مصيبة الموت بل من ورثته وكذا يقال في قوله الآتي ان
ارتبتم ارتابت ورثتكم لان الارتياب واقع من الورثة لا ممن اصابته
مصيبة الموت فتأمل ثم هو اعني تحبسونهما مرتب على محذوف
للعلم به اذ حبس الاثنين لا يكون بمجرد شهادتهما كما لا يخفى والتقدير
ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم الى
اثنين عدلين في ظنكم ودفعتم اليهما ما معكم من المال ثم متم وذهب
الاثنان الى ورثتكم بالتركة فارتابوا في امرهما وادعوا عليهما
خيانة فالحكم ان تحبسوهما من بعد الصلاة اي تستوثقوا منهما وقوله
توقفونهما اي للحلف وعبارة بعضهم تحبسونهما استئناف وقع جوابا
ناشئا من اشتراط العدالة كأنه قيل كيف نصنع بالشاهدين اذا ارتبنا
في عدالتهما ونقفهما للتحليف من بعد الصلاة وقيل صفة لآخران

والشرط

والشرط
جوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته
الدلالة على ان اللائق اشهاد الاقارب او اهل الاسلام واما اشهاد
الآخرين فعند الضرورة الملجئة اليه وانت خبير بان هذا يقتضي اختصاص
الحبس بالآخرين مع ان قوله بلا وتحت اتفقا قطعا على ان اعتبار انتفائهما
بذلك يا باه مقام الامر باشهادهما اذ ما له في آخران تأمل الحبس والتحليف
وان امكن تقييده بالارتياب فيهما كما يفيده الاعتراض الآتي انتهت وقوله
من بعد الصلاة اي العصر وعدم تعيينها في الآية لتعينها عندهم للتحليف بعدها
وقيل في الآية حذف مضافين اي من بعد دخول وقت الصلاة
لان تقييد التحليف والحلف بكونهما بعد الصلاة بالفعل غير مطلوب فيما
يظهر فليحرر ... ويؤيده القول الآخر وهو ان المراد اي صلاة كانت
الا ان يكون هو ايضا على حذف المضافين المذكورين فتأمل وانما
اختير هذا الوقت للتحليف لانه وقت اجتماع الناس واجتماع ملائكة
الليل وملائكة النهار فيقسمان بالله عطف على تحبسونهما
وجواب قوله ان ارتبتم محذوف لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام
عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه اعني لا نشتري الآتي
للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب اي ان ارتاب
الوارث منكم في خيانة الاثنين اللذين هما الوصيان في التركة فاحبسوهما
وحلفوهما من بعد الصلاة وهذا ما درج عليه غير المفسر حيث قال
بعد لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص
القسم بحال الارتياب والمحلي لا تستبدل بالقسم او بالله عوضا من
الدنيا اي لا نحلف بالله كذبا لطمع او هو موضع وان قرب ما اثار
اليه المفسر من جعله لا نشتري الخ مقولا لقول محذوف حيث قدر قبله
ويقولان اي فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في ايمانهما ولم يجعله
مقسما عليه وهو عدول عن الظاهر والاصل اعني عدم الحذف من غير
موجب ثم لعل السر في جعل قوله لا نشتري به ثمنا قليلا الخ من المقسم
عليه او يقولان في القسم مزيد حث الاثنين على الاعتراف بالصدق هل خانا
في التركة ام لا فانه كان يكفي في تحليفهما ان يقولا والله ما خنا فيها فتأمل

وقوله بالله اي او بالقسم المفهوم من يقسمان وبه صدر غيره لانه لا يعوم الى تقدير اي لا نشتري بيمين الله او قسمه لان الذات العلية لا ينقاد فيها ذكره

وقوله او نشهد به لا وجه له لان الحكم المذكور تحليف هذين الاثنين سوا كانا شاهدين ام وصيين غاية الامر انهما كان شاهدين كان الحكم فيهما غير ذلك وان كانا وصيين كان ثابتا وكذا ما في قوله الاتي واشهدوا فكان الاولى الاقتصار هنا على الحلف وفيما ياتي على المقسم به كما صنع غيره فتامل وقوله كاذبا الاولى كذبا وقوله لا نحلبه اي لاجل العوض المذكور

ولو كان ذا قربى اي لا نشتري جواب لو محذوف دلالة ما قبلها عليه والمعنى لا نشتري به ثمنا ولو كان الحال كذا الكون المقسم له المدلول عليه بفحوى الكلام قريبا منا اي بان يكون طلب النفع له او دفع الضرر عنه متوقفا على حلفنا كذبا وهذا منهم تاكيد لتبريهم من الحلف كذبا ومبالغة في التنزه عنه كانهما قالا لانا لا نحلف لانفسنا بدلا من حرمة الله ما لا ولو انضم اليه رعاية جانب الاقرب فكيف اذا لم يكن كذلك

وقوله ولا نكتم شهادة الله عطف على لا نشتري داخل معه في حكم القسم وليس المراد بالشهادة خصوص شهادتهما بايصا الموصي وانما المراد انهما لا يكتمان شهادة تحملاها وانما طلب تعرضهما في الحلف الى نفي كتمانهما للشهادة مع ان ما عني الحلف انما هو على عدم خيانتهما لما مر من انها مزيد حثهما على الاعتراف بالصدق هل خانا في التركة ام لا وايضا كما يكونان وصيين على ايصا التركة للورثة يكونان شاهدين على قدر التركة وفي هذه الحالة يتوصلان في صلتهما عند وقوع الارتياب في ادايهما للشهادة انهما لا يكتمان الشهادة اي كلا وبعضا فما يفهم تدوها منهم في هذه المسيلة الا انه يحتمل ان يكون ابدا البعض فتحليفهما على انهما لا يكتمان منها شيا فضلا عن ان يكتما جميعا فتامل وقوله التي امرنا باقامتها اي ادايها على وجهها واشار به الى بيان وجه اضافة الشهادة الى الله وهو انه الامر باقامتها وقوله اذ كتمناها انما هو التنوين اذا عوض جعله عوضا ايضا عن جملة لا نشتري فيكون التقدير انا اذا اشترينا به ثمنا وكتمنا شهادة الله لمن الاثمين مع حجته

الواقع بيلا يوهم ان صيه وورثنا من جملة الاثمين اي المرتكبين للاثم والوزر متوقفة على تلبسها بالامرين المستفاد ذلك من العطف بالواو وليس كذلك بل يحصل الاثم بكل منهما على حدته فليتامل بعد حلفهما الظاهر انه ليس بقيد فان المدار في قيام الاخرين مقام هذين على المشهود على استحقاقهما اثما سوا كان بعد حلفهما او قبله ومن ثم لم يقيده غيره فليتامل وقوله ما يوجبه الاولى ما اوجبه لانه الذي يوافق قوله فعلا وقوله او كذبه او بمعنى الواو لانهما جنا فقد كذبا في الشهادة اي الحلف ولو عبر بدل الشهادة كان حسنا اذ لا شهادة الا ان جعل محض حلف غاية الامر انهما اما ان يكونا شاهدين على الايصا او وصيين فتامل وقوله مثلا اي او عند غيرهما كان باعاه له ولو ابدله الباء بالكاف لاستغنى عن قوله وكان اتم صناعة وقوله ابتاعاه اي اشترياه وقوله فاخران اي فرجلان اخران والفاء رابطة لجواب الشرط وهو مبتدا خبره يقومان او من الذين استحق عليهم اي لاجلهم الوصية او الايصا برد التركة اليهم وهم ورثة الميت وهذا تكلف لا حاجة اليه ولا دليل على تعيينه والاولى ان فاعل استحق ضمير يعود على الاثم وتكون على للتعليل اي من الذين استحق الاثم لاجلهم اي لاجل الجناية عليهم بالخيانة في التركة وهذا غير ما ذكره مستشهم بعد له ومفعول استحق محذوف اي استحق عليهم ان يجردوها للقيام بالشهادة بمعنى اليمين لانها بها حجتهما ويظهر بها كذب الكاذبين وهما في حقيقة الاعتراف القاطعان بقيام الاوليين على وضع المظهر موضع المضمر اه وقوله ويبدل من اخران كما مر وقوله الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما انتهت فتامل وقوله الاوليين اي الاقربين للميت لانه جمع اول بمعنى اسبق والمراد هنا السبق في القرابة فيقسمان عطف على يقومان وجملة قوله لشهادتنا الخ جواب القسم خلافا للمفسر في جعله مقول القول محذوف حيث قال ويقولان الخ وفيه ما مر في نظيره وقوله على خيانة اي الاثنين الشاهدين او الجاعلين للاثم على استحقاقه

لجواب الشرط وهو مبتدا اخره يقومان او من الذين استحق عليهم او هو مقدم
والاوليان مبتدا موخر اي يقومان مقام اللذين على خيانتهما وليس المراد
قيامهما مقام ادا الشهادة التي تولياها ولم يوديا ها كما هي بل هو مقام
الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق وابراز كذبهما فيما
ادعياه استحقاقهما لما في ايديهما مثلا كما افاده المفسر بقوله في توجه
اليمين عليهما وقوله من الذين الخ يحتمل لان يكون خبرا عن الاخر اثما
مر ولان يكون صفة له والخبر يقومان مقامهما ولا يحذور في الفصل
بالخبر بين المبتدا وصفته والمراد بالموصول اقربا الميت والاخران موصوفان
بوصفين كونهما من جملة اقربا الميت وكونهما اولى الاقربا بالشهادة
اي اليمين كما ستعرفه وقوله الوصية اشارة الى نايب فاعل استحق
محذوف مقدر بالوصية وكان المعنى من الذين استحق عليهم اي لاجلهم
الوصية اي الايصا بردّ التركة اليهم وهم ورثة الميت وهذا
تكلف لا حاجة اليه ولا دليل يدل عليه فالاولى جعل نايب الفاعل
ضميرا يعود على الاثم وتكون على للتعليل اي من الذين استحق الاثم
لاجلهم اي لاجل الجناية عليهم بالخيانة في التركة وهذا غير ما
ذكره بعضهم بقوله ومفعول استحق محذوف اي استحق عليهم ان يجرّدوهما للقيام بالشهادة بمعنى اليمين لانهما حقهما ويظهرا بها كذب الكاذبين
وهما في الحقيقة الاخران اي انقايمان مقام الاولين على وضع المظهر
موضع المضمر اهـ وقوله ويبدل منه اخران الاوليان اي او هو اعني
الاوليان خبر مبتدا محذوف اي هما الاوليان او مبتدا وخبره اخران
كما مر وقوله الاوليان بالميت اي عبارة غيره وهي الجديرة بالقبول
الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما انتهت فتامل
وقوله الاوليين اي الاقربين للميت لانه جمع اول بمعنى اسبق والمراد هنا
اسبق في القرابة   فيقسمان عطف على يقومان وجملة
قوله لشهادتنا اي جواب القسم خلافا للمفسر في جعله مقولا لقول
محذوف حيث قال ويقولان اي وفيه ما مرّ نظيره وقوله على خيانة
الشاهدين اي ان كان الاثنان المطلع على استحقاقهما للاثم شاهدين

او خيانة

او خيانة الوصيين ان كانا وصيين ففي كلامه اكتفا وقوله ويقولان اي
في حلفهما وقوله يمينا افاد به ان المراد بالشهادة اليمين كما في اية فشهد
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله وحم والمعنى يمينا على انهما كاذبان
فيما ادعياه من الاستحقاق مثلا مع كونها حقه صادقة في نفسها احق
بالقبول من شهادتهما اي من يمينهما مع كونها كاذبة في نفسها اذ قد ظهر
للناس استحقاقهما للاثم ويمينا منزهة عن الريبة فصيغة التفضيل
مع انه لا حقية في يمينهما راسا انما هي لامكان قبولها في الجملة باعتبار
احتمال صدقهما في ادعائهما ما ظهر في ايديهما مثلا وقوله وما
اعتدينا عطف على جواب القسم وقوله في اليمين اي المعبر عنه بالشهادة
فكان الاوفق بالنظم الكريم ان يقول كما قال غيره وما تجاوزنا
فيها الحق وقوله انا اذا اي ان اعتدينا في الشهادة لمن الظالمين اي الواضعين
الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم بتعريضها لسخط الله والم
عذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى   اعني اي يعني الاثمين
الاولى اخرها الاثمين والثانية الظالمين وعبارة غيره ويعني الاثمين
فالمختصر اذا اراد الوصية ينبغي ان يستشهد عدلين من ذوي نسبه
او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان
كان في السفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما
على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا
بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان
كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه
بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الوارث اما
لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته
او لتغير الدعوى انتهت وقوله او لتغير الدعوى اي انتقلا بها بان
صار المدعى عليه الذي هو الوصي مدعيا للملك والوارث مدعى
عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد   لتشهد المحتضر اي عبر بذلك
بنا على ما سبق له من ان جملة شهادة بينكم اي خبرية لفظا او
امر معنى وقد مر ما فيه والمراد بقوله يستشهد المحتضر او يوصي

اي اذا اراد الوصية كما مر في عبارة غيره وقوله على وصيته اي ايصايه
برد التركة للورثة كان يجعل زيدا وعمرا شاهدين بالامضا بذلك
من غير ان يجعلهما وصيين وقوله او يوصي اي ببعض تركته الى الورثة
كان يجعل زيدا وعمرا وصيين به لا شاهدين وليس هذا اشارة
الى قيد احترز في تفسير الاية ويويده عطفه على يشهد المقرون
بلام الامر فلا يخفى ان المطلوب من المحتضر احد امرين اما ان يشهد
اثنين على الايصا او يوصي اليهما فتامل ثم كان عليه ان يحذف
اليا من يوصي لانه معطوف على يشهد المجزوم بلام الامر وقوله
من اهل دينه لو زاد او ذوي نسبه لكان مشيرا الى احتمال تقدير
المضاف في قوله ذوا عدل منكم اي من اقاربكم وفي قوله من غيركم
اي من غير اقاربكم وقد مر ذلك وكانه لاتم صناعة تقدم قوله
من اهل دينه لا على قوله او يوصي اليهما وقوله ونحوه اشارة الى ان
الضرب في الارض المذكور في قوله ان انتم ضربتم في الارض مثال وقد
مرت الاشارة اليه وقوله فان ارتاب الورثة فيهما اي اتهموا انهم بوا
فيهما فالامر ظاهر فحذفه للعلم به وقوله فادعوا انهما خانا الى هذا
ظاهر فيما اذا كان الاثنان وصيين دون ما اذا كانا شاهدين
على الايصا والكلام فيما هو اعم بدليل صنيعه كلامه فكان عليه اما
حذف هذا القيد برمته كما صنع غيره والبعض او يزيد او يكتم
الشهادة ببعض التركة بدل قوله او دفعه الى آخره فلا يكون
قوله فيحلفا اي على صدق ما يقولان من عدم الخيانة او كتم شي
من الشهادة فتامل وقوله الى متعلق بمحذوف اي وانتهى الى آخر
المذكور في الاية الاولى وقوله امارة تكذيبهما من اضافة
السبب للمسبب والاضافة في تكذيبهما من اضافة المصدر
لمفعوله بعد حذف فاعله اي تكذيب الناس لهما ولو قال امارة كذبهما
لكان اوضح واقل كلفة فتامل وقوله فادعيا ادخالهما اي تكذيبهما
ويحتمل عود الضمير للامارة ويكون تذكيره لاكتسابه امارة التذكير
من المضاف اليها وذكر هذه الجملة غير ضروري وقوله حلف اقرب

الورثة

الورثة في عبارة غيره امارة حلف آخران من اوليا الميت وقوله على كذبهما على
للتعليل مع حذف مضاف فيه وفيما بعده اي لاجل اثبات كذبهما واثبات
صدقهما ادعوه والحكم اي الذي هو تحليف الاثنين عند ارتياب
الورثة في خيانتهما وقوله ثابت في الوصيين اي فيما اذا كان الاثنان
وصيين لان الوصي اذا اتهم يحلف بخلاف ما اذا كانا شاهدين فانه
يكون الحكم فيهما منسوخا لان الشاهد لا يحلف وقوله منسوخة ايضا
لمعنى كذا وقوله واعتبار صلاة العصر اي اعتبار بعديتها في الحلف وقوله
للتغليظ اي بالوقت وهو سنة لا واجب وقوله وتخصيص الحلف الى
جواب عما يقال انه يكفي في نظير هذه الواقعة حلف واحد من الورثة فلم
خص الحلف في الاية باثنين منهم وحاصل الجواب ان التخصيص
المذكور لخصوص تلك الواقعة فليس موجودا في غيرها من النظاير وفيه ان
هذا الجواب هو عين السوال بزيادة عدم اقتضائه صحة حلف شخص واحد
اجنبي في غير تلك وكونه واحدا مسلم لا كونه اجنبيا فكان عليه حذف قوله
من اقرب الورثة على ان الاوفق لكون الحلف غير خاص بالاثنين
المذكورين بل عام في حق الوصيين والشاهدين وحدهم فكان عليه
ان يقول بدل هذا وذكر العدد في الاية مع عدم الاثم منه فائدة
ان يعتد وذكر العدد اشتراطه في الوصي لكونه الحاصل في تلك الواقعة
بل كان الاتم منه فايدة ان يعود وذكر العدد في الاية لخصوص تلك الواقعة
لانه عام في اقسام الاثنين من كونهما وصيين او شاهدين او وارثين
بخلاف الاول فان فايدته قاصرة على الوصيين اي نقابل ان يقولوا فيه هلا
اكتفى في تلك الواقعة بحلف واحد من الورثة فان حلف اثنين منهم كان
بعد نزول الاية تاليا مثله وقوله في الاية اي الثانية يغني عنه ما ابداه
السوال في تخصيص الحلف في الاية باثنين من اقرب الورثة وقوله لخصوص
الواقعة فان الحالف فيها كان اثنين من اقرب الورثة هذا ما يقتضيه
سابق صنيعه وقد عرفت ما فيه وهي اي الواقعة والحادثة التي نزلت
الاية لاجلها وعبارة بعضهم روي ان تميما الداري وعدي بن بدا خرجا
الى الشام للتجارة وكانا حينيذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو

ابن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدوّن ما معه في صحيفة
وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى
اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال
منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء
فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا
الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند
المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك
فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام
عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان فحلفا وفيه
تخصيص العدد فيهما لخصوص الواقعة انتهت وانظر قوله وتخصيص
العدد من قوله للقصة بالورثة ان رجلا هو بديل الخ وقوله
وهما نصرانيان جملة حالية من تميم وعدي اي وهما اذ ذاك نصرانيان لا
انهما استمرا على النصرانية حتى ماتا كما يوهمه جابر عدوله عن كونهم سابقة
قول غيره وكانا نصرانيين وان هذا العدول لا يليق به اشتهر وقوله
باوصى ليس بمسلم فيه لان هذا السهمي الذي هو بديل كان
قد اوصى الى تميم وعدي بان يدفعا متاعه الى اهله مع انه مسلم وهما
اذ ذاك كانا نصرانيين فعرض به الاعتذار عن بديل بالايصاء
المذكور الى تميم وعدي في حال نصرانيتهما وان لم يصرح به ذلك
الايصاء في كلامه فسنبه حال من الطلاوة فيها على التحقيق
فتامل وقوله فلما قدما بتركته فيه حذف يعلم من عبارة غيره
السابقة اي فلما حضر ذلك الرجل دون ما معه في صحيفة
الى ما مر فيها وقوله فقدوا جاما اي فقد ورثته ذلك الجام اي
علموا بفقده من التركة بواسطة اطلاعهم على ما في الصحيفة
وكان ذلك الجام اي الاناء من جملة ما كتب فيها وحمر فقوله فرفعا
اي رفع ورثة ذلك الرجل تميما وعديا مرتب على محذوف اي
فاصاب اهل الصحيفة فوجدوا الاناء من جملة ما كتب فيها فطالبوهما

هما

به فجحدا فرفعا ولو قال فترافعوا ابدل فرفعا لكان احسن وقوله فنزلت اي
آية يا ايها الذين امنوا الى الاثمين وان كان مقتضى قوله سابقا وتخصيص
الحلف في الاية اذ ان يكون ضمير فعله هنا نزلت راجعا للاية فان عثر
الخ لانها التي فيها تحليف اثنين من الورثة وليس كذلك وقوله
فاحلفهما الاولى فحلفهما وقوله عكة عبارة غيره بايديهما وقوله
فقالوا اي من في يده الجام المعلوم من المقام لما سئل عنه والنون
في ابتعناه اي اشتريناه محتملة للتعظيم وهو المتبادر وللمشاركة وقوله
فنزلت الاية الثانية اي التي هي فان عثر الى الظالمين وهو مرتب
على محذوف اي ثم وجد الجام بمكة فقام بنو سهم ممن كان معه فقالوا
ابتعناه من تميم وعدي فسألوهما في ذلك فقالا قد اشتريناه منه لكن
ما مر وقوله فقام رجلان الخ المراد بقيامهما المذكور تصديهما للحلف
وقوله فحلفا اي على كذب تميم وعدي في دعواهما والمراد حلفا بعد
النبي لهما لاسن تلقيا انفسهما فيما يظهر وقوله وفي رواية للترمذي
ذكرها لاشتمالها على تعيين احد الرجلين كما انه ذكر التي بعدها لا
شتمالها على الاسم وبما قررناه في كاسد بحرفه هذه السوادة
تعلم انه غير عادل في عدوله عن كونهم ما تلوناه عليك مما ذكره غيره
فسبحان من هو العليم باحوال عباده فتامل ...وقوله برد اليمين على
الورثة اي عند العثور على ان الوصيين او الشاهدين استحقا اثما اي
ومن تحليف الشاهدين والوصيين عند الارتياب فيهما فانه ايضا
مما يوجب الاتيان بالشهادة على وجهها وقد ذكر ايضا في الاية بل
هو اقرب اليه من رد اليمين لانه انما يكون عند العثور على استحقاق
الاثم وهو قليلا يوجد فيكون اسم الاشارة راجعا للحكم المتقدم
الشامل للامرين اعني تحليف الشاهدين والوصيين عند ارتياب
الوارث فيهما ورد اليمين على الوارث عند الاطلاع على خيانة ذينك
وقد يؤيد ما قررناه قول غيره المفسر ذلك اي الحكم الذي تقدم
من تحليف الشاهدين ويكون المعنى ان كلا من الشاهدين والوصيين
اذا علم الحكم بتحليفهما عند الارتياب فيهما وبرد اليمين على الوارث

عند ظهور خيانتهما تيا بالشهادة على وجهها بان يخبرا بما هو الواقع
بتحويرهما ان بيتهما فيطلب الورثة تحليفهما فاذا ان حلفا واماان
يمتنعا من اليمين فيحلف الورثة فيفتضحان بظهور خيانتهما وسه
الى برا اذا حلفا كاذبين ان نظهر خيانتهما فترد اليمين على الورثة فتعلق
فيفتضحا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة فليتامل ثم
المراد برد اليمين توجيهه لا الرد المعروف وهو المسبوق بنكول الخصم
لانه لا نكول هنا وانما عبر به دون التوجيه مع انه الاوضح والاوفق
نظرا الذكره في الاية حيث قيل ان ترد ايمان وقوله ان ياتوا على
تقدير من لاطراد حذف الجار فيض مع ان كما اذاده بعضهم وقوله
ذلك ادنى الخ كلام مستانف مسبق لبيان ان ما ذكر مستتبع للمنافع
وارد على مقتضى الحكمة والمصلحة اي ذلك الحكم الذي تقدم تفصيله
ادنى من ان ياتوا بالشهادة على وجهها اه وانما جمع الضمير فيه
وفي الذين بعده مع ان المقام فيهما التثنية لان كلا من الاتيان
والخوف المذكورين يعم الشهود كلهم او يخافوا او عطلة
لان تكون على بابها من كونها لاحد الشيئين والمعنى ذلك الحكم اقرب الى
حصول الشهادة على ما ينبغي او خوف رد اليمين الى غيرهم فسقط
ايمانهم ولان تكون بمعنى الواو والمعنى ذلك الحكم اقرب الى الاتيان
والخوف المذكورين وقوله ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ان ترد
اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين
تركت الخيانة التي في المال الذي وصيتم بايصاله للورثة
وقوله والكذب اي في المال الذي وصيتم بايصاله للورثة وقوله
والكذب المذكور بان تنكروه كلا او بعضا وهو لازم لما قبله
اذ يلزم من ترك الخيانة ترك الكذب واقتصر في تفسير التقوى
على الترك المذكور مع انها انما تكون باجتناب جميع المنهيات
وامتثال جميع المامورات نظرا للمقام وكان مقتضاه ان يقول
ما توصون به بدل قوله ما تومرون به وان كان شاملا لما وصوابه
والله ح فتامل وقوله لا يهدي القوم الفاسقين في الاية حذف كما يوخذ

من غير المفسر حيث قال بعدها اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما
فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او
الى طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من
مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول لاسمعوا على حذف المضاف
اي واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر اه وتقدير متعلق
يهدي بالى حجة او الى طريق الجنة لا يحتاج لان يراد بالقوم الفاسقين
من علم الله موتهم على الفسق اي الكفر بخلاف تقديره بالمفسر له بالى
سبيل الخير فيحتاج لما ذكر اذ كثير من الفاسقين قد هداه الله الى
سبيل الخير فليتامل يوم يجمع الله الرسل الخ شروع في بيان
ما يجري بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال وفي كلام بعضهم
يوم يجمع الله الرسل الخ واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية
المهابة وتشديد التهويل وتخصيص الرسل بالذكر ليس لاختصاص
جمعهم دون الامم كيف لا وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود وقد قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم بل للابانة شانهم
واصالتهم والايذان بعدم الحاجة الى التصريح بجمع غيرهم بناء على
ظهور كونهم اتباعا للامم ولاظهار سقوط منزلتهم وعدم لياقتهم
بالانتظام في سلك جمع الرسل كيف لا وهم يجمعون على وجه الاجلال
واولئك يحشرون على وجوههم بالاغلال اه وقوله فيقول ماذا
اجبتم اي يقول لهم ماذكر مشيرا به الى خروجهم عن عهدة الرسالة
كما ينبغي حسبما يعرب عنه تخصيص السوال بجواب الامم اعداء واحبابا
والاعراض عن الخطاب بان يقال هل بلغتم رسالتي وماذا عبارة عنه
مصدر الفعل وهو نصبه على المصدرية اي اي اجابة اجبتم من
جهة اممكم اجابة قبول او اجابة رد وقيل عبارة عن
الجواب فهو في محل النصب بعد حذف الجار اي باي جواب اجبتم
وعلى التقديرين ففي توجيه السوال عما صدر عنهم وهو تهويد
الى الرسل كسوال الموودة بحضور الوايد والعدول عن اسناد
الجواب اليهم بان يقال لهما اذا اجابوا من الانبيا عن كمال تحقير شانهم

وشدة الغيظ والسخط عليهم مالا يخفى اهـ وقوله توبيخا وقوله لقومهم
لقومهم جواب عما يقال انه تعالى عالم بكل شيء فما وجه سواله للرسل
وحاصل الجواب انه لتوبيخ قومهم لتقوم الحجة عليهم نظير
سواله تعالى الموؤدة فانه لتوبيخ الوايد لها كما ان قوله الاتي
ذهب عنهم علمه اي جواب عما يقال كيف نفي الرسل عن انفسهم العلم
بما اجيبوا به مع علمهم به وفي ذلك كذب وهو محال عليهم وحاصل
الجواب ان نفيهم العلم بما اجيبوا به لاهتشاشهم وذهولهم عنه
فليس جوابهم المذكور كذبا وفي هذا الجواب نظر ظاهر الاية لا يخفى
الفزع الاكبر فالاولى لما اشار اليه غيره جوابا عما ذكر بقوله اي
لا علم لنا بما انت تعلمه فنحن نعلم ما نعلمه مما اجابونا واظهروا لنا ما
لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك
او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة اهـ اي فالمعنى
انه لا علم لنا كعلمك فيهم لانك تعلم ما اضمروا وما اظهروا ونحن
لا نعلم الا ما اظهروا فعلمك فيهم انفذ من علمنا وابلغ فنفيهم
العلم عن انفسهم مع كونهم علماء لانهم رأوا ان علمهم كلا علم ظاهره
نفي الحقيقة والمراد نفي الكمال وذلك كثير مستفيض في كلامهم
ومنه زيد ليس بانسان اي الذي اجبتم به فيه اشارة
الى ان ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذي خبرها واجبتم صلتها
وفيه انه لا يجوز حذف العائد المجرور الا اذا جر الموصول بمثل
ذلك الحرف وما في الاية ليس كذلك فالاولى ما ذكره غيره بقوله
اي اجبتم على ان ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف
الجار اهـ وقوله حين دعوتم اي دعوتم اممكم في دار الدنيا وقوله
الى التوحيد اي والطاعة ففيه اكتفاء وقوله قالوا هو بمعنى
يقولون لانه قولهم ما ذكر يوم القيامة وكذا يقال في قوله
الاتي اذ قال الله فتصيغه الماضي في الموضعين للدلالة على التحقيق
والتقرير نظير قوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف
واشباههما وقوله بذلك اي اجبنا به لا ذهب عنهم علمه الخ اي علم
ما

ما فيه مما مر بيانه فتأمل وقوله ذهب عنهم علمه اي علم ما اجيبوا به واجيب
فلا يقال كيف يقولون ذلك مع علمهم بما اذا اجيبوا به فيلزم الكذب
وهو محال عليهم وقوله ويذهلهم عطف مسبب وقد علمت ان
فيه نظرا ظاهرا بل هو ما يشبهوا التنبه لما مر وقوله ثم يشهدون
على اممهم اي بالتبليغ وهذا غير مزيد في الذكر في الجواب للاكتفاء
عما قبله وكانه يشير به الى الجمع بين هذه الاية واية ويوم نبعث
من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم لما بينهما من التنافي بحسب
الظاهر كما لا يخفى فتأمل وقوله لما يسكنون ظرف يشهدون
اي حين يسكن فزعهم وروعهم اذكر اشار به الى ان قوله
اذ قال الله اي معمول لمحذوف وليس منصوبا بل يحتمل ان يكون بدلا
من يوم يجمع وهو الاحسن لتبادره وعدم احتياجه الى التقدير
ثم صدر به غيره والمعنى عليه تعالى يوبخ الكفرة يوم يقيد
بسوال الرسل على اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الايات
فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا اخرون فاتخذوهم الهة
وفي كلام بعضهم اذ قال الله يا عيسى الخ شروع في بيان ما جرى بينه
تعالى وبين واحد من الرسل المجموعين من الخطاب على التفصيل
اثر ما جرى بينه تعالى وبين الكل على الاجمال ليكون ذلك كالانموذج
لتفاصيل احوال الباقين وتخصيص شأن عيسى بالبيان تفصيلا
من بين شؤون سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام مع دلالته
على كمال هول ذلك اليوم ونهاية سوء حال المكذبين بالرسالات
لما ان شأنه متعلق بكلا الفريقين من اهل الكتاب الذين نعيت عليهم
في السورة جناياتهم فتفصيله اعظم عليهم واجلب لحسرتهم وندامتهم
وادخل في صرفهم عن غيهم وعنادهم اهـ وقوله اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك ليس المراد امره بذكرها يومئذ تكليفه
بشكرها كما يوهمه تعدد النعمة بشكرها فكان عليه حذفه
اذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة المختلفين في شأنه
وشأن امه افراطا وتفريطا وعليك متعلق بنفس النعمة ان جعلت

مصدر اي اذكر انعامي عليكما وفي له بشكرها تقريرا لذكر النعمة وقد
علمت ما فيه   اذ ايدتك ظرف لنعمتي او حال منها اي اذكر
انعامي عليك وقت تاييدي لك او اذكرها كائنة وقت تاييدي
لك بروح القدس وهو جبريل علي ما درج عليه المفسر فكان
يسير معه حيث سار يعينه علي الحوادث التي تقع ويلهمه المعارف
والعلوم وتسميته بروح القدس كما مر اما علي سبيل الاستعارة
لمشابهته الروح الحقيقي في ان كلا جسم لطيف نوراني او المجاز
المرسل من حيث انه سبب لحياة القلوب بالعلوم كما ان الروح
سبب لحياة البدن وان كان الوجه الاول غير خاص به بخلاف
الثاني لانه المتولي لانزال الوحي واضيف الي القدس لتقدسه
وتطهره عن مخالفة الله في شيء ما وان كان هذا غير خاص به وقيل
المراد بروح القدس الكلام الذي يحيي به الدين او النفس حياة
ابدية ويطهر من الاثام ويؤيده تكلم الناس في المهد وكهلا
اي كائنا في المهد وكهلا اي تكلمهم في الطفولة والكهولة على
سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل
والتكلم فذكر تكليمه في حال الكهولة لبيان ان كلامه في تينك
الحالتين كان علي نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير
لا للاشارة الي انه ينزل الي الارض اخر الزمان لانه لم يرفع في حال
الكهولة ولا قبلها بل بعدها خلافا للمفسر وقوله كما سبق في
ال عمران حجة عليه فان الذي سبق له هناك انه رفع وهو
ابن ثلاث وثلاثين سنة فلا يكون لقوله هنا لانه رفع قبل
الكهولة وجه الا ان يكون علي حذف مضاف اي قبل تمام
الكهولة وهو اربعون سنة علي ان الوجه انه لم ينبأ الا بعد اربعين
سنة علي حذف مضاف اي قبل تمام كغيره من الانبياء ثم رفع بعد
ان جاوز المائة بكثير فليتأمل ثم جملة ما عدده تعالى علي سيدنا
عيسى من النعم ستة اذ ايدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ
تبرئ واذ تخرج الموتى واذ كففت واذ جئت وقد بسطنا
الكلام

الكلام علي الخمس الاول منها في ال عمران ولعل النكتة في الاقتصار على
تعداد النعم المتعلقة به دون المتعلقة بامه من انباتها نباتا حسنا
وتطهيرها واصطفائها علي نساء العالمين كون الخطاب معه   واذ
علمتك الكتاب والحكمة المراد بالكتاب الكتابة وهي الخط
وبالحكمة الفهم والاطلاع علي اسرار العلوم وقوله واذ تخلق
اي تصور بدليل قوله من الطين ولان الخلق بمعنى الايجاد من العدم
لا يكون الا لله وقوله مفعول اي بحسب النظم والا ففي التقدير
المفعول محذوف والكاف صفة له اذ التقدير خلقا هيئة مثل
هيئة الطير وقوله فتنفخ فيها الضمير في فيها راجع للكاف
لانه صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى لا للهيئة المضاف
اليها الكاف لانها من خلق الله فلا ينفخ عيسى فيها وقوله
باذني ذكره هنا اربع مرات عقيب اربع جمل وفي ال عمران باذن
الله مرتين لان ذلك مقام اخبار والايجاز انسب وهذا مقام
تعداد للنعم والاطناب اليق به والتكرير للاعتناء بتحقيق بيان
ان ما وجد من تلك الخوارق ليست من جهة عيسى بل من قبله سبحانه
اظهرها علي يديه معجزة له وتحقيقا لامانته فيما يخبر من جعل اذني
الا وفي علي ظاهره وقد يستأنس له بصنيع المفسر حيث قال في
بارادتي عقب الثاني ولم يذكره عقب الاول مع انه المتبادر
عندهم لان الحذف بالاواخر اليق ويحتمل ان يكون بمعنى تسهيلي
وتيسيري كما مر   وتبرئ اي تشفي وهو معطوف علي تخلق
فهو علي تقدير اذ اي واذ تبرئ وانما ذكر بعد اخراج الموتى لانه اتم
في المعجزة والتتمة من ابراء الاكمه والابرص فناسب التذكير به
صريحا وقوله واذ كففت اي واذكر نعمتي عليك اذ كففت ومنعت
بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله فهو علي حذف
مضاف اي بعض بني اسرائيل فتامل وقوله اذ جئتهم بالبينات
ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجيء بالبينات ظرف لكففت لكن
لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه

من فهم نقتله واليه يشير قول المفسر حين همّوا بقتله لكن لما كان الهمّ
بالبينات سببا لهمّهم بقتله جعل ظرفا للكف وقوله المعجزات ثم وصفها
بالمذكورة ليشملها في هذه الآية وغيرها كانبئكم بما تأكلون
وما تدخرون في بيوتكم وقوله فقال الذين كفروا اي منهم وضع
الظاهر موضع الضمير اذ الاصل فقالوا اي بنوا اسرائيل لذمهم
بما في حيز الصلة وانها مشعرة بتعقيب قولهم المذكور بالبينات
للمجيء بالبينات وكلمة من بيانية وقوله الذي جئت به اشارة
الى انه على هذه القراءة يكون اسم الاشارة راجعا للخوارق التي جاء بها
عيسى لانه وليس متعينا بل يجوز رجوعه له نفسه ويكون على
حذف عدل من قولك زيد عدل بخلافه على القراءة الاخرى فانه
يتعين رجوعه لعيسى وذلك مؤيد لجواز جعل الاشارة لعيسى على
القراءة الاخرى واذ اوحيت الى الحواريين اي خصوا بالذكر
مع ان الايحاء غير قاصر عليهم ايذانا بعظيم شرفهم وعلو منزلتهم
حيث قاموا بمقتضى الايحاء فتأمل والحواريون هم اصحاب عيسى
وخواصه من الحور وهو البياض الخالص وقوله امرتهم على
لسانه اي لسان عيسى او كان الانسب بالسياق ان يقول على لسانك
وانما احتاج لهذا التأويل لان الايحاء حقيقة لا يكون الا للانبياء
والحواريون ليسوا كذلك وعبارة بعضهم ومعنى ايحائه تعالى اليهم
امره اياهم في الانجيل على لسان عيسى وقيل الهامه اياهم كما في
قوله واوحينا الى ام موسى انتهت وقوله ان امنوا بي وبرسولي
يجوز ان تكون ان مفسرة وهو الظاهر لانها وقعت بعد جملة فيها
معنى القول دون حروفه وان تكون مصدرية وهو الى هذا
يشير صنيع المفسر حيث قال اي بان وهو موجب لتكلف التأويل
اي اوحينا اليهم الامر بالايمان بي وبرسولي والمراد بالرسول
عيسى فاضافته للعهد وايراده بعنوان الرسالة للتنبيه على كيفية
الايمان به كانه قيل امنوا بوحدانيتي في الالوهية والربوبية وبرسالة
رسولي ولا تزيلوه عن رتبته لا حطا ولا رفعا وقوله قالوا امنا

بلغ مقابلة على اصله

اي

اي هذا القول منهم بمقتضى وحيه تعالى اليهم وامره لهم بذلك نعمة جليلة
كسائر النعم الفائضة على عيسى وكل ذلك نعمة على والدته ايضا فلا يقال
هذه نعمة خاصة بالحواريين فما وجه ذكرها في سلك النعم الفائضة
على عيسى ووالدته فان اذ في قوله واذ اوحيت الى الحواريين معطوف
على نظائره الواقعة ظرفا للنعمة التي امر بذكرها وهي الفائضة على
عيسى ووالدته فتأمل وقوله بها اشارة للمؤمن به وانما حذف هنا
وذكر في ال عمران لتقدم ذكره على المقول هنا لا ثم وقوله واشهد
اي يا عيسى وقوله بانا مسلمون اي مخلصون ولعلهم لم يقولوا باننا مؤمنون
مع انه الاوفق بقولهم اولا امنا لان الايمان مما يتعلق بالباطن
ولا اطلاع لعيسى عليه اذكر اي يا محمد لقومك ليعلموا بذلك
حقيقة رسالتك اذ لا سبيل لك الى معرفته الا الوحي وهذا اعني
قوله اذ قال الحواريون الخ كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى
بين عيسى وقومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار في موضع
الاضمار فان الاصل اذ قالوا وفي ندا الحواريين لعيسى باسمه
دليل على انه ليسوا من توقير النبي عند دعائه مثل دعا بعضهم بعضا
وزاد ونسبته لامه للرد على الكفرة الزاعمين الوهيته فتأمل وقوله
اي يفعل اشار به الى ان في الآية مجازا مرسلا علاقته السببية والمسببية
فالسؤال انما هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بسببه واصل
ذلك ان الفعل يتسبب عن القدرة والارادة والعرب تقيم
السبب مقام المسبب وبالعكس وقد بسطنا الكلام ثم بسطا على
هذا المقام في حاشيتنا على الازهرية النحوية عند قول المصنف في
خطبة باعث الرسل وما ذكره المفسر احد تاويل في الآية وقيل هذه الاستطاعة
الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل
المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب
واجاب وانما احتيج لهذا كله لان الحواريين كانوا مؤمنين موقنين
بقدرة الله على هذا الفعل فكيف يقولون هل يستطيع ربك الخ وهم
شككهم في قدرة الله على ذلك الفعل وبهذا تعلم رد ما قيل من ان

اذ ظرف لقالوا اريد به التنبيه على ان ادعاهم الايمان والاخلاص مع قولهم
هل يستطيع ربك لم يكن عن تحقيق واتقان وقوله ان نسأله اشار
به الى انه على هذه القراءة يكون في الاية حذف مضاف اي هل تستطيع
سؤال ربك ذلك من غير صارف لك عنه   ان ينزل علينا مائدة
هي الخوان اي خوان الطبق وعليه الطعام فان لم يكن عليه طعام فليس
بمائدة ولعل على للتعليل وقوله من السما متعلق بينزل او بمحذوف
صفة لمائدة اي نازلة من السما وقوله قال اتقوا الله ان ... استئناف
استئنافا بيانيا كانه قيل فماذا قال لهم وكذا يقال في قوله قالوا نريد
اي وقوله في اقتراح الايات اي في طلب المعجزات بان تتركوا سؤالها
وقوله ان كنتم مومنين اي بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتي او ان
صدقتم في ادعا الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والا   حبتنا ب
عن امثال هذا السؤال ويحتمل ان يكون امره لهم بالتقوى قصد
الحصول سؤالهم فانها ذريعة لنيله كما يفيده قوله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب   قالوا نريد ان
ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال اي لم نرد بالسؤال
ازاحة شبهة في قدرته تعالى على تنزيلها او في صحة نبوتك حتى يكون
ذلك قادحا في الايمان والتقوى بل نريد ان ناكل منها اي اكل تبرك
وقيل اكل حاجة وفقه وقوله سؤالها اي سؤال تنزيلها ففيه حذف
مضاف ولو قال سؤالها لكان اوضح واستغنى عن قوله من اجل
فتامل وقوله وتطمئن قلوبنا اي يزداد اطمئنانها بكمال قدرته تعالى
بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال فان ذلك مما يوجب ازدياد
الطمانينة وقوة اليقين ويحتمل ولعله الاقرب ان المراد وتطمئن قلوبنا
من قلق حب روية ذلك فتامل وانما احتيج لهذا كله لان قولهم وتطمئن
قلوبنا يوهم ان قلوبهم اذ ذاك كانت غير مطمئنة وقاطعة بقدرة الله
على تنزيل المائدة وليس كذلك وقوله تزداد علما جواب عما يقال
هم عالمون بصدقه في ادعا النبوة من قبل نزول المائدة فكيف يقولون
ونعلم ان قد صدقتنا وقوله ونكون عليها من الشاهدين اي اذا

استشهدتنا

استشهدتنا فهو من المشاهدة والظاهر انه على الوجه الاول تكون على
بمعنى الباء وعلى الثاني تكون بمعنى اللام   قال عيسى ابن مريم
اي لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا ينقلعون عنه اراد
الزامهم الحجة بكمالها وقوله اللهم ربنا وتكريره الندا اشعار بكمال الضراعة
والابتهال وقوله اي يوم نزولها عيدا ففيها حذف المضاف وانيب
الفعل واسند الى ضمير المائدة اي نتخذ يوم نزولها عيدا وقيل العيد السرور
العائد وعليه يكون في الاية حذف مضاف اي تكون سبب عيد اي
سبب سرور وفرح ويحتمل ان لا حذف اصلا ويكون اسناد ذلك الى المائدة   يدة
لان شرف اليوم مستعار من شرفها روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك
اتخذه النصارى عيدا وقوله لاولنا واخرنا لكان ثم صاعة وقوله
واية اي علامة وقوله على قدرتك ونبوتي فيه حذف مضاف في
الموضعين كما يوخذ من صنيع غيره حيث قال واية عطف على عيدا منك
صفة لها اي كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي اهـ وقوله
وارزقنا اياها لو قال وارزقناها لكان اولى لقول الخلاصة
وفي الاختيار لا يجي المنفصل   اذا تأتى ان يجي المتصل
وعبارة غيره وارزقنا المائدة والشكر عليها انتهت ويظهر انه على تقدير
المفعول المائدة يكون قوله وارزقنا تأكيد السابق قوله انزل علينا
مائدة فلا فيه على تقدير المفعول بالشكر عليها فانه لا يكون تأكيدا بما
ذكر بل يكون تأسيسا والتأسيس اولى منه حم فتامل وقوله وانت خير
الرازقين في معنى العلة لما قبله اي خير من يرزق ويعطي لانك خالق
للرزق ومعطيه بلا عوض   مستجيبا له اني وانت زائدتان وهو
يفيد انه قال الله مخبرا منه تعالى تنبيه وح يكون فيه التفات
من التكلم الى الغيبة اذ كان مقتضاه ان يقول قالت اني منزلها
عليكم لا من قول عيسى اخبار للحواريين باجابة الله لسؤالهم والانتقال
مستحيلا لكم وعليه لا التفات وهو ما درج عليه غيره وهو الاقرب
حيث قال قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم اهـ ولعله
اجاده في هذه الصيغة حيث عبر بالاجابة مؤخرا لها عن اني منزلها

عليكم فلم يبدل المفسر في عدوله عنه الى قوله مستجيبا له بعد ما علمه له
يجلي قوله اني منزلها وقوله بالتخفيف والتشديد قيل هما بمعنى واحد كما
افاده بعضهم بقوله قال الله اني منزلها عليكم ورود الاجابة منه
تعالى بصيغة التفعيل المنبئة عن التكثير مع كون الدعاء على صيغة
الافعال لاظهار كمال اللطف والاحسان اي اني منزل المائدة عليكم
مرات كثيرة وقرئ بالتخفيف وقيل الانزال والتنزيل بمعنى واحد
وقوله عذابا اي تعذيبا وقوله لا اعذبه مثل ذلك التعذيب
احدا فان اريد تعذيبا ما يعذب به كان على حذف حرف الجر اي لا اعذب
به احدا من العالمين اي عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا
قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم منزلة الملائكة
بها اي عبارة غيره روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون
اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة
ثم قام وتوضأ وصلى وبكى وكشف المنديل وقال بسم الله خير الراز قين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا
خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث
سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله
من طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله
بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا
يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي
باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية
ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين
يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون
حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون الى ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني
مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى
ان اجعل مائدتي للفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب

الناس

فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما
وعدهم الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن
مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمنع المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة
هنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما الاطعمة غذاء البدن
وعلى هذا فلعلهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال
لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع
عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسال لاجل اقتراحهم فبين
الله ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك
اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل
به ضلالا بعيدا انتهت فلعل ما ذكر المفسر رواية اخرى واذ
قال الله يا عيسى عطف على اذ قال الحواريون فهو منصوب بما انتصب به
المضمر المخاطب على اذكر به النبي عليه الصلاة والسلام او بمضمر
مستقل معطوف على ذلك والى هذا يشير صنيع المفسر حيث قدر
هنا اذكر اي اذكر يا محمد للناس وقت قوله تعالى لعيسى ءانت قلت
اي اذكر ما سيقع في ذلك الوقت وانما ربط الذكر بالوقت
لتمام التنبيه عليه غيره وقوله يقول انما اول قال بيقول لان
هذه القولة ستقع يوم القيامة فيكون التعبير بالماضي للدلالة على تحقق
الوقوع وهم ذا معنى اذا ولم ينبه عليه المفسر اكتفاء بتاويله
قال بيقول وقيل ان القول المذكور وقع لعيسى حين رفع وعليه
فاذ وقال على ظاهرهما وبعده او يمنعه لاحق قوله تعالى قال
الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم اي فانه كلام ختم به حكاية ما
حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل واشير الى نتيجته ومآله فتامل
وقوله توبيخا لقومه علة لقال وهو جواب عما يقال ما وجه سؤال
الله لعيسى هذا السؤال مع علمه بانه لم يقله ووجه التوبيخ لقومه
والتبكيت لهم بهذا السؤال استدعاؤه لجواب عيسى باقراره على رؤس
الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادة الله وقوله ءانت قلت
للناس اي يا عيسى المبني على تحقق القول المذكور والاستفهام لتعيين

كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المسند على الاستعمال الفاشي وعليه عبارة الانت
فعلت هذا بآلهتنا بل على ان المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين
انه يا مو عيسى ام من تلقاء انفسهم نظير أأنتم اضللتم عبادي هولاء
ام هم ضلوا السبيل وقوله من دونه تعالى واياما كان فالمراد اتخاذ
بطريق اشراكهما به سبحانه نظير ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله ويعبدون من دون الله لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هولاء شفعاونا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما
يشركون فكانه قيل أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين متوصلين
بنا الى الله وانما حمل المحشي على الاشراك في الاتخاذ المذكور بينه تعالى
وبين عيسى وامه على طريق الاستقلال كما قد يتوهم من لفظه دون لان
عبدة عيسى وامه لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما
زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى فتامل وقد
اي ارتعدت مفاصله وقوله وغيره هذا انابع ما تقتضيه السياق
بل جملة متعلق التنزيه عدم لياقة التزيك به تعالى غير ما يقتضي
به سياق السوال فانه يقتضي بما ذكره بعضهم بقوله سبحانك اي انزهك
تنزيها لا يليق بك من ان اقول ذلك او من ان يقال في حقك ذلك
وسبحان علم للتسبيح وانتصابه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه وفيه
من المبالغة في التنزيه من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب
والابعاد في الارض ومن جهة النقل الى صيغة التفعيل ومن جهة
العدول عن المصدر الى الاسم الموضوع له خاصة المشير الى الحقيقة
الحاضرة في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل ما لا يخفى
وقوله ما يكون لي الخ استئناف مقرر للتنزيه ومبين للمنزه منه وما عبارة
عن القول المذكور اي ما يستقيم وما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان
اقوله اهـ وقوله ما يكون لي ابلغ من لم اقله ولي خبر يكون وان اقول
اسمها واسم ليس ضمير مستتر فيها على ما بمعنى قولا وبحق خبر ليس
بزيادة الباء وهو بمعنى مستحقا وقوله للتنصيص اي بتبيين مفعوله في
ان كنت قلته فقد علمته اي وانت لا تعلم فعلته فلم قلته او استئناف

مقرر

لعدم صدور القول المذكور عنه بالطريق البرهاني اذ صدوره عنه
مستلزم لعلمه تعالى به قطعا فحيث انتفى علمه تعالى به انتفى صدوره
عنه حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم كما ان
قوله تعلم ما في نفسي استئنافا فجار مجرى التعليل لما قبله كانه
قيل لانك تعلم ما اخفيه في نفسي فكيف ما اعلنه وقوله ولا اعلم
ما في نفسك بيان للواقع قصد الاظهار قصوره وقوله في نفسك
مشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات وقوله انك انت علام الغيوب
تقرير لمضمون الجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ودل تصديره
بان وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام انه
لا يعزب عن علمه شي البتة ما قلت لهم الا ما امرتني به هذا
تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه وفي كلام بعضهم
وقوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به استئناف مسوق لبيان
ما صدر عنه قد ادرج فيه عدم صدور القول المذكور عنه على ابلغ
وجه واكده حيث حكم بانتفا صدور جميع الاقوال المغايرة للمامور به
فدخل فيه انتفا صدور القول المذكور دخولا اوليا اي ما امرتهم
الا بما امرتني به وانما قيل ما قلت لهم نزولا على قضية حسن الادب
ومراعاة لما ورد في الاستفهام اهـ وقوله وهو اي المامور به واشار
بتقديره الى ان قوله ان اعبدوا خبر مبتدا محذوف وليس عطف
بل يجوز ان يكون عطف بيان للضمير في به او بدلا منه وليس من شرط
البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه بقا الموصول
بلا راجع او بمعنى لا المحذوف اي اعني ولا يجوز ان الله مما امرتني به
لان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان
الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وقوله
رقيبا تفسير لشهيدا ويحتمل ان يكون بمعنى شاهدا لاحوالهم
من كفر وايمان وقوله امنعهم مما يقولون عبارة غيره وهي اتم
موقعا امنعهم ان يقولوا عبارة غيره وهي اتم موقعا امنعهم
ان يقولوا ذلك انتهت واحسن منها قول بعضهم وكنت عليهم شهيدا

عليهم شهيدا رقيبا اراعي احوالهم واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم
عن المخالفة اهـ وقوله فلما توفيتني بالرفع الى السما اي فلما توفيتني يعني
اخذتني وافيا لان التوفي اخذ الشي وافيا والموت نوع منه واخذه
من انه متوفيك وهو جواب عما يقال كيف يقال بقول عيسى فلما
توفيتني مع ان هذا السوال وقع له وهو حي حين رفع الى السما
لا اماتته حتى يرد ما ذكر وفيه ان هذا انما يرد على القول بان هذا
السوال وقع لعيسى في الدنيا حين رفع الى السما وهو خلاف ما
درج هو عليه سابقا من انه يقع له في القيامة فقوله فلما توفيتني لا
ياتي عند الاستبناه كذا قيل في تقرير الاشكال ويظهر ان الوجه
في تقريره ان يقال كيف قيد عيسى مراقبته تعالى لهم بتوفيه
المراد به بذلك انقطاع كونه شهيدا عليهم مع انها حاصلة
بمجرد رفعه الى السما فهلا قيدها به وحاصل الجواب انه ليس المراد
بتوفيه موته حتى يرد الاشكال بل المراد به الرفع المذكور فكانه قال
فلما رفعتني كنت انت الرقيب عليهم وبتقرير الاشكال على
هذا الوجه الوجيه يكون لا فرق في ايراده بين القول بان السوال
المذكور وقع في الدنيا عند الرفع وبين القول بانه يقع يوم القيامة
واذا تقرر ان القول الاول لا يستشكل ذكر التوفي مع انه عليهم بتوفي
فتامل الحفظ لا علم لهم كان الانسب تفسيره بشهيدا بما مر
ان يقول كما قال غيره امراقبا لاحوالهم فتمنعهم مما اردت عصمته
من القول بالارشاد الى الدلايل والتنبيه عليها بارسال الرسل
وانزال الايات اهـ وفي كلام بعضهم ابدال القول بالمخالفة وهي
اعم وقوله وانت على كل شي شهيد فيه ايذان بانه تعالى كان
هو الشهيد على الكل حين كون عيسى فيما بينهم وعلى متعلقة بشهيد
والتقديم لمراعاة الفاصلة ونحوه وغير ذلك اي المذكور من
التوفي وقوله ان تعذبهم في الظاهر ان الكل في المواضع الثلاثة
راجعة لعامة المتخذين عيسى وامه الهين من دون الله ثباتا م
على ذلك ومن رجع عنه خلافا للمفسر منهم وضمير لهم راجعا لمن امن

منهم

منهم فانه مع ما فيه من تشتيت الضماير ليس في النظم الكريم ما يساعده
وقد يفيد ما ذكرناه قول غيره اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك
ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعله بملكه وفيه تنبيه على
انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي
على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب
فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ف
تفضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته
حتى يمتنع الترديد والتعليق بان اهـ وبقوله فلا امتناع فيه لذاته
يعني لا يرد ما قد يقال كيف جاز لعيسى ان يقول وان تغفر لهم مع
علمه بانه تعالى لا يغفر الشرك حتى يحتاج للجواب عنه بما اشار
اليه المفسر بقوله اي لمن آمن منهم كما ياتي في قوله ولا اعتراض
الخ وفي قوله فلا عجز الخ اشارة الى ان جواب الشرط في الموضعين
محذوف وما بعده تعليل له اي ان تعذبهم فلا لوم عليك
ولا اعتراض لانهم عبادك وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح
لانك انت العزيز الحكيم وانما لم يكن ما ذكر جوابا للشرطين لما هو
مقرر من تعين ترتب الجواب على الشرط وهذا المذكور ليس كذلك
فالمذكورون اولئك المتخذين عيسى وامه الهين من دون الله عباد
له تعالى وكونه سبحانه عزيزا حكيما ثابت في ذاتهما عذبهم او
غفر لهم فكيف يعلقان على التعذيب والغفران تامل وقوله الغالب
على امره اي شانه وهو مفرد مضاف فيعم اي القادر على تنفيذ
جميع شئونه ومراداته التي منها الثواب والعقاب ولو قال القادر على
الثواب والعقاب لكان انسب بالمقام وكذا لو قال بدل قوله في
صنعه فلا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فتامل
قال الله في نسخة تقديم هذه حكاية ما حكى مما يقع يوم يجمع الله
الرسل عليهم الصلاة والسلام اي قال ما ذكر عقب جواب
عيسى مشيرا الى صدقه في ضمن بيان حال الصادقين الذين هم منهم

والظاهر انه التفات من التكلم الى الغيبة وتعبير بالماضي عن المضارع تحقيقا
لوقوع الموعود والاصل اقول اي في يوم جمع الرسل هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم اي الواقع منهم في الدنيا فان النافع ما كان
حال التكليف والمراد بالصادقين كما ينبئ عنه الاسم المستمرون على
الصدق في الامور الدينية التي معظمها التوحيد الذي نحن بصدده
والشرائع والاحكام المتعلقة به من الرسل الناطقين بالحق والصدق
الداعين الى ذلك وبه يحصل الشهادة بصدق عيسى ومن الامم
المصدقين لهم المقتدين بهم عقلا وعملا وبه يتحقق الغرض بالحكاية
من ترغيب السامعين في الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم لا كل
من صدق في اي شئ كان ضرورة ان الجاني المعترف في الدنيا بجنايته لا ينفعه
اعترافه وصدقه به في يوم قرئ ان الرفع على الخبرية لاسم الاشارة وعليه
يأتي قول المفسر اي يوم القيامة والنصب على انه ظرف مستقر وقع
خبرا لهذا والمعنى هذا الذي هو من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقوله
اي يوم القيامة لو ابدله بيوم جمع الرسل لكان انسب بسابق النظم
والخطب سهل وعبارة بعضهم هذا اشارة الى ذلك اليوم وهو مبتدا
خبره ما بعده اي هذا اليوم الذي حكي بعض ما يقع فيه اجمالا وبعضه
تفصيلا يوم ينفع الخ انتهت وقوله في الدنيا الانسب ذكره بعد صدقهم
وقوله لانه يوم الجزاء اي يوم حصوله وهو علة لمحذوف قوله هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم من حصول نفع الصدق في ذلك
اليوم لهم جنات الخ استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كانه
قيل ما لهم من النفع فقيل لهم نعيم دائم وثواب خالد وقوله
رضي الله عنهم الخ استئناف اخر لبيان انه تعالى افاض عليهم
غير ما ذكر من الجنات ما لا قدر لها عنده وهو رضوانه الذي لا
غاية وراه وقوله بطاعته مصدر مضاف لمفعوله اي بسبب
طاعتهم له وعبادتهم اياه ويصح ان يكون مصدرا مضافا لفاعله
اي باعانته لهم على طاعته وقوله ذلك اشارة الى نيل رضوانه تعالى
او الى نيل الكل وقوله الفوز العظيم اي لان عظم شأن الفوز تابع لعظم
شأن

شأن المطلوب الذي يتعلق به الفوز وقد عرفت انه لا مطلوب وراء ذلك
وقوله ولا ينفع الكاذبين الخ هذا مفهوم قوله الصادقين في الدنيا الخ ليس
بضروري الذكر فليس بعظيم الموقع ولو قال ولا ينفع الصادقين
في الاخرة صدقهم فيها مع كذبهم في الدنيا لكان احسن وقوله فيه
اي في يوم نفع الصادقين صدقهم الذي هو يوم القيامة
وقوله كالكفار الظاهر ان الكاف استقصائية لا تمثيلية اذ لا يوجد
هذا الحكم في غيرهم فكان الاحسن ان يقول وهم الكفار فتأمل
وقوله لما يؤمنون ظرف لصدقهم اي صدقهم الحاصل وقت
ايمانهم وقوله به اي بالله المعلوم من المقام او بذلك اليوم ولو حذفه
لكان احسن لانه مع كونه غير ضروري الذكر موهم الى القصور ويحتمل
ان تكون الباء بمعنى في اي حين يؤمنون في ذلك اليوم وقوله عند
رؤية العذاب اي عند علمهم به وهو ظرف ليؤمنون وكل هذا اطالة
لا داعي اليها ولا تليق بمقام الاختصار زيادة عن تركها من الطلاوة
لله ملك السموات والارض الخ تحقيق للحق وتنبيه على كذب
النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وقوله خزائن المطر الخ
هو من اضافة الصفة للموصوف اي المطر والنبات والرزق وغيرها
المخزونات اي المحجبات الغائبة عنا ووصفها بكونها مخزونات يقتضي
انها موجودات الا انها غير مشاهدة مع انها معدومة وقد يجاب بانها
لما كانت في قبضة القدرة والارادة كانت كانها موجودة بالفعل
الا انها مترتبة لنا وقوله اتى بما تغليبا لغير العاقل عبارة غيره وانما لم
يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم لغير اولي
العقل اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول
عن رتبة العبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية
للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى
بارادة العموم انتهت وقوله واهانة بهم اي بتغليب غيرهم
عليهم وقوله وهو على كل شئ اي ممكن خلافا للواجب والمستحيل
فلا تتعلق بهما قدرته سبحانه وتعالى لما هو مقرر في محله فذاته

سورة الانعام

العلية في قوله المصدر وصف الفعل ذاته مثال وهو لا يخصص ولا ينافي
ما ذكرناه وقوله وتعذيب الكاذب ذكره تبعا لقوله سابقا ولا
ينفع الكاذبين اي وقد علمت انه غير ضروري الذكر فليكن هذا كذلك
وقوله فليس عليها بقادر كان اللائق بالادب ان يقول فلا
تتعلق قدرته بها

نزلت جملة واحدة غير الايات الست المدنيات وقد مر غير مرة
بيان المراد بالمكي والمدني   الحمد لله الذي خلق السموات
والارض اخبر تعالى بانه حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق لحمده
على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم
يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة
بالذات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وبين خلقهما
انشاؤهما على ما هما عليه من النمط الفائق والطراز الرائق منطويين
على ما تحار فيه العقول والافكار من تعاجيب العبر والاثار تبصرة
وذكرى لاولي الالباب وقوله وهو اي الحمد اي لغة اما اصطلاحا
فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وقوله ثابت
بيان لمتعلق الجار والمجرور بعده وعبر به ليعم الثبوت على
وجه الاستحقاق والاختصاص والملك التي هي معاني اللام
فتامل وقوله وهل المراد اي ملخصه ان في جملة الحمد ثلاث احتمالات   ٣ احت
كونها خبرية لفظا ومعنى وهو الاحتمال الاول او انشائية
كذلك وهو الاحتمال الثاني او خبرية لفظا انشائية معنى وهو
الاحتمال الثالث وقوله الاعلام بذلك اي اخبار الله لنا
بثبوت الحمد له وقوله او الثناء اي على ذاته وقوله او هما اي
الاعلام والثناء فتكون الجملة مستعملة في الخبر والانشاء على سبيل
استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه وقوله قاله الشيخ اي قال
الشيخ الجلال المحلي ما ذكر وهو قوله وهل المراد الخ وقوله لانهما
اعظم المخلوقات اي ولاشتمالهما على جملة الاثار العلوية والسفلية

وعامة

وعامة الالاء الجلية والخفية التي اجلها نعمة الوجود الكافية في ايجاب
حمده تعالى على كل موجود فكيف بما يتفرع عليها من فنون النعم
الانفسية والافاقية المنوط بها مصالح العباد في المعاش والمعاد
وقوله للناظرين اي بالنسبة للناظرين لا للواقع لان هناك ما
هو اعظم منهما كالعرش   وجعل الظلمات والنور الجعل
هو الانشاء والابداع كالخلق خلا ان الخلق مختص بالانشاء
التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية والجعل عام له كما في الاية
الكريمة وللتشريعي ايضا كما في اية ما جعل الله من بحيرة وايا ما
كان ففيه انباء عن ملابسة مفعوله لشيء اخر بان يكون فيه او له
او منه او نحو ذلك ملابسة مصححة لان يتوسط بينهما شيء
من الظروف لغوا كان او مستقرا لكن لا على ان يكون عمدة في الكلام
بل على كونه قيدا فيه كما في قوله تعالى وجعل بينهما برزخا وجعل
فيها رواسي وجعل لنا لذلك وتنبا الاية ثم تقديم الظلمات
لتقدم الاعدام على الملكات وقوله اي كل ظلمة اشار به الى ان ال
الداخلة على الظلمات للاستغراق وهو غير ضروري وقوله
وجمعها الضمير للظلمة لا للظلمات ليلا يؤدي الى تحصيل الحاصل
وقوله لكثرة اسبابها اي لانه ما من جرم كثيف الا وله ظل والظل
ظلمة وهي عدم النور فتقابلهما تقابل العدم والملكة وقوله
وهذا اي المذكور من الاشياء الاربعة المخلوقة اي او جمعت لاحتمال
ان يكون المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى
واحد والضلال متعدد   ثم هي لاستبعاد عدول الكفرة
بربهم بعد هذا البيان وقوله متعلق بكفروا فيعدلون
من العدول وهو الميل وصلته محذوفة اي يعدلون عنه ليقع
الانكار على نفس الفعل ويجوز ان يتعلق بيعدلون وقدم
للفاصلة وفي الباء احتمالان احدهما ان تكون بمعنى عن
ويعدلون من العدول ايضا اي يعدلون عنه بربهم الى غيره والثاني
انها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية والمعنى ان الكفار

يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به وعلى هذا درج المفسر حيث
قال يسوون غيره في العبادة وفي عبارته حذف به ولو ذكره
لكان فيه اشارة الى ان المقام في الاية له فيكون ذكر الرب بدله
من وضع الظاهر موضع لنكتة الكفرة والتشنيع عليهم حيث
كان تعالى مربيا لهم ومع ذلك عدلوا عنه او ساووا به غيره
فتأمل هو الذي خلقكم من طين اي تخصيص خلقهم بالذكر
من بين سائر دلائل صحة البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات
والارض اوضحها واظهرها لما ان محل النزاع بعثهم ودلالة
بدي خلقهم على ذلك اظهر وهم بشؤون انفسهم اعرف والتعامي
عن حجة النيرة اقبح عليهم وفي كلام بعضهم هو الذي خلقكم
من طين استئناف مسوق لبيان بطلان كفرهم بالبعث مع
مشاهدتهم لما يوجب الايمان به اثر بيان بطلان اشراكهم به
تعالى مع معاينتهم لموجبات توحيده وفيه من وضوح الدلالة
على كمال قدرته تعالى على البعث ما لا يخفى فان من قدر على
احياء ما لم تشم رائحة الحياة ابدا فقط كان على احياء ما فارقتها
مدة اظهر قدرة والالتفات لمزيد التشنيع والتقبيح اه وقوله
بخلق ابيكم ادم منه يحتمل ان يكون اشارة الى تقدير مضاف
في الاية اي خلق اباكم ادم الذي هو اصل البشر خلق منه فيكون
كل فرد من افراد البشر له حظ منه وقوله ثم قضى اجلا اي قدره
وكتبه فثم للترتيب الذكري لان القضاء المذكور مقدم على
خلقنا وقوله تموتون عند انتهائه اشار به وبقوله الاتي
تبعثكم ان المراد بالاجل الاول ما بين الخلق والموت وبالثاني
ما بين الموت والبعث اي ثم كتب لموت كل احد منكم اجلا خاصا
به اي حدا معينا من الزمان يموت عند انتهائه كما ذكره المفسر او عند
حلوله فان الاجل كما يطلق على جملة المدة يطلق على اخرها
وقوله واجل مسمى اخبره عنده وجاز الابتداء به مع كونه نكرة
لوصفه بمسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير او لقصد التفصيل

واخبر

واخبر عنه بانه عند الله اي علمه مع ان الاجل الاول كذلك لانه لا مدخل
لغيره فيه بعلم ولا قدرة بخلاف الاول فان للغير مدخلا فيه بذلك في
الجملة ولانه المقصود بيانه وقوله مضروب اي مقدر بمعنى وقوله
ثم انتم تمترون ثم لاستبعاد امترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق
اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها
وايداع الحياة فيها وابقائها الى ما شاء كان اقدر على جمع تلك
المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل
البعث وقوله اقدر وكان الاولى ان يقول اظهر قدرة اذ لا تفاوت في قدرته
تعالى على الاشيا ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهو الذي
الضمير لله وهو مبتدا والله خبره وهو اخبار مفيد كما سيقع تعلق
الجار والمجرور باسم الله خلافا لمن جعل هو ضمير الشان والله مبتدا
خبره يعلم والجملة مفسرة لضمير الشان معللا بانه على جعل هو غير ضمير
الشان يكون التقدير والله الله فينعقد مبتدا وخبر متحدين
لفظا ومعنى لا نسبة بينهما اسنادية وذلك لا يجوز وقوله في السموات
وفي الارض ليس متعلقا بسركم وجهركم لان صلة المصدر لا تتقدم
عليه بل هو متعلق باسم الله من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه دائما
عليه اما باعتبار اصل اشتقاقه واما باعتبار انه اسم اشتهر فيما
اشتهر به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من نحو
المالكية كالعبادة فيكون على حد اسد علي حيث لوحظ مع اسم الاسد
ما اشتهر به من وصف الجراءة والى هذا كله اشار المفسر بقوله مستحق
للعبادة ونظيره الاية وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله لما نوي في حقيقته
متعلق بالمعنى الوصفي الذي تضمنه لفظ الله ويجوز ان يكون متعلقا
بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان عن الضمير او هي خبره واسم
بدل او يكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد
في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه وان يكون ظرفا مستقرا
وقع خبرا بمعنى انه جل وعلا لكمال علمه بما في السموات والارض كانه
فيهما على طريق التمثيل فشبهت حالة علمه تعالى بما فيهما بحالة كونه

كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه
شي منه وعلى هذا تكون جملة يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا لـه
شمول علمه تعالى لجميع الاشيا لان السياق في بيان حال المخاطبين
وذكر الجهر وانما احتيج لهذا كله للدليل القطعي القاطع باستحالة
حلوله جل شانه في مكان وقوله يعلم سركم وجهركم تخصيصا بذكر
للمقابلة والتنصيص على عموم تعلق العلم فان كونه تعالى عالما بالجهر
معلوم بالاولى من كونه عالما بالسر وقوله ما تسرون وما تجهرون اشار به الى
ان المصدر في الموضعين بمعنى اسم المفعول وفي كلام غيره ولعله اريد
بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال النفس وبالمكتسب اعمال
الجوارح اهـ وفيه جواب عما يقال ان المكتسب لا يخرج عن كونه
سرا او جهرا فيكون عطفه على ما قبله من عطف الشي على نفسه وهو
لا يقع في الكلام البليغ فكيف بالقران وفي كلام بعضهم يعلم سركم وجهركم
اي ما اسررتموه وما جهرتم به من الاقوال وما اسررتم به وما اعلنتموه
كائنا ما كان من الاقوال والاعمال ويعلم ما تكسبون اي ما تفعلونه
لجلب نفع او دفع ضر من الاعمال المكتسبة بالقلوب او الجوارح سرا
او علانية وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فيما سبق على التفسير الثاني
في السر والجهر لاظهار كمال الاعتنا بها لانها التي يتعلق بها الجزا
وهو السر في اعادة يعلم اهـ   وما تاتيهم من اية الى كلام مستانف
وارد لبيان كفرهم بايات الله واعراضهم عنها بالكلية بعد ما بين
في الاية الاولى اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض ايات
التوحيد وفي الاية الثانية امتراءهم في البعث واعراضهم عن بعض
اياته والالتفات للاشعار بان ذكر قبائحهم قد اقتضى ان يعرض عنهم
الخطاب صفحا وتعدد جناياتهم لغيرهم وايذانهم وتسجيلها وما نافية
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للدلالة على الاستمرار
التجددي ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة
مع مجرورها صفة لاية واضافة الايات الى اسم الرب المضاف
الى ضميرهم لتفخيم شانها المستتبع لتهويل ما اجترءوا عليه في حقها

والمراد

والمراد بها اما الايات التنزيلية وعليه درج المفسر حيث قال من القران
وهو فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم اية من الايات القرانية
التي من جملتها هاتيك الايات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله
تعالى المنبية عن جريان احكام الوهيته على كافة الكائنات واحاطة
علمه بجميع احوال الخلق واعمالهم الموجبة للانقياد عليها والايمان
بها الا كانوا عنها معرضين اي تاركين للنظر فيها غير ملتفتين
اليها على وجه التكذيب والاستهزا كما ينبي عنه ما بعده واما
الايات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات
وهو فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم اية من الايات
التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شؤونه تعالى الشاهدة
بوحدانيته الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدي
الى الايمان بمكونها واثار الا كانوا عنها معرضين على الا عرضوا عنها
كاية وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر للدلالة على استمرارهم
على الاعراض حسب استمرار اتيان الايات وعن متعلقة بمعرضين
قدمت عليه مراعاة للفواصل والجملة حال من مفعول تاتي او من
فاعله لتخصيصه بالصفة لاشتمالها على ضميرهما وايا ما كان ففيها
دلالة بينة على كمال مسارعتهم الى الاعراض وايقاعهم له في ان الاتيان
كما تفيده كلمة لما بعد   فقد كذبوا بالحق اي واستهزوا به ففيه
اكتفا بدليل قوله فسوف ياتيهم اي وذكر الحق من اقامة الظاهر
مقام المضمر والاصل فقد كذبوا بها اي بالاية والحق عبارة القران
الذي اعرضوا عنه حيث اعرضوا عن كل اية اية منه اعبر عنه بذلك
ابانة لكمال قبح ما فعلوا به فان تكذيب الحق مما لا يتصور صدوره
عن احد هذا كاللازم لما قبله كانه قيل انه لا دليل عليه على معنى انهم لما
اعرضوا عن القران وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن
غيره وفي كلام بعضهم والفا لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على
انه شي مغاير له يحصل في الحقيقة واقع عقيبه او حاصل بسببه بل
على ان الاول هو عين الثاني حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير

طه

الاعتباري كما في قوله تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا بعد قوله وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فان ما جاءوا
اي فعلوه من الظلم والزور هو عين قولهم المحكي لكنه لما كان مغايرا له
مفهوما واشنع منه حالا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا
لامره كذلك مفهوم التكذيب بالحق حيث كان اشنع من مفهوم الا عراض
المذكور اخرج مخرج اللازم لتبيين البطلان فرتب عليه بالفاء
اظهارا لغاية بطلانه ثم قيد ذلك بكونه بلا تامل تاكيدا لشناعته وتمهيد
البيان ان ما كذبوا به له عواقب جليلة ستبدو لهم البتة والمعنى
انهم حيث اعرضوا عن تلك الآيات عند اتيانها فقد كذبوا بما لا يمكن تكذ يبه
اصلا من غير ان يتدبروا في حاله ومآله ويقفوا على ما فيه من
الشواهد الموجبة لتصديقه كقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله كما ينبئ عنه قوله فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
فانها عبارة عن الحق المذكور عبر عنه بذلك تهويلا لامره بابهامه
وتعليلا للحكم بما في حيز الصلة وانباؤه عبارة عما يحيق بهم من العقو بات
الفاصلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفي لفظ الانباء ايذان بغاية
العظم فانه لا يطلق الا على خبر عظيم الموقع وحملها على العقوبات
الآجلة او على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الآتية
اهـ وقوله فسوف ياتيهم انباء الخ اي سيظهر لهم ذلك عند نزول
العذاب بهم في الدنيا بدليل ما بعده والفاء لترتيب ما بعدها على
ما قبلها وعلق التهديد بالاستهزاء دون الاعراض والتكذيب
لتضمنه اياهما اذ هو الغاية القصوى في انكار الحق وجاءها تقدم
التكذيب بالحق والتنفيس بسوف وفي سورة الشعراء فقد كذبوا
فسياتيهم لان الانعام متقدمة في النزول على الشعراء فاستوفي
فيها اللفظ وحذف من الشعراء وهو مراد احالة على الاول وناسب
الحذف الاختصار في حرف التنفيس فجاء بالسين وقوله عواقب تفسير للا نباء
وافاد به ان الانباء عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة
ثم يروا الخ توبيخ لكفار مكة ببذل النصح لهم اي الم يعرفوا بمعاينة
الآثار

الآثار وسماع الاخبار كم امة اهلكنا ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية
لبيان كم مميز لها وقرن في معنى جمع وان كان مفردا ومن ثم اعيد
اليه الضمير جمعا نظرا لمعناه في قوله مكناهم الخ والمعنى انه تعالى
كما قدر على ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود بذنوبهم ولم يغن عنهم ما
ذكر شيئا قادر على ان يفعل ذلك بكم وقوله في اسفارهم كانه يشير
به الى ان الرؤية بصرية وليس كذلك بل هي عرفانية كما مرت الاشارة
اليه وقوله امة افاد به ان القرن بمعنى اهل عصر من الاعصار سموا
بذلك لاقترانهم برهة من الدهر وقيل هو عبارة عن مدة من
الزمان وعليه يكون بين من ومجرورها حذف مضاف اي من اهل
قرن لان من قرن بيان لكم وهي عبارة عن الاشخاص
مكناهم في الارض في كلام بعضهم جملة استئناف لبيان كيفية الاهلاك
وتفصيل مباديه مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كانه قيل
كيف كان ذلك فقيل مكناهم الخ وقيل هو صفة لقرن لان النكرة
مفتقرة للتخصيص فاذا وليها ما يصلح مخصصا لها تعين وصفيته
لها وانت خبير بان تنوينه التفخيمي مغن له عن استدعاء الصفة
على ان ذلك لو اعتنينا به ان يكون مضمونه ومضمون ما عطف عليه
مفروغا عنه غير مقصود لسياق النظم يؤدي الى اختلال النظم
الكريم كيف لا والمعنى الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن موصو فين
بكذا وكذا وباهلاكنا اياهم بذنوبهم وانواع الفساد والتمكين
للشيء في الارض جعله قارا فيها ولما تلازما جمع بينهما في ورد
الاستعمال لكل منهما فقيل تارة مكنه في الارض ومنه آية ولقد مكناهم
فيما ان مكناكم فيه واخرى مكنا له في الارض ومنه آية انا مكنا له
في الارض حتى اجري كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله ما لم نمكن لكم بعد
قوله مكناهم في الارض كانه قيل في الاول مكنا لهم وفي الثاني
ما لم نمكنكم اهـ وقوله اعطيناهم مكانا اشار بذلك الى ان مكنا
ضمن معنى اعطينا وعليه فما مفعول به وفيه ان التضمين لا يتاتى
وحيث صح ذلك فهلا اخرناه عن ما لتكون تفسيرا لها كان

فكان الاولى ابقاؤه على ظاهره وحرفها يجوز ان يكون اسما موصولا صفة
لمصدر محذوف او نكرة موصوفة بالجملة التي بعدها وعائدها
محذوف على الوجهين والتقدير مكناهم التمكين الذي لم نمكنه لكم
او مكناهم شيئا لم نمكنه لكم وعبارة غيره تقدير مكناهم في الارض
جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوة
والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم
نجعل لكم ما لم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم
من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب
انتهت وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا والباء للملابسة اي
اعطيناهم مكانا متلبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفيه
التفات اي في الخطاب ففي لكم التفات عن الغيبة التي تقتضيها
السياق في قوله الم يروا اذ لو جرى على سننه لقال لهم ونكتة
الالتفات ما في مواجهتهم بضعف الحال من مزيد بيان شان التوبيخ
ودفع الاشتباه من اول الامر عند رجوع الضميرين وقوله وارسلنا
الارسال والانزال متقاربان وقوله مدرارا اي بقدر الحاجة
كما يقتضيه المقام من تعداد النعم على تلك القرون والاكان
عذابا عليهم لا يليق بالمقام وقد يشعر به لفظ مدرارا اي موجبا
لكثرة ادرار اللبن ولا يكون كذلك الا اذا كان بقدر الحاجة
فقول المفسر متتابعا اي مرة بعد اخرى في اوقات الحاجات
فتامل وقوله تحت مساكنهم اشار به الى ان في الاية حذف
مضاف وكان الاولى تقديره تحت بساتينهم ومزارعهم اذ جريها
تحت المساكن بعيد او ممنوع ولا خفا لما مر غير مرة ان الانهار
جمع نهر بمعنى الحفيرة وهي لا تجري فيكون في الاية مجاز اما بالحذف
اي تجري ماؤها او مرسل علاقته الحالية والمحلية فتامل وقوله
فاهلكناهم لعل الفا للعطف على مقدر كما يشير اليه صنيع غير المفسر
حيث ذكر قبله فما شكروا الخصب والريف بين الانهار والثمار
وفي كلام بعضهم وليس المراد تعداد هذه النعم بعد ذكر تمكينهم بيان

عظم

بلغ مقابلة على اصله

عظم جنايتهم في كفرانها واستحقاقهم بذلك لاعظم العقوبات بل
بيان جنايتهم لجميع اسباب نيل المآرب ومبادي الامن والنجاة
من المكاره والمعاطب وعدم اغناء ذلك عنهم شيئا والمعنى اعطيناهم
من البسطة في الاجسام والامتداد في الاعمار والسعة في الاموال
والاستظهار باسباب الدنيا في استجلاب المنافع واستدفاع المضار
ما لم نعط اهل مكة ففعلوا ما فعلوا فاهلكناهم بذنوبهم اي اهلكنا
كل قرن من تلك القرون بسبب ذنوبهم فما اغنت عنهم تلك
العدد والاسباب فسيحل بهولاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما
ترى اخر ما به الاستشهاد والاعتبار واما قوله تعالى وانشانا
من بعدهم اي احدثنا من بعد اهلاك كل قرن قرنا اخرين بدلا
منه انما تكين خليبان لكمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ما ذكر
من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كلما اهلك امة
انشا بعدها اخرى واخرين صفة لقرنا حملا على معناه وجمعه
كونه راس اية ولو نزلنا اي رجوع الى قوله فقد كذبوا
او فذاك تكذيبهم وهذا البيان مبالغتهم في التكذيب وما
بينهما اعتراض وقوله كتابا اشارة الى ان الكتاب مصدر
بمعنى اسم المفعول وهو النقوش المكتوبة واخذه من قوله في
قرطاس اذ لو كان الكتاب بمعنى الصحيفة المكتوب فيها لضاع قوله
في قرطاس فضلا عن عدم صحة الظرفية فتامل وقوله كما
اقترحوه اي طلبوه وسالوه كما سياتي في قوله تعالى ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وهو يفيد ان الاقتراح
المذكور كان قد وقع منهم اذ ذاك وان كان كذلك فظاهر
والا واليه يشير صنيع غيره حيث لم يتعرض له فكان لا وجه لذكره
فتامل وقوله لانه اي اللمس المفهوم من لمسوه انفي للشك اي من المعاينة
لان التزوير لا يقع في اللمس فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا
ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع
التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء وقوله لقال

الذين كفروا واظهار في مقام الاضمار لتوبيخهم والتسجيل عليهم بالكفر
والايذان بعلة الحكم المذكور وقوله تعنتا وعنادا اي لانه لا شبهة
لهم في قولهم المذكور لما مر من ان الملمس انفي للشك اي وهو كما
علة ما قال وقالوا لولا انزل عليه ملك اذ لم يكن الرسول عالما
بقولهم هذا فالامر ظاهر والا كان توطية لقوله ولو انزلنا
ملكا اي وعلى معنى لو كانه لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
او ذكر على نظر النزول الملك من السما فتامل وقوله هلا اشار به
الى ان لولا ليست الامتناعية اعني الدالة على امتناع جوابها لوجود
شرطها بل هي بمعنى هلا التي للتحضيض وهو الطلب بحث وازعاج
وحينئذ فلا جواب لها وقوله تصدقه اي كرفا تصدقه دعوى النبوة
وقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو لما
مما اقترحوه وللحكمة فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه
كما اقترحوه لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم
وقوله ثم لم يؤمنوا اشار به الى ان في الاية حذفا للعلم به اذ قضا
الامر باهلاكهم لا يترتب على مجرد انزال الملك بل عليه مع عدم ايمانهم
وقوله ثم لا ينظرون اي بعد نزوله طرفة عين وثم لمجرد الترتيب
في الذكر وقوله كعادة في نحو اي وبانهم اذا شاهدوا الملك
في صورته زهقت ارواحهم لانهم لا سيما في لا قوة للبشر على روية
الملك وبه يعلم انه لو حذف قوله لتوبة او معذرة كما صنع
غيره لكان احسن لانه يوهم ان عدم انظارهم انما هو لطلب
تقصيرهم فقط مع انه لعدم قوتهم على روية الملك ايضا
بل ربما كان هذا هو المستقل بهلاكهم لانه مقتضى الجبلة والعادة
فليتامل اي المنزل اليهم الاولى اليه اي النبي صلى الله عليه
وسلم لانهم طلبوا انزال الملك اليه وقد يقال صنيع ذلك لان النازل
اليه نازل اليهم كما مر في قوله وما تاتيهم من اية وعبر بالى مع
ان المذكور في الاية على للاشارة الى ما قلناه من ان على بمعنى الى
كما اشار بقوله اي المنزل اليهم دون ان يقول المطلوب او الرسول
الي

الي احتمال رجوع الضمير في جعلناه للمطلوب هنا وهو المتبادر فيكون
قوله ولو جعلناه ملكا جوابا ثانيا لقولهم لولا انزل عليه ملك
واحتمال رجوعه للرسول فيكون قوله ولو جعلناه ملكا جوابا لاقتراح
ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو
شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينوه
او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان
القوة البشرية لا تقوى على روية الملك في صورته وانما راهم كذلك
الافراد من الانبيا بقوتهم القدسية وقوله لجعلناه رجلا
اي فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لو نزل لنزل على صورة
رجل فيقولون له ما انت الا بشر مثلنا ويستمرون على طلب
نزول الملك فطلب نزوله هو عبث لانه لا يفيدهم شيئا وقوله
على صورته اشار به الى ان جعلنا بمعنى مثلنا واخذه من ايثار
رجلا على بشر فانه يوذن بان الجعل بطريق التمثيل لا بطريق
قلب الحقيقة ومعنى ما يقع به التمثيل وقوله على روية الملك
اي رويته على صورته وقوله ولو انزلناه وجعلناه رجلا اشار
به الى ان قوله وللبسنا جواب شرط محذوف للعلم به الا انه
كان يكفيه في التقدير الاقتصار على قوله ولو جعلناه رجلا
وقوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لبسهم فما مصدرية اي
خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيزدادوا ضلالا على
ضلالهم ولقد استهزئ برسل من قبلك في تصدير الكلمة
بلام القسم وحرف التحقيق مزيد الاعتنا بها ما لا يخفى وتنوين رسل
للتفخيم والتكثير اي والله لقد استهزئ برسل اولي شان خطير
وذوي عدد كثير كاينين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وقوله تسلية للنبي صلى اي على
ما يرى من قومه وقوله فحاق بالذين سخروا منهم اي من
الرسل ولعل الفا السببية من غير نظر للتعقيب اذ من المستهزئين
من امهل وذكر سخروا منهم بدل استهزوا بهم مع انه الذي يقتضيه

سابقة للتفنن ولئلا يكثر تكرار اللفظ الواحد في جملة الواحدة فانها
بديت باستهزي وختمت بستهزون وقوله وكذا حكمه يليق عن
استهزايك لو حذفه كما صنع غيره والبعض لكان حسنا لانه وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم الا ان يكون مراده المماثلة في مطلق الحذف
لا في نوعه كالمسخ والخسف وارسال الريح وانزال النار فتامل
قل سيروا في الارض اي لتعرفوا احوال اولئك الامم وبين في
وبجرورها حذف مضاف اي سيروا في اقطار الارض ونواحيها
فليس المامور به السير في جوفها كما قد يتوهم من الظرفية لانه موهوم
من الجدوى غير متيسر فلا يكون مرادا فتامل وقوله انظروا اي
تفكروا وكلمة ثم اما لان النظر في اثار الهالكين ثم لا يتم الا بعد
انتها السير بعيد عن ابتدايه واما لاظهار تباين طلب السير
وطلب النظر من التفاوت فان طلب السير ليس الا لكونه وسيلة
الى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في اية فانظروا بخلاف طلب
النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه وقوله كيف كان عاقبة المكذ
اي تعرفوا جواب هذا الاستفهام وهو كما هلاكهم ولم تونث
كان لان تانيث العاقبة غير حقيقي ولانها في تاويل المال والمنتهى
اي منتهى الشي وما يصير اليه ومحل الجملة النصب بنزع الخافض
اي تفكروا في انهم كيف اهلكوا بعذاب الاستيصال ووضع المكذبين
موضع المستهزين لتحقيق ان مدار اصابة ما اصابهم هو التكذيب
لينزجر السامعون عنه لا عن الاستهزا فقط مع بقاء التكذيب
كالة بناء على توهم انه المدار في ذلك وقوله من هلاكهم
السير بيان للعاقبة وقوله ليعتبر وان قرئ بيا الغيبة كان علة
لقل او بتا الخطاب كان علة لسيروا قل لمن ما في السموت
والارض اي خلقا وملكا وهو سوال تبكيت لانه عالم بجواب ذلك
والمراد بمن ما يعم غير العقلا بطريق التغليب فالمعنى لمن كل
الكاينات جميعا وقوله قل لله تقرير للسوال وتنبيه على انه المتعين
للجواب

للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كما اشار اليه المصنف
بقوله لا جواب غيره وانما امر بالجواب عقب السوال ليكون ابلغ
في الحجة فهو ما يرد به قالوه ام لم يقولوه فكما دل على المخبر حذف
قوله انتم تقولونه كما صنع غيره فتامل ثم لله خبر لمقدم مبتدا
محذوف اي قل ذلك او هو له وقوله لا جواب غيره لو قال
فلا جواب غيره او لانه لا جواب غيره لكان احسن وقوله كتب
على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الامر بالقول
وفي التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس
لا يطلق على الله وان اريد به الذات الا مشاكلة لما ترى من انتفا
المشاكلة ههنا وقوله في ربكم لا وجه لذكر كل من اللفظين اما
لفظة في فلان معناها اوجب والله تعالى لا يجب عليه شي واما
لفظة ربكم فلعدم تقدم ما يدل عليه ولو ابدله باسم الله لسهل
الامر ما يشير به وان كان ذكره غير ضروري وعبارة غيره
بعد كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد
بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده
بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر انتهت
ليجمعنكم الى يوم القيامة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم
واغفالهم النظر فهو متعلق بما قبله من حيث المعنى وان كان
غير متعلق به من حيث الاعراب والى هذا على ظاهرها متعلقة
بمحذوف حال من الكاف اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين او محشورين
الى يوم القيامة او بمعنى في اي في يوم القيامة فليست غاية للجمع
كما قد يتوهم والا لافاد ان الجمع من الان الى يوم القيامة وليس
كذلك وقوله فيجازيكم باعمالكم اي بسببها خيرا فخير وان شرا
فشر هذا ما يفيده عموم الاعمال التي ذكرها وقد عرفت ان قوله
ليجمعنكم قسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر وهو اللايق
بما ذكره غيره بقوله فيجازيكم على شركم اه فتامل وقوله
لا ريب فيه اي في يوم القيامة اي في وقوعه وحصوله او في جمعكم

المفهوم من يجمعنكم والمعنى على انه ليس محلا للريب لتظاهر الادلة
عليه لا على انه لم يقع فيه ريب لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى اذ
كثيرا ما ارتاب فيه فتامل وقوله بتفريعها للعقاب اي بسبب
كفرهم ولو قال بدله اي قضى عليهم بالخسران لكان اشارة
الى الجواب عما يوهمه ظاهر هذا فقوله فهم لا يؤمنون فانه لعقبه
بالفاء التي للسببية يفيد ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم
مع ان الامر بالعكس وقد اشار غيره الى الجواب اعرض عن هذا بقوله
بعد الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية
والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي
وانتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفا للدلالة
على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع
الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم
الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان اهـ وله ما سكن
في الليل والنهار لما ذكر تعالى ان له ما حواه المكان من السموات
والارض ذكر ما حواه الزمان من الليل والنهار وان كان كل
واحد من الزمان والمكان يستلزم الاخر لكن النص عليهما ابلغ
وقدم المكان لانه اقرب الى العقول والافكار من الزمان فهو
اعني قوله وله ما سكن عطف على معطوف عليه اي على جملة المحكية
بقل اي قل هو لله وقل وله ما سكن وسكن اما من السكنى فيشمل
المتحرك والساكن واليه اشار المفسر بقوله حل او من السكون
ضد التحرك واكتفى باحد الضدين لدلالته على الاخر وخص الساكن
بالذكر لانه الاكثر من المخلوقات او لان كل متحرك لا بد وان يسكن
بخلاف العكس او لان السكون هو الاصل وقوله فهو ربه
اي ربها نظر الى معنى اللام في وله وقوله وهو السميع العليم اي فلا
يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم
وقصر المفسر السميع على الاقوال والعليم على الافعال نظرا للمتبادر من
لفظ السميع والعليم فلا ينافي ان علمه تعالى يتعلق بجميع الواجبات

الموجودات

الموجودات من اقوال وغيرها وان علمه يتعلق بجميع الواجبات والجائزات
والمستحيلات كما هو مقرر في محله فتامل قل اغير الله اتخذ
وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي مطلقا فلذلك
قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود كما اشار اليه المفسر بقوله
اعبده لانه رد لمن دعاه الى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود
وقوله فاطر مبدعهما اي موجدهما من غير سبق مثال وقوله وهو
يطعم ولا يطعم تخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه
فالمراد يطلق النفع كما اشار اليه المفسر بقوله يطعم يرزق
وقوله قل اني امرت اي هو وقوله بعد قل اني اخاف امر حوابان
اعني لمن دعاه الى الشرك وقوله من هذه الامة جواب عما
يقال كيف يكون اول من اسلم مع انه قد سبقه الى الاسلام من قبله
من النبيين والمؤمنين بهم وافاد به انه عليه الصلاة والسلام
من جملة امته لكن من حيث انه مرسل لنفسه ايضا يعني انه مكلف
بالايمان برسالة نفسه وانما كان اول من اسلم اي انقاد من هذه
الامة لان النبي متبوع امته في الدين وقد اشار به
الى ان قوله ولا تكونن من المشركين على اضمار القول عطفا
على امرت والمعنى قل اني امرت بما ذكر ونهيت على الاشراك وليس
متعينا بل يجوز عطفه على قل ونهيه صلى الله عليه وسلم عن الاشراك
اما لان للسيد ان يخاطب عبده بما شاء وهو ايضا موقفا لقطع طمع
من دعاه الى الاشراك والا فهو عليه افضل الصلاة والسلام
معصوم يستحيل عليه الاشراك وغيره فكيف ينهى عنه على انه عليه
الصلاة والسلام مكلف كسائر المكلفين فينهى عما ينهون عنه كما
يؤمر بما يؤمرون به وكذا يقال في نظائره فتامل وقوله قل
اني اخاف اي مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم
عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول
به وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي ان عصيت ربي لحق
عذاب يوم عظيم وقوله بعبادة غيره كان الاوفق بسابقه بل

جبت

والاعم ان يقول على الهة امره وتهنيه الا انه نظر في ذلك الى انه انه
قوله قل اني اخاف اي للرد على من دعاه الى الاشراك فتأمل
وقوله واياما بد محذوف فيه نظر من وجهين الاول انه يقتضي
ان من اسم موصول وليس كذلك بل هي شرطية بدليل جزم الفعل
بعدها الثاني ان عايد من ليس محذوفا لانه ضمير عنه فكان
الصواب كما في عبارة غيره اي ان يقول والمفعول به محذوف
او يوميذ كتب للمضاف اليه يوميذ وقوله يوميذ بنظر
اذ ذكره للتاكيد والايذان بمزيد عظم شان ذلك اليوم
والتهويل امره لعله من اضافة العذاب كمثل قوله عذاب يوم
عظيم فيكون العذاب المعروف هو عذاب ذلك اليوم فتأمل
وقوله اي اراد له الخير لا وجه له في الفعل ولعل كريم فقول غيره
فقد رحمه نجاه وانعم عليه اهـ وقوله وذلك اي الصرف المفهوم
من يصرف وقوله النجاة الظاهرة احسن منه قول بعضهم وذلك
الفوز المبين اي الظاهر كونه فوزا وهو الظفر بالبغية وال
نعمه على ذلك اهـ وان يمسسك الله بضر اي بنزله
بك وقوله رافع عبارة غيره فلا قادر على كشفه انتهت وقوله
ومنه مسك به كان الاتم موقعا ان يقول ومنه حفظه واذا منه
عليك فلا يقدر غيره على دفعه وقوله فلا يقدر على رده عنك
عنه غيره كانه يشير به الى ان الجواب الشرط في قوله وان يمسسك
غير محذوف اخذا مما ذكر اخذا من اية وان يردك بخير
فلا راد لفضله ويكون قوله فهو على كل شيء قدير في معنى التعليل
لكل من الجوابين المذكورين في الشرطية الاولى والمحذوف في
الثانية كذا قيل وقوله مستعليا فوق عباده اي بالغلبة والقدرة
لا بالجهة نظرا لمعاد السلطان فوق رعيته فهو استعلاء يليق
به فيكون قوله فوق عباده تصويرا لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة
وقوله في خلقه عبارة غيره لجميع امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم انتهت ونزل لما قالوا في عبارة غيره نزل نبي قوله
قل

قل الله شهيد بيني وبينكم به اي قل ما ذكر جوابا لقولهم فاتنا
من يشهد لك انك رسول الله والمراد بشهادة الله اظهار
المعجزة على يده صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما بين به
المدعي وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة
الفعل اقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الالفاظ
دون الافعال وانما كانت المعجزة شهادة لانها منزلة قوله
تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وقوله هو اشار به الى
ان شهيد خبر مبتدا محذوف لا خبر عن الله بل خبره محذوف اي
الله اكبر شهادة وعلى هذا يكون الجواب حاصلا بذكر اسم الله
وهذا ليس بمتعين بل يجوز ان تكون شهيد خبرا عن الله فيكون
مجموعهما هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة
وقوله على صدقي اي في دعوى الرسالة واوحي الي
هذا القرآن اي في معنى التعليل لما قبله والمعنى ان الله يشهد
لي بانني رسوله لانه اوحى الي هذا القرآن ونزوله علي شهادة
من الله لي بانني رسوله وقوله لانذركم اكتفى بذكر الانذار عن
ذكر البشارة وقوله عطف على ضمير انذركم اي ضمير المفعول وهو ضمير
المخاطبين ولو عبر به كان احسن لان ضمير انذركم صادق
بضميره المستتر فيه بل متبادر فيه وليس العطف عليه كما لا يخفى وعبارة
غيره عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر
من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها
الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وهو دليل على ان احكام
القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ
بها من لم تبلغه انتهت وقوله اينكم لتشهدون من جملة المقول وهو تقريع
لهم مع استنكار واستبعاد وقوله لا اشهد بذلك اي بما تشهدون
من ان مع الله الهة اخرى اي بل اجحد ذلك وانكره وقوله قل
انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وقوله له مما
الاصنام بيان لما اشار به الى انها موصولة محذوفة العائد ويجوز

ان تكون مصدرية اي بريء من اشراككم الذين اي احبار الذين
اتيناهم الكتاب وهم اليهود والنصارى ففيه حذف مضاف
اذ جهالهم لا يعرفون النبي والمراد بالكتاب ما يعم التوراة
والانجيل فاللام فيه للجنس وقوله منهم اي من الذين اوتوا
الكتاب واشارة الى ان الذين خسروا انفسهم نعت للذين اتيناهم
الكتاب فتكون جملة فهم لا يؤمنون عطفا عليه وصنع غيره حيث
بين الذين خسروا انفسهم انه مستانف لا نعت للموصول قبله
فيكون الذين خسروا انفسهم مبتدا خبره جملة فهم لا يؤمنون
ودخلت الفاء في الخبر لشبه الموصول بالشرط في العموم وقوله
فهم لا يؤمنون اي لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم
اي انكار واستبعاد لان يكون احد اظلم ممن فعل ذلك او
مساويا له وان كان سبك التركيب غير متعرض لانكار المساواة
ونفيها يشهد به العرف الناشئ والاستعمال المطرد فانه
اذا قيل لا اكرم من فلان ولا افضل منه كان المراد به حتما
انه اكرم من كل كريم ويحتمل انه افضل من كل فاضل الا ترى الى
قوله تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون بعد قوله ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا الخ وقوله بنسبة الشريك اليه اي
مثلا كجعل الملائكة بنات الله ولا خفاء ان الكذب متبادر في
القول فكان الاولى ان يقول بدل قوله بنسبة اي كقولهم
الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فتامل
وقوله او كذب باياته اي كان كذبوا القران والمعجزات وجعلوها
سحرا فالقران في كلام المفسر مثال وانما ذكر او مع انهم قد
جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية
الافراط في الظلم على النفس كما ان زيادة الما للدلالة على ان
معظم غلوهم في تكذيب الايات حتى كانهم لذلك جعلوها
الهم في التكذيب وسببا باعثا عليه على وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا او يحتمل ان تكون تعليلية

كذب

كذب مجيء استهزاء فتامل وقوله انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون
بمطلوب ولا ينجون من مكروه اي واذا كان هذا حال الظالمين فما
ظنك بمن هو في الغاية القاصية من الظلم وقوله بذلك اي المذكور
من افتراء الكذب وتكذيب ايات الله ولو حذفه كما صنع غيره لكان
اولى لانه يفيد ان عدم الفلاح مرتب على الظلم بالامرين معا وليس
كذلك بل يفيد انه عدم الفلاح مرتب على كل واحد منهما فكان المراد
الظالمون بذلك كلا او بعضا الا انه لم يرد معها فقصد
عدم الفلاح على الظلم بخصوص هذا النوع انه بين سائر انواع الظلم
وليس كذلك فتامل واذكر اشارة الى ان يوم مفعول
على المفعولية بفعل مقدر اي اذكر لهم للتخويف والتحذير يوم نحشرهم
وهو خلاف ما صدر به بعضهم من نصبه على الظرفية بفعل مؤخر
حذف ايذانا بضيق العبارة عن شرحه وبيانه وايماء الى عدم
استطاعة الطاقة السامعين لسماعه لكمال فظاعة ما يقع فيه
من الاهوال الطامة والدواهي التامة كانه قيل ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول لهم ما نقول كان من الاحوال والاهوال ما لا يحيط
به دائرة المقال وتقدير صيغة الماضي للدلالة على التحقق ولحسن
موقع عطف على قوله ثم لم تكن فتنتهم عليه ثم الهاء في نحشرهم راجعة
للمفترين الكذب او للخلق كلهم ويندرج المفترون فيهم والتوبيخ
الاتي مختص بهم وقوله جميعا حال من الهاء لفظا توكيد لها معنى
وقوله ثم نقول على لسان ملك فيه ايماء ويحتمل ان تكون المقولة
بطريق المباشرة وعطفه هنا بثم للتراخي الحاصل بين ابتدا
الحشر والقول وقوله اين شركاؤكم اي الهتكم واضيفت
اليهم لما ان شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا
وهذا السؤال المبني عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها
اما للحيلولة بينهم وبينها حينئذ واما لعدم نفعها فكانت لذلك
غائبة عنهم وعلى هذا فالمراد انتفاعها وفائدتها والاول
انسب بقوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون حيث بين انفس

ما كانوا يشركون بالشركا وفي كلام بعضهم وهذا السوال المبني عن غيبة
الشركا مع عموم الحشر لها لقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم
من التبري من الجانبين وتقطع ما بينهم من الاسباب والعلايق
حسبما يحكيه عن قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ اما لعدم حضورها
في الحقيقة بابعادها من ذلك الموقف واما بتنزيل عدم حضورها
بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها في الحقيقة
اذ ليس السوال عنها من حيث ذاتها بل انما هو من حيث انها
شركا كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب ان عدم الوصف يوجب
عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركا غايبة
لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او
غيرها واما ما قيل من انه يحال بينها وبينهم في وقت التوبيخ
ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجا فيها فيروا مكان
خزيهم وحسرتهم فربما يشعر بعدم شعورهم بحقيقة الحال وعدم
انقطاع حبال رجايهم عنها بعد وقد عرفت انهم شاهدوها قبل
ذلك وانصرمت عروة اطماعهم عنها بالكلية على انها معلومة
لهم من حين الموت والابتلا بالعذاب في البرزخ وانما الذي يحصل
يوم الحشر الانكشاف الجلي واليقين القوي المترتب على المحاضرة
والمحاورة اهـ وقوله انهم شركا لله اشار لمفعولي تزعمون
المحذوفين للعلم بهما   اي معذرتهم عبارة غيره اي كفرهم والمراد
عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت
الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه
كذب اولانهم قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص
لم تكن بالتا وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو
وابو بكر بالتا والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر
كقولهم من كانت امك والباقون باليا والنصب انتهى
وهي متكفلة ببيان القراءات الثلاث بخلاف عبارة المفسر فانها
كالصريحة

كالصريحة في جواز رفع فتنتهم مع اليا التحتية وبه تكون القراءات اربعا
وليس كذلك فتامل وقوله الا ان قالوا اي يوم القيامة وحم
فقالوا يعني تقولون وعبر به للايذان بتحقق القول وكذا يقال
في كذبوا وضل وقوله والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون
ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة
كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود هذا ولا
منافاة بين هذه الاية واية ولا يكتمون الله حديثا لان يوم
القيامة مواطن مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها
يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما لا منافاة لذلك بين اية
فوربك لنسالنهم اجمعين واية فيومئذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان   انظر اي تامل وتفكر فهو من النظر
القلبي وقوله يا محمد وهو تعجيب من كذبهم الصريح بانكار
صدور الاشراك عنهم في الدنيا اي انظر كيف كذبوا على
انفسهم في قولهم ذلك فانه امر عجيب في الغاية وقوله يا محمد
لا يبعد فيما يظهر ان يكون المامور بالنظر كل من يتاتى وقوعه
منه لا خصوص النبي بل هو ابلغ في التشنيع عليهم ولعل عدم
تعرض غيره لذلك دليل على ما ذكرنا وقوله عنهم الانسب
بانفسهم ان يقول عنها كما هي عبارة غيره وقوله وضل عنهم
من الظاهر انه مستانف للاخبار وليس داخلا في حيز المقول
اليه وما محتملة لان تكون مصدرية واسما موصولا خلافا
للمفسر في قصرها على الثاني حيث قدر لها عايدا عليه يظهر
قوله من الشركا فانه بيان لما وايقاع الافترا عليها مع انه
في الحقيقة واقع على احوالها كالالوهية والشركة والشفاعة
للمبالغة في امرها حتى كانها نفس المفترى   ومنهم
من يستمع اليك استيناف مسوق لحكاية ما صدر في الدنيا
من بعض المشركين من احكام الكفر اثر بيان ما سيصدر عنهم
يوم الحشر تقريرا لما قبله وتحقيقا لمضمونه المصرح منهم راجع

للذين اشركوا ووحد الضمير في يستمع حملا على لفظ من وجمعه بعد حملا على
معناها وقيل هنا يستمع وفي سورة يونس يستمعون نقله المستمعين
هنا نزلوا لذلك منزلة الواحد اذ المراد بهم كما ذكره غير المفسر ابو
سفيان وابو جهل واضرابهم وكثرتهم في سورة يونس فان المراد
بهم ثم ما هو اعم ولما كان الناظرون الى المعجزات دون المستمعين
للايات قال ثم ومنهم من ينظر اليك ولفعل يستمع مضمن معنى
يميل فتعدى بالى والا فهو يتعدى بنفسه وهو مشعر بقصد السماع
وقوله وجعلنا اي صيرنا نعت للاخبار عما تضمنه من جعل الاكنة
على قلوبهم والوقر في اذانهم ويجوز ان تكون الواو للحال مع اضمار
قد والاكنة جمع كنان وهو ما يستر الشيء ومن ثم قال المفسر
اغطية واستظهر بعضهم ان كلا منها ومن الوقر ليس على حقيقته
بل الاول مستعار لصرف قلوبهم عن تدبر الايات والثاني لعدم
انتفاعهم بسماعها وقوله القران اي المدلول عليه بذكر الاستماع
وقوله ان لا يفقهوه اشار بزيادة لا الى ان الاية على تقديرها وهي
فتكون اللام ايضا مقدرة قبل ان اي لئلا يفقهوه وليس
بمتعين بل يصح ان تكون قوله ان يفقهوه داخلا مفعولا له
من اجله واليه يشير صنيع غيره حيث قال مقتصرا عليه كراهة
ان يفقهوه اهـ   وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها الا وقف يجعل
حتى الاية غاية جعل الرؤية علمية ويجوز جعلها بصرية للا
بعدم انتفاعهم بالعقل وحاسة السمع وهو من باب عموم النفي لا من
باب نفي العموم فالمعنى انهم يكفرون بكل اية يرونها اي لفرط
عنادهم واستحكام التقليد فيهم وقوله حتى اذا جاءوك
يجادلونك حتى غاية للا يؤمنون اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم
جاءوك يجادلونك او ان جعل صدق الحديث خرافات
الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال مقدرة من فاعل
جاءوك منبئة لحال مجيئهم والباعث عليه وجملة يقول الذين
كفروا هو جواب اذا ويجوز ان تكون حتى ابتدائية فتكون

يجادلونك

يجادلونك جواب اذا ويقول تفسير له والذين كفروا اظهار في مقام الاضمار
لتوبيخهم والتسجيل عليهم بالكفر كما هو مقرر في نظائره فتامل
وقوله اكاذيب هو معنى قول غيره اباطيل وقوله كالاضاحيك
والاعاجيب جمع مثلا مثالان للاساطير والاضاحيك
جمع اضحوكة وهي ما يضحك منه والاعاجيب جمع اعجوبة
وكذا هو ما يتعجب منه   وهم اي الكفار المتقدم ذكرهم او
الاعم عما الضمير عنه يحتمل لرجوعه للنبي وعليه درج المفسر
المتقدم ذكره في قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا جاءوك
يجادلونك وعليه يكون في عنه التفات من الخطاب الى الغيبة
ويحتمل رجوعه للقران وهو الانسب بسابقه ومن ثم صدر
به غير المفسر حيث قال اي ينهون الناس عن القران او الرسول
والايمان به اهـ وقوله ينهون عنه وينأون عنه لعل
القصد منه مزيد التشنيع عليهم بالتصريح بجمعهم بين الاضلال والضلال
والا فالاول لا يكون الا بعد الثاني فلا يكون لذكره اعني الثاني
كبير فائدة وهذا ما يجب تنزيه النظم الكريم عنه اي لا يكتفون
بما ذكر من تكذيب القران وعده من قبيل الاساطير بل ينهون
الناس عن استماعه مخافة ان يقفوا على حقيقته فيؤمنوا به وينأون
عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم اظهارا لغاية نفورهم منه وتا
وتاكيدا لنهيهم عنه فان اجتناب الناهي المنهي عنه من متممات
النهي ولعل هذا هو السر في تاخير النأي عن النهي في الذكر
خلافا لما هما عليه في الوجود من العكس وقوله وقيل نزلت في ابي
طالب هذا لا يناسب ما قبله فضلا عن ادائه الى الاختلاف
في جمع الضمير فكان عليه ان يقول وقيل نزلت فيمن كان ينهى عن
اذاه وينأى عنه كابي طالب فتامل وقوله وان يهلكون يخرج
على محذوف اي يريدون بالنهي والنأي عنه اهلاك الرسول
وان يهلكون اي ما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان
ضرره لا يتعداهم اليه فالحصر اضافي اعني بالنسبة الى النبي والقران

على الخلاف في مرجع ضمير عنه فلا ينافي تعدي الاهلاك الى من المنهيين
انجنادي يجوز ان يكون على ظاهره لا اضافيا والمعني وما يشعرون ان
ضرر ذلك لا يتعداهم الى غيرهم بتنزيل عذاب الضلال النازل با
بالمنتهيين منزلة العدم بالنسبة الى عذاب الاضلال النازل بالناهين
وذكر الاهلاك على احتمال جعل ضمير عنه راجعا للرسول ظاهر
لانهم كانوا يبغون الغوائل له واما على جعله راجعا للقرآن مع ان غاية
ما يؤدي اليه ما فعلوا به من القدح انما هو في تمشي احكامه وظهور
امر الدين لا اهلاكه فلا بد ان يراد بما يحيق بهم هو الهلاك
لا الضرر المطلق ثم نفي الشعور المشعور عنهم بثبوته لكل حيوان ابلغ من
نفي العلم وقوله والنائي عنه الاولى بذلك اي المذكور من
النهي والنائي عنه ولو ترى اي تروع في حكاية ما سيصدر
عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا
فلو هنا مستعملة استعمال ان الشرطية واذ بمعنى اذا والمراد
رؤيته ما يقع لهم من الاهوال في ذلك الوقت لا رؤية ذات
الوقت كما مر في نظائره فلا حاجة الى ولو ترى حالهم في ذلك الوقت
ومفعول ترى محذوف لدلالة ما في حيز الظرف عليه اي لو تراهم
والخطاب للنبي او لكل احد وان درج المفسر على الاول كما يجوز
ان تكون الرؤية بصرية وان تكون علمية وقوله عرضوا على النار
اي باحضارهم لديها قبل القائهم فيها دفعا لان يكون وقفوا
من الوقوف الحقيقي بان تكون النار تحتهم وان يكون بمعنى ادخلوا ها
وعرفوا مقدار عذابها من قولهم وقفته على كذا اذا عرفته اياه وفهمته
له وقوله استئنافا اي استئناف كلام منهم على وجه الاثبات
لا التمني كقولك دعني ولا اعود اي انا لا اعود تركتني او لم تتركني
فيكون قوله ولا نكذب الخ خبر مبتدا محذوف اي ونحن لا نكذب
الخ فهو اخبار منه تعالى عنهم بانهم سيخبرون عن انفسهم
بانهم لا يكذبون بايات الله ربهم وانهم يكونون من المؤمنين
فتكون جملة ولا نكذب الخ في تقدير محكية بالقول والمعنى

فقالوا

فقالوا يا ليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب الخ ثم ماذكره من كون الرفع على
الاستيناف غير متعين بل يجوز ان يكون بالعطف على نرد او على
الحال من الضمير فيه اي نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين
وعلى هذين تكون جملة ولا نكذب الخ داخلة في المتمنى ولا
يرد عليهما ان التمني من الانشاء وهو لا يتصف بصدق ولا
كذب المستفاد من قوله الاتي وانهم لكاذبون لان الكذب المذكور
راجع لما تضمنه التمني من الوعد بالايمان وقوله ونصبهما
اي باضمار ان بعد واو المعية وقوله ورفع الاول اي على
العطف وقوله ونصب الثاني اي على الجواب بل بدا
لهم ما كانوا يخفون من قبل درج المفسر على ان ما عبارة عن
اعمالهم وليس بشي فالوجه ما ذهب اليه بعضهم من ان ما
عبارة عن النار وخفاؤها عبارة عن التكذيب بها وعبارة
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اضراب عما ينبئ عنه التمني
من الوعد بتصديق الايات والايمان بها اي ليس ذلك
عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الايمان بل لانه ظهر لهم
في موقفهم ذلك ما كانوا يخفونه في الدنيا من الداهية الدهياء
فظنوا انهم مواقعوها فلخوفها وهول مطلعها قالوا ما قالوا والمراد
بها النار التي وقفوا عليها اذ هي التي سيق الكلام لتهويل امرها
والتعجيب من فظاعة حال الموقوفين عليها وباخفائها تكذيبهم
بها فان التكذيب بالشيء كفر به واخفاء له لا محالة وايثاره على
صريح التكذيب الوارد في قوله تعالى هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون وقوله هذه النار التي كنتم بها تكذبون مع كونه انسب
بما قبله من قوله ولا نكذب بايات ربنا لمراعاة مقابلته بالبدو
وهذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم واما ما قيل من ان
المراد بما يخفون كفرهم ومعاصيهم فتظهر في صحفهم وشهادة
جوارحهم عليهم او شركهم الذي يجحدونه في بعض مواطن
القيامة بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ثم يظهر بما ذكر ف

شهادة الجوارح عليهم او ما اخفاه رؤساء الكفرة عن اتباعهم
من امر البعث والنشور او ما كتمه علماء اهل الكتابين من صحة نبوة
النبي صلى الله عليه وسلم ونعوته الشريفة عن عوامهم على ان الضمير
المجرور للعوام والمرفوع للخواص او كفرهم الذي اخفوه والضمير
المجرور للمومنين والمرفوع للمنافقين فبعد الاعضاء عما في كل
منها من الاعتساف والاختلاف لا سبيل الى شيء من ذلك اصلا
لما عرفت من ان سوق النظم الشريف لتهويل امر النار وتفظيع
حال اهلها وقد ذكر وقوفهم عليها واشير الى انه اعتراهم
عند ذلك من الخوف والحيرة والدهشة ما لا يحيط به الوصف
ورتب عليه تمنيهم المذكور بالفاء الفاصحة بسببية ما قبلها لما
بعدها فاسقاط النار بعد ذلك من تلك السببية وهي في نفسها
ادهى الدواهي وازجر الزواجر واسنادها الى شيء من الامور
المذكورة التي هي دونها في الهول والزجر مع عدم جريان ذكرها
ثمة امر يجب تنزيه ساحة التنزيل عن امثاله واما ما قيل
ايضا من ان المراد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون فمن قبيل دخول
البيوت من ظهورها وابوابها مفتوحة فتامل اهـ بل الاضراب
عن ارادة الايمان اي اضراب ابطال لها فانهم ان ما انبا عنه التمني
من الوعد بتصديق الايات والايمان بها ليس عن رغبة في الايمان
بل عن ضجر ما شاهدوه من هول النار طمعا في نفعه وقوله بدا
بقولهم متعلق بيخفون وقوله بشاهدة جوارحهم الباء للسببية
متعلقة ببدا في المراد به مخصوص بانه يكون بشهادة الجوارح
وبه يندفع ما قد يقال كيف الحكم ببدا واشراكهم لهم في ذلك الوقت
مع سبق علمكم عليهم به في الدنيا نعم استظهر في الحكم على اشراكهم
بانهم كانوا يخفونه في الدنيا فانه انما يظهر في حق المنافقين و
والاية فيما هو اعم منهم ومن غيرهم تقين ما مر في عبارة بعضهم
فتامل وقوله فلمتنوا ذلك اي الايمان ضجر لا محبة له ورغبة
فيه وقوله ولو ردوا اي من موقفهم ذلك الى الدنيا حسبما تمنوه

وعاب

وعاينوا ما شاهدوه من الاهوال وقوله من الكفر عبارة غيره من الكفر
والمعاصي وقوله وعدهم بالايمان اي وعدهم الصريح على زعم تلك
وتكون في الاستئناف او الضمني اي الذي يتضمن تمنيهم على تقدير رفعهما المذكور
كما تعلم مما قررناه سابقا فتامل اي مكروا البعث اشاره الى
قوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا فبدل مما قالوه في الدنيا وليس معطوفا على الافعال
منه كما توهمه من قصد بتقدير غيره به حمله معطوفا على عادوا فيكون داخلا
في حيز الجواب والتمني ولو ردوا الى الدنيا لعادوا ولما نهوا عنه وقالوا
انتهى اهـ فيكون قوله وانهم لكاذبون اعتراضا وسطا بينهما لتقرير ما افادته
الشرطية من انهم المخصوص ولو اصلا وهم ان المراد تكذيبهم في انكارهم
البعث وقوله ان هي الا حياتنا اي ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي
نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار
بذلك حتى ابرزوها بصورة النفي والاثبات وهي ضمير مبهم
يفسره خبره اي لا يعلم ما المراد به الا بذكر خبره وهو من الضمائر التي
يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة وقوله وما نحن بمبعوثين زيادة تقرير
وتاكيد للحصر فسلبه العلم به منه ابدا انما يرفع عنهم وينبأ عن غلوهم
في الكفر فتامل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال
والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم وجزائه او عرفوه حق المعرفة
وقوله قال اليس هذا بالحق كانه جواب في سل قال لماذا قال لهم ربهم
او تجلبه او عرفوه حق المعرفة وقوله قال اليس هذا بالحق كانه جواب
قائل قال لماذا قال لهم ربهم والباء للملابسة وقوله والحساب
هو تو ضيق الجلال على اعمالهم من خير وشر وفعل غيره الاشارة الى البعث
وما يتبعه من الثواب والعقاب وهو حسن فلا وجه له في العدول عنه
وقوله توبيخا اي على تكذيبهم وقوله قالوا بلى وربنا اقرار موكد باليمين
لا نجلا الامر غاية الانجلاء ولا اظهار كما يتيهم بخفيه واللائذ انهم يصدر
ذلك عنهم لرغبة والنشاط طمعا في نفعه وقوله قال فذوقوا العذاب
الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقيقة ما كفروا به في الدنيا لكن
لا على ان مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق

بما اعترفوا به بحقيقته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم
في الدنيا بذلك او بكل ما يجب الايمان به في الدنيا وذوقوا عبر بها
باشروا استعارة تبعية والمعنى باشروه مباشرة الذائق اذ هي اشد
المباشرات وقوله به فيه اشارة الى ان ما اسم موصول وليس متعينا
بل جعلها حرفا مصدريا كما قررناه اقرب وفي كلام بعضهم ونقل
هذا التوبيخ والتقريع انما يقع بعد ما وقفوا على النار فقالوا ما قالوا
اذ الظاهر انه لا يبقى بعد هذا الامر الا العذاب اهـ قد خسروا لانه
فاتهم النعيم المقيم واستوجبوا العذاب المؤبد الاليم وقوله بالبعث
اي وما يتبعه ففيه اكتفاء وهو تفسير مراد بلقاء الله وفيه حذف
مضاف اي كذبوا بلقاء جزاء الله وقوله غاية للتكذيب اي لا الخسران ثم
لانه لا غاية له وقوله اذا جاءتهم الساعة اي مقدماتها وهي الموت
وما فيه من الاهوال سمي باسمها لانه من مباديها ففي الاية حذف مضاف
وسمي يوم القيامة بالساعة مع عظم طوله نظرا لحال المؤمن كما في الحديث
يهون عليه كصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا وادخل عليها لام العهد
مع عدم تقدم ذكرها لشهرتها واستقرارها في النفوس وقوله
المفسر فجأة اي بان تأتيهم عن البعث في اقبح شيء كما نص عليه
في ان المراد بالساعة يوم القيامة من دون تقدير مضاف فكأنه صريح
في ان حمل الاوزار حقيقي لا مجاز عن مقاساتهم العذاب الذي سببه
الاوزار وكلام غيره صريح في هذا وقوله بغتة نصبها على الحال من
الساعة او جاءتهم اي باغتة او مبغوتين او على المصدر فانها نوع
من المجيء وقوله هي شدة التألم الاحسن شدة التلهف والتحزن
اي على ما فاتهم ومما لم يوجبوه مما مر بيانه وقوله ونداؤها مجاز
اي لعدم تأتي الاقبال منها ومثله يا ويلتنا والمقصود التنبيه
على خطأ المنادي حيث ترك ما احوجه تركه الى نداء هذه الاشياء
مبالغة في شدة التحزن والتحسر وقوله فاحضري ليس المقصود
طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من مزيد الندم وشدة التحسر
عليه وقوله على ما فرطنا التفريط التقصير في الشيء مع القدرة عليه وما

فهم منها بلمز على
اصله

مصدرية

مصدرية وقوله في الدنيا عبارة غيره في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يجر
ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شأنها والايمان بها انتهت
وقوله وهم يحملون اوزارهم الخ حال من واو قالوا والمعنى انهم
يتحسرون على ما لم يعملوا من الحسنات والحال انهم يحملون اوزار ما عملوا
من السيئات وقول المفسر بان تأتيهم الخ صريح في ان الحمل حقيقي وهو
خلاف ما ذكره غيره بقوله وهو تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام
اهـ والاوزار الخطايا والآثام وخص الظهر لانه غالبا موضع
اعتياد الحمل وللاشعار بالمبالغة في ثقل المحمول فان الظهر يطيق
من حمل الثقيل ما لا يطيقه الرأس ولا الكاهل وقوله حملهم ذلك
بيان للمخصوص بالذم وما الحياة الدنيا الخ لما حقق تعالى فيما
سبق ان وراء الحياة الدنيا حياة اخرى يلقون فيها من الخطوب
ما يلقون بين بعده حال تلك الحياة في انفسها واللعب ما
يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل وقوله
اي الاشتغال بها كانه يشير به الى ان في الاية حذف مضاف الا انه
كان عليه حيث اراد الاشارة لذلك ان يقول اي ما اشغالها
واعمالها الا الخ لكن قال في شرح يتعذر تقدير المضاف على ان الاشتغال
فيها صادق بالاشتغال بالطاعة وهي لا تصح ارادته هنا كما لا
يخفى فكان الاولى ان يقول كما قال غيره اي وما اعمالها الا لعب
ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقبه منفعة دائمة ولذة حقيقية
وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا اهـ وكانه يشير الى
ان اللهو واللعب مترادفان وسهله مخالفة العنوان فتأمل
ولعل تقدير هذا المضاف مأخوذ من قوله بعد للذين يتقون وان
فيه تنبيها على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو فتأمل
ويجوز ان لا يكون هناك تقدير اصلا بجعل الحياة الدنيا نفس اللعب
واللهو مبالغة وقوله واما الطاعة الخ جواب عما يقال ان من الاعمال
الواقعة في الحياة الدنيا ما ليس بلعب ولهو فكيف هذا الحصر وفيه
ان هذا لا يرد على تقدير المضاف المتقدم ومن ثم لم يذكره غيره فتأمل

وقوله وللدار الاخرة اي التي هي محل الحياة الاخرى فقدم بيان حال الحيا
وقوله وفي قراة ولدار الاخرة اي بالاضافة وهو من باب حذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه فلذا امتنع اضافة الشي الى نفسه
اي ولدار الحياة الاخرة بدليل عليه وما الحياة الدنيا وقوله اي الجنة
تفسير للدار على القراتين وقوله خير اي من الحياة الدنيا
لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله الشرك المراد به ما
يعم سائر انواع الكفر واقتصر على اتقايه لان مدار حصول اصل
خير الاخرة على اتقايه فلا يحصل منه شي بدونه الا انه خلاف
ما ذكره بعضهم بقوله يتقون الكفر والمعاصي اهـ وقوله افلا
يعقلون اي ايعقلون فلا يعقلون فالهمزة داخلة على مقدر والفا
عاطفة عليه وقوله بالتا اي على خطاب المخاطبين به او تغليب
الحاضرين على الغايبين او الالتفات من الغيبة في وقالوا ان
هي الا حياتنا الدنيا الى الخطاب وقوله ذلك اي ان الدار الاخرة
خير من الدنيا بدليل قوله فتومنون به ولو قال بدله فتعملون
لها او فتعملون باعمالها لكان انسب بتقدير المضاف السابق
ويحتمل ان يكون المراد باسم الاشارة ما اوضح به قول غيره بعد
يعقلون اي الامرين خير فتامل قد نعلم الخ استينافسوق
تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذي يعتريه مما
حكى عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان
انه عليه الصلاة والسلام بمكانة من الله تعالى وان ما
يفيد منهم في حقه راجع في الحقيقة اليه تعالى وانه ينتقم منهم
لا محالة اشد انتقام ونعلم بمعنى علمنا وكسرت همزة ان لدخول
اللام في خبرها كما اشار الى ذلك ابن مالك في قوله
وكسروا من بعد فعل علقا باللام كاعلم انه لذو تقى
وقوله للتحقيق اي تحقيق علمه تعالى بحزنا النبي بما يقولون لا
للتوقع كما في قولك قد يبرد الحطر في شهر كذا لاستلزامه سبق
الجهل وهو عليه تعالى محال فتكون مفيدة لتاكيد العلم بما ذكر
المفيد

المفيد لتاكيد الوعيد وقوله الذي يقولون اي يقولونه مما حكى عنهم
كقولهم ان هذا الا اساطير الاولين وقوله لك لو حذفه كما صنع
غيره لكان احسن لانه متبادر في المشافهة بالقول والمراد ما هو
اعم فتامل وقوله من التكذيب بيان للذي والمراد من التكذيب
داله ومفيده وهو القول الصادر عنهم نفس التكذيب
لا يقال كما ان المراد به التكذيب التكذيب علانية اخذا مما ذكر
في تفسير قوله فانهم لا يكذبونك فتامل فانهم لا يكذبونك
في محل التعليل لقوله قد نعلم الخ كما علمت انه مساق لتسليته
عليه الصلاة والسلام فيكون بمعنى لا تحزن كما يعلم في مقام
المنع والزجر بعلم ما تفعل ووجه التعليل بان هذا التكذيب
في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق بالصبر والحلم ويحتمل
ان يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فانتقم لا تحزن
نفسك بل لما هو اهم وهذان الاحتمالان ظاهران واولهما
اظهر بخلاف قوله المفسر في السر لعلمهم انك صادق فانه
انما يظهر في التكذيب عنادا والظاهر ان المراد ما هو اعم ويكون
في التفسير بعد بالجحود الذي هو انكار الشي عن علم يحوز اذ كلهم ليسوا
كذلك ولكن لما كان مع النبي من المعجزات ما ان تامله لا ذعنوا
برسالته عبر عن انكارهم بالجحود في وجوه الانكار وهو تحمد
تشنيعا عليهم وتقبيحا لفعلهم فليتامل وقوله في السر الظاهر
ان المراد به قلوبهم اي لا يعتقدون في الباطن كذبك ويحتمل
ان يكون المراد بالسر ما بين بعضهم بعضا وكان غرضه بذلك
دفع ما قد يرد على قوله فانهم لا يكذبونك من انه قد وقع منهم التكذيب
به قطعا كما هو صريح قوله بعد ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فانه يجحدون بمعنى يكذبون وحاصل الدفع ان المنفي
التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وفيه ان هذا
على قراة التخفيف حيث فسرها بالنسبة الى الكذب فانهم قد
ينسبونه اليه الان ويجاب بان المراد النسبة اليه باطنا ولو قال بدله

اي لا يعتقدونك كاذبا ولا ايضا دقونك لما ورد عليه شي فتامل وقوله وضعه
موضع الضمير اي في الاصل ولكنهم يجحدون بايات الله فوضع الظالمين موضع
الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او يجحد والتمرنهم على الظلم
وقوله بايات الله متعلق بيجحدون قدم لاجل الفاصلة والباء لتضمين
الجحود معنى التكذيب والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة
واستعظام ما قدموا عليه من الانكار المعبر عنه بالجحود للايذان
بان ايات الله تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل احد وان من
ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذي هو نفي ما في القلب ثبوته
او اثبات ما في القلب نفيه   ولقد كذبت رسل من قبلك فيه
دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا
بل انما هو بلاغة المارة وقوله فيه تسلية للنبي اي تسلية ثانية
فان سلاه اولا بقوله قد نعلم الخ وذلك لان عموم البلوى مما يهون
امرها بعض تهوين وتصديره بالقسم لتاكيد التسلية وقوله
فصبروا على ما كذبوا ما مصدرية واو دوا عطف على كذبوا فتكون
ايضا نوولا عصدرا اي فصبروا على تكذيبهم وايذائهم فتاس
بهم واصبر والمراد بايذائهم اما عين تكذيبهم واما ما تقارنه من فنون
الايذاء وهذا هو المتبادر وقوله حتى اتاهم نصرنا اما غاية تكذيبهم
واما لما يقارنه من فنون فيه انما نوعد النصر للصابرين فانه غاية
لصبروا اي كان غاية صبرهم نصرنا اياهم على مكذبيهم وفي قوله نصرنا
التفات من الغيبة في قوله فانهم بايات الله ونكتة هذا الالتفات
الايذان بعظم ذلك النصر حيث اضيف الى ضمير العظمة فتامل
وقوله باهلاك قومك اي بما اهلكت اياهم وغلبتك عليهم
لا يخفى لانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فتامل
وقوله ولا مبدل لكلمات الله فيه التفات من التكلم في نصرنا الى الغيبة
في الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية من موجبات ان
لا يغلبه احد في فعل من الافعال ولا يقع منه تعالى خلف في قول من
الاقوال وقوله بمواعيده اي السابقة للرسل عليهم الصلاة والسلام

الدالة

الدالة على نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا كقوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين الايات   ولقد جاءك من نبا المرسلين اي
بلغك ووصل اليك من قصصهم وما كابدوه من قومهم والنبا
بمعنى الانبا فان نقل رسول نبا والمقصود منه تحقيق ما منح به
الرسل من النصر وتاكيده فانه في قوله فلقد كذبت رسل
من قبلك افادة انه قد جاءه من نبا المرسلين فلا يكون قوله
ولقد جاءك من نبا المرسلين كبير فائدة لا سيما وقد اكدنا بالقسم
والنظم الكريم منزه عن ذلك وفاعل جاء الجار والمجرور اما باعتبار
مضمونه اي بعض نبا المرسلين او بتقدير الموصوف اي نبا من نبا
المرسلين وقيل فاعله ضمير مستتر فيه يعود على النبا المفهوم من
الاية السابقة والجار والمجرور حال منه اي ولقد جاءك هذا
الخبر كائنا من نبا المرسلين الخ او عمدة قول المفسر ما يسكن به قلبك
من ان الفاعل محذوف حل معنى لا حل اعراب لان هذا ليس من
المواضع التي يجوز فيها حذف الفاعل   وان كان كبر عليك اعراضهم
لا يخفى ان مشقة اعراضهم محققة فالمقام لاذا فلعل ذكر ان التي
للشك حثا على تركه ذلك تخفيفا على نفسه ورحمة لها بحيث
يكون ذلك كالمشكوك في وجوده لمزيد ضعفه فتامل واعراضهم
مرفوع بكبر والجملة في محل نصب على انها خبر كان مفسرة لاسمها
الذي هو ضمير الشان ولا حاجة الى تقدير قد والاتيان بلفظ
كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه لان كان
لقوة دلالتها على المضي لا تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر
الافعال الماضوية وقوله عظم ايشق وقوله عن الاسلام عبارة
غيره عنك وعن الايمان بما جئت به انتهت وقوله لحرصك عليهم
اي على اسلامهم اخذا مما قبله وهذا تعليل لكبر وقوله فان
استطعت الخ اي فافعل فجواب ان هذه محذوف وهي مع قوله
ان تبتغي معمول استطعت اي ابتغا النفق وتبتغي في الاصل
بمعنى تطلب والمراد به هنا تتخذ وعبر بتبتغي للايذان بتعذر ابتغا

النفق وتبتغي في الاصل بمعنى تطلب والمراد كل من النفق والسلم فكيف
باتخاذه وقوله سربا عبارة غيره منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض
فتطلع لهم اية وقوله في الارض متعلق بتبتغي او صفة كاشفة لنفقا
لانه لا يكون الا في الارض وقوله او سلما في السما اي او مصعدا تصعد
به الى السما ففي بمعنى الى متعلقة بتبتغي او بمحذوف صفة لسلما
وقوله فتاتيهم باية اي من تحت الارض او من فوق السما وقوله
فافعل اي احد الامرين من ابتغا النفق او السلم وهذا اشارة
لجواب ان الثانية المحذوف للعلم به وقوله المعنى انك لا تستطيع ذلك
اي ابتغا النفق او السلم وعبارة غيره وهي الصواب والمقصود
بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم باية
من تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجا ايمانهم انتهت
لجمعهم على الهدى اي لوفقهم للايمان حتى يومنوا وقوله هدايتهم
الاولى جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يوخذ من
جوابها لكنه راعى ما ذا لجمع على الهدى وهو الهداية وقوله ولكن
لم يشا ذلك اي لم تتعلق مشيته بجمعهم على الهدى وقوله فلا
يومنوا عبارة غيره وهي انسب بالسياق فلا تتهالك عليه حتى
ايمانهم انتهت وقوله فلا تكونن من الجاهلين نهي للنبي عما كان عليه
من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحون من
الايات مرتب على بيان عدم تعلق مشيته تعالى بهدايتهم وقوله
بذلك اي بانه لو شا ايمانهم لامنوا اي بان ما اراده يكون وما لا
فلا هذا ما تقتضيه صنيعه وهو خلاف المتبادر من الاية فالاولى
ما ذكره غيره بقوله بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر
فان ذلك من داب الجهلة اه فتامل   انما يستجيب الذين
يسمعون الى النبي والتارك لدين ان وهذا تقرير لما مر من ان على
قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا والتحقيق تحقيق لكونهم بذلك من
قبيل الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول وقوله اعتبار
لا دخله هنا كان الاولى اما ابداله بالتامل او الاقتصار على الزهم

وقوله

وقوله والموتى يبعثهم الله مقابل لقوله انما يستجيب الخ وكانه قيل
وهو لا كالموتى الذين لا يسمعون فلا يستجيبون وهو مستانف
للاخبار بقدرته تعالى وان من يقدر على بعث الموتى يقدر على
احيا قلوب الكفرة بالايمان فلا تاسف عليهم وعبارة غيره
والموتى يبعثهم الله تمثيل لاختصاصه تعالى بالقدرة على توفيقهم
للايمان باختصاصه بالقدرة على بعث الموتى من القبور وقيل
بيان لاستمرارهم على الكفر وعدم اقلاعهم عنه اصلا على ان
الموتى مستعار للكفرة بناء على تشبيه جهلهم بموتهم انتهت وقوله
في عدم السماع اي النافع فلا ينافي ان الموتى يسمعون كما ورد
به النصوص وكان الاظهر ان يقول في عدم الاستجابة وقوله يبعثهم
الله اي يحييهم من قبورهم فيعلمهم حتى لا ينفعهم الايمان وقوله
ثم اليه يرجعون اشارة لحشر وفيه حذف مضاف اي الى جزائه
يرجعون او مضاف فيه اي الى موقف حسابه يعم مبسوطا في نظائره
كما ان الرجوع بمعنى المصير لا بمعناه الاصلي الذي هو الانقلاب
الى الشيء بعد الانصراف عنه لانه لا تكرار في العرض عليه تعالى
فتامل   وقالوا لولا نزل الخ حكاية لبعض اخر من جناياتهم
واباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القران والمراد انه هلا اقترح
اية اخرى سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم
بها عنادا فلا ينافي انه قد انزل عليه ايات كثيرة الا ان عظيم
طغيانهم ومزيد ضلالهم بلغا بهم الى حيث لم يعتدوا بما شاهدوه
من الايات حتى تجرءوا على ادعاء انها ليست من قبيل الايات وانما
الايات ما اقترحوه من الخوارق ولعل المراد بالاية جنسها
الصادق بالجمع كما في اية لولا انزل عليه ايات من ربه ويحتمل ان
تكون على ظاهرها ويكون قد تكرر منهم الطلب فمرة طلبوا
اية ومرة طلبوا ايات فتامل وقوله كالناقة والعصا اي في
تمام ظهور المعجزة والا فالتمثيل بها لا يلاقي التقييد بالتنزيل
في قوله لولا انزل عليه اية من ربه وقولهم هذا دون لولا جا

حوا
هم

باية دليل على مزيد تعنتهم لاشعاره بطلب رويتهم للاية حال نزولها
وعدم اكتفائهم بمجرده فليتأمل وقوله بالتخفيف والتشديد
اي والمعنى واحد وقوله مما اقترحوا الانسب بذكرهم ان يقول
مما اقترحتم وقوله ولكن الظاهر انه مستانف للاخبار
بنفي العلم عنهم لا من جملة المقول وعدم ذكر متعلق العلم لمزيد
تنفيرهم وتوبيخهم وكانهم بسوا عن اولي العلم والتحقوا هم
بالبهائم اشبه فليتامل وقوله ان نزولها بلا عليهم كان الانسب
نزل المذكور في الاية ان يقول انزالها بدل نزولها على ان ما
ذكره غير الذي يتضمنه ما قبل الاستدراك على انه لا وجه لجعل
نزولها نفس البلا كما لا وجه لذكر الوجوب وبهذا الذي تقرر علم
انهم يعدل في العدول عن كرم قول غيره ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلا وان لهم
فيما انزل مندوحة عن غيره اهـ وما من دابة الخ
كلام مستانف مسوق لبيان كمال قدرته تعالى وشمول علمه وسعة
تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وانما لم ينزلها
محافظة على الحكم البالغة وزيادة لاستغراق جنس الدابة فهي عامة
تشمل كل ما يدب فيندرج فيها الطائر فذكره بعدها تخصيص
بعد تعميم لان تصرفه في الجو دون غيره من الحيوان ابلغ في القدرة
وادل على عظمها من تصرف غيره في الارض وقوله في الارض
اي الشاملة للبر والبحر وفي بمعنى على مع حذف مضاف اخذا
من قول غير المفسر تدب على وجهها وانما لم يزد ولا في السما
لعدم مشاهدة ما فيها والا حتاج بالملائكة وقوله ولا طائر يطير بجناحيه وصفه به قطعا لمجاز السرعة
ونحوها وقوله الا امم امثالكم اي طوائف مختلفة وجمع باعتبار
المعنى كانه قيل وما من دواب ولا طيور الا امم امثالكم اي كل
منها مثلكم وقوله في تقدير خلقها اي كتابته وذكر التقدير
مع الخلق غير عظيم الموقع فالاحسن ما ذكره غيره بعد قوله الامم

امثالكم

امثالكم وقوله محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها اهـ وقوله
واحوالها اي من حياة وموت وحشر وموافقة كل من الذكر والانثى
صاحبه الى غير ذلك ما فرطنا في الكتاب من شيء اعتراض
مقرر لمضمون ما قبله وقوله اللوح اي المحفوظ فانه مشتمل على ما
يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا
جماد او القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين
مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به
فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي في الى الكتاب انتهت
وهي تفيد انه ان اريد بالكتاب القران كان المراد بالشيء
شيئا مخصوصا وهو ما كان من امر الدين ولعله اخذه من فرطنا
لانه يقال فرط في الشيء اذا اهمل ما ينبغي ان يكون فيه والذي
ينبغي ان يكون في القران كل ما يتعلق بامر الدين بخلاف غيره
كالطب والحساب والحرف فتامل وقوله فلم نكتبه تفريع على
المنفي لا على النفي ايضا وقوله ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها
فينصف بعضها من بعض وهو بيان لاحوال الامم في الاخرة
بعد بيان احوالها في الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلا
لاجرائها مجراهم في وجوه المماثلة السابقة وقوله فيقضي
بينهم من عبارة غيره وهي اقصر واصرح في تادية المراد فينصف
بعضها من بعض انتهت واشار به الى ان المراد بالضمير في قوله
ثم الى ربهم يحشرون جميع وقوله ويقضي للجما من القرنا
اي كما روي ولعله كناية عن مزيد اظهار عظيم العدل
والانصاف بين المكلفين وانه لا مواخذة على غيرهم فتامل وحرر
ثم هو امعنى قوله ويقضي للجما من القرنا تفصيل لبعض ما
اجمله في قوله فيقضي بينهم والجما هي الجلا قرن لها وقوله
ثم يقول لهم اي للامم غير المكلفين كما ياتي ولعل القول
المذكور كناية عن اعدامهم وافنائهم فلا قول ولا تراب
فتامل وحرر والذين كذبوا باياتنا الخ متعلق بقوله

اي من الحيوان
وعبارة غيره
يعني اللوح المحفوظ
فانه م

لامم

رة

بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المهتدين في قوله
ومنهم من يستمع اليك الايات ومحله الرفع على الابتداء وخبره ما بعد
وقوله في الظلمات هي عبارة عن عمى البصيرة كما ان قوله صم وبكم عمي
لكن قوله في الظلمات ابلغ من قوله عمي لجعلها ظرفا لهم والمراد
بها بيان كمال عراقتهم في الجهل وسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان
بصيرا ربما يفهم شيئا باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا
ربما افهم ما في ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة واما
اذا كان مع ذلك اعمى او كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم
والتفهيم بالكلية وقوله الكفر فيه حذف مضاف اي ظلمات
الكفر اي فنونه وانواعه لئلا يلزم عليه تفسير الجمع بالمفرد وهو لا
يصح وعبارة غيره اي في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة
العناد وظلمة التقليد انتهت وقوله من يشأ الله الخ تحقيق للحق
وتقرير لما سبق من حالهم ببيان انهم من اهل الطبع لا يتأتى
منهم الايمان اصلا ومفعول المشيئة في الموضعين محذوف تقدر
من مضمون الجزاء فيكون معناه في الثانية يجعله على صراط
مستقيم وتقدير المفسر له بهدايته بيان له بالمعنى او نظرا للمآل
فتامل وقوله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي بان يرشده
الى الهدى ويحمله عليه قل ارأيتكم اي استفهام تعجيب
ومبنى التركيب وان كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت
او بصرية لكن المراد به الاستخبار عن متعلقها وهو الاخبار
ففيه تجوز من جهتين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار واطلاق
الاستفهام وارادة الامر فكانه قال اخبروني بذلك ولا يلزم
من كون ارأيت بمعنى اخبرني ان يتعدى تعديته لان اخبرني يتعدى
بعن كاخبرني عن زيد وارأيت بمعنى اخبرني يتعدى لمفعوله
صريح والى جملة استفهامية في موضع المفعول الثاني كقولك
ارأيت زيدا ما صنع فما بمعنى اي شيء مبتدأ وصنع في موضع الخبر
والاول من المفعولين في هذه الاية محذوف فانه من باب التنازع

كان

كان مقدرا بانتم اي ارأيتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها واهملت
منه كان مقدرا اي احد الامرين من العذاب والساعة فاذا رأى
وانتم تنازعان في عذاب الله والساعة فرأى يطلبهما مفعولا
اول وان يطلبهما فاعلا فاعمل الثاني واضمر في الاول ومفعوله
الثاني جملة اغير الله تدعون ورابطها بالمفعول محذوف
والتقدير اغير الله تدعون لكشفه وجوابه محذوف لدلالة
ما قبلها عليه اي ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فاخبروني
عنه اتدعون غير الله لكشفه وبما قررناه تعلم ان الكاف في
ارأيتكم حرف خطاب لتأكيد الضمير لا مفعول ان اتاكم
عذاب الله اي كما اتى من قبلكم وقوله المشتملة عليه كانه
يشير به الى ان في الاية حذف مضاف اي او اتتكم اهوالها وقوله
من قوله اغير الله تدعون اي الها غير الله تدعون لكشف ما حل
بكم وهو استفهام تبكيت لهم وتوبيخ فيكون بمعنى النفي (?)
وقدر المفسر جوابه الا انه يوهم ان المراد بعذاب الله العذاب
الاخروي وليس كذلك فان المراد به العذاب الدنيوي كما افاده
غيره بقوله كما اتى من قبلكم (?) فكان الاولى حذف قوله المشتملة
عليه او يبدله بقوله مثلا وهو لها فتامل وقوله بغتة غير ضروري
الذكر بل لا وجه له وهو راجع لقوله ان اتاكم او اتتكم وقوله ان
كنتم صادقين مرتبط بارأيتكم مؤكد للتبكيت كانه قيل ان كنتم صادقين في
انها تنفعكم عبارة غيره ان الاصنام الهة وقوله فادعوها
جواب الشرط المحذوف وكان الاولى ان يقول بدله فاخبروني كما
صنع بعضهم لان المطلوب منهم انما هو الاخبار بدعائهم غيره عند
اتيان ما ياتي لا نفس دعائهم اياه انه لو قال فادعوه بدل قوله
فادعوها لكان انسب بلفظ غير لكنه راعى معناه وقوله بل
اياه تدعون اضراب انتقالي عن النفي المعلوم من الاستفهام
الى حصر من تدعونه والمعنى بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في
مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص ومن ثم قال المفسر

مقدرا بالضمير والتقدير
ارأيتموه اي صح

دعا غيره وعبارة بعضهم وقوله تعالى بل اياه تدعون عطف على جملة
منفية ينبي عنها الجملة التي تعلق بها الاستخبار تقريرا كأنه
قيل لا غيره تدعون بل اياه تدعون انتهت وقوله في
الشدائد اي يكشفها ففي بمعنى اللام مع حذف مضاف وهو غير
ضروري الذكر ولو ابدله بكشف العذاب او الساعة لكان انسب
بقوله ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فتامل وقوله فيكشف
ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ففيه حذف العائد
مع المضاف المشار اليه بقوله اي المفسر ويكشف الواقع على ضميره
بدلا من ها اليه العائدة على ما وقوله ان شاء تفضلا وغيره لو قال
من بحر الم اي كالعفو كان احضر وكانه جواب عما يقال ان هذا
لذكر الساعة قبله ينبغي مشيئة الله لكشف اهوال الساعة
عنهم وليس كذلك لقوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا
يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وحاصل
الجواب انه المراد فيكشف ما تدعون اليه من شدائد الدنيا
ولا ينافي انه تعالى في الآخرة لا يكشف شدائدها عنهم وقد
يقال لا حاجة لهذا لان ان لا تقتضي الوقوع قياسا على ما قالوه
في لو في حديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا فليتامل وقوله
وتنسون عطف على تدعون الثاني والنسيان بمعنى الترك
كما اشار اليه المفسر وعبر عنه بالنسيان تنبيها على تزيد غفلته
ونهاية امره حتى كأنه لذلك يستوجب لان يعبر عنه بالنسيان
فتامل وانما تركوا الهتهم في ذلك الوقت لما ركز في العقول
من انه القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يكون اعني
النسيان باقيا على ظاهره ويكون ناشيا عن شدة الامر وهوله
والاول انسب بالسياق ومن ثم عرج عليه المفسر وقوله من
الاصنام لو ابدل الاصنام بالالهة لشمل لغيرها من كل ما
اشركوه مع الله كعيسى والعزير ولقد ارسلنا الخ تسلية
اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تتحير من حالهم فان هذه

عادة

عادة الامم قبلهم مع انبيائهم وقوله رسلا اشارة الى مفعول ارسلنا
المحذوف للعلم به وقوله فكذبوهم قدره ليصح ترتب قوله فا
خذناهم اي عاقبناهم بالباسا والضرا ولا خفا ان اخذهم
عاذكر بعد امهالهم في التكذيب امدا طويلا كما هو كريم عادته تعالى
في الحكم بين وجه ما افاده ثم الفا من تعقيب الاخذ للتكذيب من
حيث انه كل ات قريب فكان الاخذ متصل بابتداء التكذيب او باعتبار
زمن الجزء الاخير الذي اتصل به الاخذ او ان الفا بمعنى ثم لانهما
قد يتقارضان فيجي كل منهما محل الاخر فليتامل وقوله
شدة الفقر عبارة غيره بالباسا الشدة والفقر والضرا
المرض والافات انتهت وقوله لعلهم يتضرعون هذا الترجي بحسب
ما تقتضيه الفعل كما مر التنبيه عليه في نظائره مع بيان وجهه
وتفسير التضرع مجاز مرسل عن التوبة باطلاق اسم الملزوم على اللازم
وقد يؤيده قول غير المفسر لعلهم يتضرعون يتذللون ويتوبون عن
ذنوبهم حيث عطف يتوبون بالواو وابدال المفسر لها بالعاقد
يشير الى انه مجاز باطلاق اسم السبب على المسبب وانما قضي بقولهم
بجعل الآية الكريمة من قبيل المجاز المذكور لان مجرد التضرع
بدون توبة ليس بعظيم شي حتى يجعل غاية للاخذ المذكور
فليتامل وقوله لم يفعلوا ذلك اي التضرع ولو ابدله بلم يتضرعوا
لكان احسن واخصر واشار به الى ان التحضيض بمعنى نفي تضرعهم
في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم اليه وهو الباسا والضرا
ولكنه جا بلولا ليفيد انهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع
الا عنادهم لان لولا اذا دخلت على الماضي افادت اللوم عليه
ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع منه وقوله ولكن
قست قلوبهم الخ استدراك على قوله فلولا الخ فالمراد منه
نفي تضرعهم في ذلك الوقت ولفظه لكن واقعة موقعها
لكونها بين ضدين فاذا التقدير لم يتضرعوا اليه تعالى برقة
القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم

اي استمرت على ما هي عليه من القساوة ازدادت قساوة فان القسوة
قائمة بقلوبهم من اول الامر وفيه اعني قوله ولكن قست قلوبهم
بيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة
قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم وقوله عليها
اي بسبب المعاصي ... ماد ... نقطها ... اي على
ما كانوا يعملون فتامل فلما نسوا ما ذكروا به في كلام بعضهم عقبه
عطف على مقدر ينساق اليه النظم الكريم اي فانهمكوا فيه ونسوا
ما ذكروا به فلما نسوه فتحنا عليهم اهـ وقوله من البأساء والضراء
بيان لما ذكروا به وقوله فلم يتعظوا انتهى لترتبوا فكان الاحسن
ابدال الفاء بالواو وقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء الظاهر
ان على بمعنى لام العلة على وتنكير والله على ما هداكم ويحتمل
بقاؤها على ظاهرها ايذانا بتعظيم الفتح المذكور فتامل والابواب
بمعنى الاسباب وقوله من النعم اي من انواعها وهو بيان لشيء
وقوله استدراجا لهم اي مكرا بهم وهو علة لفتحنا وعبارة
غيره امتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة
او مكرا بهم انتهت وقوله حتى اي غاية لفتحنا واذا اخذوا
في حالة الرخاء والسلامة ليكون اعظم في تحسرهم على ما فاتهم وقوله
فرح بطر اي عجب وتكبر وفسر غيره فرحوا باعجبوا وهو او ...
ذا مضرا عاعجبوا ... او ... من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال
بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه وقوله فقطع دابر القوم
القوم الذين ظلموا اي فقد وانعدم ودابر القوم اخرهم وقطعه
لا يكون الا بعد قطع جميع ما عداه كما لا يخفى واليه يشير قول المفسر
بان استوصلوا لم يبق فقطع دابرهم مع انه الذي يقتضيه
السياق تسجيلا عليهم بالظلم وايذانا بعلة قطع دابرهم
وقوله والحمد لله رب العالمين ... ذكره تعالى بالحمد هنا
تنبيها للامة على انه كما يطلب الحمد لحدوث النعمة يطلب على
التخلص من النقمة لانه في الحقيقة نعمة وذلك كاهلاك الكفار

والعصاة

والعصاة فانه من حيث ان فيه تخليصا لاهل الارض من شؤم عقائدهم
واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها وقوله على نصر الرسل
هذا لا يلائم السياق وان كان صحيحا في نفسه فكان الاولى الاقتصار
على ما بعده كما صنع غيره حيث قال على اهلاكهم قل
ارأيتم اي تعالى فهو مثل ما مر انفا في نظيره من تقدير المفعول
الاول بالهتكم ان لم يجعل من باب التنازع والتقدير ارأيتم الهتكم
تنفعكم برد سمعكم وابصاركم اذا اخذها الله او بالضمير ان لم يجعل
من بابه في التقدير ارأيتموها الى سمعكم وابصاركم الخ ما مر وقال
ولم يؤت هنا بكاف الخطاب على نمط ما قبله لان التهديد في ذلك
كالاية الثمة فناسب التاكيد فيهما بذكر كاف الخطاب وقوله
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي فاخبروني عنهما الله غير الله
يأتيكم بها جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبلها عليه نظير ما مر
وكذا يقال في قوله الاتي قل ارأيتم في جملة ما يأتيكم به ا
ثلاثة وقد مر في اول البقرة ان توحيد السمع لكونه مصدر
في الاصل والمصادر لا تجمع وقوله اصمكم اشارة به وبقوله
اعماكم الى ان اخذ بمعنى ازال وسلب وقوله طبع هنا تفسير للختم
بحسب الاصل وليس مرادا بل المراد بالختم على القلوب تغطيتها
بما يزول به العقل والفهم فتامل وقوله من اله ... متعلق الرؤية
ومناط الاستخبار اي اخبروني ان سلب الله مشاعركم من اله
غيره يأتيكم بها وقوله بما اخذ منكم اشارة به الى توجيه افراد الضمير
مع تقدم جمعه وهو تاويله بما اخذ وعبارة غيره بعد يه اي
بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انتهت
وبزيادة وختم عليه يعلم انه في اقتصار المفسر على الاخذ
قصور او اكتفاء الا ان يكون جاريا على القول بان عطف الختم على
الاخذ تفسيري كما افاده بعضهم بقوله ويجوز ان يكون الختم عطفا
تفسيريا للاخذ المذكور فان السمع والبصر طريقان للقلب منهما
يرد ما يرد من المدركات فاخذهما سد لبابه في الكلية وهو السر في

تقديم احدهما على خبثها واما تقديم السمع على البصر فلانه مورد الايات
القرآنية اهـ وقوله بزعمكم كان الانسب ذكره قبل يا تيكم لانه
مرتبط بقوله من اله غير الله والتقدير فمن اله غير الله بزعمكم يا تيكم
بزعمكم وقوله انظر كيف نصرف الايات تعجيب للنبي من عدم
تاثرهم بما عاينوا من الايات الباهرة اي انظر كيف نكررها
ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب فتارة من جهة
المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب
وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين وقوله ثم هم
يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو محط التعجيب
وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الايات وظهورها
غاية الظهور   ليلا او نهارا راجع لبغتة او جهرة على
ترتيب اللف وفيه ان العذاب قد ياتيهم ليلا مع معاينتهم لعلامة
اتيانه وهو في هذه الحالة لا تكون بغتة بل جهرة وقد ياتيهم
نهارا مع عدم معاينتهم لذلك فلا تكون جهرة بل بغتة
فالمدار على في كونه بغتة او جهرة على عدم تقدم علامته
وعدمه ومن ثم فسره غيره وكذا البعض حيث قال بغتة
اي فجاة من غير ان يظهر منه مخايل الاتيان وحيث تضمن هذا
معنى الخفية قوبل بقوله او جهرة اي بعد ظهورها امارته
وقيل ليلا او نهارا كما في قوله بياتا او نهارا لان الغالب فيما ياتي
ليلا البغتة وفيما ياتي نهارا الجهرة وهما في موضع المصدر اي
اتيان بغتة او جهرة وتقديم البغتة لكونها اهول وافظع وقوله
هل يهلك الخ متعلق الاخبار والاستفهام للتقرير وقيل
بمعنى النفي وعليه تكون متعلق الاستخبار محذوفا وكانه قيل
اخبروني اذا اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة ماذا يكون الحال
فقيل بيانا لذلك ما يهلك الا القوم الظالمون اهـ وقوله هل
يهلك اي به هلاك سخط وتعذيب بل ابتلاء ورفع درجات كذا
في كلام غير المفسر وتعقبه بعضهم بان مبنى قوله تعالى هل يهلك الا
القوم

القوم الظالمون هلكه بذلك العذاب الخاص بكم الا انتم فقيد
الهلاك بهلاك التعذيب والسخط لتحقيق الحصر باخراج
غير الظالمين لكونه ليس بطريق التعذيب والسخط بل بطريق
الاثابة ورفع الدرجات فقد اهلك ما يحديه واشتغل
بنفيه وادخل بجزالة النظم الكريم اهـ وقوله الا القوم الظالمون
لم يقل الا انتم مع انه الذي يقتضيه السياق كما مر في نظايره
وقوله اي ما يهلك الا هم اشار به الى ان الاستفهام انكاري
بمعنى النفي واخذه من ذكر الا بعده الا انه كان الانسب صناعة
ان يقول الا انتم بدل قوله الا هم ليكون بذلك مشيرا الى ان القوم
الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر كما قررناه   وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي ولم نرسلهم ليقترح عليهم
وهو كلام مستانف مسوق لبيان وظايف منصب الرسالة
على الاطلاق وتحقيق ما في عهدة الرسل واظهار ان ما يقترحه
الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة اصلا وصيغة اسم
المضارع لبيان ان ذلك امر مستمر جرت عليه العادة الالهية
وقوله الا مبشرين ومنذرين حالان مقدرتان من المرسلين
ففيهما معنى العلة الغائية قطعا اي الا ليبشروا قومهم بالثواب
على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية اي يخبروهم
بالخير النافع والخبر الضار دنيويا كان او اخرويا من غير ان
يكون لهم دخل ما في وقوع المخبر به اصلا وعليه يدور القصر
والا لزم ان لا يكون بيان الشرايع والاحكام من وظايف الرسالة
وليس كذلك وقوله من امن وقوله من كفر قد يصدق
بما اذا لم يستمر الاول على الايمان والثاني على الكفر وليس كذلك
فالاحسن ما ذكره غيره بقوله الا مبشرين للمومنين بالجنة ومنذرين
للكافرين بالنار اهـ وقوله واصلح ما يجب اصلاحه على
ما شرع لهم انتهت وقوله فلا خوف عليهم فان جعلت شرطية
كانت الفا واقعة في جوابها وان جعلت موصولة كانت الفا

زايدة لتشبيه الموصول بالشرط وفيه مراعاة معنى من في ثلاثة
مواضع بعد مراعاة لفظها في موضعين وقوله في الاخرة راجع للخوف
والحزن وهو جواب عما يقال ان من امن واصلح قد يعتريه
الخوف والحزن فكيف بهذه الاية وقد يقال لا حاجة اليه
لان المنفي فلا خوف العذاب الذي انذروه دنيويا كان او اخرويا
ولاهم يحزنون بفوات ما بشروا به من الثواب عاجلا او اجلا
وقوله والذين كذبوا باياتنا الخ مقابل قوله فمن امن وكانه
قال ومن لم يومن وعدل عنه مع انه الذي يقتضيه السياق
لما مر في نظايره من التسجيل عليهم بالتكذيب والايذان بعلة
مس العذاب لهم وقوله يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم
كانه الطالب للوصول اليهم والمعنى بعرفيه عند وصفه وقوله
بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم والباء للسببية متعلقة
بيمسهم وما مصدرية ويفسقون واقع في صحبة كان فتكون
بمعنى المضي فلا يقال مس العذاب لهم انما يقع في الدار الاخرة
والمناسب لذلك التعبير بفسقوا الا بيفسقون فتامل وقوله
يخرجون لو قال بدله بخروجهم لكان اشارة الى ان
ما مصدرية وقوله عن الطاعة هي وان عمت الفسق يقع
في حد ذاتها لكنها متبادرة فيما عداه من ساير اعمال البر ثم
زاده غيره حيث قال بسبب خروجهم عن الفسق في
والطاعة انتهى فتامل قل لا اقول لكم الخ استيناف مسوق
لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه اي قل للكفرة الذين يقترحون
عليك تارة تنزيل الايات واخرى غير ذلك لا ادعي ان
خزاين مقدوراته مفوضة الي اتصرف فيها كيف اشا حتى
يقترحوا علي نزول الايات وانزال العذاب وقلب الجبال
الى ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشاني ولا اعلم الغيب
اي ولا ادعي ايضا اني اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسالوني
عن الساعة او متى وقت نزول العذاب او نحو ذلك ولا اقول
لكم

لكم اني ملك حتى تكلفوني من الافعال الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر
كالرقي في السما ونحوه او تعدوا عدم اتصافي بصفات الملايكة قادحا
في امري والمعنى اني لا ادعي شيا من هذه الاشيا الثلاثة حتى
تقترحوا علي ما هو من اثارها واحكامها وتجعلوا عدم اجابتي
الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق
لها بشي منها بل انما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى
والعمل بمقتضاه فحسب وقوله التي منها يرزق كالصريح في ان
المراد بالخزاين الامكنة التي تحفظ فيها الرزق وفيه نظر لعدم
تلك الامكنة فيما نظهر ولعل المراد بها نفس الارزاق والنعم
التي يسوقها تعالى الى عباده فتكون بمعنى الاشيا المخزونة
ووصفت بذلك مع انها معدومة وتوجد شيا فشيا الى ما
لا نهاية له لمشابهتها للاشيا المخزونة حقيقة في عدم الظهور
وسرعة ابرازها فليتامل وقوله ولا اني ملك اشار بتقديره اني
الى ان قوله ولا اعلم معطوف على عندي باعادة النافي فيكون
من جملة المقول وقوله ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا عن دعوى
الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من اكمل الكمالات البشرية
ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه وقوله
قل هل يستوي الاعمى والبصير كرر الامر تثنية للتبكيت
وتاكيد الالزام وهو مثل للضال والمهتدي كما اشار بقوله
لا الى ان الاستفهام انكاري وقوله افلا تتفكرون فيه فالهمزة
داخلة على محذوف والفا عاطفة عليه كما مر في نظايره وقوله
فتومنون معطوف على تتفكرون المنفي اي افلا تومنون فليس
جوابا للنفي والا لنصب بحذف النون كما صنع غيره حيث قال
فتهتدوا وهو المتعين لانه المراد من السياق والفرق بين كون
ما بعد الفا جوابا للنفي وكونه ليس جوابا له ان الاول مقصود
تسببه عما قبله كما تسبب جواب الشرط عنه والثاني لم يقصد
فيه ذلك بل قصد نفي كل من الفعلين على حياله فتلخص المراد

النصب وعلمه دائر مع قصد المتكلم — وانذر به الذين يخافون
الخ انما خصوا بالذكر مع ان الانذار غير خاص بهم لانه انما ينفع فيهم
دون الجازمين باستحالة الحشر المذكور وقوله بالنذارة اي الذي
هو مدلول ما توحي الخ عبارة غيره وهي اولى الضمير لما يوحى
اليّ وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع اي غير اذنه
اما به فيكونان للمومنين وقوله وهي محل لخوف عبارة غيره بعد
الجملة المذكورة في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر
على هذه الحال انتهت وقوله والمراد بهم اي بالذين المذكورين
وعبارة غيره هم المومنون المفرطون في العمل او المجوزون
للحشر مومنين كانوا او كفارا معترفين به اي مترددين فيه فان
الانذار ينجع فيهم دون الكفار عن الجازمين باستحالته انتهت
وقوله لعلهم يتقون مرتبط بانذر على وجه العلة اي انذرهم
كي يتقوا او حال من فاعل او مفعول انذر اي انذرهم راجيا تقواهم
او مرجوا منهم التقوى وقوله وعمل الطاعات لو حذفه لكان احسن
فان السياق لا يقتضيه فيما يظهر بل انما يقتضي الاقلاع عن المعاصي
خاصة — ولا تطرد اي تبعد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي في كلام بعضهم عقبه بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا
امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي
انهم قالوا لو طردت هولاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار
وهم صهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال
ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جينا قال نعم روي
ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر ماذا يصيرون فدعا بالصحيفة
وبعلي ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام
وقيل صلاة الصبح والعصر اهـ وقوله يريدون وجهه حال
من ضمير يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه في الدعاء وقيده
بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا
بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم وقوله بعبادتهم الاصب

بلغ مقابلة على اصله

يدعون

يدعون قبله ان يقول يدعون ربهم الا انه اراد بذلك بيان المراد بيدعون
وهو بعيد ونحو لو فسر يدعون بيعبدون من اول الامر لكان
حسنا فتامل وقوله وهم الفقراء اي من المسلمين قال فيهم للعهد
الذهني ولو صرح بذلك كما صنع غيره لكان اوجه وقوله طعنوا
فيهم اي بقولهم لهم انما يريدون بعبادتهم ومجالستك اغراض
الدنيا كالاكل وقوله وطلبوا ان يطردهم اي استكبارا منهم
عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم وقوله واراد النبي ذلك
طردهم وقبله حذف يعلم من عبارة غيره المارة اي فقال
ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جينا قال نعم
طامعا فكان اللايق بالادب بل الصواب ذكره او حذف قوله
واراد النبي ذلك لان طردهم اما معصية او ليس من مكارم الاخلاق
والنبي عليه افضل الصلاة والسلام منزه عن ذلك فتامل
ما عليك من حسابهم من شيء هو علة للتعليل للنهي قبله وبه يتم
الكلام واما قوله وما من حسابك عليهم من شيء فمذكور للمقابلة
وتتميم الفائدة وفي الجملة الاولى حذف مضاف كما يوخذ
من صنيع غيره المفسر حيث قال اي ليس عليك حساب ايمانهم
فلعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من سالوك طردهم
وامنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لاتسامهم
بسيمة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون
وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك
رزقهم اي فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤخذ
بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد
المومنين طمعا فيه وانما نقل وما عليهم من حسابك من شيء
مع الذي تقتضيه الجري على نمط الجملة الاولى تقديما لخطابه
صلى الله عليه وسلم في الجملة الاولى من الجملتين تشريفا له وقوله
جواب النفي اي على معنى انتفا الطرد لانتفا مواخذة كل بحساب
صاحبه اي ما يكون مواخذة فكيف يقع طرد لانه ينتفي السبب انتفا

السبب ونظيره ما انا نبينا فتحدثنا بسبب تحدثت على صحف انتفا الا[ن]
وانتفا الحديث وكانه قيل ما تكون منك اثبات تكشف يفي منك
حديث وقوله فتكون من الظالمين جواب النهي وقوله ان فعلت
ذلك اي الطرد ولو قال بدله ان طردتهم لكان اوضح واخصر
بل واولى لان اسم الاشارة راجع للطرد وهو فعل ولا يحسن نقل
الفعل فتامل وكذلك اي استيناف مبني عما نشا عن
النهي السابق وذلك اشارة لمصدر الفعل بعده والكاف
الداخلة عليه حرف جر متعلقة بالفعل بعدها واسم الاشارة
عبارة عن الافتتان الدنيوي المشار اليه فيما سبق بقوله
ولا نطرد وهو المشبه به والمشبه هو الافتتان الديني والمعنى
وفتنا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء
على اشراف قريش بالسبق الى الايمان افتتانا مماثلا للافتتان
في امور الدنيا وضمير بعضهم راجع للناس وقوله بالذي قدمناه
اي البعض الثاني وقوله ليقولوا اللام للعاقبة اي فكان
عاقبة هذا الافتتان القول المذكور وقوله منكرين اشارة به
الى ان الاستفهام بعده للانكار اي منكرين لان يخص هؤلاء من
بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير فهو على طريقة قولهم
لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم
تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم بطريق
الاعتراض على الله تعالى وقوله اهؤلاء الخ اي اهؤلاء انعم الله
عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر
والرؤسا وهم المساكين والضعفا وقوله قال تعالى اي ردا
عليهم وقوله اليس الله باعلم بالشاكرين اي بمن يقع منهم
الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله وقوله
بلى جواب الاستفهام واشار به الى انه للتقرير والى انه
يستحب ان يقال هذا الجواب في مثل هذا المحل ويحتمل ان يكون
حكاية عنه صلى الله عليه وسلم واذا جاءك الذين يؤمنون

بآياتنا

بآياتنا الخ هذا مشعر بانهم كانوا غائبين عن الرسول وقت نزول
الآية والظاهر انه مأمور بان يقول لهم ذلك في مرة المجيء الواقع
منهم بعد النزول لا انه يقوله لهم كلما جاءوه وان كان لا مانع
منه وايثار صيغة المضارع لكونه للحال وان كان للاستقبال
ايضا فيكون فيه اشعار بانه بشارة لهم على الايمان المذكور في
واستمرارهم عليه فتامل والمراد بهم من مر ذكرهم في قوله ولا
تطرد الذين يدعون ربهم ووصفهم بالايمان بالقرآن واتباع
الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبداهم
بالسلام اذا قدموا عليه خصوصية لهم والا فالسنة
ان البداءة للقادم لا من الجالس او يبلغ سلام الله اليهم
ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم
ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان
كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله
بالسلامة في الدنيا وبالرحمة في الآخرة وتاخير الوصف
بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لما ان مدار الوعد بالرحمة
والمغفرة على الايمان كما ان مدار النهي عن الطرد فيما سبق هو
المداومة على العبادة واذا ظرف لفعل مضروب به ويقول
القول سلام الخ رحيم والمعنى فقل لهم هذه الامور الثلاثة وقت
مجيئهم اليك وجاز الابتداء بسلام مع كونه نكرة لانه دعاء
والدعا من المسوغات وفي ذكر النفس بدون تعالى دل
دليل على جواز اطلاق النفس عليه تعالى بدون مشاكلة
وبه قيل ولعل معتمد الجواز بها تقديرها اي فنفوسكم بالاولى
فتامل ولعل الكتب مجاز عن الوعد وعبر به عنه ايذانا
بعظم تاكده وكانه لذلك اوجب تعالى على نفسه الرحمة
فعبر عنه بكتب المفيد للوجوب والا فهو جل وعلا لا يجب عليه شيء
البتة فليتامل انه من عمل منكم اي او من غيركم وانما
خصوا بالذكر لمزيد تشريفهم واغاظة لاعدائهم المنتقصين لهم

فتأمل وعلى قراءة كسر ان تكون الجملة استئنافية وهو ذلك مفيدة لتفسير
الرحمة وقوله وفي قراءة بالفتح الحاصل ان القراءات ثلاث وكلها
سبعية فتح الهمزة في الموضعين وكسرها كذلك وفتح الاولى مع كسر
الثانية مع كسر الاولى فقط بل ربما اذا دار العكس نص وبه تكون القراءة
اربعا وليس كذلك فتأمل وقوله بجهالة في موضع الحال من فاعل عمل
وقوله حيث ارتكبه اي فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل
السفه والجهل واشار بذلك الى ان التفسير بالجهالة ليس لتوقف
الغفران والرحمة على كون عمل السوء ملتبسا بالجهالة لانه خلاف الواقع
بل للايذان بان ذلك من شان الجهالة ردعا او زجرا عنه فلا يكون
له مفهوم وما ذكره غير متعين بل يحتمل وبه صدر غيره ان المعنى من
عمل ذنبا جاهلا حقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد وقوله ثم تاب
في اشارة الى ان الفاء للايذان بتعظيم سعة الفضل كما اكد ذلك بقوله من
بعده ولا ينهم تعيينه ما افاده كذا كر التوبة فانها انما تكون بعد عمل السوء
فليتأمل وقوله عنه متعلق بتاب وهو غير ضروري الذكر وقوله
واصلح اي بالتدارك وذكره للحث عليه لانه قيد في تحقق التوبة
الا لانه خلاف الواقع فتأمل وقوله فانه غفور رحيم في محل النصب
بجواب الشرط المحذوف المقدر نحو فلا عيب عليه وليس جوابه لاشتراط
تسبب الجواب عن الشرط وما هنا ليس كذلك فان الله تعالى متصف
بالمغفرة والرحمة سواء تاب عامل السوء ام لا فتأمل وقوله اي ابيه الانسب
بذكر الرب او لان يقول اي ربكم والخطب سهل وقوله فالمغفرة له
اشار به الى انه على قراءة الفتح تكون الجملة في تاويل مصدر مبتدأ الخبر
محذوف ويصح العكس اي امره غفرانه ومراده بالمغفرة ما يعم الرحمة
والا فكان ينبغي ذكر الرحيم مع الغفران ان يقول اي فالمغفرة والرحمة
له فتأمل وكذلك نفصل الآيات الظاهر ان الواو داخلة على نفصل
وانه يعني فصلنا حكاية للحال الماضي اي ومثل ذلك التفصيل
الواضح فصلنا الآيات اي آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين
المصرين والاوابين وقوله كما بينا الاولى كما فصلنا ليناسب قوله

نفصل

نفصل وان كان ما ذكره بمعناه وقوله ليظهر الحق اشار به الى ان الواو في قوله
ولتستبين عطف على مقدر وما اشار اليه غير متعين بل يصح جعله
لان تكون للعطف على جملة فتفصل من عطف السبب على المسبب كما
يفيده صنيع غيره حيث قال مصدرا به قراءة نافع بالتاء ونصب السبيل
على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا
التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم
برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل
فانه يذكر ويؤنث اهـ والياء مختلفة المعنى لانها في حالة النصب للخطاب
وفي حالة الرفع للتانيث قل اني نهيت لو امر بالرجوع لمخاطبة المصرين
على الشرك اثر ما امر بمعاملة اهل التبشير بما يليق بحالهم اي قل لهم قطعا
لاطماعهم الفارغة في ركونك اليهم اني نهيت اي صرفت وزجرت بما
نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات ان اعبد الذين تدعون من دون
الله وقوله حذف عن لان النهي انما يتعدى بها وان مصدرية اي نهيت عن
عبادة الذين تدعون وهي الاصنام وعبر عنها بصيغة العقلاء نظرا
لزعمهم وقوله تعبد وفيه تفسير تدعون وعليه فليس في الآية حذف
ويحتمل بقاؤه على ظاهره وعليه فمفعوله محذوف اي الذين تدعونهم
آلهة اي تسمونهم بذلك كذا يؤخذ من صنيع غيره فتأمل وقوله قل
لا اتبع اهواءكم كرر الامر مع قرب العهد اعتناء بالمامور به وايذانا باختلاف
القولين من حيث ان الاول حكاية لما هو من جهته عليه الصلاة
والسلام وهو الانتهاء عما ذكر من عبادة ما يعبدونه وهذا تاكيد
لقطع اطماعهم فيما مر واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن
متابعتهم واستبعادهم وبيان مبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس
بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد وقوله في عبادتها
في السببية متعلقة باتبع والضمير راجع للاصنام المعبر عنها بالذين
ولم يقل بعبادتهم الى الذين تدعون مع انه الذي يقتضيه سابق الكلام
تنبيها على ان الذين واقع موقعها فتأمل وقوله قد ضللت اذا استئناف
مؤكد لانتهائه عما نهي عنه وقوله اذا اتبعتها اي الاهواء اشار به الى ان

اذ الي فوة شرط وجزا اي ان اتبعت اهواكم فقد ضللت وقوله وما انا من
المهتدين اي في شي من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم
كذلك فقد افادت هذه الجملة زيادة على ما افادته الجملة قبلها اذ الضلال
قد يكون من بعض الوجوه والعدول فيها الى الاسمية للدلالة على الدوام
والاستمرار   قل اني على بينة من ربي تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا
يجوز اتباعه وفي ذكر على لاستعارتها بمزيد تمكنه من الاستمساك بتلك البينة
زيادة تاكيد لنفي اطماعهم في ركونه اليهم فتامل وقوله بيان اشار به الى
ان البينة بمعنى البيان زيدت فيه التا للدلالة على المبالغة اي بيان
تام الوضوح في فصل الحق من الباطل فتامل وقوله متعلق بصفة بينة
اي واصلة ومنزلة الي من ربي ويجوز ان تكون من للابتداء مع حذف
مضاف اي من قوي عند المتبصر معرفته وانه لا معبود سواه وقد
وكذبتم به اشار بتقديره قد الى ان الجملة حالية وليس بمتعين بل محتملة لان
تكون مستانفة لاستفتاح مضمونها واستبعاده وهو بعض مع تحقيق ما
يقتضي عدمه من البينة الواضحة وقوله بربي اشار به الى ان ضمير به راجع
للرب ويصح ان يكون راجعا للبينة بمعناها وهو البيان بل هو الذي ذهب
اليه بعضهم مزيفا الاول حيث قال وكذبتم به الضمير المجرور راجع للبينة
والتذكير باعتبار المعنى المراد يعني اني على بينة عظيمة كائنة من ربي
وكذبتم بها بل وبما فيها من الاخبار التي من جملتها الوعيد بمجي العذاب فهذا
هو الذي يستدعيه جزالة التنزيل وقد قيل ان المعنى اني على معرفة ربي وانه
لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم
به تعالى غيره وانت خبير بان مساق النظم الكريم فيما سبق وما لحق على
وصفهم بتكذيب ايات الله تعالى واستعجالهم مجي العذاب الموعود به فيها فكذبهم
به سبحانه في امر التوحيد مما لا تعلق له بالمقام اصلا اهـ وقوله حيث
اشركتم اي به غيره وهو تعليل لكذبتم به   ما عندي اي ليس في قبضتي وقدرتي
ما تستعجلون به وقوله من العذاب اي الذي تطلبونه استهزا وهو نبه بقولهم
فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وكانوا يقصدون نزوله عليهم
الا لم يومنوا وفي كلام بعضهم ما عندي ما تستعجلون به استئناف مبين لخطابهم

في شان ما حمله من شدة تكذيبهم وهو عدم مجي ما وعد عليه من
العذاب الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزا او بطريق الالزام على زعمهم
اي ليس ما تستعجلونه من العذاب الموعود به في القران وتجعلون تاخره ذريعة
الى تكذيبه في حكمي وقدرتي حتى اجي به واظهر لكم صدقه اي ليس امره
بمفوض الي ان الحكم اي ما الحكم في ذلك تعجيلا وتاخيرا او ما الحكم في
جميع الاشيا ما ذكر اولا او ثانيا الا لله اهـ وقوله في ذلك وغيره اي في
تعجيل العذاب وتاخيره كما هي عبارة غيره وهي اوضح وقوله يقضي الحق
اي فيما يقتضي من تعجيل وتاخير اخذا من السياق فتامل واشار بتقدير
المقتضا الى ان الحق صفة لمصدر محذوف وهو احد اقوال ثلاثة ثانيها
انه مفعول به اما لتضمين يقضي معنى ينفذ او لكونه يقضي بمعنى يصنع
فتعدى اليه وفيه تضمينا ثالثها انه منصوب بنزع الخافض اي
يقضي بالحق واصل المقتضا الفصل وتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع
الباطل وقوله وفي قراة يقص اي يقص الخبر وقص الاثر اي تتبعه
فلو حذف قوله اي يحكم لكان اتم وقوله قل لو ان عندي اي في قدرتي
وتمكني وقوله لقضي الامر بيني وبينكم اي لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي
وانقطع ما بيني وبينكم وقوله واستريح لو حذفه لكان حسنا او صوابا
لانه مشعر بان اهلاكه لهم لو كان في قدرته يكون للتشفي منهم وهذا
غير لائق بمقامه الكريم وانما اللائق به ان يكون لغضب الله كما رتب
الاشارة اليه وقوله ولكنه عند الله اشار به لما ذكره غيره من ان جملة
والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله والله
اعلم بمن ينبغي ان يوخذ منهم وبمن ينبغي ان يمهل اهـ وقوله منهم
بيانا فيهم اشار به الى ان قوله بالظالمين حذف مضاف اي بوقت
عقابهم وهو بعيد مما يقتضيه السياق بخلاف ما ذكره غيره بقوله
والله اعلم بمن ينبغي ان يوخذ ما مر انفا فتامل   خزائنه اي
الطرق التي اشار به الى انه جمع مفاتح الغيب فيه احدهما ان المفاتح
بها خزائنه فتكون جمع مفتح بفتح الميم وكسر التا بمعنى المخزن ومعنى
فالمفتح في اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن ثم ان هذا ... الخزائن

بالغيب على ظاهرها وهي المواضع التي تخزن فيها كان المراد بها القدرة الالهية لانها
متناجميع الافعال وجمعت للايذان بغاية عظمها وتعلقها بجميع الممكنات
ووصفت بالغيب لعدم اطلاع الخلق عليها ومعنى كونها عنده انه اتصافه
بها وتفرده بها وانجعلت على الاشيا المخزونة كما تنزع على المخزونات لتسهيلها
بها في سرعة ابرازها ووصفت بالغيب لعدم مشاهد فيها الى ما لانهاية
له والقود الاضران اهـ دعفاتح الغيب الطرق التي يتوصل بها الى المغيبا
فتكون جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الالة المعلومة ويؤيد هذا
القول قراة مفاتيح واستعمال مفاتح في الطرق استعمال مجازي اذ حقيقتها ان
تستعمل في الخزائن ففي الكلام حينئذ استعارة بالكناية بان شبه الغيب
بالخزائن المستوثق عليها بالاقفال فلا يتوصل اليها الا بالمفتاح فالمفاتح
تخييل وبعضهم جعل ذلك من المجاز المرسل معللا بان كون مفاتح الغيب
عنده تعالى يستلزم ما يتوصل اليه فاستعمل ما هو موضوع للاول في الثاني
وعبارة غير المفسر بعد ان ذكر هذين القولين والمعنى انه المتوصل
به الى المغيبات المحيط علمه بها انتهت وقوله الموصلة الى علمه اي المعلوما
ولو قال الى المغيبات بدل الى علمه كان واضحا موافقا لذكر الغيب
في الاية فتأمل فظهر من هذا كله انه ليس المراد بالمفاتح الامور الخمسة
التي في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الخ كما زعمه المفسر اذ لا
يظهر كونها لخزائن الغيب ولا طرقا موصلة للمغيبات فتأمل
بعلمها الا هو اي فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم
وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته
وفيه دليل على ان الله تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها وهو تاكيد لمفهوم
ما قبله لدلالته ايضا على الحصر بواسطة تقديم الظرف والايذان بان المراد
هو الاختصاص من حيث العلم لا من حيث القدرة والمعنى ان ما تستعجلون
من العذاب ليس مقدورا لي حتى اعجله ولا اعلموا ما اعلمه حتى اخبركم بوقت نزوله
بل هو مختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته
المبنية على الحكم والمصالح وقوله وهو اي الطرق الموصلة الى علمه
الخمسة التي الخ وفيه ما مر ويعلم ما في البر والبحر بيان لتعلق علمه
دونها

تعالى

تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها على ان الكل
بالنسبة الى علمه المحيط سواء في الجلاء اي يعلم ما فيهما من الموجودات متعلقة
على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثر افرادها فالمراد بالبر والبحر الموجودات
فيكون المراد بالبر ما يعم العمران والخراب وبالبحر ما يقابل ذلك
خلافا للمفسر في قصره البر على القفار وهي الاماكن الخالية عن الماء والكلا
عليه والبحر على القرى التي على الانهار فانه تخصيص لا دليل عليه كما
انه لا وجه لتقدير يحدث ولو عبر بيوجد لتسهيل الامر لان ما يحدث
من قبيل الغيب وقد عرفنا مما تم ان المراد من قوله ويعلم ما في البر والبحر
التنصيص على عموم متعلق العلم فلا يقال علمه تعالى بالمغيبات يستلزم
علمه بالمشاهدات فما هي فائدة قوله ويعلم ما في البر والبحر بعد قوله
وعنده مفاتح الغيب المفيد لعلمه بالمغيبات ولما كان علمه بذلك
لا يستلزم العلم بجزئياته نبه على علمه بها بقوله وما يسقط من
ورقة الا يعلمها الخ وهو متضمن لتعلقه باحوالها اعلم فتأمل
والا يعلمها حال من ورقة وان كانت نكرة لاعتمادها على النفي والمعنى
انه تعالى يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى منه عليها
ولا حبة الخ اي وما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين فالثلاثة معطوفة على ورقة كما ذكره المفسر تبعا لغيره
فاذ تعين تخصيصها بالسقوط مع ان المراد العموم فالمناسب جعله
ظاهرا بتسليط السقوط على الرطب واليابس فتأمل والحبة المذكورة
في ما تكون في بطن الارض قبل ان تنبت والرطب واليابس عبارة عن
كل شيء لان جميع الاشياء اما رطبة او يابسة وقوله والاستثناء بدل
اشتمال من الاستثناء ذكر انها بدل الاول ولانه يتفرع على جعل الكتاب المبين
مرادا به اللوح المحفوظ كما افاده غيره بقوله وقوله الا في كتاب
مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم
الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح اهـ وهذا كله على جعله
بدل اشتمال او بدل كل ما يبقى على جعل الحبة والاثنين بعدها معطوفة
على ورقة وهو زيادة على ما مر منه الى تكرير كلمة الا في كتاب مبين

مع قوله فتلا يسلمها الاتحاد معناهما مع انسحاب الاستثنا الاول على الثلاثة
المذكورة وان اجيب عنه بان هذا الاستثنا جار مجرى التوكيد
لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على ورقة والاستثنا
الاول منسحب على الثلاثة كما مر فهو نظير قولك ما جاني من رجل
الا اكرمته ولا امراة اي الا اكرمتها ولكن لما طال الكلام اعيد
الاستثنا على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة وقد علمت انه يتخلص
من هذا كله ومن غيره مما مر بيانه بجعل الثلاثة غير معطوفة على
ورقة وكون المعنى كما مر وما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين فليتامل   وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم فيه
ويراقبكم فتفسير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في
زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشي بتمامه كما ذكره
غير المفسر وهو واضح بخلاف ما ذكره هو من جعل التوفي بمعنى قبض
الارواح فانه غير ظاهر بل قريب من السهو فتامل دقته ويعلم
ما جرحتم بالنهار رفض الليل بالنوم والنهار بالتكسب جري
على المعتاد والتعبير الموضعين بمعنى في دقته ثم يبعثكم اي يوقظكم
اطلق البعث ترشيحا للتوفي وقوله برد ارواحكم بناه على ما
سبق له في تفسير يتوفاكم وقد علمت ما فيه وقوله ليقضى ليقضي
اجل مسمى اي يبلغ المستيقظ اخر اجله المسمى له في الدنيا وقوله
ثم اليه فيه حذف مضاف كما ذكروه في نظائره اي ثم الي حكمه ولا
خفا ان الرجوع الى الحكم يحصل بمجرد الموت اذ القبر اما روضة او
حفرة وحمل غير المفسر المرجع بالموت اولى من حمله هو اياه
بالبعث وقوله فيجازيكم به الباء للسببية او بمعنى على وكانه يشير به
الى ان الانبا مجاز مرسل عن المجازاة علاقته اللزوم وان كان
ذكره الفا يقتضي ان المجازاة غير الانبا فكان الاولى حيث عبر بذلك
ان يعقب المجازاة عليه بدل قوله فيجازيكم به فتامل   وهو
القاهر فوق عباده اي الغالب المتصرف في امورهم لا غيره يفعل بهم
ما يشاء في فوقية تليق بعظيم شانه جل وعلا وما ذكره المفسر

بقوله

بقوله مستعليا لم يبق منه شي فلو قال عقبه استعلا يليق به لكان حسنا
وقوله ملائكة تفسير لحفظة وقوله يحصي اعمالكم كانه يشير به الى ان
على للتعليل مع حذف مضاف فلي فقوله عليكم اي لاجل احصا
اعمالكم ويحتمل ان تكون على لتضمين الارسال معنى الاستيلا وهولا
الملائكة هم الكرام الكاتبون وحم فالخطاب في عليكم للمكلفين
لان احصا الاعمال وكتبها خاص بهم واراد صيغة جمع في حفظة
مع ان لكل مكلف حافظان فقط نظرا لجمعية المكلفين لا على سبيل
مقابلة جمع بجمع بيلا يقتضي القسمة على الاحاد وهو باطل ثم الحكمة
في هذا الارسال ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على
رووس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف
سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه
المطلعين عليه وقوله حتى اذا جاءت اي غاية لما قبله كانه قيل
ويرسل عليكم حفظة يحفظ اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت
مدة احدكم كاينا ما كان وجاءه اسباب الموت ومباديه توفته
رسلنا اي قبضت روحه واسند التوفي هنا للملائكة وفي اية اخرى
لله وفي اخرى لملك الموت نظرا الى ان التوفي حقيقة لله خلقه
اياه وللملائكة اي اعوان ملك الموت لانهم يباشرون نزع الروح
من الجسد حتى تصل الى الحلقوم فيتناولها ملك الموت وقوله
وفي قراءة توفاه اي بالف ممالة اي فصرح به غيره وكان عليه ذكره
لئلا يوهم عدم وجوب الامالة وليس كذلك فتامل هذا المقصد
محل وقوله الملائكة الموكلون به هذا متبادر في ان المراد بالرسل
اعوان ملك الموت خاصة وليس كذلك بل المراد بهم ما يعمه واعوانه
كما صرح به غيره بل قيل المراد بهم خصوص ملك الموت وجمع للتعظيم
فتامل وقوله وهم لا يفرطون حال من رسلنا او استئناف مسوق
للاخبار بانهم بهذه الصفة وقوله يقصرون فيما يومرون اي في
جميع ما يومرون به ولا داعي الى هذا التعميم واللائق بالسياق ما
ذكره غيره بقوله بالتواني والتاخير   ثم ردوا عطف على

نوقته فالواو واضعة للاحد نظر المعناه فانه عام في افراد الخلق ففيه اعني
ردوا التفات الي الغيبة بعد الخطاب في احدكم اذ لو جري علي نسقه
لقال ثم رددتم والسر في الافراد اولا والجمع ثانيا وقوع التوفي علي
الانفراد والرد علي الاجتماع وقوله الي الله اي الي حكمه وجزائه
وقوله اي المالك عبارة غيره الذي يتولي امرهم انتهت وبه
انسب بذكر المولي وبهما يندفع ما قد يقال هذه الاية تثبت المولي
للكافرين لعمومها لهم مع انه قد نفي عنهم في اية وان الكافرين لا مولي
لهم كيف التوفيق بينهما وحاصل الدفع ان المراد بالمولي
هنا المالك ومتولي الامور ثم الناصر فلا منافاة وقوله الثابت
نسبه للحق وهو خلاف ما يقتضيه السياق فكان الانسب الاقتصار
علي قوله العادل كما صنع غيره حيث قال العدل الذي لا يحكم الا بالحق
اه وقوله ليجازيهم علة لردوا وقوله الا له الحكم اي هو له يومئذ
ظاهرا وباطنا لا حكم لغيره فيه اخذا من تقديم له والما في الدنيا
فلغيره فيها حكم بحسب الظاهر ثم هو في معنى العلة لما قبله
وقوله لقضاء النافذ اي الذي لا مرد له وقوله وهو اسرع الحا
سبين
اي لانه لا يحتاج الي فكر وعد ولا يشغله حساب عن حساب ولا
شان عن شان ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله الا في
قدر نصف نهار يعني لعله كناية عن قصر زمن الحساب جدا كما تشير
به رواية التقدير بحلب شاة   قل من ينجيكم لي اي قل توبيخا
وتقريرا لهم باخطاط شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر اي شدائدهما الهائلة التي تبطل الحواس
وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة
البصر فقيل لليوم الشديد يوم مظلم او من الخسف في البر والغرق
في البحر وقوله في اسفاركم غير ضروري الذكر بل حذفه احسن
وقوله تدعونه حال من مفعول او فاعل ينجيكم اي ينجيكم حالة
كونكم داعين اياه او حالة كونه مدعوا من جهتكم وما اشار اليه
المفسر من ان جملة تدعونه في محل جر باضافة لفظ حين اليها بعيد ا

فحل

فحل بمعنى لا جل اعراب لان حذف المضاف الي الجملة لم يعهد وقوله
تضرعا وخفيه يجوز فيه وجهان احدهما انهما مصدران من معنى
العامل علي حد قعدت جلوسا او فيا منوعلي مصدريتهما وعلي هذا درج
المفسر حيث قال علانية وسرا وعبارة غيره اعلانا واسرارا وثانيهما
انهما مصدران في موضع الحال اي تدعونه متضرعين ومسرين وقوله
تقولون اشار بتقديره الي ان الجملة القسمية منصوبة المحل علي
اضمار القول فيكون ذلك القول في محل نصب علي الحال من فاعل
تدعونه اي تدعونه قائلين ذلك والظاهر انها حال مقدرة لا
لاستحالة اجتماع الدعا والقول المذكور في ان واحد وعلي هذا
درج غيره ايضا فمقتصرا عليه وهو اولي من جعلها اعني الجملة القسمية
تفسير الدعا قبلها وان استظهره بعضهم لانها ليست ظاهرة في الدعا
حتي تفسره فتامل وقوله لان انجيتنا فيه اجتماع شرط وقسم فحذف
جواب المؤخر منهما وهو الشرط علي القاعدة وقوله وفي قراءة اي انا
وهي تو افق قوله تدعونه وقوله من هذه الظلمات هو فيه ناظر
التعبير بالظلمات الا انه خلاف ما يقتضي به الحال من عدم توقف قولهم
ما ذكر علي وجود جميع الظلمات بل يحصل بمجرد وجود ظلمة واحدة كما
لا يخفي ومن ثم قال غيره وهذه اشارة الي الظلمة اه وعبارة بعضهم
لئن انجيتنا من هذه الشدة والورطة التي عبر عنها بالظلمات لنكونن
من الشاكرين اي الراسخين في الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة
وتفسيره الشاكرين بما ذكره هو الوجه والمتبادر لا تفسير المفسر لهم
بالمؤمنين وكانه فيه ناظر للاحق قوله تعالي ثم انتم تشركون ثم عطف
الشدائد علي الظلمات تفسير   قل الله ينجيكم منها امر عليه الصلاة
والسلام بتقرير الجواب مع كونه من وظائفهم للايذان بانه متعين عندهم
ولان قوله ثم انتم تشركون مبني علي عليه اي الله وحده ينجيكم مما تدعون
وقوله بالتخفيف والتشديد وليس كذلك بل الوارد قراءتان انجيتنا
مع تخفيف ينجيكم وانجانا مع تشديد ينجيكم كما يؤخذ من فعل ثم
وقرا الكوفيون لئن انجانا الي ان قال في ينجيكم شدده الكوفيون

وحقيقه الباقون احر فكان عليه ان يبين ذلك ومثل هذا الاختصار مخل
فتأمل وقوله ثم انتم تشركون اي تعودون الى الشرك ولا توفون
بالعهد ولعل ثم لاستبعاد عودهم الى الشرك مع ما قام عندهم من
واضحات البراهين المبينة لاجتنابه وما اعطوه من العهود والمواثيق
على تركه والتباعد عنه واقام في تشركون موضع لا تشكرون تنبيها
على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يشكره راسا
قل هو القادر هو استئناف مسوق لبيان انه تعالى هو القادر على القائهم
في المهالك اثر بيان انه هو المنجي لهم منها ويبعث عطف على يرسل
وقوله كالحجارة اي التي نزلت على اصحاب الفيل وقوله لوط اي وكا
الذي نزل على قوم نوح وقوله والصيحة اي صيحة جبريل التي
صرخها على ثمود قوم صالح وقوله كالخسف اي الذي وقع لقارون
وقوله او يلبسكم عطف على يبعث وقوله فرقا مختلفة على يبعث
وقوله فرقا مختلفة الاهوا عبارة غيره فرقا متحزبين على اهوا
شتى فينشب القتال بينكم انتهت وهي تفيد ان معنى يلبسكم يخلطكم
اي يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فيجعلكم فرقا مختلفين
يقاتل بعضكم بعضا فيكون قوله ويذيق بعضكم بأس بعض عطف
تفسير على يلبسكم شيعا لا جملة مستقلة فتأمل وقوله لما
نزلت الضمير في نزلت راجع لاية قل هو القادر مع حذف مضاف
اي لما نزل اخرها اخذا من قوله ولما نزل ما قبله الخ ويحتمل ان يكون
المراد لما نزلت هذه الجملة اعني جملة او يلبسكم شيعا الخ وقوله
هذا اهون وايسر لانهما روايتان وقوله ولما نزل ما قبله الخ ظاهره
ان المراد بما قبله ما يعم بعث العذاب من فوق ومن تحت فتكون
الاستعاذة المذكورة صادرة منه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة
وليس كذلك بل صدرت منه مرتين مرة عند نزول قل هو القادر على
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم ومرة عند نزول ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم ومرة عند نزول او من تحت ارجلكم وبالجملة فقد
تسمح في هذه العبارة اعني قوله قال لما نزلت هذا اهون من عدة وجوه

فكان

فكان عليه ان يقول هكذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال عند قوله
تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم اعوذ بوجهك
وعند قوله او من تحت ارجلكم اعوذ بوجهك وعند قوله او من
تحت ارجلكم اعوذ بوجهك وعند قوله او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم بأس بعض هذا اهون او هذا ايسر على ان اسناد هذا الحديث
لحديث مسلم الذي بعده ليس من ضروريات مقام التفسير لاسيما
عند الحرص فيه على الاختصار ومن ثم حذفه غيره والبعض عنه
غنى فتأمل وقوله فمنعنيها اي منعني اجابة هذه المسئلة لحكمة علمها
جل شانه وقوله اما انها اي الامور الاربعة او الثلاثة على ما مر وقوله
كائنة اي حاصلة وواقعة قبل يوم القيامة لكن الاخيران قد وقعا
واما الاولان فقد تفضل الله تعالى بتأخيرهما عند قرب الساعة
وقوله ولم يأت تأويلها اي الاية اي الامور الاربعة ولعل المراد بتاويلها
حصولها وتحققها بالفعل لا صرفها عن ظاهرها من الدلالة على
الوقوع لان الاية لا تفيد حصول هذه الامور الاربعة بالفعل حتى يقال
ولم يأت تأويلها بعد اي الى الان بل هي مجرد الاخبار بانه تعالى قادر
على تلك الامور كليا تأمل وقوله انظر اي يا محمد اخذا من سابقه ولاحقه
نظرا على وجه التعجب وقوله كيف نصرف لهم الايات اي بالوعد
والوعيد وهذا انسب بالسياق من قول المفسر الدالات على قدرتنا فتأمل
بالنذارة اي او بالعذاب المتقدم في قوله عذابا من فوقكم وقوله
وهو الحق مستانف او حال من عائد وقوله الصدق فهذا مبني على
جعل الضمير في به راجعا للقرآن فان جعل راجعا للعذاب وهو ما
صدر به غيره كان الحق بمعنى الواقع لا محالة وقوله قل لست عليكم
بوكيل اي بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم
عليه انما انا منذر والله هو الحفيظ وقوله لكل نبأ المراد بالنبأ اخذا
من من السياق العذاب او الايعاد به خلافا للمفسر في جعله عاما
حيث قال ومنه اي من النبأ عذابكم ولو قدمه على مستقر لكان احسن
في انه لا يلائم ما سبق تفسيره للنبأ بالخبر وانما يلائم جعله بمعنى العذاب وعليه

فالمعنى كالشيء بنيانه من الابنا التي من جملتها عذابكم فعلى الثاني تكون
البنا على ما هو وعلى الاول تكون المراد به المنبا به والمخبر عنه فتامل
وقت يقع فيه ويستقر لو قال وقت استقرار ووقوع لكان
اخصر وقوله وسوف تعلمون اي عند وقوعه في الدنيا والاخرة
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا اي رايتهم في حال خوضهم فيها
بدليل ما بعده واذا ظرف لاعرض اي اعرض عنهم في هذا
الوقت ورأى بصرية والخوض في الاصل الشروع في الما والعبور
فيه استعير للاخذ في الحديث والشروع فيه لكن اكثر استعماله اعني
الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث وقوله فاعرض عنهم
اي ابتدا بان لا تجلس معهم ودواما بان تقوم عنهم وكذا يقال
في قول المفسر ولا تجالسهم ولو ابدل فيه الواو بالفاء التفريع لكان اظهر
في ان الاعراض عنهم بمعنى ترك مجالستهم فتامل وقوله في حديث غيره
الضمير للايات والتذكير باعتبار كونها قرانا وقوله واما ينسينك الشيطان
اي بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وان لا تقتضي الوقوع فلا
يقال كيف هذا مع قولهم النبي معصوم صغيرا وكبيرا من ان يقع منه
صورة معصية عمدا او سهوا فتامل وقوله بسكون النون الخ كان ينبغي
ان يقول وفي قراءة بالتشديد فان التشديد لا يكون الا مع فتح
النون ويتوهم منه ان هناك قراءة بالتخفيف وعلى القراءتين فالمفعول
الثاني محذوف اي ينسينك النهي كما دلت الاشارة اليه وكان المفسر
يوهم انه ذكره فقال اي تذكره فتامل وقوله فقعدت معهم اي
ابتدات القعود معهم او دمته وهذا بخلاف قوله فلا تقعد فانه
يعني فلا تتم القعود لا يعني فلا تبتدئه اذ لا معنى لنهيه عن ابتدائه
والفرض وقوعه منه فتامل وقوله بعد الذكرى منه يستفاد ان النسيان
ليس على حقيقته وهو زوال الشيء من المدركة والحافظة جميعا بحيث
يحتاج لاعادته الى علم جديد بل بمعنى السهو وهو زوال الشيء من
المدركة مع بقائه في الحافظة فتامل وقوله اي تذكره اي النهي المفهوم
من السياق وقد علمت ما في ذكر الضمير وقوله فيه وضع الظاهر موضع

المضمر

المضمر اي فالاصل معهم فوضع الظاهر موضعه للدلالة على انهم ظلموا
بوضعهم التكذيب والاستهزا موضع التصديق والتعظيم
وقال المسلمون الخ تمهيد على الاية وبيان لسبب نزولها واعاد لو
ذلك مع ان سابق الخطاب الظاهر للرسول لما هو مقرر من ان كل ما ثبت
في حقه من الاحكام التكليفية فهو ثابت في حق الامة الا ما قام
الدليل على تخصيصه به وكانهم فهموا ان المراد بالمعية ما يعم معية
المكان ونوع التنائي فقالوا ما ذكر وهو خلاف المتبادر من ان المراد
بها ما هو المتعارف بين الناس وقوله وما على الذين يتقون اي وما
يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم
من شيء مما يحاسبون عليه الى قوله المتقين لهم مجالسة مباحة
بشرط الوعظ والنهي عن الخوض فهذا المعنى قوله وما على الذين الخ
مخصص لقوله فاعرض عنهم الخ لانه عام في حق النبي وغيره من المؤمنين
اذ الاصل عدم التخصيص الا بقرينة قوية كقولهم في اية الاحزاب
خالصة لك من دون المؤمنين ومجرد الخطاب كما هنا لا يفيد ذلك
وقوله ولكن ذكرى استدراك على ما يتوهم من قوله وما على الذين
يتقون الخ من نفي الجناح عنهم اذا جالسوا الخائضين مع عدم تذكير (هم)
لهم ومنعهم عن الخوض وغيره من القبائح واظهار كراهتها واشار
المفسر بتقدير عليهم الى ان ذكرى مبتدا محذوف الخبر اي ولكن عليهم
ان يذكروهم وليس بمتعين بل يحتمل النصب على المصدر اي ولكن
يذكرونهم ذكرى وقوله لعلهم يتقون الظاهر رجوع الضمير للخائضين
وحينئذ فالمعنى لعلهم يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل
رجوعه للمتقين وحينئذ فالمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تثلم
بمجالستهم وقول المفسر الخوض لا يعين واحدا من الاحتمالين فتامل
الذي كلفوه هو دين الاسلام وهذا احد احتمالين في دينهم
والثاني وبه صدر غيره ان المعنى انهم بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا
بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا ولا اجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر
والسوائب وكان القصد من تطريق هذين الاحتمالين الجواب عما قد

الاحتمالين فتامل / الذي كلفوه هو دين الاسلام وهذا احد احتمالين
في دينهم والثاني وبه صدر غيره ان المعنى انهم بحوا امره دينهم قد يقال
لا خفا انه لا دين للمشركين من الاديان المشروعة فكيف باضافة
الدين اليهم وحاصل الجواب على ما اشار اليه المفسر ان المراد
الذي كلفوا به وحاصله على ما اشار اليه غيره ان المراد انهم اتخذوا
ما يشتهونه كعبادة الاصنام دينا لهم فتسميته دينا من حيث
اتخاذهم له وتدينهم به وقوله وغرتهم الحياة الدنيا اي حتى انكروا
البعث وقوله وهذا اي الامر بترك التعرض للمذكورين قبل الامر
بالقتال اي فهو منسوخ وهذا خلاف ما صدر به غيره في قوله وذر
اي معنى وذر الذين الخ اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم
ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومنا
حمله منسوخا باية حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم
اهـ الناس اشارة لمفعول ذكر المحذوف للعلم به وقدره بعضهم
بمن يصلح للتذكير ولعله اولى وقوله لان لا تبسل نفس اشار به الى ان
في الاية حذف لام الجر مع لا النافية واقرب منه ما اشار اليه غيره من
انه مفعول لاجله حيث قال مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن
بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته
لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه اهـ وقوله نفس بمعنى
النفوس كما في قوله علمت نفس ما احضرت وقوله ليس لها الخ
استئناف مسوق للاخبار بذلك وقوله تعدل كل عدل اي وان تفتدي
بكل فداء الخ كان اوضح في افادة ان كل منصوب على المصدر وهم فقوله
لا يوخذ مسند الى منها لا الى ضمير مستكن فيه راجع للعدل وصنيع
المفسر حيث قال ما تفدى به يفيد انه مسند لضمير المفعول وهو المفدى
به المعلوم من السياق وفيه تكلف لا داعي اليه ولم يجعله مسند الضمير
العدل لما علمت انه مصدر والمصدر لا يتعلق به الاخذ وقوله
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم
القبيحة وعقائدهم الزائغة والاشارة للذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا

لهم

هي وقيل للنفس من قوله ان تبسل نفس نظرا للمعنى فان المراد بها العموم
وقوله لهم شراب الخ تاكيد وتفصيل لما قبله والمعنى هم بين ما
يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم وترتب
ما ذكر من العذابين على كفرهم مع انهم معذبون بسائر معاصيهم حسبما
ينطق به سابق قوله بما كسبوا لانه العمدة في ايجاب العذاب والاهم
في باب التحذير او اريد بكفرهم ما هم مستمرون عليه من المعاني مالا
ينفعنا ولا يضرنا المراد ما لا يقدر على نفعنا وضرنا لا انه قادر على
ذلك مع امتناعه منه كما لا يخفى وقوله ونرد على اعقابنا عطف على
ندعو داخل في حكم الانكار والنفي والتعبير عن الرجوع الى الشرك
بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم في
القبح وايثار نرد على نرتد للتصريح بمخالفة المضلين وقطع اطماعهم
الفارغة وللايذان بان الارتداد من غير راد ليس في حيز الاحتمال
حتى يحتاج الى نفيه وانكاره ثم الرد الرجوع الى التي بعد الانصراف
عنه وهو لا يتضح بمن اسلم من غير سبق اشراك منه فلعل
المراد به مطلق الصيرورة فيشمل من ذكر فتامل وقوله نرجع مشركين
الاوضح نرجع الى الشرك وان كان كل منهما لا يلائم التعبير بنرد
ببنائه للمفعول وبنائهما للفاعل وقوله بعد اذ هدانا الله اذ ظرفية
اي بعد وقت هدانا الله اي بعد وقت هدايته لنا او بمعنى ان
المصدرية وهو غلط وقوله كالذي استهوته الشياطين في الارض اي
كالذي ذهبت به مردة الجن في المفازات البعيدة واستهوته من
الهوي وهو في الاصل النزول من علو الى سفل فكان الشياطين
حيث حيرته في الارض طلبت هويه فيها وقوله حال من الهاء
اي هاء استهوته وقوله له اصحاب صفة لحيران او حال من الضمير فيه
او مستانف وضمير له راجع لمستهوي وقوله اي ليهدوه الطريق
لا وجه لذكر اللام واشار بذكر الطريق الى ان الهدى بمعناه تسمية
للمفعول بالمصدر والمراد الطريق المستقيم ولو صرح به كان احسن
فتامل وقوله يقولون اشار به الى ان جملة ايتنا في محل نصب باضمار

باعتبار المقول وقوله فلا يحسن بنا فيه تلك الظاهر انه غير ضروري
الذكر وقوله والاستفهام للانكار اي فالمعنى لا ينبغي لنا ولا يليق
بنا ان نعبد غير الله بعد ان هدانا لاننا اذا فعلنا ذلك نكون
مثل من حيرته الشياطين الخ التمثيل وقوله وجملة التشبيه اي
فهي في حيز النفي فتكون ايضا منفية لا مثبتة ولا وجه لحكمه
على الجملة بالحالية فانه خاص على الكاف كما ذكره غيره بقوله ومحل
الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته
او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته اهـ   قل ان هدى الله
تكرير الامر للاعتناء بشان المأمور به ولانه ملحق للزجر عن الشرك وهذا
حث على الاسلام وهو توطئة لما بعده فاذا اختصاص الهدي بهدايته
تعالى مما يوجب امتثال الاوامر الواردة بعده وقوله وامرنا الخ عطف على
ان هدى الله هو من جملة المقول وقوله اي بان نسلم اشار به الى ان اللام
بمعنى الباء ويحتمل زيادتها وان تكون لتعليل الامر بحذف متعلقه اي
وامرنا بذلك اي قيل لنا اسلموا واقيموا الصلاة واتقوا الله لاجل
ان نسلم ونقيم الصلاة ونتقيه تعالى وقوله وان اقيموا الصلاة
عطف على نسلم كما اشار اليه المفسر بتقدير الباء وانما قيل وان
اقيموا دون ولنقيم مع انه الملائم لسابقه لان قوله لنسلم للايذان بان الانسان
قبل اسلامه كالغائب البعيد فيخاطب بما يخاطب به البعيد وبعد
الاسلام يكون كالحاضر القريب فيخاطب بما يخاطب به الحاضر وقوله
واتقوه اي خافوا مخالفة امره وقوله وهو الذي اليه تحشرون مستأنف
موجب لامتثال ما امر به من الاشياء الثلاثة وقوله للحساب كانه
يشير به الى ان الى بمعنى لام العلة مع حذف مضاف اي ثم تحشرون
لاجل حسابه اي محاسبته اياكم وقوله محقا اي لا هازلا ولا عابثا
واشار به الى ان بالحق حال من فاعل خلق الا ان تقدير متعلقه محقا
يعود الى التركيب اذ يصير التقدير عليه خلق ما ذكر محقا بالحق فكان
عليه ان يقول بدله قائما بالحق والحكمة فتأمل   واذكر اشار
بتقديره الى ان قوله ويوم يقول الخ مستأنف لبيان ان خلقه تعالى

لما ذكر

بلغ مقابلة هذا
على اصله

لما ذكر من السموات والارض ليس مما يتوقف على مادة ومدة بل يتم بمحض الامر
التكويني من غير توقف على شيء اخر اصلا وان ذلك الامر المتعلق بكل فرد من
افراد المخلوقات في حين معين من افراد الاحيان حق في نفسه ومتقن بالحكمة
وليس بحقيقي بل مجاز وان تكون مضروبا بالعطف على السموات وان تكون
جملة اسمية تقدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقوم والمراد بالقول المذكور
التمثيل والتشبيه تقريبا والمقصود منها كناية عن مزيد سرعة ايجاده
تعالى لما اراد ايجاده من الكائنات لانه هناك قول حقيقة كما قيل وفيه
من الكلام على نظير هذه الاية مستوفى في سورة البقرة وقوله الصدق تفسير
للحق وقوله بالنافذ في الكائنات لكان انسب بالسياق وقوله يشير
الى قوله الواقع لا محالة فلا وجه لذكر المسك معه فتأمل وقوله له الملك
اي ظاهرا وباطنا لا لغيره شيء منه كذلك ولاجل هذا قيد المفسر
الملك له بيوم ينفخ في الصور ولا ينافي ان الملك له في ذلك اليوم وفي
غيره الان بعض خلقه لهم في غير ذلك اليوم شيء من الملك بحسب الظاهر
هذا ان جعل يوم ينفخ ظرفا متعلقا له وهو ما يشير اليه قول المفسر لا ملك
فيه لغيره فان جعل ظرفا لتحشرون او بدلا من يوم قبله فلا
اشكال وقوله القرن اي المستطيل وقوله نفخ بعدد الارواح وقوله
النفخة الثانية هي نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة الصعق
اي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله من
اسرافيل بيان لفاعل النفخ اي ان الاصل يوم ينفخ اسرافيل في
الصور فلما حذف ناب عنه الجار والمجرور وقوله لا ملك فيه لغيره بيان
لما افاده من تقديم الجار والمجرور وقوله لمن الملك اليوم الخ مقول
لقول محذوف خبر مبتدا محذوف والتقدير هذا يعني قوله هنا وله
الملك يوم ينفخ في الصور مقول في سورة غافر لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار في الدلالة على قصر الملك عليه في ذلك اليوم واختصاصه به
فتأمل ثم كل من السؤال وجوابه واقع منه تعالى فيجيب نفسه
بنفسه وقوله عالم الغيب خبر مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب وقوله

و استشهادة اي ما شانه ان يشاهد للخلق وتظهر لهم وذكر في استدعا
علم الغيب للعلم به للاشعار باستوايهما في العلم بهما بالنسبة اليه تعالى كما ورد
مر موضحا في نظايره وقوله ما غاب وما شوهد اشارة الى ان الغيب والشهادة
مصدران بمعنى الغايب والشاهد وقوله وهو الحكيم الخبير تقرير وتاكيد
لسابقه لان العالم بخفيات الامور وجليلها حكيم خبير فتامل
واذكر اي لقريش بعد ان انكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضر وقت
قول ابراهيم الذي يزعمون انهم على ملته اي اذكر قوله الواقع في ذلك
الوقت كما مر في نظايره واشار بتقدير اذكر الى ان اذ قال منصوب على
المفعولية بمقدر وهذا الكلام معطوف على قل اندعوا وقوله لابيه آزر
ظاهره انه ابوه حقيقة وهو الصحيح ولا ينافيه قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين اي في آبائك المؤمنين من آدم الى عبد الله لان المراد انهم
يؤمنون ما دامت النطفة في اصلابهم فلا ينافي طرو الكفر بعد انفصالها
وكفر آزر كان بعد انفصالها منه الى ابراهيم وقيل بل كان عمه وتسميته
ابا جريا على عادة العرب من تسمية العم ابا وعليه فلا اشكال وقوله
هو لقبه وهو مشعر بالذم لان معناه المعوج وعبارة غيره وهو
يعني آزر عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ وقيل
هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه
الشيخ او المعوج وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق
عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره
ما بعده اي اتعبد آزر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا
انتهت ثم نقل تخصيص القول المذكور بآزر مع ان قومه مثله في اتخاذ
الاصنام آلهة كما هو صريح قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين
لكونه المشوع لهم في ذلك فيكون اتم منهم في استحقاق التوبيخ واللوم
وتوجيههما الى اتخاذ جنس الاصنام من غير اعتبار جمعية وانما ايراد
صيغة الجمع باعتبار الوقوع وقوله اني اراك وقومك اي الذين يتبعونك
في عبادة الاصنام كما هو الواقع وقد يشير اليه قوله المفسر باتخاذها
والروية اما علمية فالظرف مفعولها الثاني او بصرية فهو حال من المفعول
وجملة

وجملة تعليل للانكار والتوبيخ وقوله بين اي بين كونه ضلالا لا اشتباه
فيه اصلا وكذلك نري ابراهيم ان في عبارة غير المفسر ما يفيد ان
كلا من الروية المشبهة والمشبه بها بصرية حيث قال ومثل هذا التبصير
نبصره وهو حكاية حال ماضية انتهى والظاهر ان الروية المشبهة
وهي روية ملكوت السموات والارض روية بصرية والروية المشبهة
بها وهي روية ضلال ابيه وقومه روية علم وبصيرة اي كما اريناه تعالى
البصيرة ضلال ابيه وقومه نريه ملكوت السموات والارض نبصره
الا انه خلاف ما ذكره بعضهم بقوله وهذه الاراءة من الروية البصرية
المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة اي عرفناه وبصرناه وذلك اشارة الى
نري لا الى اراه اخرى مفهومة من اني اراك ومحل الكاف في الاصل النصب
على انها نعت لمصدر محذوف اي نري ابراهيم اراءة كائنة مثل تلك
الاراءة فاعترضت بجملة لتاكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة اهـ
والملكوت هو الملك كما اشار اليه المفسر زيدت فيه التاء للمبالغة كرحموت
مبالغة في الرحمة فالمعنى نريه ذلك روية فايقة العادة بالاطلاع
على عجايب السموات والارض وقوله ليستدل به اي بالملكوت واشار به
الى ان الواو للعطف على مقدر ويجوز ان تكون داخلة على محذوف واللام
تتعلق به اي وفعلنا ذلك ليكون من الموقنين واليقين عبارة عن
علم يتشاهد ادراك صحة الدليل ويظهر ان المراد يزداد يقينا فان
اليقين حاصل عنده من قبل وقوله بها اي بوحدانيتنا
وجملة وكذلك الخ عبارة غيره فلما جن عليه الليل الخ وتفصيل وبيان
لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فانه
اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على
ضلالهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وقوله
هذا ربي على سبيل الفرض فان المستدل على فساد قول يحكيه على
ما يقول الخصم ثم يكر عليه بالافساد على وجه النظر والاستدلال
انتهت وقوله اعتراض اي بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا على ابيه
وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن

اي عطف دليل على مدلوله وقوله اظلم تفسير لجن وفيه نظر لان جن
من الاجتناب وهو الاستتار فيكون بمعنى جن عليه الليل ستره بظلامه
راي كوكبا الاية بالنظم الكريم جعله حالا من ها عليها عليه باضمار
قد وتنوينه فيكون قال هذا ربي جوابا لما بخلاف جعله اعني راى كوكبا
جوابا لما فيكون قال هذا ربي مستانفا فانه ليس بتعظيم الموقع اذ
من المعلوم انما جنان عليه وقوله وكانوا نجامين اي يعبدون النجوم كما
كانوا يعبدون الشمس والقمر هذا هو المناسب لقوله هنا هذا ربي
ويحتمل انه بمعنى نجامين عالمون بمطالع النجوم وحسابها وعليه فكان
الناس انه يقول منجمين بدل نجامين عليه نرى كوكبا طلعنا مثل
وقوله في زعمكم جواب لما يقال كيف يقول ذلك مع انه معصوم من
جميع المعاصي صغيرا وكبيرا وحاصل الجواب انه لم يقل ذلك على
سبيل الاعتراف بل بحسب زعمهم على حد ذق انك انت العزيز الكريم
اي عند نفسك وبزعمك وهذا احد الاجوبة عن هذا الاشكال
وقد مر منها جواب اخر ومنها ايضا ان سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه
وعلى سائر النبيين والمرسلين الصلاة والسلام قال هذا القول
على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكاري توبيخي لقومه والتقدير
اهذا ربي الذي تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام
العرب وهذا غير ما ذكره المفسر فان قوله في زعمكم يفيد ان الجملة خبرية
لا استفهامية وقوله الافلين لعله لم يقل الافل مع ان الافل واحد
لئلا يتوهم قصر الحكم اعني عدم المحبة على ذلك الكوكب بجعل ال في الافل
للعهد فاتى بذكر الجمع ان كل افل كذلك فال فيه للاستغراق وصدقه
بحسب ما وضعه قرينة الحال ولما كان في ذكر الجمع ما يوهم التعلق لاعادة
نفي المحبة المذكورة عند قول القمر والشمس فتامل وهو باق على ظاهره
من نفي محبته للافلين واما نفي لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فلا
للمفسر في قوله ان اتخذهم اربابا فانه يقتضي ان المعنى لا احب عبادة
الافلين واتخاذهم الهة وهذا في حد ذاته لا ينافي حب ذواتهم مع
ان المراد نفيه ايضا فيكون فيه فوات المقصود من غير داع اليه فضلا

عن كونه خلاف المتبادر من النظم الكريم وقوله فان الرب لا يتغير علل المنفي
في قوله لا احب وقوله لا يجوز عليه التغير فيه ان الكوكب الذي راه
لم يتغير بل تغير ومن ثم قال غيره فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار
يقتضيان الامكان والحدوث وينافيان الالوهية اهـ وقد يجاب بان المراد التغير
ولو بالاستتار وقوله فلم ينجع فيهم ذلك اي لم ينفع ولم يفد في هذا
قوله لا احب الافلين وفيه ان القول المذكور غير ظاهر في ارشادهم
ولا يكون للمتوقف نفعه وجه فكان الانسب ذكرهم بعد قوله
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين بان يقول عقبه هكذا
[illegible] نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا
بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله
لا يصلح للالوهية فمن اتخذه الها فهو ضال فلم ينجع فيهم ذلك فتامل
طالعا عبارة غيره وهي اسم مستدليا في الطلوع انتهت وقوله قال
لئن لم يهدني اي قال ما ذكر بعد افوله المتاخر عن بزوغ الشمس وليس افوله
سابقا على بزوغها كما تفهمه ظاهر التركيب الكريم وبعضهم ما نظمه
الله قال ولعل ابراهيم كان اذ ذاك في موضع كان في جانبه الغربي جبل
شامخ يستر القمر والكوكب وكان الكوكب قريبا منه وافقه الشرقي مكشوف
اولا والا فطلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل طلوع الشمس كما ينبغي
عنه قوله فلما راى الشمس بازغة اي مما لا يكاد يتصور والمعنى ابراهيم
قوله المذكور الى افول القمر ليلزمهم الحجة بانه لافوله لا يستحق العبادة
وقوله يثبتني على الهدى انما قيل يهديني مع انه خلاف المتبادر من
تفسيره بيرشدني الى الحق لحصول الهدى عنده بالفطرة والخلقة كباقي
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله تعريض لقومه بما اعرض
بضلالهم في امر القمر لرؤيته عدم نفع ما ذكره في شان الكوكب ولو بادر
فيه بالتعريض المذكور لما انصفوا ولما استمعوا ولذا صرح في المرة
الثالثة بانهم على شرك وانه بريء مما يشركون فالتعريض هنا لاستدراجهم
الى الاذعان والتسليم وقوله ذكره اي ذكر اسم الاشارة وقوله
لتذكير خبره اي وصيانة للرب عن شبهة التانيث ولان المشار اليه

والمحكوم عليه بالربوبية هو الجرم المشاهد من حيث هو لا من حيث تسميته
باسم من الاسامي فضلا عن حيثية تسميته بالشمس وقوله اكبر هذا اكبر كبره
استدلالا واظهارا للشبهة للخصم وقوله فلما افلت قال يا قوم اني انما
رتب هذا الحكم ونظيره السابقين على الافول البزوغ والظهور لانه من
ضروريات سوق الاحتجاج على ابطال زعمهم فانه لا منافاة وان كان
في نفسه انتقالا منافيا لاستحقاق معروضه للربوبية قطعا لكن لما كان
الاول حالة موجبة لظهور الاثار والاحكام ملائمة لتوهم الاستحقاق
في الجملة رتب عليه الحكم الاول ولما كان الثاني حالة مقتضية لانطماس
الاثار وبطلان الاحكام المنافيين للاستحقاق المذكور منافاة بينة يعثر
بها كل مكابر عنيد رتب عليه ما رتب وقوله وقويت عليهم بحجة اي عظمت
اقامتها بان ماهم عليه ضلال وقوله بالله اي بينة وقوله من الاصنام
بيان لما واشارة الى ان ما اسم موصول وهو اولى من جعلها [illegible]
مصدرية وقوله والاجرام عطف مرادف على الاصنام لوصفها اعني
الاجرام وكان اللائق بالاقتصار الاقتصار عليه ويحتمل ان يكون اراد بالاجرام
خصوص الكوكب والقمر والشمس وقوله المحاجة الى محدث اي
محدثها والى مخصص يخصصها بما يتصف به فقالوا له ما تعبد كانه
يشير الى ان قوله اني وجهت وجهي الخ مستأنف استئنافا بيانيا فيكون
واقعا في جواب سؤال مقدر هو هذا المذكور ويحتمل ان يكون السؤال
المذكور صدر منهم حقيقة لكن صنيع غيره وعلى افاد خلاف ذلك
كله حيث قال ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي
دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي الخ اه وقوله فقصد
بعبادتي فيه نظر والثاني انه يوهم ان ابراهيم كان قبل قاصدا
بعبادته غير الله تعالى والان تزيده بها وهو بين البطلان وحم
فقوله وجهت وجهي للذي فطر اي جعلت ذاتي ونفسي متوجهة
اليه ومقبلة عليه ومعرضة عما سواه من تلك الاجرام فاللام في للذي
بمعنى الى كما قد يشير الى ذلك كله قول غيره لما ثم لما تبرأ عنها
توجه الى موجدها اي ذاتا هل وقوله الذي فطر السموات والارض اي
وما

وما فيها الذي من جملته معبودا لكم فيه اكتفاء وقوله حنيفا حال من تا
وجهت والظاهر انه كقوله وما انا من المشركين حال مؤكدة لقوله
قبل اني بريء مما تشركون زيادة على في قطع طماعيتهم في موافقته
لهم فيما زعموه الا ان يقال ان التبري مما تشركون بالنظر لذاته لا يستدعي
ما بعده وحينئذ لا يكون توكيدا اصطلاحيا وقوله به اي بعده غيره
وحاجه قومه اي خاصموه في التوحيد وتنازعوا معه فيه
فهو من تسمية السبب باسم المسبب ايذانا بعظيم مخاصمتهم له
في ذلك لان المحاجة انما تكون مع قيام البراهين من الخصمين
وقوم ابراهيم لا براهين عندهم على ما زعموه فتفسير المفسر لمحاجة
قومه بجادلوه انما هو بحسب الاصل ولا حاجة لنا به الان وكان
الاوضح بل والانسب بالسياق ان يقول في التوحيد كما لقناه بذلك
في دينه فتأمل وقوله وهددوه اي خوفوه وقوله انها تصيبه بذلك
قوله بالاصنام اي وهددوه باصابة الاصنام له بشر ولو قال لعله
كان اوضح واخصر واخذه من لاحق قوله ولا اخاف اي وقوله
ان تركها اي استمر على تركها والا فقد علم تركه لها فتأمل
قال اتحاجوني في الله اي استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية
محاجتهم كانه قيل فماذا قال لهم حين حاجوه وقوله بتشديد
اي ادغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها اي لئلا
يجتمع مثلان وهما النون والنون في كلمة واحدة وقوله بحذف
متعلق بتخفيف وقوله عند النحاة اي ما عدا الفراء خذا ابعده
لانه من جملة النحاة ولو قال وهي نون الرفع عند غير الفراء ونون
الوقاية عنده لكان اوضح واخصر وقد ذكرنا في حاشية القطر
كل من القولين ما يؤيده وقوله في الله على حذف مضاف كما اشار
اليه المفسر وقوله وقد هدان اي بالدليل والبرهان والواو للحال
من الله انتم تحاجوني فيه وانا كونه هاديا لي اليها التي اي الى وحدانيته
اي الى معرفتها واعتقادها بعد ما سلكت طريقتكم بالعرض والتقدير
وتبين بطلانها فنفي الخوف مجرورها حذف مضاف وتغني عن تقديره

التغيير بالي توحيده كما صنع غيره تبلد اليها وقوله ولا اخاف ما تشركون به
جواب تخويفهم اياه بالهتهم ان استمر على تركها وقوله ان تغنيني
بسوء بيدي خبالا ذ من الاصنام اشار به الى ان في الاية حذف مضاف
اي ولا اخاف ضرر ما تشركون به فتامل وقوله الا ان يشاء ربي شيئا تهديد
لهم بعذاب الله واشار المصنف بذكر لكن الى الاستثناء منقطع نظرا منه الى
ان المشيئة ليست مما تشركون به وعليه فالمصدر المنسبك من ان
والفعل مبتدا خبره محذوف اي لكن مشيئة ربي اصابة شيء لي من
المكروه اخافها وفي صنيع غيره ما يفيد انه استثناء متصل حيث قال
اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تقدر بنفسها ولا تنفع الا ان
يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها اهـ وهو اظهر لانه حيث
كان المستثنى منه الزمان المحذوف والتقدير لا اخاف معبوداتكم في
وقت من الاوقات الا وقت مشيئة ربي اصابتي بمكروه من جهتها
كان المستثنى من جنس المستثنى منه وقوله يصيبني صفة لشيئا وهو
اشارة الى ان في الاية حذفا بتقدير مضاف اي الا ان يشاء ربي اصابة
شيء لي من المكروه الا انه كان عليه ان يذكر ان مع الفعل شيئا في
تاويله بالمصدر المجعول مضافا فتامل وقوله فيكون اي فهو حينئذ
ذلك الشيء المشاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء
من الواجبات والجائزات والمستحيلات فلا يبعد ان يكون في علمه
ان يحيق بي مكروه من جهة معبوداتكم بسبب من الاسباب فهو
في معنى العلة للاستثناء وقوله اي وسع علمه اشار به الى ان علما تمييز محول
عن الفاعل كما في ان الهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون
انها غير قادرة وهذا اقرب للسياق من تقدير المفسر مفعول يتذكرون
بعد اي سعة علمه وعبارة غيره بعد افلا تتذكرون فتميزون بين الصحيح
والفاسد والقادر والعاجز انتهت ثم الاستفهام للانكار والتوبيخ
اخذا من نظائره اي لا ينبغي منكم ذلك ولا يليق وفي ايراد التذكر
دون التفكر ونظائره اشارة الى ان امر اصنامهم مركوز في العقول
لا يتوقف الا على التذكر وكيف اخاف الخ استئناف مسوق لنفي

الخوف

الخوف عنه بطريق الالزام بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر بقوله
ولا اخاف ما تشركون به والاستفهام لانكار الوقوع ونفيه بالكلية
لا لانكار الواقع واستبعاده مع وقوعه وفي توجيه الانكار الى كيفية
الخوف من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفسه بان يقال ااخاف لان
كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال وكيفية من
الكيفيات قطعا فاذا انتفى جميع احواله وكيفياته فقد انتفى وجوده
من جميع الجهات بالطريقة البرهاني وقوله ما اشركتم اي مع انه لا يتعلق
به ضر وقوله وهي لا تضر راعى فيه معنى ما ولو راعى لفظها لقال
وهو اي ما اشركتم لا يضر ولا ينفع وكذا يظهر ان في النفع غير ضروري
الذكر بالمقام فتامل وقوله بالله اي معه وقوله ولا تخافون انكم
اشركتم بالله فيه حذف مضاف كما يظهر اي ولا تخافون عاقبة
اشراككم بالله مع انه حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك
للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار
النافع وهذه الجملة حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدا والواو كافية
في الربط وهذه الحال مقررة لانكار الخوف ونفيه عنه ولا يصح ان تكون
معطوفة على اخاف كما قيل لادائه الى اثبات الخوف عنهم وليس
كذلك وذلك ان تخافون منفي بلا وقد عطف على ما هو منفي بكيف
لانها للاستفهام الانكاري وهو بمعنى النفي ونفي النفي اثبات وقوله
بعبادته اشار به الى ان في الاية حذف مضاف الا انه كان الانسب
باشركتم ان يقول باشراكه وان كان المال واحدا فتامل وقوله
حجة وبرهانا ان عطف للتفسير ولو فسر سلطانا بحجة كما كان اقرب
للتفسير بنزل الا انه يؤول بينصب فتكون على بمعنى اللام اي ما لم
ينصب لكم عليه دليلا وفيه تكلف ولعل نكتة ما لم ينزل به عليكم
سلطانا دون ان يقول مثلا ما اشراكم باطل لمزيد توبيخهم وتبكيتهم
وغاية تفريطهم وايذانا بان مجرد اقدامهم على الاشراك ما لم ينزل
باشراكه عليهم سلطانا كاف في استيجاب عظيم الخوف وغاية الهلاك
بقطع النظر عن عدم نفعه في نفسه فكيف وهو بديهي البطلان

فليتامل وقوله وهو انفاد رعلي كل حتى كان الاحسن ذكره قبل قوله فالم
ينزل الخ فتامل وقوله فاي الفريقين لم يقل اينا انا ام انتم احترازا
من تزكية نفسه وقوله احق بالامن لم يقل حقيق بالخوف مع
علمه بانهم لاحق لهم في الامن اصلا ومع ان المذكور قبل انما هو
الخوف لا الامن جريا على جميل عادته من مزيد رفقته وعظيم ملاطفته
واستدعا لهداتهم فليتامل وقوله ان لم يقل انا نظر الذكر الفريقين
وعبارة غيره اي الموحدون او المشركون وقوله من الاحق به اي
بالامن بيان لمفعول تعلمون المحذوف للعلم به وقوله فاتبعوه اي من
هو الاحق بالامن وهو اشارة لجواب ان المحذوف ولا معنى لتقديره
على فرض انهم الاحق بالامن اذ لا وجه لتبعيتهم انفسهم فكان الاولى
تقديره بنحو فاخبروني فتامل   قال تعالى اشارة الى ان
قوله الذين امنوا الخ من كلام الله وهو احد قولين ثانيهما وبه
صدر غيره انه من كلام ابراهيم وعبارته بعدم تقدم ومن استيناف منه
او من الله بالجواب عما سألتهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما
روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم
نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال
لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان
به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق
الاشراك به انتهت لا يقال متى وجد الايمان كان غير مشوب بالاشراك
فلا يكون لقوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم كبير فائدة بعد
قوله الذين امنوا في النظم الكريم مزية عن ذلك لانا نقول لا نسلم
ذلك لجواز ان يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته
كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كما افاده غير
المفسر بقوله اه و ليس الايمان به الخ فتامل وقوله كما فسر به ذلك
الكاف بمعنى مثل خبر مبتدا محذوف اي وتفسيري للظلم بالشرك
مماثل لتفسيره به في حديث الصحيحين ويحتمل ان تكون الكاف بمعنى
لام العلة اي وانما فسرت الظلم بالشرك لتفسيره به في حديث الصحيحين

قوله وسدد

وبدل منه حجتنا اي او هو نفس الخبر لكن على الاول يكون قوله
على قومه متعلقا بمحذوف اي اتينا ابراهيم حجة على قومه كما اشار
اليه المفسر بذكر حجة وعلى الثاني يكون متعلقا بحجتنا كما انه عليه
يكون في اتيناها وجهان الحالية وكونه خبرا ثانيا وقوله من افول
الكوكب وما بعده اي وافول ما بعده من القمر والشمس واشار به
الى ان تلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما
جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون وقوله ارشدناه لها اي ومنحناه
اياها كما في عبارة غيره حيث قال ارشدناه اليها وعلمناه اياها اه
وهذا ذلك يوهم ان اللام في قوله لها بمعنى الى وقوله حجة بيان لمتعلق الجار
والمجرور الواقع حالا من ها اتيناها وقوله بالاضافة وعليها
تكون الدرجات هي المفعول به اي ان نرفع درجات من نشاء ونرفع
ولعل رفعها عبارة عن تعظيم شانها وقوله والتنوين وعليه
فمن هو المفعول به ودرجات مفعول فيه اي نرفع من نشاء رفعه في درجات
اي رتب وقوله في العلم والحكمة متعلق بنرفع وقوله ان ربك الخ في
معنى التعليل لقوله نرفع الخ والخطاب لنبينا فيكون رجوعا الى الخطاب
في قوله قل ان هدى الله هو الهدى ومن قوله واذ قال ابراهيم فانه
على تقدير واذكر كما مر وقوله في صنعه اي الذي منه الرفع المذكور
فكان الاوضح ان يقول في رفعه بدل قوله في صنعه كما انه كان الانسب
بالسياق ان يقول بدل قوله بخلقه بحال من يرفعه واستعداده له
فتامل   ووهبنا له اسحاق الخ عطف على وتلك حجتنا فانه
لا نزاع في جواز عطف كل من الفعلية والاسمية على الاخرى وجعل يعقوب
موهوبا لابراهيم مع انه ابن اسحاق لان ابن الابن ابن وعد من النعمة
عليه هداية نوح لانه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد وقوله كلا
هدينا اي للشرع الذي اوتيه ابراهيم فانهما متعبدان به وقوله
ومن ذريته الواو داخلة على داود لعطفه ومن بعده من الثلاثة
عشر على نوحا فالناصب هدينا ومن ذريته حال من داود ومن
بعده فالمعنى هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم

من ذريته وقوله اي نوح جعل الضمير راجعا اليه لانه اقرب مذكور
وقيل انه راجع الى لابراهيم لان الكلام فيه ورد انه يونس ولوطا ليسا
من ذريته فلو كان راجعا اليه لاختص البيان بالمعدود في تلك
الاية والتي بعدها دون المذكورين في الاية الثالثة فليكونوا معطوفين
على نوحا وهو خلاف المتبادر وتقدير غير المفسر بارجاع الضمير
لابراهيم يفيد ترجيحه على رجوعه لنوح وتكون اندراج يونس ولوطا
في الذرية من باب التغليب وقوله وكذلك نجزي المحسنين درج المفسر
على ان ذا اشارة الى جزاء متقدم لابراهيم واسحاق ومن بعدهما
حيث قال كما جزيناهم اي جزينا هولا المتقدم ذكرهم وهو خلاف
ما صدر به غيرهم في قوله وكذلك اشارة الى ما يفهم من النظم الكريم
من جزا ابراهيم و محل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف
واصل التقدير نجزي المحسنين جزا مثل ذلك الجزا والتقديم للقصر وقد
مر تحقيقه مرارا والمراد بالمحسنين الجنس ومماثلة جزاهم لجزا ابراهيم
مطلق المشابهة في مقابلة الاحسان والمكافاة بين الاعمال والاجزية
من غير حصر لا المماثلة من كل وجه ضرورة ان الجزا بكثرة الاولاد الانبيا
مما اختص به ابراهيم والاقرب ان لام المحسنين للعهد وذلك اشارة
لمصدر الفعل الذي بعده وهو عبارة عما اوتي المذكورون من فنون
الكرامات وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو طبقته والكاف للتاكيد
لما افاده اسم الاشارة من الفخامة ومحلها في الاصل النصب على انها
نعت لمصدر محذوف نجزي المذكورين جزا فلما قدم كان بيانا مثل ذلك
الجزا تقدم على الفعل لافادة الحصر فاعتبرت الكاف مقحمة لنكتة المذكورة
فصار المثال الى نفس المصدر المؤكد لا نعت له اي وذلك الجزا البديع
نجزي المحسنين المذكورين لا جزاء ادنى منه والاظهار في موضع
الاضمار ثنا عليهم بالاحسان الذي هو عبارة عن الاتيان بالاعمال
الحسنة على الوجه اللائق اهـ وقوله نقيد كانه الاوضح ان يقول وذكره
يفيد اي وجه الافادة ان عيسى لا اب له بل انما ينسب الى نوح وابراهيم
وقوله كل من الصالحين اي الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي

والتحرز

والتحرز عما لا ينبغي ثم لعله لما كان القصد من ذكر هولاء الانبيا الثمانية
عشر الامتنان على سيدنا ابراهيم ذكروا من غير ترتيب لا بحسب الزمان
ولا بحسب الفضل وقوله منهم اي من اوليك المذكورين ولو قال
اي وكل واحد منهم لكان اوضح في افادة ان تنوين كلا عوض عن المضاف
اليه وقوله على العالمين اي عالمي عصرهم   عطف على كلا اي فالعامل
فيه فضلنا وقوله او نوحا اي فالعامل هدينا والتقدير فضلنا
كلا منهم او هدينا هولاء وبعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم وقوله
لان بعضهم اي بعض بعض الانبيا المذكورين وهو علة لقوله
ومن للتبعيض وفيه قصور لانه لا يشمل من ليس مومنا من الاباء والاخوة
بل الاوجه ان يقول لان بعضهم لم يكن له ولد لانه حيث كان التقدير
وفضلنا او هدينا بعض ذرياتهم كان غير محوج لمن لا ولد له فكان
عليه ان يعود بدل قوله لان بعضهم لا من اباهم وذرياتهم واخوانهم
من لم يكن نبيا اي بالنظر للعطف على كلا ولا مهتديا اي بالنظر للعطف
على نوحا والمراد الاخوة في النسب لا النبوة فلا اشكال فتامل وقوله
وقوله اجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وقوله وهديناهم
تمهيد لبيان ما هدوا اليه وقوله ذلك هدى الله دليل على انه
تعالى متفضل بالهداية وقوله فرضا يظهر انه غير ضروري فان
القصد بيان عظم قبح الاشراك حتى انه لذلك لم يفرق في شومه
بين العام والخاص فالمعنى ولو اشرك هولاء الانبياء مع عظيم فضلهم
ومزيد علو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون اي ثوابه اي لكانوا
كغيرهم في حبوط اعمالهم وسقوط ثوابها فضلا عمن   اولئك
اي المذكورون من الانبيا الثمانية عشر والمعطوفين عليهم ثم
فالمراد باتيانهم الكتاب ما اتيهم معرفة معانيه على ما ينبغي لا خصوص
انزاله فان منهم من لم ينزل عليه كتاب وقوله الكتب اشارة
الى ان المراد بالكتاب الجنس الصادق بالمتعدد وقوله لحكمة هذا
احد قولين في المراد بالحكمة ثانيهما ان المراد بها فصل الامر على
ما يقتضيه الحق وقوله والنبوة اي والرسالة فيه انتقاد وقوله فان

يكفر بها هؤلاء اي فلا يحزنك كفرهم بها فجواب الشرط محذوف وقوله
فقد وكلنا الخ في معنى التعليل له اخذا مما قيل في نظايره وليس قوله
فقد وكلنا الخ هو الجواب لعدم ترتبه على الشرط ولعل المراد فان يكفر
هؤلاء على الكفر بها فانهم اذ ذاك كانوا كافرين بها وعلى هذا يكون لانه لا
لاذ الان استمرارهم في المستقبل على الكفر مشكوك فيه عند المخاطب
لا محقق له وان كان يكفر بمعنى كفر كان ذكر ان في مقام اذا للتلطف
بالنبي بتقارب ايمانهم وعدم الياس منه ولاسترعاء هدايتهم حيث
اخبر عنهم بالانقطاع بكفرهم فليتامل وقوله اهل مكة عبارة غيره
يعني قريشا وكلا العبارتين مشكل فان قريشا لم يدركوا هؤلاء الانبيا
فكيف يكفرون بهذه الثلاثة وقد يجاب بان كفرهم بكتاب نبينا
وحكمته ونبوته كفر بكتاب وحكمة ونبوة اولئك الانبيا لانها
مصدقة لها ومخبرة بحصولها وبهذا يندفع استشكال كون المراد بقوم
في قوله فقد وكلنا بها قوما هم المهاجرون والانصار بانهم لم يدركوا
هؤلاء الانبيا فكيف يوكلون بهذه الثلاثة التي اوتيها نعم الاقرب
ان المراد بالقوم المذكورين الانبيا المذكورون ومن تبعهم اخذا من
تقديره غير المفسر به مع حكاية ما درج عليه المفسر بقيل وقيل ايضا
المراد بهم اصحاب النبي وقيل كل من امن به فليتامل وقوله فقد
وكلنا بها اي عملنا انها كما في كلام غير المفسر ففي الاية حذف مضاف
وقوله ارصدنا اي اعددنا وهيأنا بالتوفيق وقوله لها اي للايمان
بها والقيام بحقوقها وقوله ليسوا بها بكافرين اي في وقت من
المقام دنيا متعلق بكافرين قدم عليه لرعاية الفاصلة
اولئك اي الانبيا المتقدم ذكرهم وقوله هدى الله فيه التفات
من التكلم الى الاسم الجليل للتفخيم في البلاغة فتامل وقوله فبهداهم
قدم للحصر اي فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم كما اشار اليه
قوله المفسر من التوحيد والصبر ما توافقوا عليه من التوحيد
واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا
الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه الصلاة
والسلام

والسلام متعبد بشرع من قبله وقوله ووصلا اي اجرا له مجرى الوقف
وقوله بحذف فيها وصلا اي مع اثباتها وقفا جريا على اصل القاعدة
وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا اي لا اسالكم على تبليغه جعلا من جهتكم كما
تقتضيه ابتاع السؤال عليهم كما لم يساله من قبلي من النبيين وهذا
من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه وقوله اي القران الاقرب ما فسر به
غيره من عود الضمير على التبليغ وايا ما كان فهو ماخوذ من السياق
الكل من التبليغ والقرآن فلم يجر له ذكر وكذا يقال في ضمير هو وقوله
للانس والجن اي فلا يختص بقوم دون آخرين وما قدروا
الله اصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشيء اذا سبره وحزره ليعرف
مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء وحينئذ فكان على المفسر ان يقتصر على
قوله او ما عرفوه حق معرفته وحذف ما قبله كما صنع غيره اي ما عرفوه
حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد حين انكروا الوحي وبعثة
الرسل وذلك من اعظم رحمته وجلائل نعمته او ما عرفوه حق
معرفته في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على
هذه المقالة اعني ما انزل الله على بشر من شيء وقولهم ذلك
مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله
قل من انزل الكتاب الخ وقوله اي اليهود اخذه من الالزام المذكور
في قوله قل من انزل الكتاب الخ لان اليهود هم المعترفون بانزاله
[illegible] الكتاب المذكور وقيل ان الضمير راجع للمشركين لان سابق السياق
كان معهم وعليه فالزامهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات
الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم وقوله حق قدره نصب على المصدرية والاصل
قدره الحق ثم اضيفت الصفة الى الموصوف وقوله قل لهم اي في الرد
عليهم قل من انزل الكتاب الخ وهو يتضمن توبيخهم على سوء جهلهم
بالتوراة وذمهم على تجزئتها بابداء بعض ما احبوه وكتبوه في ورقات
متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قال هذه
المقالة لما خاصمه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله انشدك بالذي

انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين وانت
الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقالت له اليهود
اتق الله قد انزل التوراة على موسى فلم قلت هذا فقال اغضبني
محمد فقلته فقالوا اتغضبك تقول على الله غير الحق واعزلوه
ثم ليس المراد بقوله قل من انزل الكتاب الخ الزامهم الاعتراف
بانزال التوراة فقط بل بانزال القران ايضا فان الاعتراف بانزالها
مستلزم للاعتراف بانزاله قطعا لما بينهما من الشواهد الناطقة به
نور اي بينا بنفسه وهدى للناس اي مبينا لغيره وقوله
يجعلونه قراطيس اي ليتمكنوا من اخفاء ما يريدون اخفاءه والجملة
حال ثالثة من الكتاب وقوله بالياء اي التحتية حملا على قدروا وقالوا
وقوله في المواضع الثلاثة هي يجعلونه ويبدونها ويخفون وقوله
في دفاتر مقطعة اي مفصول بعضها عن بعض ولا وجه له في العدول
عن قوله غيره يجعلونه قراطيس في ورقات مفرقة اهـ وقوله ويخفون
كثيرا لعل الوصف بالكثرة راجع لذات المخفي لا بالنسبة لما يبدونه
فانه خلاف الظاهر من كونه دون ما يبدونه لانهم انما يخفون ما لا
يشتهون وهو قليل بالنسبة لما يحبون وهذا ان كان جعل الكتاب
بجميعه وهو ما يفيده قول المفسر ما فيها اي مما في القراطيس المكتوبة
فان كان ذلك الجعل خاصا بما اخفوه وهو ما تفيده عبارة غيره
كانت الكثرة على ظاهرها فانه عليه يكون المراد بما يخفونه الذي لم
يجعلوه في القراطيس ولا اخفاء انه اكثر مما جعلوه فيها فليتامل
وقوله وعلمتم اي على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الوضع من خود
المفسر في القران وفي معنى من بدليل مقابلته بقوله من التوراة
وقوله بيانات من البيان للسببية متعلقة بعلمتم اوتقويرله وعبارة
غيره بعد قوله ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التوراة
وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظره
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقيل الخطاب لمن امن من قريش انتهت وقوله واختلفتم فيه

عطف

عطف صب على النبي قل الله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان هذا
الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على
الجواب وبهذا يعلم انه لا وجه لقول المفسر انهم لم يقولوه فتامل وقوله
ان لم يقولوه اشار به الى ان لفظ الجلالة مبتدا محذوف الخبر وليس بمتعين
فيجوز ان يكون فاعلا بفعل محذوف بل هو اولى كما يشير اليه تقدير
غيره به حيث قال اي انزله الله اما طنتهم فلا عليك بعد التبليغ
والزام الحجة يلعبون حالا من هم الاول والظرف صلة ذرهم
او يلعبون او حال من المفعول انتهت وهذا كتاب مبتدا
وخبر وقوله انزلناه اي صفات الخبر وقدم وصفه بالانزال على
وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه لان الاهم
هنا وصفه بالانزال للمقابلة بما انزل الله على بشر من شيء بخلافه هناك
ووقعت الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا
والثانية اسما صريحا لان الاسم يدل على الثبوت وهو مقصود هنا
اي بركته ثابتة مستقرة وقوله مبارك اي كثير الفائدة والنفع
وقوله مصدق الذي بين يديه اي موافق له باشتماله على ما اشتمل
عليه من الامر بعبادة الله وحده وغيره مما مر في اية وامنوا
بما انزلت مصدقا لما معكم وقوله قبله اشارة كما مر التنبيه عليه غير
مرة الى ان قوله بين يديه تمام ظهوره واشتهاره وقوله
من الكتب الاسبابقة قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
اي ان يفسر الذي بين يديه بالتوراة كما يشير اليه تفسير غيره به حيث
قال يعني التوراة او الكتب التي قبله اهـ فتامل بالتوراة بالنا
اي خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله والياء اي فيكون الضمير للقران
اي ينذر بمواعظه وزواجره وقوله معطوف على معنى ما قبله فيه
غموض والمراد انه معطوف على ما قبله من حيث معناه وما دل وما
تضمنه من التعليل وذلك ان مبارك ومصدق وصفان وقد تعلق
بهما انزلناه وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق وما ذكره
غير متعين بل يحتمل تعلق اللام بمحذوف متاخر اي ولتنذر ام القرى انزلناه

[illegible]

انزلناه وسميت مكة بهذا الاسم المنبي عن كونها اعظم القرى ايذانا بان
انذار اهلها اصل مستتبع لانذار اهل الارض كافة وقوله اي اهل
تفسير لام القرى واشارة الى ان في الاية حذف مضاف وقوله
والذين لا يؤمنون بالاخرة اي اعم انما نقيد به فلا يرد ان كثيرا من اهل
الكتاب يؤمنون بالاخرة ولا يؤمنون به اي بالنبي او الكتاب
وانما كان من يؤمن بالاخرة يؤمن به ويحافظ على صلاته لانه اذا
صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر
حتى يؤمن بالنبي والكتاب ويحافظ على الطاعة وتخصيص
الصلاة بالذكر لانها عماد الدين وعلم الايمان والاخفاء الايمان
بالاخرة يحمل على المحافظة على جميع الطاعات وقوله خوفا من
عقابها اي الاخرة وهو علة لقوله يؤمنون به وما بعده
ومن اظلم الخ اي هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب
على نفي الاظلم منه وانكاره من غير تعرض لنفي المساوي وانكاره
فان الاستعمال الشائع في قولك من افضل من زيد ولا اكرم
منه على انه افضل من كل فاضل واكرم من كل كريم وقد مر تمام
الكلام فيه وكذبا تاكيد لما مر غير مرة ان الافتراء والكذب بمعنى
واحد فلعل ذكره للايذان بان هذا الافتراء الظاهر لتمام عن شبهة
الصدق وقوله بادعاء النبوة اي مثلا كاختلاق الاحكام كما وقع
من عمرو بن لحي ومتابعيه والا فوجوه الكذب كثيرة   ولم ينبأ
الواو للحال وذكره غير ضروري لان قوله بدعوى النبوة يقضي به
للاول افترا فتامل وقوله او قال من عطف خاص على عام للايذان
بمزيد قبحه وقوله نزلت اي الاية بتمامها اعني المعطوف والمعطوف
عليه وقوله في مسيلمة الكذاب هذا خلاف ما يفيده صريح صنيع غيره
حيث قال في مسيلمة والاسود العنسي ثم قال بعد قوله تعالى او
قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله

تبارك

تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه
الصلاة والسلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا
لقد قلت كما قال اهـ   ومن قال الخ لعله لم يقل او قال سانزل
عطفا على قال اوحي الي للايذان بعظيم جرمه ومزيد جراءته على
ما لا ينبغي زيادة عمن قبله وقوله سانزل اي سآتي واتكلم بقرآن
مماثل للقرآن الذي انزله الله وعبر عن الاتيان بالانزال تغاليا
في الاستهزاء كما ان قولهم ما انزل الله استهزاء لا اعتراف بان القرآن منزل
من عند الله فتامل وقوله وهم المستهزءون عبارة غيره وهم
واضرابهم كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا انتهت وقوله ولو ترى
اي تبصر ومفعوله محذوف لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين
وقت كونهم في غمرات الموت اي شدائده من غمره الماء اذا غشيه
وتفسير الغمرات بالشدائد اوضح بل واولى من تفسير المفسر لها بالسكرات
كما ان جعل الخطاب عاما للدلالة على فرط فظاعة الحال اولى من قصر
المفسر له على الرسول حيث قال يا محمد وليس في كلام غيره والبعض
للايذان بعموم الخطاب فتامل وقوله والملائكة باسطوا ايديهم حال
من الضمير المستكن في متعلق قوله في غمرات الموت وقوله بالضرب
اي او بقبض ارواحهم بل هذا هو المتبادر ولم يصرح غيره
به وقوله والتعذيب عطف عام وقوله يقولون لهم اشار به
الى ان قوله اخرجوا الخ معمول لقول محذوف وهذا القول حال من
ضمير باسطوا اي قائلين لهم ذلك وقوله نفسنا اي ليس القول
المذكور طلبا لاخراج الانفس حقيقة لانهم اعني الظالمين غير
قادرين عليه وقوله الينا لنقبضها اي والمعنى اخرجوا انفسكم من
العذاب وخلصوها من ايدينا   اليوم تجزون الخ المراد باليوم
وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له
وقوله عذاب الموت اي العذاب المتضمن للهوان والشدة لا عذاب
التاديب فان العذاب قد يكون له كضرب الوالد ولده وقوله بدعوى

النبوة في عبارة غيره كالادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة
والوحي كذبا انتهت وهي تفيد ان المراد بالظالمين ما هو اعم من
الاصناف الثلاثة السابقة وهو الوجه لا خصوصهم وعليه درج
المفسر حيث قال ولو ترى اذ الظالمون المذكورون اي قبل من الا
الثلاثة فتامل وقوله تستكبرون اشار به الى ان السين والتاء
زائدتان للدلالة على مبالغتهم في التكبر عن الايات وقوله ويقال
لهم اذا بعثوا هو كالتصريح في ان قوله تعالى ولقد جئتمونا الخ على
اضمار قول اخر غير القول المضمر قبل قوله اخرجوا انفسكم من
صنيع غيره والبعض حيث لم يقدره هنا ايضا يفيد ان قوله
ولقد جئتمونا الخ من جملة المحكي بالقول المضمر سابقا وهو الوجه
رحمه فيكون قوله ولقد جئتمونا الخ صادرا من الملائكة بطريق حكاية
كلام الله تعالى والمعنى ان الله يقول لكم ولقد جئتمونا الخ فتامل اي
جئتم حسابنا وجزاءنا ففيه حذف مضاف اخذا من قول غير المفسر
للحساب والجزاء او موقف حسابنا وجزائنا وهو المحشر فيكون فيه
حذف مضافين وان كان التركيب الكريم على تقدير ما ذكر لا بد من
تقييد بتوقيت الخبر له تعالى وهو عليه محال كما مر مبسوطا في نظائره
فتامل وقوله منفردين عن الاهل في عبارة غيره منفردين عن الاهل
والاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان
التي زعمتم انها شفعاء وكم انتهت وقوله كما خلقناكم اول مرة
بدل من فرادى اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وهذا
اقرب من قول المفسر اي حفاة عراة غرلا فانه انما يأتي على جعل
قوله كما خلقناكم اول مرة حالا ثانية وفي جواز تعدد الحال لمفرد
الا ان يجعل حالا من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم واول
مرة منتصب على الظرفية اي اول زمان ولا تعدد اول خلق لا ستدعائها
خلقا ثانيا وليس كذلك فان البعث يوم القيامة اعادة لا خلق
ثان وقوله غرلا اغرل كحمر جمع احمر والاغرل ذو الغلفة ويقال لها
الغرلة بضم الغين وسكون الراء وتركتم ما خولناكم محتمل للاستئناف

والحالية

بلغ مقابلة على اصله

والحالية من فاعل جئتمونا وقوله من الاموال اي وغيرها مما في النعم
ففيه اكتفاء اخذا من قول غيره تفسير لما خولناكم ما تفضلنا به عليكم
في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة اهـ وقوله وراء ظهوركم اي ما قدمتم
منه شيئا وبهذا تعلم ان قوله وتركتم ما خولناكم الخ ليس غير سابق
قوله ولقد جئتمونا فرادى لانه من جملة ما اندرج تحته كما قد
يتوهم ذكر لمزيد التبكيت والتحسير فتامل وقوله في الدنيا متعلق
بخولناكم كما ان قوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ولو ذكر كلا
منهما المصنف بما يتعلق به كان حسنا واحسن منه حذفهما فان ذكرهما
غير ضروري القول السابق فتامل وقوله وما نرى معكم شفعاءكم
اي ما نعلمها حاضرة معكم الان لعدم حضورها اذ ذاك لا لخفائها
عنا مع كونها حاضرة كما لا يخفى وكونها غير مصاحبة لهم في ذلك
الوقت لا ينافي انها ستكون معهم بعد في الحشر كما افادته اية احشروا
الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وتسميتهم
شفعاء تبكيتا لهم وتوبيخا او نظرا لزعمهم انها شفعاء لهم والتعبير عنها
بالذين الموضوع للعاقل مع ان فيها ما ليس بعاقل اما لتغليب العاقل
على غيره او نظرا لمعاملتهم لها معاملة العاقل فليتامل وقوله اي في
استحقاق عبادتكم اشار به الى ان فيكم متعلق بشركاء مع حذف مضاف
وفي صنيع غيره ما يفيد تجويز احتمال تقدير مضاف واحد حيث
قال اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم اهـ وهو يفيد ان
ذكر اللام مع لفظ الجلالة غير ضروري وهو مبني على كما مرت الاشارة
اليه غير مرة فتامل وقوله وصلكم اي اتصالكم وارتباط بعضكم
ببعض وهو البين من الاضداد لانه يستعمل للفصل والوصل وقوله
وفي قراءة بالنصب وعليها يكون بين ظرفا بخلافه على قراءة الرفع وقيل
بل عليها ايضا يصح ان يكون ظرفا اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى
وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة النصب وقوله اي وصلكم بيان
للضمير المستكن في تقطع على هذه القراءة وهذا الاحتمال وان لم يكن
مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فان

وان التركة تشعر بالانفصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب
بينكم على الظرفية وقوله ذهب يشعر بسبق الحضور وهو خلاف الظاهر
من عدم السبق فكان الاحسن تعبير مثل غاب لصدقه بعدم سبق الحضور
الموافق للظاهر بل صرح بعضه غيره بعين انه لا يصل ليس بمعنى ذهب
ولا غاب بل هو من ذكر الملزوم وارادة اللازم حيث فسره ببطل وضاع
ولعله اولى فتأمل وقوله في الدنيا عن ضروري الذكر وقوله من شفعاء
الانسب بقوله فيكم شفعاءكم اذ يقول من انها شفعاؤكم وان كان المآل
واحدا   ان الله فالق الحب والنوى لما قرر تعالى امر التوحيد
في قوله فلما جن عليه الليل الخ واردفه بتقرير امر النبوة عاد الى ذكر
الدلائل الدالة على كمال قدرته وحكمته وعلمه تنبيها على ان المقصود
الاصلي هو معرفته فقال ان الله فالق الحب والنوى الخ وقوله عن النبات
وقوله عن النخل لو ابدل عن بالنبات ولفظ النخل بالاشجار كما صنع غيره
والبعض كان اوضح واعم بل هذا الذي ذكره فيه تخليط بين قولين
كما بينه قول غيره ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل
المراد به الشق الذي في الحبوب والنوى اهـ وعلى هذا القول الثاني
لا يكون هناك عظم ارتباط بين قوله فالق الحب والنوى وبين قوله
يخرج الحي من الميت الخ وما ذكره من حمل الصفة التي هي كالانسان
والطائر الخ كانه ناظر في ذلك الى لفظ الحي والميت وفيه نظر من جهتي
عدم ظهور وصف النطفة والبيضة بالموت وعدم مطابقة قوله
يخرج الحي من الميت لقوله ان الله فالق الحب والنوى مع انه واقع
موقع البيان له ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا اعني الحي
والميت على اصل معناهما لما صحت الجملة لان تكون بيانا لما قبلها
لعدم مطابقتها له وحينئذ فيتعين لاجل المطابقة المذكورة ان
يراد بالحي كل ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة
والحب وقوله ومخرج الميت من الحي اي ومخرج ما لا ينمو من الحيوان
والنبات وذكره بلفظ الاسم عطفا على فالق لانه لو ذكره بلفظ
الفعل كان ايضا بيانا لفالق الحب والنوى لعطفه على ما هو بيان
له

بيانا له مع انه لا يصلح ان يكون بيانا له وقوله الفالق والمخرج
عبارة غيره اي ذلكم المحيي المميت هو الذي له العبادة انتهت وقوله
فانى تؤفكون استفهام تعجيب وتوبيخ كما قيل به في نظيره فتأمل
وقوله عن الايمان اي به لانه الاوفق بقوله ذلكم الله واذا وجهت
عبارته ما هو اعم بل الامر في المعنى المذكور ابدال عن الايمان يعني
عبادته   مصدر اي معناه الدخول في الصباح وقيل ان الاصباح
والصباح والصبح بمعنى واحد وهو اول النهار وقوله اي شاق
عمود النهار الخ جواب عما يقال ان ظاهر الاية يدل على انه تعالى خلق
الصبح الذي انفلق بظلمة عنه فيبدو وحاصل الجواب ان المراد
بالاصباح الذي انفلق اول ما يبدو من النهار وانفلاقه عن ظلمة
الليل وهذا كما ترى لا يجدي نفعا في دفع الاشكال اذ معنا انشقاق
الاصباح عن ظلمة الليل بعد وجودها وليس المراد به النهار فلم
يزل الاشكال باقيا بحاله فكان عليه ان يقول عن بياض النهار بدلا
قوله عن ظلمة الليل ويكون المراد بعمود الصبح الفجر الصادق ولا خفا
انه ينشق عن بياض النهار اي اسفاره فيبدو واذ علمت قوله وهو
اول ما يبدو من النهار ويكون المراد بعمود الصبح الفجر الكاذب كما
يشير به لفظ عمود فانه ينشق عن الظلمة التي تعقبه فيبدو ويكون
تسميته بالاصباح لقربه منه والاول اقرب ويمكن ان يكون المراد تعلق
الصبح عن ظلمة الليل فصله وتمييزه عنها على انه كما انه لا يبعد ان
يكون في الاية حذف مضاف اي وفالق ظلمة الاصباح اي فالق
الظلمة المجاورة له به وفي كلام بعضهم او فالق ظلمة الاصباح وهو
الغبش الذي يليه اهـ والظاهر ان الاضافة في عمود الصبح من اضافة
المشبه به الى المشبه اي الصبح الشبيه بالعمود في الامتداد ولو حذف
لفظ العمود كان احسن لان ذكره ربما اوهم الفجر الكاذب لانه الذي
يكون ممتدا الى جهة السماء كالعمود فيناقض قوله وهو اول الخ عن انفلاق
الصادق فانه يكون معترضا بالافق   سكنا منصوب بفعل
دل عليه جاعل فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة وجعل الليل سكنا

على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به وبهذا نعلم
ان جعل المفسر نصب الشمس والقمر بالعطف على محل الليل فيه نظر لانه
لا يأتي الا اذا كان جاعل بمعنى الحال والاستقبال لانه حينئذ يكون عاملا النصب
في محل ما اضيف اليه بخلاف ما اذا كان بمعنى الماضي فانه لا يكون عاملا
فيه النصب كما افاد جميع ذلك في الخلاصة بقوله كفعله اسم فاعل
في العمل ان كان عن مضيه بمعزل فليتأمل وقوله يسكن فيه الخلق من
التعب اي الحاصل لهم في النهار واخذه من انه تسكنوا فيه الا ان
السكون فيها بمعنى الهجوع بقطع النظر عن النصب على ان النصب في
النهار غير حاصل لكل احد من الخلق فكان الاحسن فيما نظهر
اما حذف قوله من التعب او يقول يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحة (صح)
فيه فيكون من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به وقوله بالنصب
عطفا على محل الليل قد علمت ما فيه ويجاب بان المراد بجاعل الليل
سكنا جعل مستمر في الازمنة المختلفة ولو جعل نصبهما بجعل مقدرا
كان احسن من تكلف الجواب المار وقوله حسبانا فيه حذف مضاف
اي علامتي حسبان كما يشير اليه قول غير المفسر اي على ادوار مختلفة
تحسب بها الاوقات ويكونان علمي الحسبان اهـ وايضاح ذلك انه
تعالى قدر دورة الشمس في سنة ودورة القمر في شهر وبهذا التقدير
تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة لينضج الثمار وامور
الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة تعلم اجال
الديون ومواقيت الاشياء قال تعالى قل هي مواقيت للناس والحج
وقوله او الباء محذوفة الاولى ابدال او بالواو اذ لم يتقدم ما يعطف
عليه واشار به الى ان حسبانا منصوب بنزع الخافض وفيه ان
النصب المذكور غير قياسي فالاولى جعله لاقامة حسبانا مقام
المضاف اعني علامة المار فان المعنى عليه وقوله المذكور قد يوهم
رجوع اسم الاشارة لجميع ما قبله وليس كذلك كما افاده غيره
بقوله ذلك اشارة الى جعلهما يعني الشمس والقمر حسبانا اي ذلك
التسيير بالحسبان المعلوم اهـ وقوله العزيز اي الذي قهرهما وسيرها

على

على الوجه المخصوص وقوله العليم بخلقه الانسب بالسياق العليم بخلقه
او الانسب بالسياق العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير المتمكنة
لهما   وهو جعل لكم النجوم الخ شروع في بيان نعمته تعالى في
الكواكب اثر بيان نعمته في النيرين والجعل بمعنى الخلق فيكون متعد
لمفعول واحد لا بمعنى التصيير حتى يلزم تعديه لاثنين وقوله لتهتدوا
الخ بدل من المجرور قبله بدل اشتمال باعادة الجار كما في قوله لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا والتقدير جعل النجوم لاهتدائكم
بها فليس في الكلام تعلق حرفي بمعنى واحد بعامل واحد لان
البدل على نية تكرار العامل فاللام الثانية متعلقة بعامل مقدر
وقوله في ظلمات البر والبحر فيه المضاف مع الجار اي في ظلمات الليل
في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او المراد بالظلمات مشتبهات
الطرق وسماها ظلمات على طريق الاستعارة التصريحية والجامع
الحيرة وجمع الظلمات على هذا ظاهر واما على الاول فتعليله بالنظر
لوقوع الاسفار في الليالي المتعددة مثلا وهذا الاهتداء بعض منافع
النجوم وقد اجمل بقيتها بقوله لكم فتأمل وقوله لقوم يعلمون
خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بهذا التفصيل وقوله يتدبرون
اشار به الى انه ليس المراد بالعلم الفهم والعقل فانه ثابت لكل
احد فلا يكون لقوله لقوم يعلمون كبير فائدة اذ من المعلوم
ان تفصيل الايات انما يكون لذوي العقل والفهم لا للبهائم
فتأمل   وهو الذي انشأكم اي انشأ جميعكم حتى حواء لانها
خلقت من ضلع ادم الايسر وحتى عيسى لان امه من ذريته وهذا اسبق
جعل للتعيين ومعناهما واحد وهو خلق وقوله منكم اشار به الى ان
مستقر مبتدأ الخبر محذوف لانه لو قدمه عليه بان يقول فمنكم مستقر
لكان افصح وظاهر سكوته عن التقدير في قراءة فتح القاف ان
الامر كذلك من كون مستقر مبتدأ وكون خبره المحذوف مقدر
بمنكم وهو مسلم في الاول دون الثاني فان الخبر عليها مقدر بلكم
كما افاد جميع ذلك غيره بقوله فمستقر ومستودع اي فلكم الاستقرار

في الاصلاب او فوق الارض واستبداع في الارحام او تحت الارض او
موضع استقرار واستبداع وقرا ابن كثير والبصريان بكسر القاف
على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان
الاستقرار منا دون الاستيداع اهـ وقوله لقوم يفقهون ذكر
مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذلك ذكر تخليق بني ادم
يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتنويعهم بين احوال مختلفة
دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر   وهو
الذي انزل من السما اي السحاب وقوله فيه او السما حقيقة نظرا
لانفصاله منها الى السحاب وقوله فيه التفات وسره كمال العناية
بشان هذا المخرج من حيث انه من اعظم الادلة على باهر قدرته فانه
مسافة شتى من اتحاد سببه وقوله نبات كل شيء اي كل صنف من النبات
والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة بما واحد كما في اية
تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقوله نبت عبارة
غيره نبت وهي اوفق بـ اخرجنا فتامل وقوله فاخرجنا منه
اي شروع في تفصيل ما اجمل من الاخراج مقدما فيه حال النجم
وهو ما لا ساق له من النبات ومن محتملة لان تكون للابتداء
ارجع ضمير منه للنبات وهو ما درج عليه المفسر ولان تكون للتعليل
اذا ارجع الضمير للما والاولى اقرب كما يشير له بتقدير المفسر به
فتا وقوله خضرا هو الخارج من الحبة المتشعب وقوله نخرج
منه التعبير بالمضارع مع ان المقام للماضي لاستحضار الصورة الغريبة
وقوله كسنابل الحنطة لا يظهر جعل السنابل مثالا للحب المتراكب
لانها محله لا عينه فكان الاولى فيما يظهر اسقاط الكاف في ويكون
متعلقة بمتراكبا او بيتراكب فتامل وقوله ونحوها لا حاجة اليه مع ذكر
الكاف   ومن النخل شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال
النجم وقوله خبر اي او متعلق بـ اخرجنا محذوفا لدلالة ما قبله
عليه كما يفيده قول غيره مصدرا به اي واخرجنا من الاوراق
النخل طلعها قنوان اهـ وعلى ما درج عليه المفسر يكون الجملة

وحاصله

وحاصله من طلع النخل قنوان وقوله اول ما يخرج منها اي قبل انشقاق
الكيزان عنه فيقال له في هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه
الكيزان سمي عذقا وهو القنو وقوله عراجين اشار به الى ان قنوان
جمع تكسير لا مثنى الا انه يلتبس به حال الوقف وقوله قريب بعضها
من بعض عبارة دانية قريبة من المتناول او متعلقة قريب
بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة
النعمة فيها انتهت وقوله واخرجنا به اشار بتقدير اخرجنا الى
ان كلا من جنات والزيتون والرمان معطوف على نبات من عطف
الخاص على العام تشريفا لهذه الاصناف الثلاثة وحينئذ فيكون
جملة ومن النخل من طلعها قنوان دانية معترضة للايذان بمزيد
عظيم المنة بالنخل لانه من اعظم اقوات العرب ولانه جامع بين التفكه
والقوت وقوله ورقهما اي لونا وشكلا حمل الاشتباه على الورق
وعدمه لشيء واحد حيث قال مشتبها وغير متشابه حال من الرمان
او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في
الهيئة واللون والقدر والطعم اهـ وقوله حال اي من الرمان والزيتون
بدليل ذكره ضمير التثنية في قوله ورقهما ولا يرد عليه انه
لو كان حالا منهما لقيل مشتبهين لان المراد بعض ذلك متشابه
وبعضه غير متشابه كما مر في عبارة غيره ولو جعله حالا من الرمان
كما صدر به غيره لكان اقل كلفة فتامل   الى ثمره اي ثمر كل ما
تقدم وقوله وهو اي الثمر جمع ثمرة اي على كل من الفتح والضم
اخذا من ذكره بعدها وقوله كشجرة وشجر راجع للفتح وقوله
وخشبة وخشب راجع للضم وكانه على قراءة الضم يحتمل لان يكون
جمعا لثمار ككتاب وكتب وقوله اذا اثمر ظرف لانظروا اي انظروا
له وقت ابتداء اثماره فتجدوا ثمره ضعيفا لا ينتفع به وقوله
اول ما يبدو وكيف هو عبارة غيره وهي اوضح بعد اذا اثمر اذا
خرج ثمره كيف يثمر ضئيلا اي ضعيفا لا يكاد ينتفع به انتهت
وقوله وينعه يحتمل لان يكون مصدرا وعليه ففي الاية حذف مضاف

مشتبها

اشار اليه غير المفسر بقوله والى حال نضجه ولان يكون جمع يانع كتجر
جمع تاجر وعليه تكون فاعله والى نضجه كيف يصير ضخما فاشار
اليه غير المفسر بقوله والى حال نضجه ذا ينع وللة وفي كلام المفسر
الاشارة الى انه بالمعنيين فاشار الى كونه مصدرا بقوله نضجه
والى كونه جمعا بقوله كيف يعود اي يصير ضخما الى اخر ما اعتناه
وهو اختصار مخل وقوله اذا ادرك ظرف لانظروا وليس بضروري
وانما ذكره مجاراة السابق قوله تعالى اذا اثمر وقوله ان في ذلكم اي
المذكورين اذ الله فالق الحب والنوى الى هنا وقوله لايات على
قدرته تعالى هو عبارة غيره اي لايات على وجود القادر الحكيم وتق
فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل
واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم
تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه
عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك
به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن انتهت وجعلوا
اي لله شركاء الجن اي جعلوا له ذلك في اعتقادهم والواو لعبدة
الاوثان اخذا من قول المفسر حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان
ومن قول غيره انفا ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به الخ وقوله
مفعول ثان الاولى ان لله متعلق بشركاء وان مفعولي جعل شركا
الجن على التقديم والتاخير للايذان باستعظام اتخاذ شريك له تعالى
كائنا ما كان ولذلك قدم اسمه على الشركا وقوله حيث اطاعوهم
اي تعليل لجعلهم الجن شركا لله وهو صريح في ان المراد بالجن
حقيقتهم وقيل وبه صدر غيره المراد بالجن الملائكة وذلك بان عبدوهم
وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا
لشانهم عن مشاركتهم لله وقوله وقد خلقهم اشار
بتقدير قد الى ان الواو للحال من فاعل جعلوا والمعنى على تقدير
العلم كما يشير اليه قول غير المفسر والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم
دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق اهـ وهو صريح في انه هـ

راجع لعبدة الاوثان وهو اقرب من جعل المفسر له راجعا للمشركين حيث
قال فكيف يكونون شركاءه فتامل وقوله وخرقوا اي اليهود
والنصارى ومشركو العرب فالمراد بالضمير هنا ما هو اعم من الضمير
في جعلوا اخذا من قول غير المفسر فقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات
الله اهـ وبه يعلم ان في كلام المفسر اجمالا لايهامه اتحاد القائل
بان العزير ابن الله والملائكة بنات الله وليس كذلك كما
قد عرفت وقوله حيث لم يرد والمسيح ابن الله ثم مما تقرر يعلم
ان المراد بالجمع في قوله وخرقوا له بنين ما فوق الواحد اذ لم
يحك قائله الا بنوة العزير والمسيح وكان ذكر الجمع للايذان بتعظيم
فظاعة هذا الشان وغاية قبحه فالقائل بمقالة كالقائل بكثرة
في تمام القبح ومزيد الجراة على الله سبحانه وتعالى فليتامل وخرقوا
بالتخفيف بمعنى اختلقوا وبالتشديد بمعنى كذب وقوله بغير
علم اي من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطا او صواب
بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر ولا روية او
من غير ان يعلموا مرتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطلان
في الغاية القصوى بحيث لا يقادر قدره وهو في موضع الحال
من الواو اي افتعلوا الكذب مصاحبين لعدم العلم وهو الجهل
وقوله حيث قالوا تعليل لخرقوا وقوله سبحانه هو هنا
منه تعالى تنزيها لذاته بذاته عما لا يليق به وقوله بان له ولدا
اي او شريكا لقوله قبل وجعلوا لله شركاء فتامل بديع
السموات والارض درج المفسر على ان بديع بمعنى مبتدع وهو
وهو احد اوجه ثلاثة ثانيها انه من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه بحيث لا نظير لها ثالثها انه من
الاضافة لاستنادها الى الظرف بمعنى انه تعالى عديم النظير فيهما
ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف اي هو بديع او على الابتدا
وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد اي

من هي ابن او كيف يكون له ولد اي كيف توجد له ولد واسباب الولدية
منتفية عنه فتكون تامة وهذه الجملة مستأنفة مسوقة كالتي
قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه وتقرير تنزيهه عنه وقوله
ولم تكن له صاحبة حال موكدة للاستحالة المذكورة فان انتفا
ان يكون له صاحبة يستلزم لانتفا ان يكون له ولد ضرورة استحالة
وجود الولد بلا والده وان امكن وجوده بلا والد وقوله وخلق
كل شي مستأنف لتحقيق ما ذكر من الاستحالة او حال مقررة لها
اي اني يكون له ولد والحال انه خلق جميع الاشيا ومن جملتها ما
سموه ولدا له فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه وقوله
من شانه ان يخلق احتراز عن الواجب وقوله وهو بكل شي
عليم اي لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لئلا يتوهم تخصيص تعلق
العلم بالشي المخلوق مع ان علمه تعالى متعلق بجميع الواجبات والجائزات
والمستحيلات ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات
اعني خلق السموات والارض وابداعهما وخلقه كل شي وعلمه
بكل شي وفيه ان ملاحظة هذه الصفات في اسم الاشارة موديه
الى التكرار في قوله خالق كل شي اذ يصير المعنى الذي خلق كل شي خالق
كل شي واجاب بانه بان قوله فيما سبق وخلق كل شي اي في الماضي
كما ينبي عنه صيغة الماضي وقوله هنا خالق كل شي اي مما سيكون
فلا تكرار او بان القصد من ذكر خالق كل شي التوطئة لقوله فاعبدوه
واما قوله وخلق كل شي فانما ذكر استدلالا على نفي الولد والخطاب
للمشركين المعهود من تطريق الالتفات ثم اعني ذلكم مبتدا والله
ربكم لا اله الا هو خالق كل شي اخبار اربعة مترادفة وقوله
فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه
الصفات استحق العبادة فالفا للسببية لا للعطف اذ لا
يعطف الانشا على الاخبار كالعكس وبما تقرر يعلم ان المراد بالالوهية
ما هو اعم من التوحيد خلافا للمفسر في قصرها عليه وقوله وهو على كل شي
مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته

وكيل معطوف
على
جملة
ذلكم الله
نحوه

في النجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها اي لا تراه
هذا خلاف المتبادر من لا تدركه فكان الاولى تفسيره بلا تحيط
به كما حكاه بعد بقيل بل ربما كان متعينا كما يوخذ من اقتصار غيره
عليه حيث قال لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر
وقد يقال للعين حيث انها محلها اي الحاسة واستدل به المعتزلة
على امتناع الروية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الروية
ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات
ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي
لا يوجب الامتناع اه بل قد يستدل بالاية على جواز الروية
اذ لو امتنعت لما حصل التمدح بنفيها كالمعدوم لا يمتدح بعدم
رويته لامتناعها وانما التمدح فيما تمكن رويته ولا يرى وقوله
وهذا اي النفي المذكور مخصوص اي مقصور على زمن الدنيا وقوله
لروية المومنين علة للتخصيص وقوله لقوله تعالى الخ هو مع
حديث الشيخين بعده علة للعلة اعني روية المومنين له في
الاخرة وقوله وقيل الخ لو اقتصر عليه لكان له وجه وعليه
يكون العموم في الاية على ظاهره من غير تخصيص اذ لا يحيط
به تعالى بصر احد لا في الدنيا ولا في الاخرة لعدم انحصاره جل
وعلا وقوله وهو يدرك الابصار اظهار في مقام الاضمار
فان الاصل وهو يدركها ولعل نكتته وقوله ولا تراه ذكره
تمهيدا للاحق قوله ولا يجوز في غيره اي ذكر من الممهد به والمهد
والممهد له لا حاجة اليه بل ذكرهما مجردا اطالة لا طائل تحتها
منافية لما هو مولع به من قصد الاختصار فتامل وقوله
هو ايضاح للضمير المستكن في يدرك الابصار ليكون على اسلوب
لا تدركه الابصار بل هو الذي اقتصر عليه غيره حيث قال وهو
يدرك الابصار يحيط علمه بها اه وقوله باوليائه هذا
يقتضي ان اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة وهو بعيد عن
مناسبة المقام فالاولى ما ذكره غيره بقوله فيدرك ما لا تدركه

الابصار ويجوز ان يكون نفي قوله وهو اللطيف الخبير من باب اللف
اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه
الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك
بالحاسة ولا ينطبع فيها اهـ   قد جاءكم بصائر اشارة الى ان
قوله قد جاءكم بصائر الى حفيظ كلام مستانف وارد على
لسان النبي صلى الله عليه وسلم والبصائر جمع بصيرة وهي
للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالات والمراد بها هنا ايات
القرآن لانها تجلي لها الحق وتبصرها اياه واطلاقها عليها
من اطلاق اسم المسبب على السبب كذا قيل والظاهر انه جعل
الاية من التشبيه البليغ اي قد جاءكم وتوصل اليكم ما هو كالبصائر
للقلوب فتامل وقوله فمن ابصر اشارة الى ان في الاية حذفا
وذلك لان ابصار البصائر عبارة عن ادراك حقيقتها ولا
يلزم منه الايمان بالفعل كما لا يخفى الا انه لو ابدل ابصر
بالرؤية لكان اولى لان ذكر الفاء توهم اشتراط تحقق الايمان
لابصار البصائر وليس كذلك بل ذكر ما كان حتما مشيرا الى ان
في الاية اكتفاء بل كان الاحسن منه ان يقول بان امن بالحق
لتكون مشيرا الى ان في الاية مجازا مرسلا لانه ذكر السبب وهو
الابصار بمعنى الادراك واراد المسبب وهو الايمان
فليتامل وقوله فلنفسه لما كانت اللام للمنفعة وعلى للمضرة
ذكرت هنا اللام وعليها بالحمل على احد وقوله ابصر فقدر متعلق
اللام مؤخرا لافادة الاختصاص وقدره فعلا مجاراة للاية
لانه متعين فانه يجوز ايضا تقديره ابصاره عبارة غيره و
وهي اعم وانسب بذكر النفس في الاية لان نفعه لها انتهت
وقوله ومن عمي اي استمر على عماه لحصول العمى عنده قبل
مجي البصائر ولعل المراد ما يعم الحمل على المعاش عدم
الايمان وان زال عنه العمى بادراك حقيقة البصائر لكنه لم
يؤمن فليتامل والمراد بالعمى الضلال كما اشار اليه المفسر بقوله

فضل

فضلال الا انه كان عليه الدال الفاء بالواو ولان عطف التفسير لا يكون الا
بها الا انا نقول انما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه وقوله
وبال ضلاله اي المعرض عن الحق وكان الانسب ان يزيد ايضا ان
يقول وبال عماه او وباله اي وبال عماه المفهوم من عمي فتامل
وقوله وما انا عليكم بحفيظ اي بل الله هو الحفيظ عليكم يحفظ
اعمالكم ويجازيكم عليها والظاهر ان فيه حذف مضاف اي وما
انا على اعمالكم بحفيظ كما قدره الله قول المفسر رقيبا لا على اعمالكم
الا انه الاوفق بالاية ذكر على بدل اللام واشار بنصب رقيبا
الذي هو تفسير لحفيظ الى ان الباء في قوله بحفيظ زائدة فلكونه
منصوبا تقديرا وهو ظاهر فتامل   وكذلك نصرف الايات الواو
داخلة على نصرف والكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف واسم
الاشارة بمعنى التصريف والتقدير ونصرف الايات تصريفا مثل ذلك
التصريف وهو اجرا المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف
وهو نقل الشي من حال الى حال وقوله كما بينا الانسب نصرف
كما صرفنا الا انه الاوفق لحمل الكاف نعتا لمصدر محذوف واسم
الاشارة بمعنى التصريف اذ يقال اي مثل ذلك التصريف نصرف الايات
على ان قوله بعده ما ذكرنا ادرج في البصائر اشارة وقد مر ان المراد
بها ايات القرآن فيحل الكلام الى هكذا ونصرف الايات كما صرفنا
البصائر فيوهم ان الايات غير البصائر وليس كذلك فتامل وقوله
ليعتبروا قدره ليعطف عليه وليقولوا وفيه ان اعتبارهم مانع من
قولهم المذكور فكيف يعلل تصريف الايات بهما فكان الاولى
ان يقول مثلا لنلزمهم على ان تقدير المعطوف عليه ليس بضروري
بل يصح ان تكون الواو داخلة على مقدر واللام علة له كما اشار
الى ذلك غيره بقوله اي وليقولوا درست صرفنا واللام لام
العاقبة ودرست قرأت والدرس القراءة والتعلم وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست
اهل الكتاب وذاكرتهم اه وانما كانت لام العاقبة لان القول
المذكور ليس مقصودا من تصريف الايات بخلاف ما في قوله ولنبينه فانها

فيه على اصلها لان التبيين مقصود منه التعريف والضمير للايات باعتبار
تأويلها بالكتاب او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للتصريف
اي التصريف وقوله دارست اهل الكتاب اي قرأت معهم وعلمتهم
فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تؤت به من
عند الله انكارا وقوله ولنبينه اي القرآن منها وهو راجع
لكل من القراءتين وقوله لقوم يعلمون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون
به اتبع ما اوحي اليك من ربك اي بالتدين به لما حكى عن
المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الايات عقب ذلك
بامره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبما طلبهم
اي دم على ما انت عليه من الشرائع والاحكام التي عهدتها التوحيد
وقوله واعرض عطف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب
اتباع الوحي لا سيما في امر التوحيد وقوله ولو شاء الله ما اشركوا
اي ولو شاء الله عدم اشراكهم ما اشركوا كما هو القاعدة من حذف
مفعول المشيئة الواقعة شرطا ومن تقديره بمضمون الجزاء وهو اي
ولو شاء وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافرين ومراده
واجب الوقوع كما انه في معنى العلة لقوله واعرض عن
المشركين اي لان اشراكهم بمشيئة الله فهم مجبورون عليه
في الباطن وكذا قوله وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت
عليهم بوكيل فتامل والفرق بين الحفيظ والوكيل ان الاول
ما فوض اليه امر المحفوظ لا من قبله والثاني ما فوض اليه امر
الموكل عليه من قبله فقوله وما انت عليهم بوكيل اي من جهتهم
تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم وحينئذ فلا تكرار بين قوله وما
جعلناك عليهم حفيظا وقوله وما انت عليهم بوكيل وعليهم في
الموضعين متعلق بما بعده قدم اهتماما او رعاية للفواصل
وبما تقرر من الفرق بين الحفيظ والوكيل تعلم ان لا وجه لقول
المفسر فتجبرهم على الايمان ترتيبا على قوله تعالى وما انت عليهم
بوكيل فتامل وقوله وهذا اي قوله واعرض عن المشركين قبل

الامر

الامر بالقتال اي فيكون منسوخا باية السيف ومحل القول بالنسخ
اذا حمل الاعراض على ما يعم الكف عن القتال فان حمل على عدم
الاعتداد بقولهم وعدم الالتفات الى رأيهم فلا نسخ ثم كان
الانسب ذكر قوله وهذا قبل الامر بالقتال عقب قوله واعرض
عن المشركين كما صنع غيره اذ لا ارتباط له بقوله ولو شاء الله ما
اشركوا اه حتي يوضع عنه ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله قدم غيره ما يتعلق بالتعبير عن الهتهم بالذين وهذا
على صنيع المفسر حيث قدرهم بعد يدعون فيكون الموصول عبارة عن
الاصنام وهو خلاف ما ذهب اليه بعضهم من ان المراد به نفس
العبدة اخذا بما هو الظاهر من الاية حيث قال ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله اي لا تسبوهم من حيث عبادتهم لالهتهم
كان تقولوا تبا لكم ولما تعبدونه اه وافاد ان المسلمين نهوا عن
سبها مع جوازه نظرا لما يترتب عليه من سب الله تعالى فحرم فيه دليل
على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان
ما يؤدي الى الشر شر وقوله عدوا اي تجاوزا عن الحق الى الباطل
وهو واقع موقع الحال المؤكدة لان سب الله لا يكون الا عدوا
او مفعول لاجله على تقدير اللام اي لارادة العدو او على انه
مفعول مطلق لانه ملاق ليسبوا في المعنى فان السب من جنس العدو
والى هذا اشار المفسر بقوله اعتداء وقوله بغير علم الظاهر انه
حال مؤكدة من واو فيسبوا لان سبه تعالى جهل لانه لا يكون الا
كذلك اي حالة كونهم في سبهم له مشتملين على الجهالة به
وبما يجب ان يذكر به وفيه انهم كيف يسبون الله بسبب
الهتهم مع انهم يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وقد
يجاب بانهم يسبونه تعالى جهلا من اغاظة النبي والمسلمين لا لاعتقادهم
نقصه تعالى فتامل وقوله اي جهلا منهم بالله اي وبما يجب ان
يذكر به فقوله انتهى كذلك زينا كذلك نعت لمصدر محذوف
اي زينا لهؤلاء اعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل امة عملهم وقوله

ماهم عليه لانسب بذكر العمل بعده ابداله معهم بل في كلام علي
التصريح بان المشبه به تزيين سب الله لهم وعبارته بعد كذلك
زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما تمكنهم منه وحملهم
عليه توفيقا او تخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة
بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم انتهت
وقوله فاتوه كانه يشير به الى ان ثم للعطف على مقدر ويظهر
انه غير ضروري وتكون للعطف على زينا وقوله الى ربهم اي الى
موقف حسابه فتنبيه حينئذ مضاف من باب مسوها في نظائره
وقوله فيجازيهم اشارة الى ان قوله فينبئهم بما كانوا يعملون
من التعبير بالسبب عن المسبب الا انه كان الانسب في الاشارة
الى ذلك ان يقول بدل قوله فيجازيهم به بالمجازاة عليه فتامل
واقسموا اي حلفوا وسمي الحلف قسما لانه يكون عند
انقسام الناس الى مصدق ومكذب وقوله جهد ايمانهم مصدر
في موضع الحال اي اقسموا بالله تعالى جاهدين في ايمانهم والداعي لهم
الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب الايات
واستحقار ما راوا منها وقوله لئن جاءتهم اي هذا منه تعالى اخبار
عنهم لا حكاية لما وقع منهم والا لقيل لئن جاءتنا اي ومجيء الاية
عبارة عن حصولها وتحققها وقوله مما اقترحوا اي طلبوا كقولهم
اجعل لنا الصفا ذهبا وارنا الملائكة وابعث لنا بعض موتانا
وعبارة بعضهم لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم او من جنس الايات
وهو الانسب بحالهم في المكابرة والعناد بالله حيث كانوا لا
يعدون ما يشاهدونه من المعجزات الظاهرة من جنس الايات
اهـ وقوله انما الايات اي كلها فيدخل فيها ما اقترحوه دخولا
اوليا وقوله عند الله اي هو القادر عليها يظهر منها ما شاء وليس
شيء منها بقدرتي وارادتي والعندية كناية عن التمكن كما لا يخفى
وما يشعركم من كلامه مستانف غير داخل تحت الامر مسوق
من قبله تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما اشعر به الجواب السابق

من عدم مجيء الايات خوطب به المسلمون اما خاصة بطريق تلوين الخطاب
لانهم كانوا راغبين في نزولها طمعا في اسلامهم واما مع الرسول بطريق
التعميم لما روي عنه من انهم يا لدعا بنزولها وقوله باي انهم اشارة
المفعول الثاني ليشعركم المحذوف وقدره غيره بما يكون منهم
ولعله اراد هذا على قراءة انها بكسر الهمزة وكذا على قراءتها بالفتح
ان جعلت ان بمعنى لعل فان قرئت بالفتح باقية على ظاهرها
كانت هي ومدخولها سادا مسد المفعول الثاني ليشعر وتكون
لا صلة فيما يظهر فان المومنين كانوا يتمنون مجيء الاية طمعا في ايمانهم
وعلى قراءتها بالكسر تكون هي ومدخولها مستانفا في جواب سوال
نشا من جملة قبلها كانه قيل ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانبه
تعالى انها اذا جاءت لا يؤمنون اي وعلى هذا كله الخطاب للمومنين
كما انه على قراءة لا تؤمنون بالتاء الفوقية تكون للكافرين وقوله
اي انتم لا تدرون ذلك اي اي انهم اذا جاءت وذكر انه غير ضروري
واشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري من انكار السبب مبالغة
في نفي المسبب ففيه التنبيه على انه تعالى اعلم بسر الاية تعليله
بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقوله لما سبق على ان من القضاء
بعدم ايمانهم بالاية على فرض مجيئها لهم ولو قال لما سبق بعدم
ايمانهم لكان احسن وقوله وفي قراءة بالتاء في هذا الصنيع نظر
من وجهين الاول انه تقدم هذه القراءة على التي بعدها يوهم
جوازها في قراءة انها بكسر الهمزة لان كلامه الان فيها بدليل
ذكره قراءة الفتح بعد بل ربما اوهم اختصاصها اي قراءة التاء
بقراءة الكسر مع انها لا تجوز معها بل جوازها خاص بقراءة
الفتح وحينئذ فتكون القراءات ثلاثا لا اربعا كما قد يتوهم كسر ان
وتتعين معها الياء والتاء والوجه الثاني ان الانسب تقديم قراءة
قراءتي كسر الهمزة وفتحها بدون فاصل بينهما وقوله بمعنى لعل
اي وتكون حينئذ مفعول يشعركم الثاني محذوفا كما في قراءة كسر
ان بدليل قوله او لقوله لما قبلها اي على انها المفعول الثاني

له ولا صلة والتقدير وما يشعركم ايمانهم اي لا تعلمون ايمانهم فلا حذف
على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف
قراءة الكسر فالثاني عليهما محذوف كما مر تقريره والمفسر انما يوضح
تقديره على قراءة الكسر فكلامه اولا فيها بدليل حكايته قراءة
الفتح فيما بعد وبالجملة صنيعه عند التحقيق بمعزل ونقلب
افئدتهم قيل هذه الجملة وما عطف عليها من قوله ونذرهم الخ
مستأنفات للاخبار لا معطوفات على يؤمنون وهو ظاهر على
جعل جملة انها اذا جاءت لا يؤمنون مفعولا ثانيا ليشعركم لما مر
من ان المؤمنين كانوا يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم وليسوا
متوقفين لتقليب الله افئدتهم وابصارهم وتركهم في طغيانهم
يعمهون فالنافي ذلك عن العطف على لا يؤمنون اما على جعل
مفعول يشعركم الثاني محذوفا فلا مانع من العطف على لا يؤمنون
فتأمل وفي كلام بعضهم ونقلب افئدتهم وابصارهم اي
نقلبها عن الحق لكن لا من توجهها اليه واستعدادها القوي
بل لكمال اعراضها عنه ولذلك اخر ذكره عند ذكر عدم ايمانهم
اشعارا باصالتهم في الكفر وحسما لتوهم ان عدم ايمانهم ناشئ
عن تقليبه تعالى مشاعرهم بطريق الاجبار اهـ وقوله فلا
يؤمنون اي بالآيات على فرض مجيئها وهو تفريع على قوله ونقلب
افئدتهم وابصارهم واشار به الى ان قوله كما لم يؤمنوا به متعلق
بمحذوف والمعنى فلا يؤمنون ثانيا اي عند نزول مقترحهم
فرضا بدليل قوله كما لم يؤمنوا به متعلق بمحذوف واول
مرة اي عند مجيء الآيات السابقة على اقتراحهم وقوله اي بما
انزل لو ابدله بما جاء كان انسب لسبق ذكر المجيء والخطب سهل
وقوله ونذرهم عطف على نقلب مبين لما هو المراد منه فليس
على ظاهره بل معناه انه تعالى يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم
وجملة يعمهون حال او مفعول ثان لنذر لانه بمعنى نترك مما انزل
بمعنى التصيير ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الخ اي كما اقترحوا
فقالوا

فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآياتنا او تأتي بالله والملائكة
قبيلا وهو تفريع مما اشعر به قوله وما يشعركم من الحكم الداعية
الى ترك اجابة ما اقترحوه وقوله كما اقترحوا ذكره قبل قوله
وحشرنا لا يقتضي ان الذي اقترحوه شيئان فقط وليس كذلك
كما قد عرفت وقد يجاب بانه صح ذلك لانه لو اخره عن قوله
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا لاقتضى انه ايضا مقترحهم مع انه
مما ليس مقترحا لهم وعلى للتعليل او بمعنى اللام اي وجمعنا
لهم جميع انواع المخلوقات يتكفلون بما بشروا به وانذروا ما
كانوا ليؤمنوا الخ وقوله فوجا فوجا اي جماعة بعد جماعة
وهذا الترتيب لا يستفاد من النظم الكريم فكان عليه ان يقول
افواجا اي جماعات وعبارة غيره وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل
اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة
بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع
وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه
انتهت وافادت جواز مصدرية قبلا بالضم فما ادعاه صنيع
المفسر من قصر مصدريته على قراءته بالكسر غير مراد فتأمل
وقوله لما سبق في علم الله اي من القضاء بالكفر عليهم وما عرض
لبعضهم هذا تعليلا لغيره حيث قال ما كانوا ليؤمنوا اي ما صح
ولا استقام لهم الايمان لتماديهم في العصيان وغلوهم في
التمرد والطغيان واما سبق القضاء عليهم بالكفر فمن الاحكام
المترتبة على ذلك حسبما ينبئ عنه سابق قوله ونذرهم في طغيانهم
يعمهون وقوله الا ان يشاء الله ليس المراد به بيان ان ايمانهم على
خطر الوقوع لارتباطه بمشيئة الله وهي ايضا كذلك بل بيان
استحالة وقوعه بناء على استحالتها وتعلقها كانه قيل ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله وهيهات ذلك وحالهم حالهم بدليل ما سبق من قوله
ونقلب افئدتهم الآية والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة
وادخال الروعة اهـ وقوله الا ان يشاء الله جملة استثناء على الانقطاع

حيث فسر الا بلكن على عادته المخطئ ووجهه اذ مشيتهم التي هي متعلق
اللام في قوله ليومنوا اي مريدين للايمان لاتتنا ولنا مشية الله
وذهب غيره الى انه متصل على معنى ما كانوا ليومنوا في حال من
الاحوال او في ساير الازمان او بسبب من الاسباب الا في حال مشية
الله او في زمن مشيته او لها وعلى الانقطاع تكون ان ومدخولها
في تاويل مبتدا محذوف الخبر والتقدير لكن مشية الله ايمانهم
لم تحصل او نحو ذلك وقوله يومنون اي فهم يومنون فهو
مستانف خبر مبتدا محذوف لا عطف على يشا ولا لحذف النون ولو
درج على هذا الثاني لكان اظهر وكذا يقال في قوله الاتي فهم يفترون
وقوله يجهلون ذلك اي يجهلون انهم لو اوتوا ما مر من الايات
الثلاث او يجهلون انهم لو اوتوا بكل اية لم يومنوا فيقسمون
بالله جهد ايمانهم على ما يشعرون ولذلك اسند الجهل
الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم لانه يحملهم فانه من الجاير يقسم
بعضهم على الكفر لو اوتوا بكل اية فرضا او ولكن اكثر المسلمين
يجهلون انهم لا يومنون فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم
فيها اكثرهم محتملة للكافرين وللمومنين وقد نبه عليه قبح القول
حيث خلا عن الاشارة الى واحد منها فتامل وكذلك
جعلنا الخ استئناف سوق لتسلية النبي عما شاهده من عداوة
قريش له وما بنوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان ان
ذلك ليس مختصا بك بل هو امر ابتلي به كل من سبقك من الانبيا
ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر موكد لما بعده كنظايره
المارة كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل
على ان عداوة الكفرة للانبيا بفعل الله وخلقه وقوله كما جعلنا
هو لا عدا لكان من حق الصناعة توسيطه بين كذلك وجعلنا
لانه تفسير لكذلك ولا داعي الى ذكر العدو بصيغة الجمع لانه زيادة
عنه مخالفة لما في نظم الاية يطلق على الواحد والاكثر فتامل
وقوله ويبدل منه اي من عدوا والا فهو صفة شياطين مفعولا

اول

بلغ مقابلة على اصله

اول وعدوا مفعولا ثانيا ولكل نبي حالا من عدوا لانه صفته في الاصل
او متعلق بالجعل قبله وكل من الاعرابين يدل على ان عدوا في معنى
الجمع والمراد بشياطين الانس متمردوا الانس وبشياطين الجن متمردوا
الجن واضافتهم الى الانس والجن لاغوائهم اياهم وقوله مردة
جمع مارد وهو المستعد للشر وقوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا الكلام مستانف سوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق
وجه الشبه والمشبه به او حال من الشياطين او نعت لعدوا
اي يلقي ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض كل
من الفريقين الى بعض آخر وقوله زخرف القول اي الباطل مما
كان متعلقه قولا كالكذب ومما كان متعلقه فعلا كعبادة الاصنام
فتامل وقوله من الباطل قيد به لان الزخرف يطلق على كل مزين
حقا كان او باطلا واخذه من قوله غرورا ولان ايحا الشياطين
لا يكون الا لذلك فتامل وقوله ليغروهم اشار به الى ان غرورا
مفعول لاجله ويجوز ان يكون مصدرا في موقع الحال اي غارين
ولو شاء ربك اي عدم الامور المذكورة لا ايمانهم كما قيل لانها
هو القاعدة المستمرة من تقدير مفعول المشية الواقعة شرطا
مضمون الجزا وهو قوله تعالى ما فعلوه اي ما ذكر من عداوتك
وايحا بعضهم الى بعض زخرف القول المتعلق بامرك خاصة
لا بامرهم وامر الانبيا ايضا لما فيها من قوله فذرهم وما
يفترون صريح في ان المراد بهم الكفرة المعاصرون له عليه الصلاة
والسلام وبما تقرر في مفعول المشية تعلم انه لا وجه لتفسير
المفسر الضمير في ما فعلوه على الايحا حيث قال اي الايحا المذكور اي
في ضمن يوحي ولو حذفه اعني قوله المذكور لكان احسن فان
الايحا لم يذكر وانما يفهم من اوحى الا ان يكون مراده بالمذكور
ايحا زخرف القول حذف لفظة الايحا لصح ان يراد بالمذكور
ما نحن فيه معاداة الانبيا وقوله فذرهم انما فصحة وما يحتمله
لان تكون موصولة محذوفة العايد وعليه درج المفسر حيث بينها

بالكفر وغيره وان كان لم يتم الصناعة بتقدير العايد ولان تكون
مصدرية والمعني اذا كان ما فعلوه من احكام عداوتك بمشية
الله فاتركهم وافتراهم او وما يفترونه من انواع المكايد خذا
من المقام فلا يظهر جعل الكفر من جملة المفترى كما صنع المفسر وقوله
وهذا اي قوله فذرهم قبل الامر بالقتال اي فهو منسوخ وقوله
عطف علي غرورا اي وما بينهما اعتراض والتقدير يوحي بعضهم
الي بعض للغرور ولتصغي وليرضوه اي لانفسهم وليقترفوا
وترتيب هذه المفاعيل في غاية الحسن لان الخداع يكون اولا
ثم يكون الميل ثم يكون الاقتراف اي الفعل فكل واحد
مسبب عما قبله وقوله الزخرف اي زخرف القول فال عوض
عن المضاف اليه ولو قال اي زخرف القول لكان احسن وقوله
من الذنوب بيان لما وقوله فيما تكون قد علمت ما في ذكر النون
وكانه يشير به الي تقدير مضاف في الاية اي وليقترفوا وبال
ما هم مقترفون وفيه ان هذا الوبال غير مقترف لهم وانما المقترف
لهم سببه وموجبه وبالجملة لاحاجة الي قوله فيما تكون
عليه فتامل   ونزل لما طلبوا اي مشركوا قريش وقوله ان يجعل
بينه وبينهم حكما اي من احبار اليهود او من اساقفة النصارى
ليخبرهم بما في كتابهم من امر النبي واسناد الابتغا اليه خاصة
لاظهار النصفة ومراعاة قولهم بيننا وبينك حكما ولو قال
ونزل لطلبهم من النبي اي بدل قوله لما طلبوا الخ لكان اوضح لان
ذكر لما يقتضي ان نزول الاية متصل بوقت طلبهم وليس كذلك
بل كان بعده كما مر في نظايره فتامل وقوله قل اشارة به الي ان
قوله افغير الله ابتغي حكما الخ كلام مستانف وارد علي ارادة
القول والهمزة للانكار والفا للعطف علي مقدر يقتضيه الكلام
اي قل لهم اامل الي زخارف الشياطين فابتغي حكما غير الله
يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول
ابتغي وحكما حال منه ويحتمل العكس لانه غير متوغلة في الابهام
فلا

فلا تتعرف بالاضافة الا تعريف واياما كان فتقديمه علي الفعل الذي
هو المعطوف بالفا حقيقة كما اشير اليه للايذان بان مدار الانكار
هو ابتغا غيره تعالى حكما لامطلق الابتغا والحكم لابتغال الا من
يحكم بالحق فهو اخص من الحاكم واسناد الابتغا المنكر الي نفسه
عليه الصلاة والسلام لا الي المشركين كما في اية افغير دين الله
يبغون مع انهم المبتغون لاظهار النصفة او لمراعاة قولهم اجعل
بيننا وبينك حكما   وهو الذي انزل الخ جملة حالية موكدة
لانكار ابتغا غيره تعالى حكما وصاحب الحال فاعل ابتغي
والرابط الواو ونسبة الانزال اليهم خاصة مع انه مقتضي السياق
نسبته الي النبي لاستمالتهم نحو المنزل واستدعائهم الى
قبوله ايهام فهم نسبته اليهم وقوله من الباطل ذكرهم من
دون الواو لجيد اذ مفصلا يعني مميزا مع انه فسره مبينا والابق
به الواو لان وعبارة غيره مبينا فيه الحق والباطل بحيث
ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه علي ان القران مغن عن
سائر الايات انتهت وقوله والذين الخ مستانف غير داخل
تحت القول المقدر مسوق من قبله تعالى لتحقيق حقية الكتاب
وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين وثقوا بعلمهم
من علما اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله
وقوله والنصارى يعلم ان ال في الكتاب للجنس الشامل للتوراة
والانجيل واقتصار المفسر علي التوراة من باب الاكتفا فتامل
وقوله كعبد الله بن سلام واصحابه كانه يشير به الى ان في الاية
حذف مضاف اي واحبار الذين اتيناهم الكتاب الخ وهو
غير ضروري ويكون وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون
ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل وقوله يعلمون انه منزل
الخ اي لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلاة والسلام لم
يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وقوله فلا تكونن من الممترين اي
بالنسبة لك الي اصحاب الامر بالجحود اكثرهم له وكفرهم به فان

فان الامتر امور نهي بطريق التعريض من غير اختياره فكيف ينهى عنه
فتامل وهذا من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او
هو من باب ان للسيدان يخاطب عبده بما شا فيكون خطاب الرسول
كخطاب الامة او انه للخطاب علي كل واحد علي معني ان الدلة لما تعاضدت
علي صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه فلا يقال كيف ينهي عليه
الرسول عن الامتراء في ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون ذلك
بعد اخبار الله له بعلمهم به او في انه منزل مع انه معصوم فتامل
وقوله فيه اي في ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه منزل او في
هذا هو المتبادر وعليه يكون مرجعه متحدا مع اسم الاشارة في
قوله والمراد بذلك فيكونان راجعين لشي واحد ويحتمل
ان يكون المراد بقوله فيه اي في انه منزل وقوله والمراد بذلك
اي جواب عما يقال كيف ينهى النبي عن ان يكون من الممترين
في ذلك مع انه معصوم وحاصل الجواب ان القصد
بذلك تحقيق حقية الكتاب لا حقيقته وهذا احد الاجوبة
المارة فتامل وقوله للكفار اعدادهم المستغرقين لحكم لا عموم
كما قد يتوهم وذكرهم يوهم ان التقرير اي التثبيت والتحقيق
لهم وليس كذلك بل لحقية القران فلو قال والمراد بذلك
تحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عند الله كان احسن
فتامل وتمت كلمات ربك اي بلغت الغاية في التمام لا انها
كانت ناقصة كما لا يخفى وهو شروع في بيان كمال الكتاب المذكور
من حيث ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى
بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا احد يقدر على تحريف القران
كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب
بعده ينسخه وحينئذ فيكون قوله الاتي لا مبدل لكلماته في معنى
التاكيد لذلك زيادة في الامن من تحريف الكلمات المذكورة
وقوله بالاحكام اخذه من قوله وعدلا كما اخذ قوله ومواعيده

من قوله

من قوله صدقا فكان الاوفق بنظم الاية تقديم المواعيد على الاحكام
كما انه كان الاحسن حذف الما ولو ابدل المواعيد بالاخبار لكان اعم
وبالجملة لم يعدل في العدول عن قول غيره تمت كلمات ربك بلغت الغاية
اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا
في الاقضية والاحكام اهـ وقوله تمييز محول عن المضاف والاصل
وتم صدق وعدل كلمات ربك والصدق كما مر راجع لاخبار الكتاب
ومواعيده والعدل راجع لاحكامه اي فلا جور فيها لخروجها عن
الطاقة البشرية فتامل وقوله لا مبدل لكلماته مستانف مبين لفضل
الايات على غيرها اثر بيان فضلها في نفسها او حال من فاعل تمت
بواسطة الظاهر لتمام الضمير في الربط والاضافة في قوله
لكلماته للجنس اي لا احد يقدر على ان يبدل شيا منها بما هو اصدق او
اعدل فلا يقال في امكان تبديل شي منها وقوله بنقض اي في الحكم
وقوله او خلف اي في المواعيد على صنيعه اي وفي اخباره وقوله
لما يقال اي ومنه قول المتعاكسين وكذا يقال في قوله لما يفعل وكان
الانسب بالسياق ان يقول لما يقولون وبما يضمرون فلا يهملهم فتامل
وان تطع اكثر من في الارض ... اختصاصه تعالى بالحكمة بما تعلق
بما توجبها من انزال الكتاب الفاصل بين الحق والباطل عقب ذلك ببيان
ان الكفرة متصفون بضد ذلك من النقائص التي هي الضلال
والاضلال وبالتحذير عن الركون اليهم والعمل بارائهم وقوله
اي الكفار وتفسير للاكثر فكانه قيل وان تطع الكفار اي جنسهم
الصادق بالواحد واشار بذلك الى دفع ما قد يقال ان الاضلال
لا يتوقف على مطاوعة الاكثر بل يحصل بمطاوعة ما دونه فتامل
وقيل المراد بالاكثر بل يحصل بمطاوعة ما دونه الجهال او اتباع
الهوى وقيل المراد بالارض ارض مكة وقوله يضلوك عن
سبيل الله اي عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر
لا يامر الا بما فيه ضلال وقوله ان يتبعون الا الظن هو في معنى التعليل
لما قبله وقوله في مجادلتهم لك في امر الميتة اي مثلا اي وفيما يسبق

[illegible]

الي الله كاتخاذ الولد وجعل عباده الاوثان وصلة اليه وتحريم البحائر
ولعل نكتة الاقتصار على تحليل الميتة تقدم ذكره في اية فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه وقوله اذ قالوا علة لقوله في تجادلونهم ايجادلو
قاد بدله بقوله لكان اتم صناعة فتامل وقوله تكذبون تفسير مراد
يخرصون فان اصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمي
الخرص كذبا لما يدخله من الظنون الكاذبة وحمل الخرص على الكذب
يندفع تكرار قوله وان هم الا يخرصون مع ما بعد قوله ان يتبعون
الا الظن فتامل ان ربك الخ تقرير لمضمون الشرطية وما
بعدها وتاكيد لما تفيده من التحذير ولعل النكتة في التعبير بيضل
لا بحصل الايذان بعظيم العلم وغاية كماله حيث تعلق بما سيكون
الان التعبير بعد بالمهتدين لا بمن يهتدي قد يفيد ان يضل بمعنى
ضل وعليه لا يحتاج لتاويل اعلم بعالم كما صنع المفسر وتكون في
التفضيل في العلم بكثرة متعلقاته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلقه
بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير والمفسر نظر لظاهر التعبير
بيضل فاول اعلم بعالم لان افعل التفضيل يدل على المشاركة
وعلم ما يكون خاص به تعالى لا يشركه فيه احد فليتامل ومن
موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل
لا ينصب الظاهر في مثل ذلك وقوله فيجازي كلا بينهم اشار
به الى ان قوله تعالى ان ربك الخ متضمن للوعيد والوعد فتامل
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين
الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على
ذبحه اي عنده ولا حله لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه
وبهذه المقابلة يعلم حل ما ذبحه المسلم بدون تسمية كما سيوضحه
المفسر بعد قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه واما قوله
هنا اي ذبح على اسمه فاقتصار على ما يرد به النظم الكريم ولو قال اي
ذكر على ذبحه لكان اوضح واتم دلالة على ان في عليه حذف
مضاف فتامل والظاهر ان الامر للاباحة ولانيا فيها التحريض المستفاد

من قوله

من قوله ان كنتم باياته مؤمنين وليس للشك في ايمانهم بل هو على حد
قول القائل لابنه ان كنت ابني فاطعني تحريضا له على الطاعة والانقياد
اليها لانه يشير اليه بنفي عنه بانتفاء طاعته بنوته امر غير مرة قبل
ذلك لان الايمان بالايات يقتضي استباحة ما اباحه الله واجتناب
ما حرمه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه وما لكم
الخ زيادة تاكيد لاباحة ما ذكر اسم الله عند ذبحه اي اي غرض لكم
في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقوله وقد فصل لكم ما حرم
عليكم اي ما لم يحرم عليكم والواو للحال وقوله بالبناء الخ كان الاتم صناعة
ذكره بعد قوله ما حرم عليكم وقوله في الفعلين اي فصل وحرم والمراد
في الفعلين مع توافقهما في البناء للمفعول او للفاعل فيكون في الاية
قراءتان لا مع تخالفهما كما تصدق به عبارته والا كانت القراءات
اربعا وليس كذلك نعم في كلام غيره التصريح بقراءة ثالثة وهي بنا
الاول وقولهم في اية الخ الاحسن ابدال الذي بالبنا وقوله منه اي مما
حرم عليكم وقوله الا ما اضطررتم اليه اي الى اكله ففيه حذف مضاف
وقوله لم يحرم عليكم وقوله حلال اي حال الضرورة وافاد بذلك
ان الاستثناء منقطع لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم
وقوله الياء لا وانه لكم الخ اشار به الى ان الاستفهام للانكار بفتح اليا
وعلى هذه القراءة يكون لازما كما انه على قراءة الضم يكون متعديا
للمفعول حذف للعلم به اي يضلون الناس وهي اعني قراءة الضم
ابلغ في الذم لتضمنها ما في قراءة الفتح وزيادة وقوله بما تهواه
انفسهم تفسير لاهوائهم ولا خفا انه غيرها فكان الاولى ان يقول
بدله بتشهيهم وقوله بغير علم الظاهر انه توكيد لقوله باهوائهم
وغيرها اي وتحليل غيرها كلحم الخنزير ونحو المنخنقة وعبارة
وهي اتم وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال انتهت
وقوله بغير علم الظاهر انه توكيد لقوله باهوائهم لانه حيث
كان مستندهم في ذلك تشهيهم كان غير مصاحب للعلم بل مجرد ذكره
بعد يضلون يعين كونه للتاكيد لان الاضلال لا يكون الا بغير علم

والاثم يكن اضلالا قليلا فتامل وفيه حذف مضاف اي بغير مفيد علم اخذا
من قول غير المفسر من غير تعلق بدليل يفيد العلم اه فتامل وقوله
يعتمدونه في ذلك اي يعولون عليه في الضلال او الاضلال وقوله
ان ربك الخ متضمن للوعيد وقوله المعتدين الحلال الى الحرام
والحق الى الباطل   وذروا ظاهر الاثم وباطنه من اضافة الصفة
للموصوف والاثم في الموضعين بمعنى الموثم او هو على حذف مضاف
اي ذروا الموثم او موجب الاثم الظاهر والباطن فتامل وقوله
علانيته وسره اي اعلانه واسراره وهذا غير الاثم الظاهر والباطن
فكان عليه ان يقول ما يعلن او يسر وقوله قيل الزنا وعليه فالمعنى
اتركوا الظاهر من الزنا والباطن منه فلا تفعلوه لا جهرا ولا
سرا وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية وعليه
فالمراد بظاهر الاثم ما يتعلق بالقلب كالكبر والعجب والحسد
وقوله ان الذين يكسبون الاثم الخ تعليل للامر بطريق الاستئناف اي
يكتسبون الموثم او موجب الاثم نظير ما مر آنفا ولعل المراد بالمضارع
ما يعم الماضي وقوله بما كانوا يقترفون الظاهر ان ما موصولة لا مصدرية
وهو في الاية حذف مضاف مع العائد والباء لمجرد التعدية لا للسببية
اي سيجزون جزاء ما كانوا يقترفونه اي لم يتوبوا واراد الله تعذيبهم
وقيل يقترفون دون يكسبون للتفنن فتامل   ولا
تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اي عند ذبحه وعمده وظاهره تحريم
متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود واحمد وقال
الشافعي ومالك بخلافه لقوله عليه الصلاة والسلام ذبيحة
المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد
والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله
وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به كذا قال غير المفسر
وقوله بان مات اي حتف انفه والا فالموقوذة قد يشترك في
كل زهوق روح بل كان الاولى حذفه والاقتصار على ما بعده
ليكون بذلك مشيرا الى ان الاية مخصوصة بما اهل لغير الله به بدليل

قوله

قوله وانه لفسق فلا تكون شاملة لمتروك التسمية ولان قوله والا
من لا ارتباط بينه وبين ذكر الميتة وقوله والا الخ اي وان لم
نسلك هذا التخصيص بل ابقينا الاية على ظاهرها من تحريم متروك
التسمية باسم الله سواء ذكر عليه اسم غير الله او لم يذكر عليه
اسم اصلا فلا يصح لان ما ذبحه المسلم الخ وفيه ان مثل هذا
لا يصلح معارضا للاية حتى يورد عليها فان القران اتم ما
يستدل به فكيف يعارض بغيره فكان عليه ان يستدل بالحديث
الذي قدمناه في كلام غيره فان الاية تخصص بالحديث قوله
والا فان ما ذبحه المسلم الخ فتامل وقوله ولم يسم فيه اي في حال
ذبحه وقوله هو وفيه حذف مضاف اي فاكله حلال وقوله
وعليه الشافعي الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور غير مراد
لما مر في كلام غيره من ان مالكا كذلك وقوله لو قال مثلا
وبه قال الشافعي لاجاد   اي الاكل اي الذي دل عليه لا تأكلوا
وصدر غيره باحتمال رجوع الضمير لما وعليه فيكون في الاية حذف
مضاف اي وان اكله اي الاكل منه اذ ذاته ليست فسقا وقوله
ليجادلوكم علة ليوحون والواو راجعة للكفار الذين
هم اولياء الشياطين وقوله في تحليل الميتة اي بقولهم اتأكلون
ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وقوله انكم لمشركون
اي فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك
وانما حسن حذف الفاء لان الشرط بلفظ الماضي   او من كان
ميتا الخ هذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين ان من هداه
الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والايات يتامل بها في
الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بمنزلة من كان
ميتا فاحياه واعطاه نورا يمشي به في الناس وان من بقي
في الضلالة لا يفارقها بحال بمنزلة من هو في الظلمات
يتخبط فيها وبما تقرر تعلم انه كان على المفسر ان يقول وحمزة
بدل قوله وغيره فانه متبادر في امثال ابي جهل فيقتضي ان الاية

بتمامها نازلة في خصوص ابي جهل وامثاله وليس كذلك بل هي مشتملة
على مثل المؤمن ايضا فلم يعدل في العدول عن قول غيره والاية نزلت
في حمزة وابي جهل اهـ وقوله وجعلنا له نورا اي الظاهر انه عطف
تفسير على احييناه وقوله يمشي به في الناس اي فيما بينهم امنا من
جهتهم ويمشي في محل نصب صفة نورا وقوله كمن مثله مبتدا خبره
في الظلمات وافرد النور وجمع الظلمات لا يخفى وتقدم [illegible]
كما مر في نظيره وقوله مثل زائدة اي لانها بمعنى الصفة والمستقر
في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم وصنيع غيره حيث لم ينبه على ذلك يقتضي
انها غير زائدة وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف
لا من الهاء في مثله للفصل وقوله لا اشار به الى ان الاستفهام
انكاري بمعنى النفي وكذلك جعلنا الخ نكتة هذه الجملة انه تعالى
اكد على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من قبلهم
بحكم يعلمها جل شانه اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا
فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها فجعلنا بمعنى صيرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني اي في كل قرية
اكابر مجرميها على بدل وقد يشير الى الاول قول المفسر كما جعلنا
فساق مكة اكابرها فان مجرميها قوله فساق مكة مقابل مجرميها
وعلى الوجه الثاني يكون تقديم المفعول الثاني على الاول واجبا
ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قول الخلاصة كذا اذا عاد
عليه مضمر مما به عنه مبينا يخبر وكما يحتمل جعل مجرميها بدلا على
الوجه الثاني يحتمل ان يكون مضافا اليه ان فسر جعل بالتمكين
وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك
قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر بالتمكين على هذا مع ان المكر
يقع من كل مجرم وان لم يكن اكبر في الاجرام لانهم اقوى على استتباع
الناس والمكر بهم والمكر بعضهم اذ ذلك اشارة الى الكفرة
المعهودين باعتبار اتصافهم بصفاتهم والافراد بتاويل الفريق
او المذكور ومحل الكاف النصب على انها مفعول الثاني لجعلنا والاول
اكابر

اكابر مجرميها والظرف لغو اي ومثل اولئك الكفرة الذين هم صناديد
مكة ومجرموها جعلنا في كل قرية اكابرها المجرمين اي جعلناهم
متصفين بصفات المذكورين مزينا لهم اعمالهم مصرين على الباطل
مجادلين به الحق ليمكروا فيها اي ليعملوا المكر فيها وهذا تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وما يمكرون الا بانفسهم
وعدله ووعيد للكفرة اي وما يحيق غائلة مكرهم الا بهم او وقع
بالصد عن الايمان اي مثلا كما نعد زد العجوز وما يمكرون الا
بانفسهم فان قلت ان مكرهم عن فاصر عليهم اذ كثيرا ما
اضلوا المؤمن به واذوه فكيف يصح هذا الحصر [illegible]
الحصر [illegible] لانه وباله عليهم اي فالحصر المذكور بحسب
وبال مكرهم وعقوبته لا انه لا يتعدى لغيرهم وقوله وما يشعرون
حال من واو يمكرون وقوله بذلك اي بقصر مكرهم على انفسهم
واذا جاءتهم اية اي حجة ظهرت لهم حجة بينة ودلالة واضحة
على صدق النبي او المراد انه من القران تامرهم باتباع النبي وقوله
قالوا لن نؤمن الخ اي قالوا ذلك حسدا منهم للنبي واختلف في
مقالتهم هذه على قولين فقيل ارادوا بها حصول النبوة والرسالة
لهم كما حصلت للنبي ليكونوا مثله متبوعين لا تابعين ويرجح
هذا القول قوله تعالى في الرد عليهم الله اعلم حيث يجعل رسالاته
والى اختياره يشير قول المفسر لا اكثر مالا وسنا فتامل
وقيل لم يريدوا بها حصول النبوة لهم بل ارادوا بها نزول الوحي عليهم
واتيان جبريل اليهم يصدقون انك رسول الله وقوله قال تعالى
اي ردا عليهم بان النبوة ليست بالمال والسن وانما هي فضائل
نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من
علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقوله
بالجمع والافراد لا تخالف بينهما لان المفرد المضاف يصدق بالمتعدد
فتامل وقوله وحيث مفعول به لم يعمله ظرفا لانه تعالى لا يكون
في مكان اعلم منه في غيره فان علمه تعالى لا يتفاوت فيه وقوله دل عليه

اعلم اي لا نعني اعلم لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح
وهو صريح في انه باق على ظاهره غير مؤول بعالم ويظهر انه لا مانع
من التأويل بل ربما كان اقرب فان الظاهر علم حصوله اي العلم
عند غيره تعالى بصلاحية الذات للرسالة فتامل وقوله فيمنعها
اي فيه وقوله سيصيب الذين اجرموا لم يقل سيصيبهم مع انه مقتضى
السياق ليسجل عليهم بالاجرام وللاشعار بموجب الصغار والعذاب
الشديد وجه تكون قوله الاتي بما كانوا يمكرون من ذكر الخاص بعد
العام ايذانا بان المكر افظع انواع الاجرام ولانه اصرح في السببية
من اجرموا وقوله بقولهم ذلك اي لن نؤمن الخ ولو حذفه لكان
احسن لانه ان جعلت الباء لقصور الاجرام ادى الى القصور لان
اجرامهم اعم من قولهم المذكور وان جعلت للسببية متعلقة بيصيب
ادى الى التكرار مع قوله بما كانوا يمكرون وقوله صغار اي ذل
وحقارة بعد كبرهم وقوله اي بسبب مكرهم اشار به الى ان ما
مصدرية والباء سببية فمن يرد الله ان يهديه اي ان يعرفه
طريق الحق ويوفقه للايمان وقوله يشرح صدره للاسلام
هو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة
عما يمنعه وينافيه والمراد بالصدر في الموضعين القلب كما اشار اليه
المفسر بقوله بان يقذف في قلبه تسمية للحال باسم المحل
والبارع قوله بان يقذف لتفسير الشرح وظاهره انه يقذف
في قلبه نورا حقيقة ولا مانع منه وقوله فينفسح له الانسب يتسع
ابدال له بقبله وقوله ويقبله عطف تفسير على يتسع اشار به
الى انه ليس على حقيقته وقوله كما ورد في الحديث هو قوله عليه
الصلاة والسلام حين سئل عن شرح الصدر للاسلام
نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا اهل
لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وقوله ومن يرد ان
يضله يميله الظاهر اخذا مما بعده ان المراد يرد ابقاءه على ضلاله

لانه

لانه كان قبل غير ضال ثم احدث ضلالة كما هو المتبادر من ان يضله
وحينئذ فالمراد بقوله يجعل صدره ضيقا ظاهرها انه يبقيه على ذلك
لانه يحدثه بعد ان لم يكن فتامل وقوله عن قبوله اي عن
قبول الاسلام وقوله مشدد الضيق اي فهو اخص من ضيقا
فكل حرج ضيق ولا عكس وكان الاهم صناعة تاخير قوله شديد
الضيق عن قوله بكسر الراء لانه بكسرها يكون من صيغ المبالغة فيكون
بمعنى شديد الضيق وقوله صفة فيه انه صفة على كلا القراءتين
كما ذكره فلا يكون للتخصيص وصنيعه يقتضي ان قراءة كسر الراء وجهه
فكان عليه ان يقول بدله اسم فاعل وقوله مبالغة لم يفد
غيره من ذلك وهو اتم صناعة لان الوصف بالمصدر لا ينحصر في
كونه للمبالغة لا متناد اذ يكون على تقدير مضاف قبله او تاويله
باسم الفاعل ولا يكون للمبالغة الا اذا ابقي على ظاهره وقد يجاب
بانه اقتصر الوصف به على المبالغة لان ذلك انسب بالسياق فتامل
كانما يصعد في السماء اي كانه يتكلف الصعود الى السماء فلا يستطيعه
شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان
صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتنبيها على ان
الايمان يمتنع عنه كما يمتنع عنه الصعود والظاهر انه في معنى التعليل
وفيهما اي في هاتين القراءتين وقوله اذا كلف بالايمان ظرف لقوله
كانما يصعد في السماء ولا وجه لذكره لان ضيق الصدر وحرجه
بهذه الصفة عن قبول الاسلام ثابت لمن اراد الله اضلاله مطلقا
لا بقيد وقت تكليفه بالايمان ولو ابدله بالخلف بدعوى تسهل الامر لكان
انه كان الانسب بكون المحدث عنه سابقا الاسلام ابدال الايمان
به فليتامل وقوله لشدته عليه علة لقوله كانما يصعد في السماء
مشار به الى وجه الشبه كذلك اي كما يضيق صدره ويجعل
قلبه عن الحق وقوله الجعل اي جعل صدره ضيقا حرجا على الوجه
المذكور وقوله او الشيطان في عبارة غيره او الخذلان بدل او
الشيطان وقوله اي يسلطه تفسير للجعل على التفسير الثاني في

الرجس واما تفسيره على الاول فمعناه يلقي ويصب وقوله على الذين
لا يؤمنون فيه وضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بالتعليل والاصل
عليهم مراعاة لمعنى من او عليه مراعاة للفظها الذي انت
عليه اي متدين به ومستمسك وعبارة غيره وهذا اشارة الى
البيان الذي جاء به القران او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق فيه
والخذلان انتهت وقوله صراط ربك اي الذي ارتضاه او
عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته وقوله لا عوج فيه اي
او عادلا مطردا وقوله المؤكدة للجملة فيه نظر لانه لو كان كذلك
لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك وان تؤكد جملة
فمضمر عاملها فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق انها مؤكدة
لصاحبها وهو صراط كما يؤخذ من كلام غيره حيث قال وهو
حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا اه وقوله معنى الاشارة
الاولى اسم الاشارة اي باعتبار ما فيه من معنى الفعل فانه في
معنى اشير اي او ها لما فيها من معنى التنبيه وانما كانت مؤكدة
للمقيدة لان صراط الله لا يكون الا كذلك وقوله قد فصلنا الايات
اي اوردناها وانزلناها مفصلة فهي مفصلة من اول امرها
لا انها كانت غير مفصلة ثم فصلت فهو نظير قولهم سبحان من
صغر البعوض وكبر الفيل اي خلقهما كذلك فتامل وقوله لقوم
يذكرون اي فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من
خير او شر فبقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم
عادل فيما يفعل بهم والمراد بهم لا القوم اصحاب النبي ومن تبعهم
[illegible] فالحصر المستفاد من تقديم الظرف في قوله بعد لهم دار السلام
اي لمزيد تشريفهم لا لقصر ذلك عليهم فانه ثابت ايضا لكل من
امن بالرسل فتامل وقوله لانهم المنتفعون اي بتفصيل الايات
لهم دار السلام صفة ثانية لقوم [illegible] ما قبلها و
في جواب سؤال كانه قيل وما اعد لهم فقيل لهم دار السلام [illegible]
كان فالاحسن ان يكون اول الربع ويوم نحشرهم وقوله اي السلامة
اي

اي من جميع المكاره اي السلامة الدائمة المستمرة التي لا تنقطع سميت
الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة وهذا احد
اقوال ثلاثة في معنى السلام ثانيها المراد بالسلام احد اسمائه
تعالى واضاف الجنة اليه تعظيما لها ثالثها المراد بالسلام
التحية وقوله عند ربهم اي في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا
يعلم كنهها غيره فالعندية للشرف لا على حقيقتها كما لا يخفى
وقوله وهو وليهم اي مواليهم او ناصرهم وقوله بما كانوا يعملون
اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فتولى ايصاله
اليهم فالباء للسببية او لمجرد التعدية وعلى الثاني يكون في
الاية حذف مضاف كما اشار له بقوله اي متوليهم بجزائها
وهذا الثاني هو المتبادر من ذكر كانوا فتامل واذكر
المستفيد من ذكره وذكر يقال الاتي لان الكلام حينئذ حيث
قدر لكل فعل مستقلا ولو اتى باذكر بقوله لاستغنى عن
تقدير الفعل الثاني فتامل وقوله للخلق اي من الثقلين وقوله
جميعا حال لفظا تاكيد معنى وقوله ويقال لهم يا معشر الجن الخ اي
يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وظاهر التقييد بيقال ان
يقول او بقوله نظر للتخصيص او يشير ان القائل غيره تعالى بامره
واليه يشير قوله الاتي لهم على لسان الملائكة وليس بمتعين بل
يحتمل لان يكون تعالى هو القائل وجهه كما قدره غير متعين
وندا او هم له تعالى يعني لهم ربنا استمتع بعضنا ببعض الخ
على كونه تعالى هو القائل لهم ما ذكر ظاهر واما على كون القول
المذكور صادرا من غيره لهم فلكونه هو الامر بذكره لهم ومثاب
به ثم كان الاولى للمفسر حذف قوله لهم لانه مع كونه غير ضروري
يوهم ان قوله لجميع الخلق وليس كذلك بل هو للجن خاصة
كما هو صريح قوله يا معشر الجن بل لخصوص الشياطين منهم لانهم
الذين استكثروا من الانس فليتامل وقوله قد استكثرتم فالسين
والتاء صلتان للمبالغة في الكثرة وقوله باغوائكم اي لهم واشار

اي لهم واشار به الي ان في الاية حذف مضاف الا انه كان الاتم صناعة
ان يقول اي من اغوائهم ويجوز ان لا حذف والمعنى قد استكثرتم
من الانس بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقوله استكثر الا
من الجنود وقال اولياؤهم من الانس اي اقتصر على حكاية
كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للايذان بان
الضالين وهم الانس دون المضلين قد افحموا بالمرة في نفوذها
على التكلم اصلا والاولياء من الموالاة من الولاية لانها غير ثابتة
للانس المعتويين بل للجن الغاوين لهم فتامل وقوله ربنا
استمتع الجن والتاصلتان اخذا من قول المفسر انتفع وقوله
استمتع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات اي وبدلالتهم على ما يتوصل
به اليها وقوله وهو يوم القيامة عبارة غيره اي البعث انتهت
وقوله وهذا اي قولهم المذكور تحسر منهم اي على حالهم اي واعتراف
بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى والتكذيب بالبعث
قال النار الخ استئناف مبني على سوال نشا من كلامهم فكانه
قيل فماذا قال الله لهم حينئذ وقوله على لسان الملائكة لامانع
من ان يكون القائل هو الله بذاته الا ان يكون ما ذكره ما نقول
والظاهر على قوله عدم تعدد القايل وان كان لا مانع من تعدده
وحق ذلك الاسلم ان يقول على لسان الملك الا ان يجعل الذي للا
للجنس فتامل وقوله مثواكم ان جعل اسم مكان بمعنى المنزل
فلا تقدير وان جعل مصدرا بمعنى الاقامة كان في الاية حذف
مضاف ليصح الاخبار اي ذات مثواكم ان جعل مصدرا بمعنى
الاضافة وهو الانسب ان جعل مكانا لانه لا يعمل وقوله
الا ما شاء الله استثناء متصل سواء اريد بما الزمان وعليه درج
المفسر حيث قال من الاوقات فانه بيان لما او اريد بها المكان
لدلالة خالدين عليهما اي خالدين في كل زمان الا زمن مشيئة
الله نقلهم منه الى مكان اخر وقوله من الاوقات اي وقيل
الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ايام مكثكم

[margin: فيه من النار اوخالدين فيها كان مخصوصا / الا ان يشاء الله تعلم ٢]

[margin: ...]

قال بعضهم ولا يتغير ... يخرجون فيها في عبارة غيره
التي ينقلون منها من النار الى الزمهرير انتهت وقوله فانه اي
ضرب تحكيم وقوله كما قال تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم استدل له
على مجرد الخروج لا مع كونه لشرب الحميم لانه لا ينتجه وافادته لمجرد الخروج
من حيث ان المرجع مشعر بسبق الاستقرار والحميم ما شديد الحرارة
جدا يجوز لي شربه اذا استغاثوا من حر النار وقوله وعن ابن
عباس انه اي الاستثناء وقوله ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه
عبارة غيره ان ربك حكيم في افعاله عليم باحوال الثقلين واعمالهم
انتهت من الولاية اي الامارة وفيه ان هذا لا يلائم في قوله
اولاكما متعالى فان الذي يلا فيه هو نولي من الموالاة كما
يوخذ من صنيع غيره حيث قال نكل بعضهم الى بعض او نجعل
بعضهم يتولى بعضا فيغويه او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب
كما كانوا في الدنيا اه وقوله او اولياء كانه يشير به الى ان نولي
من الولي وهو التتابع والاقتران وعبارة بعضهم وكذلك
ومثل ما سبق من تمكين الجن من اغواء الانس واضلالهم نولي بعض
الظالمين من الانس بعضا اي نجعلهم بحيث يتولونهم
بالاغواء والاضلال او نجعل بعضهم قرناء بعض في العذاب كما كانوا
كذلك في الدنيا عند اقتراف ما يودي اليه من القبايح انتهت
وقوله بما كانوا يكسبون الباء للسببية وما موصولة اخذا من قول
المفسر في بيانها من المعاصي والضمير راجع للبعض الثاني على
جعل نولي من الولاية وللبعض الاول ايضا على جعله من الولي فتامل
يا معشر الجن والانس الخ شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ
المعشرين بما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن
باغواء الانس واضلالهم اياهم وبهذا تعلم انه ليس المنادى مجموع
المعشرين كما قد يتوهم لخصوص غير انما يعني منهما ويدل له قوله
قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا اي فتامل
الم ياتكم رسل منكم استفهام تقرير وقوله اي من مجموعكم اي بعضكم

قال

الصادق بالانس وهو جواب عما يقال ان الرسل لا تكون الا من الانس
خاصة فكيف يقوله رسل منكم والجواب من وجهين احدهما ان
في الاية حذف مضاف اي من مجموعكم او احدكم فالرسل وان كانت
من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك
اعني قوله الم ياتكم رسل منكم ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
مع انهما انما يخرجان من الملح دون العذب وثانيهما ان المراد برسل
الجن رسل الرسل اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين وقوله
او رسل الجن نذرهم اه اي او ليس المراد من مجموعكم بل المراد
من جميعكم كما هو ظاهر الاية ويكون المراد برسل الجن نذرهم
جمع نذير بمعنى محذوف الذين هم نواب عن رسل البشر في تبليغ
الجن فهم رسل الرسل من البشر وذكر لفظة نذرهم غير صريح في
بل حذفها احسن فان ارسال رسل الرسل الى الجن غير منحصر
في الانذار فتامل وقوله يقصون عليكم اياتي اي تذكرونها
لكم وتعلمونكم بها والظاهر ان المراد بالايات اخذا من التعبير برسل
دون رسول المعجزات التي تظهر على يد الرسل الشاملة للكتب
المنزلة وغيرها لا خصوص الايات القرانية واضافها
تعالى الى نفسه تعظيما لها وايذانا بانه الموجد لها فتامل وقوله
لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا
اي قالوا ذلك جوابا وهو استئناف مبني على سوال كانه قيل فما
ذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اي اقررنا
واعترفنا بما ذكر في السوال من اتيان الرسل ايانا وقصهم
لاياتك علينا وانذارهم لنا لقا يومنا هذا الخ وتكذيبنا اياهم
بالكفر والتكذيب حسبما فصل في حكاية جوابهم عن سوال خزنة
النار حيث قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا الى قوله ضلال كبير
فقد اجمل ههنا في حكاية جوابهم كما اجمل في حكاية قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقوله ان قد بلغنا
يصح قراته بالبنا للفاعل وللمفعول اي بان قد وصل الينا

ما ذكر

ما ذكر من الرسل اياتك علينا وانذارهم لنا لقا يومنا هذا وعن
بيان لمتعلق شهدنا بالمعنى فان صيغة التركيب تقتضي
تقديره باتيان الرسل الى اخر ما هو مذكور في السوال وقوله
وغرتهم الحياة الدنيا بيان لما اداهم في الدنيا الى ارتكاب
القبائح وذم لهم بذلك وقوله وشهدوا على انفسهم تحسير
تكرار مع سابق قوله قالوا شهدنا على انفسنا لانه ليس بشهادة
صادرة منهم بل هو اخبار منه تعالى ببعض ما تضمنه قولهم شهدنا
على انفسنا من الاعتراف بالكفر واستيجاب العذاب لذم لهم على
سوء نظرهم وخطا رايهم حيث اغتروا بالحياة الدنيا ولذاتها
الدنية الفانية واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة
امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ثم ما افادته
هذه الاية من اعترافهم بالكفر لا ينافي اية والله ربنا ما كنا
مشركين فان يوم القيامة مواطن ففي موطن يعترفون وفي
اخر يجحدون ذلك درج المفسر على انه اشارة لارسال
الرسل وهو خلاف ما درج عليه بعضهم حيث قال ذلك
اشارة الى ما ذكر من شهادتهم على انفسهم بالكفر واستيجاب العذاب
وهو مبتدا خبره ان لم يكن ربك الخ بحذف اللام على ان ان مصدرية
او مخففة والمعنى ذلك ثابت لانتفا كون ربك او لان الشان
لم يكن ربك مهلك القرى بسبب اي ظلم فعلوه من افراد الظلم
قبل ان ينهوا عنه وينبهوا على بطلانه برسول اي لولا انتفا كونه
تعالى معذبا قبل ارسال الرسل لما وقع ما ذكر من شهادتهم على انفسهم
بالكفر واستيجاب العذاب بل كانوا يعتذرون بعدم اتيان الرسل
كما في قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
وانما علله على ما ذكر بانتفا التعذيب الدنيوي الذي
هو اهلاك القرى قبل الانذار مع ان تعليله بانتفا مطلق

التعذيب قبل الانذار اتم بيان لكمال نزاهته تعالى عن كلا التعذيبين
الدنيوي والاخروي معا من غير انذار على ابلغ وجه واكده
حيث اقتصر على نفي التعذيب الدنيوي عنه تعالى ليثبت نفي التعذيب
الاخروي عنه على الوجه البرهاني بطريق الاولوية فانه تعالى
حيث لم يعذبهم بعذاب يسير منقطع بدون انذار فلان لا يعذ
بهم بعذاب شديد مخلد اولى ولو علل نفي التعذيب لانصرف بحسب
المقام الى ما فيه الكلام من نفي التعذيب الاخروي فيكون نفي
التعذيب الدنيوي غير متعرض له صريحا ولا دلالة ضرورة
ان نفي الاعلى لا يدل على نفي الادنى ولان التعذيب الدنيوي على
الانذار عند عدم تأثر المنذرين منه معلوم مشاهد عند
السامعين فيستدلون بذلك على ان التعذيب الاخروي كذلك
ايضا فينزجرون عن الاخلال بمواجب الانذار اشد انزجار وهذا
هو الذي تستدعيه جزالة النظم الكريم واما جعل ذلك اشارة
الى ارسال اطبق عليه الجمهور الرسل وانذارهم وخبر المبتدا
محذوف كما اطبق عليه الجمهور اي الامر ذلك فبمعزل من مقتضى
المقام والله سبحانه اعلم اهـ وقوله بظلم اما للسببية او الملابسة
وعلى جعلها للملابسة تكون متعلقة بمحذوف حال من ذلك المضاف
او من ربك او من الضمير المستكن في مهلك والتقدير الاول
ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك
اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او متلبسين بظلم او ظالما وهم
غافلون لم ينبهوا برسول وقوله منها اي من اهلها ولعل تسمية
ما في حال الغفلة بالظلم باعتبار بديهة العقل او باعتبار
حاله بعد ورود الشرع والا فظلميته انما تكون بالنهي عنه ومن
المعتزلة لا حكم قبل الشرع كما هو الغرض فليتأمل وقوله
واهلها الواو للحال من الضمير المستكن في مهلك والنفي هو
هذا القيد الذي هو الحال فهو على حد وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين وقوله لم يرسل اليهم رسول تفسير للغفلة

بلغ مقابلة هذا على اصله

قوله ولكل

ولكل تنوينه عوض عن المضاف اليه اي لكل عامل كما اشار اليه
المفسر بقوله من العاملين او لكل مكلف كما اشار اليه غيره بقوله من
المكلفين وقوله جزاء انما فسر الدرجات بالجزاء لتغليب استعمالها
في الخير والمراد هنا ما هو اعم ولا يقع على القليل والكثير الا
ان غيره فسرها بالمراتب ولعله اجود وقوله مما عملوا من
ابتدائية او تعليلية وما موصولة وعليه درج المفسر حيث
بينها بالخير والشر او مصدرية وعلى هذا الثاني يكون في الاية
حذف مضاف اي مبتداه تلك الدرجات او من اجل جزاء
عملهم وبه يتعلق في قوله وما ربك بغافل عما يعملون اي لا يخفى
عليه او قدر ما يقابل به من ثواب او عقاب فتأمل وقوله
بالتاء اي بتغليب على الغيبة وقوله وربك الغني ذو الرحمة
فيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه
على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي
ما به اليكم حاجة ان يشأ اذهابكم واستخلاف غيركم يذهبكم
ويستخلف الخ كما هو موضح في مفهوم المشيئة الواقعة شرطا
والجملة الشرطية مقررة لمضمون ما قبلها من الغنى والرحمة وقوله
يا اهل مكة اشار بذلك الى ان الخطاب ليس لعموم
الخلق بل لقوم مخصوصين الا ان غيره قال ايها العصاة
بدل قوله يا اهل مكة ولعله اوجه واياما كان فلعل قصر
الخطاب ماخوذ من السياق فتأمل وقوله بالاهلاك اي
استئصالا دفعة واحدة والا فاهلاكهم على التدريج واقع لا
محالة والبا للتصوير ولو قال يهلككم بدل قوله بالاهلاك لكان
اوضح وقوله ويستخلف اي ينشئ او يوجد بدليل قوله كما
انشأكم والسين والتاء صلتان وقوله من بعدكم الظاهر انه
تأكيد ليستخلف لاشعاره بالبعدية وفيه حذف مضاف
اخذا من سابقه اي بعد اذهابكم فتأمل وقوله ما يشا ايثار ما على
من لاظهار كمال الكبريا باسقاط المستخلفين عن رتبة العقلا

المستدعي ذلك فالاولى اسقاط المتخلف عنهم عن تلك الرتبة فتامل
وقوله كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي من نسل قوم لم يكونوا
على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم اهل سفينة نوح فالمراد انشاكم
من ذرية اولئك القوم قرنا بعد قرن الى زمنكم والكاف كما مر
في نظايره صفة مصدر محذوف اي استخلافا وانشا مثل انشا[illegible]
من ذرية قوم اخرين   انما توعدون صيغة الاستقبال
للدلالة على الاستمرار التجددي وقوله من الساعة والعذاب
عبارة وهي اتم من البعث واحواله انتهت وفي كلا العبارتين
اشارة الى ان ما اسم موصولة محذوفة العايد لكافة دون توعدون
من الايعاد لان الوعد لانه الخطاب مع الكفار فتامل وقوله
لات اي كاين وواقع وقوله وما انتم بمعجزين الظاهر انه
في معنى التاكيد لما قبله زيادة في التخويف فتامل وقوله
عذابنا بيان لمفعول معجزين المحذوف للعلم به وقدره
غيره بطالبكم به يعني بما توعدون وهو حسن واحسن منه
على ما يقتضيه سابق التركيب الكريم ان يقال بفايتيه اي بما
توعدون فتامل   قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي قل
لهم ذلك تهديدا فهو كقوله اعملوا ما شئتم والمعنى اثبتوا
على كفركم وعداوتكم والتهديد بصيغة الامر للمبالغة في
الوعيد كان المهدد يريد تعذيب المهدد تعذيبا [illegible]
عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وللتسجيل بان المهدد
لا ياتي منه الا الشر كانه مامور به لا يقدر ان يتقضى عما امر به
وقوله لهم ذكره غير ضروري فكان يليق بالاختصار وقوله
حالتكم اي التي انتم عليها من الكفر والعداوة كما مر وعبارة
غيره بعد مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن
مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن انتهت وقوله على حالكم من
ايمن المصابرة والثبات على الاسلام وقوله فسوف تعلمون
قدم غير مرة ان التعبير في مثل هذا المقام بسوف الدال على
البعد

البعد تارة وبالسين الدال على القرب اخرى نظرا لطول امد حصول
الموعود به ونظرا الى ان كل ات قريب وتعلمون بمعنى تعرفون [illegible]
فتتعدى الى مفعول واحد وتعرفون وان صلتها موصولة وهي
ما درج عليه المفسر او جملة من تكون له عاقبة الدار ان جعلت
استفهامية بمعنى اينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله
لها هذه الدار لان من على هذا تكون مرفوعة المحل على الابتدا
وفعل العلم معلق عنها وقوله موصولة والمعنى فسوف تعرفون
الذي تكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال
وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقوله
بمعنى العلم اي العرفاني كما قد عرفت وقوله في الدار الاخرة
كانه يشير به الى ان الاضافة في عاقبة الدار على معنى في
وقوله اعني ام انتم لم يقل انا ام انتم مع انه الاوفق بقوله
قل الى عامل نظرا الى عموم ذلك القول وان كان
مسندا الى النبي [illegible] ما يعم من معه من المسلمين لكن لو
ابدل قوله اعني ام انتم بانينا له ذلك لكان احسن فتامل
وقوله انه لا يفلح الظالمون الضمير للشان ووضع الظالمين
موضع الكافرين كما اشار اليه الشيخ لانه اعم واكثر فايدة
كان فيه ايذانا بان امتناع الفلاح مترتب على اي فرد كان من
افراد الظلم فكيف بالكفر الذي هو اعظم افراده   وجعلوا
لله الخ لما بين تعالى في قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث
وغير ذلك عقبه بذكر انواع من احكامهم الفاسدة تنبيها على
فرط جهالتهم حيث اشركوا مع الخالق في خلقه جمادا لا يقدر
على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له ثم ان الوجه ان ضمير جعلوا
راجع الى مشركي العرب خلافا للمفسر في جعله راجعا الى كفار
مكة فانه تخصيص لا دليل عليه ولا محاجة اليه وقوله نصيبا اي
شيا من الحرث والانعام وهو متبادر في القلة فالتنكير للايذان
بعظيم جهلهم وغاية بخلهم ومزيد حرصهم فتامل وقوله

وقوله يصرفونه الى الضيفان والمساكين كأنه جواب عما يقال كيف جعلوا
ذلك النصيب له جل شانه وهو منزه عن وصول نفع ما اليه وحاصل
الجواب ان المراد بجعله لله انفاقه في جهة التقرب اليه كالضيفان
والمساكين فتامل وقوله ولشركائهم نصيبا اشار به الى ان في
الاية اكتفا فقوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا اي ولشركائهم منهما نصيبا ولم يذكر اكتفا بقوله فقالوا
هذا لله الخ وقوله الى سدنتها اي خدمتها وقوله بزعمهم
الاولى فيما يظهر جعله متعلقا بقالوا ليفيد ان كلا من المقالتين
ناشئ عن الزعم لا متعلق بالثاني لانه يفيد قصر الزعم
على المقالة الاولى مع ان الثانية ايضا ناشئة عنه بل هي
الجديرة به فان النصيب الذي جعلوه لله مملوك له حقيقة
كغيره من سائر الاشيا وفي كلام بعضهم فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا وقرئ بضم الزاي وهو لغة فيه وانما قيد
به الاول للتنبيه على انه في الحقيقة ليس مجعولا لله بحيث يكون
مستتبعا لشئ من الثواب كالتطوعات التي يبتغى بها وجه
الله لا لما قيل من انه للتنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم
الله به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني
الثاني ويجوز ان يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى ان قولهم
هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذي هو اختصاصه
به تعالى فقوله فما كان لشركائهم الخ بيان وتفصيل له اي فما
كان عينوه لشركائهم لا يصرف في الوجوه التي يصرف اليها ما عينوه
لله من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما عينوه لله
اذا وجدوه زاكيا يصرف الى الوجوه التي يصرف اليها ما عينوه
لالهتهم من انفاق عليها بذبح نسائك عندها والانفاق على
سدنتها ونحو ذلك اهـ فكان اي الحال والشان اذا سقط
الخ وهذا انما ياتي على جعل اللام في لله وفي لشركائهم بمعنى من مع
حذف مضاف اي مما كان من نصيب الله وما كان من نصيب شركائهم

وهو

وهو تكلف لا داعي اليه ولا دليل يدل عليه فالمعول عليه ما ذكره
غيره بقوله روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله
ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم
وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا
لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم ازكى تركوه
لها حبا لالهتهم انتهت وقوله التقطوه اي وردوه الى
نصيبها وقالوا في علة الالتقاط انها فقيرة محتاجة لهذا الاخذ
مما بعده وقوله وقالوا ان الله غني علة لترك الالتقاط وفيه انهم لو
كانوا معترفين بغنا الله عما جعلوا له نصيبا من الحرث والانعام
وانما الحامل لهم على ذلك مزيد حبهم لالهتهم كما مر في عبارة
غيره فتامل وقوله كما قال تعالى الخ بقوله فكان اذا الخ
وقوله فلا يصل الى الله اي فلا يميز عن نصيب شركائهم
بان يبقى مختلطا بنصيبه بل ينفصل منه ويرد الى نصيب
شركائهم فهذا على ما ذكره المفسر بقوله فكان اذا سقط الخ واما
على ما ذكره غيره بقوله ثم ان راوا ما عينوه لله ازكى بدلوه
بما لالهتهم فيكون معنى فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي فلا
يبدلونه بكونه ازكى مما لله وكذا يقال في قوله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم اي بعضه من نوع ما اختلط منه بنصيب شركائهم
او يبدله بما لالهتهم فتامل وقوله اي جهته اي بان
يبقى منضما الى بقية نصيب الله واشار به الى ان في قوله
الى الله حذف مضاف الا انه لو قدره بنصيب لكان احسن
كما يوخذ من تقريرنا السابق ولم يشر الى تقديره في قوله الى
شركائهم اكتفا باشارته له هنا وتقدم فيه مثل ما قيل هنا
فتامل وكذلك تقدم في نظائره ان الكاف في محل نصب
صفة مصدر محذوف والواو داخلة على زين والتقدير وزين
لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم تزيينا مثل ذلك
الترتيب الواقع في قسمة القربان وقوله ما ذكر هو قسمة القربان

وقوله لكثير قيد به لان القليل من المشركين لم يزين له ذلك وقوله
بالوأد اي للاناث مخافة الفقر والعالة والاسر اي وبالنحر للذكور
تقربا لالهتهم ففي كلامه اكتفا وكذا يقال في نظيره الاتي والوأد
الدفن بالحياة وقوله ورفع قتل عبارة غيره على البنا
للمفعول الذي هو القتل وقوله به اي بقتل وقوله باضافته
اي اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل المجازي كما
ان اضافة القتل له وقوله ولا يضر هذا مخالف لقول غيره
وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر وقوله
ليردوهم اللام للتعليل متعلقة بزين كما ان اللام لكثير متعلقة
بزين كما ان لام ليردوهم ليست للتعليل ثم غير بدل ولا عطف وهو
ممتنع فلم يلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بشي واحد
بعامل واحد من غير بدل ولا عطف وهو ممتنع وقوله يهلكوهم
اي بالاغوا وقوله وليلبسوا عطف على ليردوهم فتعليل التزيين
بشيئين اي وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل
او ما وجب عليهم ان يتدينوا به وقوله ولو شاء الله اي
عدم فعل المشركين ما زين لهم او عدم فعل الشركا التزيين
او عدم فعل الفريقين جميع ذلك ما فعلوه وقوله فذرهم وما
يفترون يقال فيه ما قيل في نظيره المار   وقالوا الخ
حكاية لنوع اخر من انواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه
لالهتهم والتانيث باعتبار الخبر وهو انعام وحرث معطوف
عليه وقوله حجر اي ملخصه انهم جعلوا نصيب الهتهم اقساما
ثلاثة وحجر فعل بمعنى مفعول كذبح بمعنى مذبوح يستوي فيه
الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان اصله المصدر ولذلك
وقع صفة لانعام وحرث وحجر بمعنى محجورة اي ممنوعة اي محرمة
كما قاله المفسر وقوله لا يطعمها [?] اي الانعام والحرث
اي لا ياكلها وهذه الجملة صفة ثانية لانعام وحرث وقوله
بزعمهم حال من فاعل قالوا اي قالوا ما ذكر متلبسين بزعمهم

الباطل

الباطل والمقول هو ثلاث الاولى هذه انعام وحرث حجر والثانية
وانعام حرمت ظهورها اه باعتبار انه خبر مبتدا محذوف
اي قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم وهذه انعام
حرمت ظهورها والثالثة وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها بالاعتبار المذكور الا انها غير واقعة في كلامهم المحكي
لفظا بل مسوقة من قبله تعالى نعتا للموصوف وعبرا
له عن غيره كانه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها
[illegible] لا يذكر عليها اسم الله وقوله وغيرهم هذا انما يتجه على كونه
فيهم ان المراد بقولهم الا من نشا تعليق حل الاكل على مشيئتهم
وليس كذلك فيما يظهر لانه [illegible] اذ هم لا ينكرون تناول تلك
الانعام والحرث فلا يظهر ذكره في مقام الذم وانما مرادهم
ان هذا القسم يحرم اكله الا على طائفة مخصوصة من الناس
وهو خدمة الاوثان والرجال دون النسا كما يفيده قول غيره
بعد قوله الا من نشا يعنون خدم الاوثان من الرجال
دون النسا اه وهذه الطائفة مشاة لهم عند افراز ذلك
القسم فلذلك قالوا الا من نشا   وانعام حرمت ظهورها
ابهموا المحرم لها ليتلبس بانه هو الله فتامل وقوله ولا تركب
كانه للاشارة الى ان في الاية حذف مضاف اي حرم ركوب ظهورها
وقوله كالسوائب والحوامي ادخلها كاف النظاير وقوله
عند ذبحها كانه يشير الى ان على بمعنى عند مع حذف مضاف وقوله
بل يذكرون اسم اصنامهم كانه يشير به الى ان قوله وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها عام اريد به خاص وقوله ونسبوا
ذلك اي التقسيم المذكور وفيه نظر من وجهين الاول ان
تقديره يوهم ان افترا علة لمحذوف وهو خلاف الظاهر
من ارتباطه بقالوا والثاني انه ليس في الاية ما يفيد
نسبتهم هذا التقسيم لله بل فيها ما يوهم انه من قبل ذاتهم
وهو قولهم لا يطعمها الا من نشا وفيها ما هو مبهم في النسبة

وهو قولهم حرمت ظهورها او قد يجاب بانه قدر ذلك نظرا للواقع
من نسبتهم ذلك الى الله فهو محل معنى لا محل اعراب وبالجملة لو
كان احسن وقوله افتراء في نصبه ثلاثة اوجه احدها انه
على المصدر لان ما قالوه افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وعلى
هذا يكون الجار بعده متعلقا بقالوا اي بمحذوف هو صفة لافتراء
ثانيها انه على الحال اي قالوا ذلك حال افترائهم وهي تشبه
الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون قائله الا
مفتريا بل الظاهر انه للتاكيد لاستفادة معناه من قوله سابقا
بزعمهم مطلقا ثالثها انه على المفعول له اي قالوا ما تقدم
لاجل الافتراء على الله وعلى هذين الوجهين يكون الجار متعلقا
بافتراء او بمحذوف هو صفة له وقوله بما كانوا يفترون اي بسببه
او بدله فالباء للسببية او البدلية وقالوا اي حكاية لنوع
اخر من انواع كفرهم وقوله ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي ان ولد حيا وقوله وان يكن
ميتة فهم فيه شركاء اي فالذكور والاناث فيه سواء فياكلونه
جميعا وقوله المحرمة اي المحرم ركوب ظهورها عبارة في قوله
وانعام حرمت ظهورها وذلك في بيانها ثم كالسوائب والحوامي
وادخل بالكاف البحائر وهذا ينافي الحصر المأخوذ من قوله
هنا وهي السوائب والحوامي فانه صريح او كالصريح في حصر
المحرمة في هذين النوعين ومما هو للسوائب فكان عليه ان يحذف
قوله هنا المحرمة ويقول كما قال غيره يعنون اجنة البحائر
والسوائب فتامل وقوله حلال اخذه من مقابلة خالصة
بمحرم وكانه يشير به الى ان التاء في خالصة للمبالغة كما في راوية ان
السبر لا للتانيث وليس بمتعين بل محتملة لان تكون له باعتبا
معنى ما وهو الاجنة كما ان تذكير محرم باعتبار لفظها وكذا يقال
في تذكير يكن وتانيثه مع نصب ميتة فتامل وقوله ومحرم
على ازواجنا في معنى التاكيد لخالصة فهو منه فتامل فيه حذف

مضاف

مضاف اي محرم ازواجها وهو الاناث او هو من ذكر الخاص وارادة
العام وذلك لان الازواج تستعمل في كل من الذكور والاناث
والمراد خصوص الاناث وقول المفسر اي النساء صالح لان يكون
اشارة الى جواز كل من الامرين فتامل وقوله بالنصب والرفع
الا ملخصه ان القراءات اربع وقوله مع تانيث الفعل اي
باعتبار معنى ما وهو الاجنة وهذا عند النصب كما مر واما
عند الرفع فباعتبار تانيث الفعل اي باعتبار معنى ما
وهو الاجنة وهذا عند النصب كما مر واما عند الرفع فباعتبار
تانيث الميتة وقوله وتذكره اي باعتبار لفظ ما وهذا عند
النصب واما عند الرفع فباعتبار ان تانيث الميتة مجازي
وقوله وصفهم على حذف مضاف اشار له المفسر بقوله اي
جزاءه وقوله ذلك اي المذكور من الحرث والانعام اوجنسها
اي سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم اي سوله
لهم ويوقعه بهم وانما لم يعودوا بالجزاء على وصفهم ما ذكر
بما ذكر لانه ذنب وقوله انه حكيم عليم اي ومن مقتضيات
حكمته مجازاتهم على ذلك قد خسر الذين قتلوا اولادهم
الخ اي خسروا في الدنيا بالسعي في نقص عددهم والامتناع
من مستلذاتهم كما يفيده قوله وحرموا ما رزقهم الله وفي
الاخرة باستحقاق العذاب العظيم وقوله والتشديد يفيد
انه مما يفيد به هذه القراءة من التكثير انما هو بالنظر لما هو الواقع
من تمام الخسرانات لا الاصلية لانه لا يتوقف على كما لا يخفى
فتامل وقوله بالواد اي للبنات اي وبالنحر للذكور كما تقدم
وقوله بغير علم اي بغير حجة وبرهان على حل قتلهم واحتمال
بغير علم نحو جيا قتلهم يبعده السياق والظاهر انه للتاكيد زيادة
في ذمهم لنهيهم من سفلها فتامل وقوله وحرموا على عطف
على قتلوا فهو صلة ثانية وقوله مما ذكر اي من البحائر والسوائب
والحوامي فالمراد المذكور ولو بالقوة لدخول البحائر تحت الكاف

في سابق قوله كالسوائب والبحائر وقوله افتراء على الله تعالى فيه ما
قيل في نظيره انفا والظاهر انه راجع لقوله وحرموا ما رزقهم
الله فقط لا مع ما قبله من قتل الاولاد لانه قد علل بشيء ولا
متعلق الكذب والعرف المعقول الذي منه الحق بتحريم ما رزقهم
الله لا القتل الذي منه قتل اولادهم الا ان يكون راجعا
له باعتبار تعليله وقوله افتراء على الله اظهارا في مقام الاضمار
تربية للمهابة وقوله قد ضلوا اي عن الحق والظاهر انه تاكيد
لقوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم زيادة في توبيخهم
وقوله وما كانوا مهتدين اي قبل ضلالهم بهذا الضلال
وعلى هذا فالمراد بقوله قد ضلوا قد ازدادوا ضلالا بما
ذكر من القتل والتحريم او المراد وما كانوا مهتدين اي بعد
هذا الضلال الا انه على هذا الوجه محتاج لتقديره على ان علم
الله عدم هدايتهم والمقصد من هذا كله دفع التكرار في
قوله قد ضلوا وقوله وما كانوا مهتدين فليتامل وهو
الذي انشا اي خلق شروع فيما ياتي من تفصيل انواع الانعام وقوله
مبسوطات على وجه الارض كالبطيخ فيه نظر من وجهين
الاول انه غير ما يفيده لفظ معروشات من الرفع على ما يحملها
لا بسطها على الارض كما قال الثاني انه لا وجه لاندراج
البطيخ في الجنات بمعنى البساتين على ما فسره فالوجه
ما ذكره غيره من ان معروشات بمعنى مرفوعات على ما يحملها
وغير معروشات بمعنى ملقيات على وجه الارض فكلاهما في
الكروم ثم قال وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه
وغير المعروشات ما نبت في البراري والجبال اهـ وقوله
مختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء وقوله
والانشاء ليس المقصود منه الاشارة الى النخل والزرع معمولات
لمحذوف بل الاشارة الى انهما معطوفان على جنات وانما ذكرا
مع دخولهما في الجنات لمزيد فضلهما على سائر ما ينبت منه

الجنات

من الجنات بتمام الاقتيات بما يخرج منهما فالمراد بالزرع خصوص ما
يقتات بحبه وقوله ثمره راجع للنخل وقوله وحبه راجع للزرع والمراد
حبه الماكول وانه لم يتقيد الاختلاف به لانه المتبادر من قوله اكله
اي ما جرت العادة بالاكل من جنسه وصنيعه صريح في ان ضمير اكله
راجع لكل من النخل والزرع وهو خلاف ما صدر به غيره حيث قال
والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه
لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او اكل كل واحد منها
اهـ متشابها وغير متشابه اي متشابها بعض افرادهما في
اللون والطعم وغير متشابه بعض افرادهما في ذلك خلافا للمفسر
في جعله التشابه راجعا للورق وعدمه راجعا للطعم وكذا صنع في نظيره
وقوله كلوا من ثمره هو على معنى كلوا من ثمر كل واحد من ذلك
المذكور فان مقتضى السياق ان يقال كلوا من ثمرها اي الاربعة او الخمسة
المذكورة فتامل وقوله قبل النضج كانه جواب عما يقال ما فائدة
قوله اذا اثمر فان ما قبله يغني عنه كما لا يخفى وحاصل
الجواب ان الله لما كان ايجاب الزكاة في الحبوب والثمار مظنة تحريم الاكل
على المالك من اول وجودها وليس كذلك لانه انما يحرم الاكل من الثمر
بعد بدو صلاحه ومن الحب بعد اشتداده لتعلق الزكاة بهما كما
هو مقرر في الفروع وبهذا يعلم ان الامر بالاكل للاباحة وقيل
فائدته الترخيص للمالك في الاكل منه قبل اداء حق الله الا ان هذا
لا يظهر الا فيما لم يشتد من الحب ولم يبد صلاحه من الثمر وفيما خرص
من الثمر مع التضمين للمالك كما هو مبين في محله وصرح بقوله قبل
النضج لا بعده فانه يحرم الاكل منه بل وسائر التصرفات قبل
قبل اخراج الزكاة الا في الثمر المخروص بعد التضمين للمالك لتعلق
قدر الزكاة حينئذ بذمته ولو ابدل النضج بالادراك لكان احسن فان
النضج متبادر في غير الحب والمراد ما يشمله بل عبارة غيره وانه لم يدرك
ولم ينضج بعد انتهت ولعله اراد بها لخلوها عن التقييد بالنضج فان هذا

التقييد لا دليل عليه فكان الاولى انه يقول ولو قبل النضج فتامل وقوله
واتوا حقه ان اريد حقه ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة
وهو ما صدر به غير المفسر معللا بان الزكاة فرضت بالمدينة والاية
مكية فالامر ظاهر وان اريد حقه الزكاة والاية مدنية كما في قوله
واتوا حقه حقه مضاف اي حق مزكاة اي الذي يزكى من ذلك
المذكور ليخرج الزيتون والرمان فانهما لا يزكيان وعليه يكون
الامر باتيانها يوم الحصاد ليهتم بها حتى لا يؤخر عن وقت
الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقوله من العشر
او نصفه بيان لحقه ولو حذف كما صنع غيره لكان احسن لان الزكاة
قد تكون غيرها كثلاثة ارباع العشر الا ان يقال المراد بالعشر ما قابل
نصفه فيدخل غيرها فتامل وقوله باعطا كله مثله فيما يظهر
ما لو ابقى ما لا يفي بعياله دلو قال كما قال غيره في التصدق بدل
قوله باعطا كله لكان اولى لان الاسراف في التصدق غير قاصر
على التصدق بالجميع وقوله فلا يبقى لاحد يغني عنه ما قبله فهو مجرد
اطالة منافية لما هو بصدده من مزيد الاختصار فقد يقال انه صنعه
عرضه فتامل وقوله انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم
ومن الانعام لما شرع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا
على الله في شانها بالتحريم والتحليل واشار المفسر بتقديرانشا الى
ان حمولة وفرشا عطف على جنات وحينئذ تكون من متعلقة بانشا
ويحتمل ان تكون متعلقة بمحذوف حال من حمولة وفرشا لما هو القاعدة
في نعت النكرة اذا تقدم عليها فتامل وقوله صالحة للحمل ذكر
الصلاحية غير ضروري بل حذفه اتم في اظهار الامتنان ومن ثم
حذفه غيره حيث قال العبد حمولة وفرشا ما هي الاثقال وما
يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل
الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش
المفروش عليها اه وقيل الحمولة كبار النعم من الابل والبقر والغنم

والفرش

والفرش صغارها وبدله انه ابدل منهما ثمانية ازواج وقوله لانهما كالفرش
للارض لو كان الاوضح بل والاولى ان يقول لدنوها من الارض مثل
الفرش المفروش عليها كما مر آنفا عبارة غيره فلم يعدل في هذا العدول
فتامل وقوله كلوا مما رزقكم الله الامر للاباحة وذكرت من الدالة
على التبعيض لان ما من صيغ العموم فتناول غير المأكول وتناوله
غير مراد ومن فالمعنى كلوا ما حل لكم منه فان قلت ما عبارة عما ذكر
من الحمولة والفرش كانت من للابتدا على ما يظهر لا للتبعيض لما فيه من
ايهام ان من الحمولة والفرش ما ليس بحلال وليس كذلك فتامل
وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اضيف الاتباع الى خطوات الشيطان
دون اسلافهم لان ما ابدع من التحليل والتحريم انما وقع من اولئك
الاسلاف باغوائه لهم واتباعهم له وقوله في التحليل والتحريم اي
بتقليدكم اسلافكم وقوله بين العداوة اي ظاهرها ومعمول الحقو لكلوا ولا تتبعوا
معترض بينهما وقوله من الضان الظاهر انه حال من اثنين كما هو
القاعدة في نعت النكرة اذا تقدم عليها واثنين بدل من ثمانية
ويحتمل ان تكون من متعلقة بانشاء المقدر وكذا يقال في نظايره
التي بعده فتامل وقوله بالفتح وعليه فيما يظهر يكون اسم جنس جمعي
لا واحد له من لفظه وله واحد من معناه التيس للذكر والعنز للانثى
وقوله والسكون وعليه يكون جمعا لماعز كصحب وصاحب وهذه
الازواج الاربعة تفصيل للفرش وتقديمها في التفصيل مع تاخرها
في الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق
به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الامر بالاكل من غيرها
تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة واخواتها
ذكور الانعام وانا ثها فيه حذف مضاف اي بعض ذكور الانعام
وبعض اناثها لانهم لم يحرموا جميعها كما هو ظاهر ولا وجه لذكره تارة واخرى
لان ما حرموه من الذكور والاناث يريدون حرمته الا ان يكون المراد
بتارة الحالة التي جعلوها حد الاحداث التحريم وهذا لا ينافي انه اذا
حدث يكون مؤبدا فتامل وقوله ونسب ذلك اي التحريم المذكور للموضع

قوله ثمانية ازواج يطلق الزوج على ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد هنا الاول ولعل السر في عدم عد الازواج عشرة بزيادة اثنين من الجواميس نظير زيادة اثنين من المعز بفرض التحريم والتحليل على ما كان من البقر العراب دون الجواميس فتامل

المفهوم من حرم وقوله من الضأن والمعز بدل ثمانية اي ذكر الضان وذكر المعز كما اذا وضح ويكون مشيرا به الى ان ال في الذكرين عوض عن المضاف اليه ويكون الذي في قوله ام الانثيين كذلك فتامل ونصب الذكرين والانثيين بحرم وام عاطفة الانثيين على الذكرين وكذا ام التي بعدها عاطفة ما الموصولة على ما قبلها بخلاف ام في قوله ام كنتم شهداء فليست عاطفة بل منقطعة بمعنى بل والهمزة والتقدير بل اكنتم شهداء اي حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا اي وصاكم الله بهذا التحريم بين انعامكم المعدودة بهذه الجمل اعني قوله قل الذكرين الى قوله ومن الابل تاكيد للتحليل المستفاد من انشا الانعام لمنافع العباد ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي او ما حملته اناث الجنسين ذات الجنس وقوله ذكرا او انثى تمييز في ما وقوله نبئوني بعلم ليس المراد ان يكون الانبا عن علم اذ قد يدعونه وانما المراد كما افاده غير المفسر ان يكون انباؤهم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك وهو غير ممكن فيكون امر تعجيز فالمعنى لا علم لكم بذلك فتامل وقوله عن كيفية تحريم ذلك اي المذكورات من الجنسين وهو متعلق بنبئوني والمراد بالكيفية السبب اي نبئوني عن سبب تحريم ذكر الضان وذكر المعز وتحريم انثييهما هل هو الذكورة ام الانوثة ام اشتمال الرحم هذا ما يتعلق بعبارته وكان عليه ان يقول عن تحريم الله هذين الصنفين بدل قوله عن كيفية تحريم ذلك لان الاستفهام هنا ليس لانكار كيفية تحريمهما بل لانكار ان الله حرمهما او حرم ما تحمل اناثهما وبهذا تعلم انه كان عليه ان يقول بدل قوله الاتي المعنى من اين جاء التحريم الخ المعنى انكار ان الله حرم هذين الجنسين او ما تحمل اناثهما ذلكما فتامل وقوله قبله اي في هذا التحريم المفهوم من حرم وعبارة غيره وهي اوضح في دعوى التحريم عليه انتهت المعنى الخ كان الانسب صناعة تاخيره عن قوله الاتي ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين ثم يقول كما قال غيره والمعنى انكار ان الله حرم الاجناس الاربعة ذكرا وانثى او ما تحمل اناثها

والاعنة اصا

ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها اهـ فتامل وقوله من اين جاء التحريم اي باي شي حصل وثبت وكذا اي سبب نشا وقد علمت ان هذا ليس هو المقصود بالانكار حتى يتم قوله المعنى من اين جاء التحريم بل المقصود انكار ان الله حرم هذين الجنسين او حرم ما تحمل اناثهما والذي يلاقيه ان يقال والمعنى انكار ان الله حرم هذين الجنسين او ما تحمل اناثهما وقوله فجميع الذكور اي لا خصوص الحام منها لتحقق الذكورة في غيره ايضا وقوله فجميع الاناث حرام اي لا خصوص البحيرة والسائبة والوصيلة لتحقق الانوثة في غيرها ايضا وكذا قوله فالزوجان اي الصنفان من جميع الذكور وجميع الاناث اي بطل قولكم المقول بان الله حرم جميع كل من ذكور الانعام واناثها لتحقق اشتمال الرحم في الجميع وقد عرفت ان هذا كله خروج عما يقتضيه سياق النظم الكريم فتامل وقوله من ابن التخصيص اي تخصيص التحريم بذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة وقوله والاستفهام اي في المواضع الثلاثة وقوله للانكار اي انكار ذات التحريم وانما ورد في صورة انكار متعلقه بتطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل فيكون الانكار بطريق برهاني من حيث انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه هو وهذا التفصيل للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فان التبكيت لهم حاصل بايراد الامر عقب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال الذكور حرم ام الاناث ام ما اشتملت عليه ارحام الاناث ام كنتم شهداء قد علمت ان ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة كما اشار اليه المفسر بذكر بل الا انه كان عليه ان يذكر الهمزة ايضا فتكون للانتقال من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله نبئوني بعلم لانه امر تعجيز كما هو الى توبيخهم في حضورهم بايصا الله لهم بهذا التحريم وانما حجهم في توبيخهم بين الامرين لانه لا طريق الى معرفة امثال

هذا التحريم الا السماع والمشاهدة ولعلهم قيل لهم ام وصاكم
الله بهذا مع كفاية بمزيد تبكيتهم وتوبيخهم وقوله حضورا اشار
به الى ان شهداء من المشاهدة لا من الشهادة وقوله اذ وصاكم
الله بهذا اي في زعمكم فان الله لم يوصهم به كما لا يخفى ولعل هناك
حذفا والتقدير اذ حرم عليكم ما زعمتم او وصاكم به وقوله فاعتمدتم
ذلك اي فاعتمدتم في هذا التحريم ذلك الايصاء وقوله لا اشارة الى ان
الهمزة المقدرة مع بل للانكار وقوله فيه اي في التحريم من اظلم
اي ممن واقتصر على اكثر المعترضين المعترض لذلك لا اكثر اولي من
لي الموسي له وقوله اي لا احد اشار به الى ان الاستفهام للانكار
فيكون بمعنى النفي وقوله افترى على الله كذبا اي بنسبته اليه تعالى
تحريم ما لم يحرم اخذا من السياق وقدم غير مرة ان الكذب هو الافتراء
وحينئذ يكون الجمع بين افترى وكذبا للتاكيد ابدانا بان هذا الكذب
من اشد اصناف الافتراء كما مر في نظائره ان المراد انه اظلم من كل ظالم
وان كان النفي صريحا في الاظلمية دون المساواة وقوله ليضل الناس
علة لافترى وقوله بغير علم بيظهرانه تاكيد زيادة في التوبيخ لان
الافتراء لا يكون الا كذلك وهو متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى
اي افترى عليه تعالى التحريم جاهلا بصدوره عنه واذا وصفوا
بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه ابدانا بخروجهم
في الظلم عن حدود النهايات لانه حيث كان لا احد اظلم ممن افترى
عالما بنفي حصول ما افتراه اولى وقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
مخصوص بمن قضى عليهم بعدم الهداية كما ذكره في نظائره فان الله
قد هدى الله كثيرا من الظالمين ولم يقل لا يهديهم او لا يهديه لمزيد
التوبيخ فتامل قل لا اجد الخ لما بكتهم فيما سبق والزمهم بان
ما يقولونه في امر التحريم كذب امر رسوله هنا بان يبين لهم ما حرمه
عليهم وقوله فيما اوحي الي المراد به القرآن او ما هو اعم وفيه ايذان
بان التحريم كالتحليل انما يكون بالوحي لا بالهوى وقوله شيئا اشار
به الى ان محرما صفة موصوف محذوف وكان الاولى تقديمه على طاعم

يطعم

يطعمه ان يقدره بطعاما كما صنع غيره وقوله على طاعم كان منه ذكرا او انثى
وفيه رد لقولهم محرم على ازواجنا وقوله يطعمه لزيادة التقرير
وقوله الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون الطعام ميتة وهو استثناء
منقطع لانه كون وما قبله عين وقوله والتاء اي مراعاة تانيث
الخبر وقوله بالنصب اي مع كل من الياء والتاء اخذا مما بعده وقوله
مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وعلى هذه القراءة تكون
من كان التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ميتة على قراءتها
بالنصب وعطف على ان مع ما في حيزها على قراءتها بالرفع اي الا وجود
ميتة او دما مسفوحا والمراد مسفوحا حسب اصله وانطرا له
جمود بحو نار فتامل وقوله كالكبد والطحال الظاهر ان الكاف
استقصائية وقوله او لحم خنزير ذكره مع عدم اندراجه في الازواج
الثمانية السابقة لانه يشبهها في كونه يرعى كما ترعى ويعيش
بالنبات وخص لحمه بالذكر مع ان باقي اجزائه كذلك لان اللحم
هو المقصود الاعظم بالاكل فغيره اولى وقوله فانه اي اللحم لانه
المعهود عنه ويحتمل عود الضمير للخنزير وقوله حرام تفسير لرجس
وهو لا وجه له لانه يؤدي الى ان في ذكر رجس تكرارا والمعلم لكونه من
جملة الاستثناء فكان عليه كما صنع غيره ان يفسر تفسيرا بخبث او قذر
اي تعافه اكل النجاسة فتامل او فسقا عطف على لحم خنزير
وما بينهما اعتراض للتعليل وهو من قبيل المبالغة فان الفسق الخروج
عن الطاعة والعين المحرمة ذات وقوله اهل لغير الله به صفة موضحة
والاهلال عند الذبح رفع الصوت باسم من هو لاجله وذكره نظرا لما
جرت به عادتهم عند الذبح من الرفع للمذكور لا لكونه شرطا في كون
المذبوح لا لكونه شرطا في كون المذبوح فسقا فانه حاصل بنية ذلك
ايضا كما هو مقرر في الفروع فتامل وقوله اي ذبح على اسم غير الله
اي ذبح لاجل غير الله من الاصنام وان لم يذكر اسمه عند الذبح
ففي ستعليل ولفظة اسم مقحمة فتامل وقوله فمن اضطر اي دعته
الضرورة وقوله الى شيء منه حذف مضاف اي الى تناول شيء مما ذكر

الامور الاربعة وقوله فاكله اشار به كما مر في نظيره الى ان قوله فان
ذلك اي مرتب على محذوف لا على مجرد الاضطرار كما لا يخفى وان كانت في سببية
العلة لجواب الشرط المحذوف للعلم به المقدر نحو فلا تؤاخذه عليه
غير باغ اي على مضطر مثله وقوله ولا عاد اي متجاوز ما
يتناوله قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالاولى
لبيان انه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها اعني
كونه من اجل كونه من احد هذه الامور الاربعة بل للتحرز من عموم اخذ
هو اخذ حق المضطر الاخر فان اخذ لحم الميتة مثلا من يد مضطر
اخر باغ من حيث كون ما اخذه حقا لذلك المضطر لا من حيث
كونه ميتة والتقييد بالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها
قطعا فان الزائد على ما يسد الرمق حرام من حيث انه لحم ميتة
وقوله ما اكله الاولى اكله لان كلا من العقاب والثواب انما يتعلق
بالافعال لا بالذوات بل ذكره غير ضروري فتامل وقوله رحيم
ذكره مع كون المقام للمغفور لها في حق تناول ما ذكر في حال الاضطرار
من الرحمة وللايذان بسعة ساحة الكرم فتامل وقوله ويلحق
بما ذكر اي من الامور الاربعة في الحرمة وكان الاتم صناعة تقديمه
على قوله فمن اضطر الخ وكانه جواب عن ايراد ان المحرمات لا تنحصر في الاربعة
المذكورة والاية تدل على حصرها فيها وحاصل ما اشار اليه
في الجواب ان الحصر بالنسبة الى المحرم في القران بدليل قوله فيما اوحي
الي فلا ينافي ان هناك محرمات اخر ثبتت بالسنة ولكن هذا
الجواب لا يظهر الا على القول بان المراد بما في قوله فيما اوحي الي خصوص
القران خلافه على القول بان المراد به ما هو اعم والذي ياتي على
القولين ما ذكره غيره بقوله والاية محكمة لانها تدل على انه لم يوجد
فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود
التحريم في شيء اخر بعده فتامل وقوله بالسنة الباء للسببية
وعلى الذين هادوا اي لا على غيرهم من سابقيهم ولاحقيهم اخذا من
تقديم الجار والمجرور نحو قولهم تبنا ولد من حرمنا عليه وانما كانت محرمة

على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر اليهم كما مر ايضاحه وفي
وفي كلام غير المفسر ولعل المصنف عن الظلم بتعميم التحريم اي فكان
بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عمم التحريم وقوله كل ذي
ظفر اي جميعه لحما وغيره اخذا مما بعده وقوله وهو ما لم تفرق
اصابعه اي تنشق وعبارة غيره ولعلها ادق كل ما له اصبع كالابل
والسباع والطير وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا
مجازا انتهت وقوله الثروب وشحم الكلى اخذه من استثناء
الثلاثة الاتية فانه باستثنائها لا يبقى الا الثروب وشحوم الكلى
وكان الانسب بذكر الشحم في الاية شحوم ان يقول وشحوم الكلى
والثروب جمع ثرب كفلس وهو في الاصل شحم رقيق يغشي
الكرش والامعاء والمراد به خصوص ما يغشي الكرش لئلا يناقض
الاستثناء في قوله او الحوايا فان الحوايا هي الامعاء وشحمها حلال
بنص الاستثناء فدخوله في الثروب المحرمة يوجب التناقض
في الكلام فتلخص ان الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش
والكلى جمع كلية بضم الكاف وان ما عدا ذلك حلال لهم الا
ما حملت ظهورهما اي الا الشحوم التي حملتها ظهورهما وقوله
منه اي الشحم وقوله فانه حل لهم تصريح بمفاد الاستثناء ولم يقل
فانها اي هذه الشحوم الثلاثة نظرا لكون العطف باو وقوله ذلك
مبتدا وقوله جزيناهم خبره والعائد محذوف قدره المفسر بقوله
به وقوله التحريم اي المستفاد من قوله سابقا حرمنا ويحتمل كون اسم
الاشارة بمعنى الجزاء اخذا من قوله بعد جزيناهم وقوله بسبب ظلمهم
اشار به الى ان الباء للسببية وقوله على ما مضى في سورة النساء الباء
للتعدية متعلقة بظلمهم والذي مضى في سورة النساء هو قوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله الى ان قال فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فكانوا كلما ارتكبوا
معصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما احل لهم وقوله في
اخبارنا اي التي منها اخبارهم ببغيهم وتخصيصهم بهذا التحريم وفيه

اعني قوله وانا لصادقون تعريض بكذبهم في قولهم حرمها اسرائيل على
نفسه فلا ذنب منا فنحن نقتدي به وقوله ومواعيدنا الواو بمعنى
او ليكون حكاية به وقوله ومواعيدنا تعود اخر في متعلق الصدق
والمراد بالمواعيد ما يعم الوعد والوعيد كما يستفاد جميع ذلك من
قول غيره بعد لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد او وعبارة
بعضهم وانا لصادقون اي في جميع اخبارنا التي من جملتها هذا الخبر
انتهت فان كذبوك اي اليهود ولعل المراد استمروا على تكذيبك
فانهم كانوا مكذبين له اذ ذاك فتامل وقوله فيما جئت به اي النبي
من جملته التحليل والتحريم ولو قال في الاخبار ربما حلا وما حرم
لكان انسب بالسياق فتامل وقوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
اي عقوبة التكذيب اي فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال
وقوله وفيه تلطف لهم كانه جواب عما يقال كيف قيل في الجواب ذلك
مع ان المقام مقام عقوبة واللائق به ان يقال فقل ربكم ذو عقوبة
شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد باسه نفيا للاغترار
بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته
عن خوف نقمته وذلك في التهديد ويجوز كما ذكره غيره ان يكون المعنى
ورحمة واسعة على المطيعين وذو باس شديد على المجرمين فاقيمت
ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس بهم مع الدلالة على
انه لا يمكن رده عنهم وقوله بدعائهم الباء بمعنى في متعلقة بتلطف
وقوله ولا يرد من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين من وضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالاجرام والاصل عنكم
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله الخ اي سيقولونه ما ذكر اظهارا
انهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى
اياها منهم بدليل قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب
لك في ان الله منعه من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم الرسل
وهذا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه وقوله لو شاء
الله ما اشركنا اي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء

بلغ مقابلة على اصله

لهداكم

لهداكم اجمعين فافعلنا ذلك نحن ولا اباؤنا فالمراد مشيئة الارتضاء
لا مطلق المشيئة حتى يحتاج الى تقدير في الاية اي لو شاء خلاف ذلك
وارتضاه كما قد يوهمه قول المفسر فهو راض به وقوله ولا اباؤنا
معطوف على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا فقول المفسر
نحن تفسير لنا لا لتصحيح العطف وان اوهمه وانما حذف هنا نحن
ومن دونه وذكرا في اية النحل لان الاشراك يدل على اثبات
شريك وهو لا يجوز اثباته وعلى عدم الشيء من دون الله فلم
فلم يحتج الى من دونه بحذف وتبعه في الحذف نحن طرح التحقيق
خلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر منها عبادة
شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما دل عليه اشرك
فلم يكن بد من تقييد هذا بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه
بزيادة نحن اذا علمت ما ذكر علمت انه ذكر التحريم في اية لو شاء الله ما
اشركنا تصريح بما افاده اشركنا قاله تسلية لي اي تسلية له صلى
الله عليه وسلم وقوله كذلك كذب الخ اي مثل ما كذبك هؤلاء في ان
الله منعه من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب متقدموهم الرسل
وهذا اوضح واتم صناعة من قول المفسر كما كذب هؤلاء وفيه حذف
المفعول اي كما كذبك وقوله حتى ذاقوا باسنا غاية لما تضمنه كذب
اي استمروا على التكذيب حتى ذاقوا باسنا اي الذي انزلناه عليهم
بتكذيبهم كما يفيده كذب فتامل وقوله قل هل عندكم من علم
استفهام انكار بمعنى النفي كما اشار اليه المفسر بقوله بعد لا علم
عندكم ولهم فقوله بعده ان تتبعون الا الظن نون تاكيد له زيادة
في تبكيتهم وتوبيخهم فتامل وقوله بان الله راض بذلك اي
المذكور من الاشراك والتحريم وهذا يفيد ان المراد بالعلم حقيقته
وليس كذلك اذ قد يدعونه بل المراد به ما يفيد العلم مما ادعوه
كما يفيده قول غيره من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما
زعمتم اهوا اخذه من قوله فتخرجوه لنا اي فتظهروه لنا وتثبتوه
كما بينا اصلا قولكم وفعلكم وتخرجوه منصوب باذ مضمرة بعد فا

النسبة الواقعة بعد النفي معنى وهو الاستفهام الانكاري وقوله في
ذلك اي المذكور من الاشراك والتحريم وقوله تكذبون فيه اي
في هذا الظن وهو تفسير لتخرصون وكذا صنع غيره وكان الحامل
لهما على ذلك دفع التكرار فان الخرص بمعنى التخمين والظن
وقد يقال لا مانع من تفسيره على معناه ويكون للتاكيد زيادة في
توبيخهم وسهله اختلاف العنوان فليتامل وفيه اعني قوله
ان تتبعون الا الظن اي دليل على المنع من اتباع الظن سيما في
الاصول ومحله حيث تعارضه قاطع اذ الاية فيه قل
انهم يكن لكم حجة اي على ما زعمتموه واشار به الى ان قوله فلله
الحجة البالغة جواب شرط مقدر ويظهر انه لو ابدل ان باذا لكان
اوجه لان اذا للتحقق الموافق للواقع وان للشك المخالف له
بل الاوجه من هذا ايضا عدم تقدير شرط اصلا واليه يشير صنيع
غيره حيث لم يتعرض لذلك اذ لا وجه لتعليق ثبوت حجة الله على
نفي حجتهم فتامل والمراد بالحجة البالغة انزال الكتب وارسال
الرسل وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد ثبات الحكم وتطلبه
ووصفت بالبالغة لبلوغها غاية المتانة والقوة على الاثبات
او بلوغ بها صاحبها صحة دعواه وعلى هذا الثاني يكون في اسناد البلوغ
اليها مجاز عقلي بالاسناد الى السبب وقوله فلو شاء هداكم اي
بتلك الحجة البالغة اخذا من سابقه وقوله لهداكم اجمعين اي
بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال اخرين
فالمنفي مشيئته تعالى هداية جميعهم فانه قد هدى بعضهم في
قول المفسر هداكم حذف مضاف اي هداية جميعكم اخذا من قول
بعضهم فلو شاء هداكم جميعا اه قل هلم شهداءكم
اي كما بين تعالى سابقا كذبهم عليه في نسبة تحريم ما حرموا
اليه بقوله نبئوني بعلم وقوله ام كنتم شهداء اي شرع في بيان
كذبهم بوجه اخر وهو استدعاؤه منهم من يشهد لهم بذلك
وهو امر تعجيز اذ لا يوجد من يشهد لهم بذلك شهادة حق لانها

دعوى

دعوى كاذبة فالمقصود من امرهم باحضار شهدائهم اقامة الحجة عليهم
واظهار ضلالهم بانقطاعهم وانه لا سند لهم في ذلك سوى تقليد
هم ولذلك قيل شهداءكم بالاضافة المفهمة الدالة على انهم شهداء
معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم ودع
عما يقتضي المحدثة لهم ثم هلم اسم فعل يستوي فيه الواحد والمذكر
وغيرها عند الحجازيين ويلحقه ضمير التثنية والجمع وعلامة التانيث
عند التميميين وقوله الذي حرمتموه كانه جواب عما يقال ان المحرم
لهم اشياء فاللائق بها هؤلاء لا شيء واحد حتى يقال هذا وحاصل
الجواب ان افراد اسم الاشارة لتاويل المشار اليه بالذي ولفظه
مفرد يسوغ استعماله في الجمع ومنه كالذي خاضوا فتامل فان
شهدوا اي ان الله حرم هذا الذي حرموه بعد تحكيمهم وحضورهم
وقوله فلا تشهد معهم اي فلا تعمل بمقتضى الشهادة معهم من ترك
بيان فساد ما شهدوا به فان ذلك كالموافقة لهم في الشهادة
الباطلة هذا ما ظهر وان كان بخلاف ما اطبقوا عليه من ان المعنى فلا
تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فعلى ما ظهر لنا يكون
في الكلام مجاز بمرتبتين حيث نزل ترك بيان فساد شهادتهم منزلة
تسليمها المنزل منزلة موافقتهم فيها وعلى ما اطبقوا عليه يكون
في الكلام مجاز بمرتبة حيث نزل تصديقه لهم في الشهادة منزلة
موافقته لهم فيها فاطلقت عليها اعني التصديق والتسليم اسم
الشهادة استعارة تصريحية اصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد
فيكون استعارة تبعية ويجوز ان تكون الاية من المجاز المرسل
من اطلاق اللازم وارادة الملزوم فان الشهادة من لوازم التسليم
او من الكناية او المشاكلة فليتامل وقوله ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا باياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان تكذيب
الايات متبع للهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا
بالايات وقوله والذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على الموصول
قبله لتعداد صفاتهم القبيحة وان كان المصدق واحدا وهم مشركوا

وهم مشركوا العرب وكذا يقال في قوله وهم بربهم يعدلون اي يعدلون
له عديلا فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع اهوا الذين يجمعون
بين تكذيب ايات الله وبين الكفر بالاخرة وبين الاشراك بربهم
ثم لا توقف في تعلق النهي به صلى الله عليه وسلم لانه كغيره من
ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام مكلف بفعل الواجبات وترك
المنهيات وان كان معصوما يستحيل عليه وقوع شي منها فلا يقال
المقصد من النهي في الموضعين التعريض لغيره صلى الله عليه وسلم
والامام عليه افضل الصلاة والسلام معصوم والله تعالى نهى النبي
فرع امكان حصوله وكل من شانها دونه مهم واتباع الاهوا ايهم محال
الا ان يقال بعدم التزام مفهوم ذلك وقد يورده كثرة وقوعه في
ابلغ الكلام لان هذا انما يحتاج النظر على الخلاف فيه فليتامل
قل تعالوا الاية شروع في احكام عشرة لا تختلف باختلاف الامم والا
بعد ان بين فساد مقالة الكفرة وكانهم سالوا عما حرم الله فقيل
قل تعالوا الامر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان
في سفل فاتسع فيه بالتعميم وقوله اتل اي اقرا وقوله ما حرم
ربكم منصوب باتل وما موصولة محذوفة العايد اي الذي حرمه
ويجوز ان تكون مصدرية اي اتل تحريم ربكم ولا ضعف ان نفس التحريم
لا يتلى وانما هو دال موقع المفعول به اي اتل محرم ربكم اي الذي
حرمه هو ولا ضعف ان اتلا ما حرم او التحريم باتلا الايات المتضمنة
عليه وقوله عليكم فيه احتمالان احدهما ان تكون للاغرا بمعنى
الزموا وعليه يكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدي بقوله
عليكم ان لا تشركوا اي الزموا عدم الاشراك وتكون ان ناصبة
لا مفسرة ولا نافية ولا ناهية ولا زايدة وتكون جملة ان لا
تشركوا منصوبة على الاغرا بعليكم وهذا الاحتمال وان كان صحيحا
في حد ذاته الا انه خلاف المتبادر لتاديته الى تفكيك التركيب
والاحتمال الثاني ان لا يكون للاغرا وفي متعلقه حرم وههنا
احدها ان يجعل حرم وعليه تكون لا في المواضع الخمسة زايدة

يستقيم

يستقيم المعنى وان ناصبة وهي مع ما في حيزها في محل نصب بحرم او بالبدل
من ما ومن عايده المحذوف او في محل رفع على الخبرية لمبتدا محذوف
اي المحرم ان تشركوا وعلى هذا الوجه تكون التحريم باعتبار الاوامر
راجعا الى اضدادها بنفس العطف وهي الاساءة الى الوالدين وبخس
الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث العهد والا كانت
هذه الاوامر منهيا عنها وهو لا يصح والوجه الثاني ان يجعل اسم فعل
متعلق عليكم اتل وعليه تكون ان مفسرة لا اتل لانه تقدمها ما هو
بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية ليصح عطف الاوامر على ان لا
لا تشركوا ولا يضره تعليق الفعل المفسر بما هو الموجب ان يكون
ما بعده منهيا عنه محرما فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى
اضدادها كما في الاحتمال الاول وعلى الاحتياج الى هذا اعني جعل التحريم
راجعا الى الاوامر باعتبار اضدادها ان لم يجعل في الاية حذف
والا كان لا حاجة اليه وذلك بان يقدر ان الاصل قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم وما امركم به فحذف وما امركم به لدلالة
ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى
تعالوا اتل ما نهاكم ربكم عنه وما امركم به واذا كان التقدير
هكذا صح ان تكون ان تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم
وفعل الامر المحذوف ومحله اي ان لم يجعل عليكم اسم فعل
للاغرا او متعلقا بحرم والا كانت ان ناصبة كما في الاحتمال الاول وقوله
ان لا تشركوا به شيا اي من الاشراك او من خلقه شيا يحتمل
للمصدر والمفعول وقوله وبالوالدين احسانا وضعه موضع النهي
عن الاساءة اليهما مبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما
غير كاف بخلاف غيرهما وقوله [illegible] كانه يشير به الى ان في الاية
حذف مضاف اي من خشية املاق وقد يقال لا حاجة
الى تقديره للاستغنا عنه عن التعليلية فتامل وقال هنا من
املاق وفي الاسرا خشية املاق لان ما هنا في الفقر الناجز فيكون
خطابا للاباء بالفقر وما في الاسرا في الفقر المتوقع فيكون خطابا

للآباء الأغنياء فإنه كان كل من فقرائهم وأغنيائهم يقتل أولاده وإفادة
معنى جديد أولى من ادعاء كون الاثنين بمعنى واحد للتأكيد أو للتفنن
في البلاغة وقوله نحن نرزقكم وإياهم تعليل للنهي قبله فهو من
موجب ما كانوا يقتلون لأجله والاحتجاج عليه وقدم هنا ضمير المخاطبين
على ضمير الأولاد مع أنه خلاف ما تقتضيه ظاهر السياق من التعكيس
فإن الكلام في الأولاد ليكون كالدليل على ما بعده ولا تقربوا
الفواحش نهي عن قربانها مبالغة في الزجر عن التلبس بها على القول
بقصرها على الزنا ويكون قربانها موجبا للتلبس بها دون مسقط النهي
عنها بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن القتل مطلقا كما في قصة
بني إسرائيل مبالغة في الزجر عنها لمن يثيرها عن القتل وقوله
الدواعي إليها وذكرها بعد قتل الأولاد من ذكر العام بعد الخاص
إن لم يرد بها خصوص الزنا وإلا كانت غيره كما أن قتل النفوس
مال اليتيم بعدها من ذكر الخاص بعد العام إن أريد بها ما يعمها
فإن أريد بها خصوص الزنا كانا غيرها والإتيان بها جمعا أو إيرادها
جمعا في مقابلة الجمع بالجمع المقتضية للقسمة على الآحاد كما مر وقوله
الكبائر كالزنا عبارة غيره وهي أخص كبائر الذنوب والزنا
انتهت وقوله ما ظهر منها وما بطن بدل اشتمال من الفواحش
وحذف منها بعد قوله بطن لدلالة قوله منها في الأول عليه أي لا
تقربوا ظاهرها وباطنها فهو كقوله في الآية الأخرى ظاهر
الإثم وباطنه والظاهر ما اطلع عليه الناس والباطن ما لم يطلع
عليه إلا الله ولا تقتلوا النفس إلخ ذكره مع دخوله في الفواحش
على القول بأن المراد بها مطلق الكبائر كما مر اعتناء بشأنه لأن قتل
النفس أكبر الكبائر بعد الكفر فجرد من الفواحش استعظاما له
وتهويلا لشأنه وقوله التي حرم الله أي حرم قتلها وهي المعصومة
احترازا عن المهدرة كالحربية فكأنه قيل لا تقتلوا النفس المعصومة
في أصالة الإسلام بحق وهذا ظاهر فلا تنافي أن المقتولة بحق ليست
مما حرم الله فكيف باستثناء قتلها من قتل التي حرم الله وذلك لأن

قتل

قتل ما حرمها الله يعني لأنها في الحرم قتلها بحسب الأصالة فليتأمل
وقوله إلا بالحق استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقتلوها في حال
من الأحوال إلا في حال تلبسكم بالحق أي الحق المحض احترازا عمن
استحق حد قتله فلا يجوز قتله بغير إذن الإمام مثلا فتأمل وقوله
كالقود أي وكقطع الطريق والخروج عن طاعة الإمام والصائل
بشروطها فالكاف للتمثيل لا للاستقصاء وقوله ذلكم وصاكم به أمركم
بحفظه وقوله المذكور أي من الأمور الخمسة وهو جواب عما يقال كيف
أفرد اسم الإشارة مع أن مرجعه متعدد فكان مقتضاه أن يقال
تلك أي الأمور الخمسة وصاكم بها كما مر في نظائره وقوله لعلكم تعقلون
أي تتفهمون فإن كمال العقل هو الرشد وعبارة بعضهم لعلكم تعقلون
أي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح
المذكورة انتهت وهو موضحة لتفسير المفسر تعقلون بتتدبرون
هذا وقد مر غير مرة إيضاح ما يتعلق بأمثال هذا الرجل
ولا تقربوا مال اليتيم نقل في النهي عن قربانه ما مر في
النهي عن قربان الفواحش وقيد باليتيم لأن مال غيره لا يجوز
قربانه ولو بالتي هي أحسن إلا بإذنه والمراد بالمال ما يشمل
الاختصاص فتأمل وقوله إلا بالخصلة عبارة غيره وهي إلا
بقربانه إلا بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتنميته
انتهت وقوله حتى يبلغ أشده أي وبعد بلوغه الأشد لا يجوز قربان
ماله ولو بالتي هي أحسن إلا بإذنه كما مر فليس غاية للنهي وإلا كان
المعنى فإذا بلغ أشده فاقربوه وليس كذلك كما علمت بل هو غاية
لما يفهم من النهي كأنه قيل احفظوا ماله حتى يصير بالغا فحينئذ
سلموه إليه ولم يقيد بالرشد أيضا مع أنه لابد منه أيضا في جواز
التسليم نظرا لما هو الغالب من حصوله عند البلوغ وتسميته بعد
البلوغ يتيما المفهوم من قوله حتى يبلغ أشده باعتبار ما كان
فتأمل وقوله بأن يحتلم أو يبلغ السن كاف لتمثيل قسمي الموجب
للبلوغ بالسن ومن ثم قال غيره حتى يبلغ   وأوفوا الكيل

ليس المراد به المصدر بل هو نفس الالة التي يكال بها بدليل قوله والميزان وقوله بالقسط يظهر انه تاكيد لا دخول الدلالة عليه زيادة في نكتة على الايفا وقوله ونزك الحجش اي النقص ايضاح للعدل وتوابعه بالتو كاصنع غيره لكانه وضح واقصر فتامل وقوله لا نكلف نفسا الا اعتراض جي به بين المتعاطفين للايذان بان مراعاة العدل في الكيل والميزان امر عسر كانه قيل عليكم بما في وسعكم وما وراه معفو عنكم وقوله الا وسعها اي الا ما يسعها ولا يعسر عليها وقوله في ذلك اي الايفا المفهوم منا وقوله وان قطا ذكر نظرا للفظ وبدا النفس بالشخص والاوفق الانسب بذكر النفس واذا قلتم اي او فعلتم ففيه اكتفا ولعل ايثار القول بالذكر لكون النفس اهل فيه اقرب من الفعل فذكره لمزيد الحث على تحري العدل فيه ولا خفا ان المراد واذا اردتم القول لتعقد العدل في القول بعد صدوره فتامل وقوله في حكم او غيره عبارة غيره وهي الجديرة بالتعويل في حكومة ونحوها انتهت واخذه من قوله فاعدلوا الخ فتامل وهذا اولى من قوله المفسر بالصدق اذ لا يظهر الا عند اسناد الحكم للشرع والكلام فيما هو اعم فتامل وقوله ولو كان ذا قربى اي من ذوي قراباتكم وهو غاية في اعدلوا والعدل في القول فيما اذا كان للقريب بالحكم له بتقدير حقه من غير زيادة عليه وفيما اذا كان عليه بعدم النقص عما يستوجبه فتامل وبعهد الله اي ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع فهو من اضافة المصدر لفاعله وهذا هو الانسب بقوله بعد ذلكم وصاكم به ويجوز ان يكون من اضافة المصدر لمفعوله والمعنى ما عاهدتم الله عليه في الايمان والنذور وغيرها وقوله ذلكم اي المذكور من الامور الخمسة فافرد اسم به اي امركم بحفظه والقيام به اي بما وصاكم وكررت التوصية لمزيد التاكيد وقوله لعلكم تذكرون اي بما وصاكم به وغيرها بتذكرون وفيما سبق بتعقلون للتفنن في البلاغة وكذا ما يأتي في قوله الاتي لعلكم تتقون

وقوله

وقوله تتقون كان الاتم صناعة تاخيره عن قوله والسكون ليفيد ان المعنى واحد على كلا القرائتين كما انه كان الصواب ابدال السكون بالتخفيف اذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القرائتين فمن خفف حذف احدى التائين ومن ثقل ابدل التاء ذالا ثم ادغمها في الذال وان هذا اي عطفا على ان لا تشركوا الا انه ان جعلت ان فيه ناصبة وفتحت ان هذه والمعنى حرم اتل عليكم نفي الاشراك واتل عليكم ان هذا صراطي فان كسرت كان استئنافا او جعلت ان تلك مفسرة كان قوله وان هذا صراطي ليس عطفا على ان لا تشركوا بل يكون على تقدير اللام والمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ويدل له قراءة الكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم فالفاء زائدة في المعلل واياما كان فاضافة الصراط الى ضميره عليه الصلاة والسلام من حيث سلوكه اياه لا من حيث الوضع كما في صراط الله والمراد بيان ان ما فصل من الاوامر والنواهي غير مختص بالمتلو عليهم بل متعلق به ايضا وانه مستمر على العمل بها ومراعاتها وقوله بالفتح اي مع التخفيف والتشديد فالقراءات ثلاث وقوله على تقدير اللام اي على كل من قراءتي التخفيف والتشديد وعبارة غيره بتقدير اللام على انه علة وان هذا صراطي مستقيما علة لقوله فاتبعوه انتهت وقوله استئنافا اي على حال كونه بالكسر اتيا على وجه الاستئناف ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده وقوله الذي وصاكم به ظاهره ان في هذه الاية اشارة الى ما ذكر في هاتين الايتين من الاوامر والنواهي وهو خلاف ما درج عليه غيره حيث قال بعد قوله وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اهـ وقوله حال اي من صراطي والعامل فيها اسم الاشارة وهي حال مؤكدة لان صراطه عليه الصلاة والسلام لا يكون الا مستقيما ولا تتبعوا السبل اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر

الملل وما اخترعه اهل البدع والضلال واله فيها المجيئ الصادق
بالواحد والاكثر فالمعنى ولا تتبعوا شيا من السبل كما هو الواقع وحذف
من قوله فتفرق بكم عن سبيله فان التفرق عن سبيل الله لا يتوقف
على اتباع عدد من تلك السبل فتامل وقوله الطرق المخالفة له
اي لهذا الصراط وعبارة غيره بعد قوله ولا تتبعوا السبل الاديان
المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى
الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات وقوله فتفرق اي
السبل وهو منصوب بان مضمرة بعد الفا في جواب النهي وقوله بكم الظاهر
ان البا زايدة في المفعول به للدلالة على المبالغة في التفرق اخذا من قول
غير المفسر فتفرقكم وتزيلكم اه ونظيره بتزييل احسن من تفسير المفسر
بتميل فتامل وقوله دينه اي الذي هو الاسلام وعبارة غيره بعد
سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفا البرهان انتهت وقوله
ذلكم اي المذكور من اتباع سبيله وترك اتباع غيره من السبل وقوله
لعلكم تتقون اي تتقون الضلال والتفرق عن الحق وثم
لترتيب الاخبار اي لا للترتيب الحقيقي لان ايتا موسى الكتاب كان
قبل نزول القران فالمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وهو
كذلك اوكذا الى قوله لعلكم تتقون ثم اخبركم بانا اتينا موسى
الكتاب اي وعبارة غيره بعد ثم اتينا موسى الكتاب اي وعبارة
غيره بعد ثم اتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي
في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما
وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب انتهت ووجه
الاعظمية ان ايتا موسى التوراة المشتملة على الوصية المذكورة
وغيرها اعظم من الوصية بها فقط وبعضهم تخلص من هذا الكلام
بتقدير في الاية اي ثم كنا اتينا موسى قبل انزالنا القران او يجعل
ثم بمعنى الواو كما قال به بعض النحويين وبعضهم جعل قوله ثم
اتينا موسى الكتاب الخ كلاما مستانفا لتقرير الوصية وتحقيقها
وتمهيد ما يعقبه من ذكر انزال القران وقوله تماما منصوب على

المفعول

المفعول لاجله او المصدر او الحال من الكتاب او من الفاعل اي لاجل
تمام الكرامة والنعمة او حال كونه متمما لذلك وقوله بالقيام به الباء
للتصوير او السببية والمعنى على الذي فعل الحسن المحسوس بالقيام
بالكتاب او بسبب القيام به والقيام بالكتاب عبارة عن العمل
باحكامه وهذا منه قد يقتضي ان احسن لازم لا غير وليس كذلك
بل يجوز ان يكون متعديا ايضا كما يفيده صنيع غيره قال بعد قوله
على الذي احسن على من احسن القيام به او على الذي احسن تبليغه
وهو موسى اه وقوله وتفصيلا عطف على تماما فنصبه كنصبه
المار فهو محتمل للعلة والمصدر والحال وقوله يحتاج اليه في الدين
اي فليس المراد ان الكتاب تفصيل لكل شي على الاطلاق كما هو ظاهر
وقوله اي بني اسرائيل اي المدلول عليهم بذكر موسى وايتا الكتاب
وقوله بلقاء ربهم متعلق بيومنون قدم عليه للفاصلة مبارك
اي كثير النفع دينا ودنيا وقوله فاتبعوه الفا لترتيب ما بعدها
على ما قبلها فان عظم شان الكتاب في نفسه وكونه منزلا من عند الله
مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه وقوله واتقوا
الكفر الانسب بقوله فاتبعوه ان يقول واتقوا مخالفته اي الكتاب
وقوله يا اهل مكة لو حذفه كما صنع غيره والبيضاوي لاجاد وقوله
لعلكم ترحمون اي بواسطة اتباعه ان تقولوا اجعله المفسر علة
لمقدر دل عليه المذكور لا المذكور نفسه لما فيه من الفصل بين العامل
والمعمول بالصفتين وهما انزلناه مبارك وما بعدهما وقد اشار
بذلك الى ان قوله ان تقولوا مفعول لاجله الا انه جار فيه على
مذهب الكوفيين من تقدير المفعول له باللام ولا لا على مذهب
البصريين المقدرين له بكراهة اي انزلناه كراهة ان تقولوا اي
يوم القيامة لو لم ننزله وقوله انما انزل الكتاب اي جنسه الصادق
بالتوراة والانجيل اخذا من قوله على طائفتين وتخصيصهما
بالانزال لانهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال
على الاحكام وقوله من قبلنا لعله واقع موقع من غيرنا فان المراد

في صحة الاعتذار على انزال الكتاب على غير المعتذر لا على من قبله بدل
انه لا عذر لمن جا بعد النبي في عدم ايمانه بالقرآن الا انه لما كان
من لازم القبلية الخفا الذي المدار عليه في الاعتذار اوثرت
بالذكر وقوله وان كنا اي مرادهم به دفع ما يرد عليهم من انه
انزال الكتاب على تينك الطائفتين لا ينافي عموم احكامه فهلا
عملوا بجميع احكامه العامة وقوله مخففة اي بدليل دخول اللام
الفارقة خبر كان وقوله اي انا عبارة غيره انه كنا وقوله
عن دراستهم اي كتبهم وهو متعلق بغافلين وذكر ضمير الجمع
نظرا لمعنى الطائفتين ولو نظر للفظهما لقيل عن دراستهما كتأمل
وقوله لغافلين اي لا ندري ما هي او تقولوا عطف على ان
تقولوا منصوب ايضا اي لقطع اعتذاركم بهذا ايضا اي لا عذر
لكم في القيامة بقولكم لو انا انزل علينا الخ وذلك لانه قد
انزل عليكم الان هذا الكتاب المبارك وقوله لكنا اهدى
منهم اي الى الحق الذي هو المقصد الاقصى او الى ما فيه من
الاحكام وقوله فقد جاءكم بينة متعلق بمحذوف تنبي عنه الفا
الفصيحة اما تعلل به اي لا تعتذروا به في القيامة لانه قد
جاءكم الخ واما شرط له اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون به من
انفسكم من كونكم اهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب
عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ وقوله بيان عبارة
غيره وهي اولى حجة واضحة تعرفونها انتهت وقوله وهدى ورحمة
اي من ربكم فحذف لدلالة سابقه عليه والمراد هنا هدى ورحمة
لمن تأمل فيه وعمل به فلا يرد ان الضال عنه اكثر من المهتدي به
فمن اظلم الخ الفا لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجي القرآن
المشتمل على الهدى والرحمة يوجب كفاية اظلمية من يكذب به اي
واذا كان الامر كذلك فمن اظلم الخ وقوله اي لا احد اشارة الى ان
الاستفهام انكاري وفي كلام بعضهم فمن اظلم ممن كذب بآيات
الله وضع الموصول موضع ضميرهم بطريق الالتفات تنصيصا على

اتصافهم

اتصافهم بما في حيز الصلة واشعارا بعلة الحكم واسقاطا لهم عن رتبة
الخطاب وعبر عما جاءهم بآيات الله تهويلا للامر والمعنى انكار ان
يكون احد اظلم ممن فعل ذلك او مساويا له وان لم يكن سبك التركيب
متعرضا لانكار المساواة ونفيها فانه اذا قيل من اكرم من
فلان او لا افضل منه كان المراد به حتما بحكم العرف الفاشي والاستعمال
المطرد انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل اه وقوله ممن كذب
بآيات الله اي بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وقوله
وصدف سيقول لازمهما اشار اليه المفسر بتفسيره باعرض ومنه
بمعنى صد وعلى هذا الثاني يكون مفعوله محذوفا اي صدف
غيره عنها فضل واضل ولما كان الصدوف عنها ناشئا
عن التكذيب اخر صدف عن كذب ولما كان في الصدوف ما في
التكذيب وزيادة ربط الجزاء به لا بالتكذيب فقيل بما كانوا يصدفون
دون بما كانوا يكذبون فتأمل وقوله سنجزي الخ وعيد لهم ببيان
جزا اضلالهم عقب بيان جزا ضلالهم ايضا ووضع الموصول
موضع الضمير لتحقيق مناط الجزا وقوله سوء العذاب من اضافة
الصفة الى الموصوف اي العذاب السيء وهو وصف كاشف لان
العذاب لا يكون الا كذلك للايذان بتعظيم شدته ومن ثم قال المحلى
اشده وقال غيره شديده فتأمل وقوله بما كانوا يصدفون اي
بسبب اعراضهم وصدهم فالبا السببية وما مصدرية
هل ينظرون اي استئناف مسوق لبيان انهم لا يتأتى منهم الايمان
بانزال ما ذكر من البينات والهدى وهم كانوا غير منتظرين لذلك
لانكارهم يوم القيامة وما يقع فيه ولكن لما كان يلحقهم لحوق
المنتظرين شبهوا بالمنتظرين وقوله ما ينتظر المكذبون اشارة
الى ان الاستفهام بمعنى النفي وينظرون ليس من النظر بل من الانتظار
حذفت فيه التا تخفيفا واخذه من قوله الآتي قل انتظروا الخ
ولو اراد المكذبون بأهل مكة كما صنع غيره لكان احسن لتعينه
المنتظرين وعلو عن القصور فان هؤلاء المنتظرين كانهم متصفون

بالتكذيب متصفون بالصدوف فتامل وقوله الا ان تاتيهم الملائكة
اي ملائكة الموت او العذاب وقوله وانما اعلان تاتيهم الملائكة
غير حقيقي وقوله او ياتي ربك فيه حذف مضاف اشار اليه
المفسر بقوله اي امره واخذه من ذكره في اية النحل وقوله
يعني عذابه اي او يعني كل اية من ايات القيامة والهلاك الكلي
بقوله او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة وعن
حذيفة والبراء بن عازب رضي الله عنهما نتذاكر الساعة اذ اشرف
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا
نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق من مغربها ويأجوج
ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن وقوله او ياتي
بعض ايات ربك اي غير غير ما ذكر كما يقتضيه العطف وقوله
اي علاماته فيه حذف مضاف اي علامات امره ولو قال بدله
يعني اشراط الساعة كما قال غيره كان حسنا مختصرا فتامل
يوم ياتي متعلق بلا ينفع وقوله وهو طلوع الشمس اي
تفسير للبعض في الموضعين وقوله لا ينفع نفسا ايمانها اي لان
حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من امن او عمل عند الغرغرة
وذلك لا يفيد شيا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا اي لانها حالة اضطرار كما لو ارسل الله عذابا على امة
فامنوا ايمانهم اذ ذاك لا يدفعه عنهم لانها ما عاينوه اليه ثم المراد
بالنفس النفس الكافرة وفي الاية حذف والتقدير لا ينفع الايمان
حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها بان احدثته حينئذ ولا توبة مؤمنة من
معصية في ذلك اليوم عاصية فيكون قوله لم تكن امنت راجعا للاولى
وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون فاعل ينفع امران حذف
احدهما كما يشير اليه حذفه قول المفسر اي لا ينفعها توبتها وبتقدير
هذا الحذف في الاية لا تكون مفيدة عدم اعتبار الايمان المجرد
عن العمل الا انه خلاف ظاهرها من عطف او كسبت على امنت

والمعني

والمعني انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها
غير كاسبة في ايمانها خيرا فتكون مفيدة لعدم اعتبار الايمان المجرد
عن العمل وهو مذهب المعتزلة واحسن الجواب عن ذلك اما ما مر
من تقدير الحذف واما حمل الترتيب على اشتراط النفع باحد الامرين
اعني سبق الايمان وكسب الخير فيه على معنى لا ينفع نفسا خلا عنهما
ايمانها فيكون النفع راجعا الى الاحد الدائر فيكون كل من الامرين
منفيا فتكون الاية مفيدة بمنطوقها ان عدم النفع مقيد بعدم
الامرين وبمفهومها حصول النفع بتحقق احدهما اعني سبق
الايمان المجرد عن كسب الخير فيه وسبق الايمان المصاحب لذلك
الكسب وليس من المفهوم صريحا كما قد يتوهم وجود كسب الخير
بدون سبق ايمان لانه ينفعه قوله او كسبت في ايمانها لانه صريح
في ان الكسب مصاحب للايمان وايضا كسب ما صورته خير بدون
ايمان لا يقال له خير في ان يقال ان مدار النفع اعني عدم الخلود في
النار على مجرد الايمان فما نكتة ذكر كسب الخير معه في المفهوم المار
والجواب ان ذكره معه ليس لتوقف عدم الخلود عليه بل للترغيب
في تحصيلهما في ضمن التحذير من تركهما وللايذان بانهما يعمون حال
الكفر من انواع لا يقال له خير واما جعل او كسبت عطفا على لم
تكن يعني لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه
خيرا قل انتظروا اي قل لهم بعد بيان حقيقة الحال على وجه
التهديد لانهم لا ينتظرون اتيان احد هذه الثلاثة لانكارهم
للبعث وما بعده وقوله احد هذه الثلاثة لا شيا اي اتيان احد
هذه على حذف مضاف وقوله ذلك اي ذلك الاحد حينئذ لنا الفوز
وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بيان فلبيان احوال
اهل الكتاب اثر بيان حال المشركين وقوله فاخذوا ببعضه
وتركوا بعضه عبارة غيره وهي اوضح بددوه فامنوا ببعض
وكفروا ببعض واختلفوا فيه قال عليه الصلاة والسلام
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا

واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة انتهت واستثناء الواحدة من فرق اهل الكتابين انما
بالنظر الى العصر الماضي قبل النسخ واما بعده فالكل في الهاوية
واذا اختلفت اسباب دخولهم فيها وقوله وكانوا شيعا من عطف
اللازم فيما يظهر اي فرقا يشايع كل فرقة اماما لها وهو من عطف
اللازم فيما يظهر ذكره زيادة في توبيخهم وقوله في ذلك اي
في دينهم وقوله اي يترك بعضه فلا يرد انهم لم يتركوه وانما
تركوا بعضه وعبارة بعضهم وفرقوا اي باينوا بان ترك
بعضه وان كان باخذ بعض اخر منه ترك للكل ومفارقة له
انتهت وقوله وهم الذين فرقوا الخ وقوله لست منهم في
شيء حمله المفسر على النهي عن التعرض لهم حيث فسره بلا تتعرض
لهم ثم قال وهذا منسوخ باية السيف وهو خلاف ما صدر به
غيره من المعنى لست من السؤال عن تفرقهم او عن عقابهم او انت
بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم فيكون منسوخا باية
السيف اهـ فحكى كونه نهيا بقيل لانه لا حاجة لادعاء النسخ مع
امكان عدمه فتامل وقوله فلا تتعرض لهم اي بالقتال لا مطلقا
الشامل لمنافسة من يعاصره منهم بدليل قوله بعد وهذا
منسوخ باية السيف وعلى هذا يكون في الاية حذف مضاف
اي لست من قتالهم في شيء فتامل وقوله انما امرهم الى الله
في معنى التعليل للنهي المذكور وفيه حذف مضاف اي انما امر جزائهم
اخذا من قول غير المفسر يتولى جزاءهم اهـ والمراد امر جزائهم في
الدنيا لا مطلقا لئلا يكون في قوله ثم ينبئهم تكرار لانه واقع يوم
ثم يجازيهم لما سيتضح ومن ثم قال بعضهم اي هو يتولى وحده
امرهم واخذهم ويدبره كيف يشاء حيثما تقتضيه الحكمة يؤاخذ
هم
في الدنيا لنا ويامر بقتالهم اذا اراد اهـ وقوله فينبئهم
بما كانوا يفعلون عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة في
انهما سببان للعلم ايذانا بانهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه

غافلين

غافلين عن سوء عاقبته اي يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويرتب عليه
ما يليق به من الجزاء واستعمال التنبي في الاظهار كما قررناه افرد
من استعماله في الجزاء الذي اشار اليه المفسر بقوله فيجازيهم به وكان
الاتم مناسبة ان يقول يجازيهم به كما قال غيره ما لعقاب
من
جاء بالحسنة الخ استيناف لبيان قدر جزاء العاملين والمراد بالمجي
بها اخراجها من جانب القناعة من المومنين اذ لا حسنة بغير
ايمان خلافا لقوله والاتي ومن جاء بالسيئة الخ فكان من كان والمراد
بالمجي بها اخراجها من حيز العدم الى حيز الوجود فخرج بمجرد الهم
بها فلا مضاعفة فيه كما يفيده الحديث وما عدا المعلوم من
حسنات الظالم فلا مضاعفة فيه ايضا كما يفيده التعبير بالعمل
في الحديث وقد يفيده لفظ المجي لا سيما وقد مر معناه وقوله ما مر فتامل
وقوله اي لا اله الا الله تفسير للحسنة ولا وجه لتخصيصها بكلمة
التوحيد لان هذا التضعيف ثابت لكل حسنة فلو ابقاها على
عمومها كما صنع غيره والمفسر لاجاد وقوله فله عشر امثالها اي
قطعا خلافا قوله بعد فلا يجزى الا مثلها فعلق على المشيئة كما
يؤخذ من النصوص وكان جزاء الحسنة بالمضاعفة وجزاء السيئة
بالمثل ايذانا بعظم الفضل ومزيد العدل فتامل وهذا اقل
ما وعد به من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير
حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر
في العدد والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء
لنا
على انها عدة وجاء على الجواب كما اشار اليه المفسر ان امثالها
صفة مؤنث محذوف اي عشر حسنات امثالها كما اشار الى ان في
الاية حذف مضاف بقوله اي جزاء عشر والمراد بقوله فله عشر
امثالها انه تعالى يجازي عامل الحسنة بنوع الجزاء الذي اعده
لعمل عشر حسنات بدون مضاعفة فتامل وقوله اي جزاءه
اشار به الى ان في قوله الا مثلها حذف مضاف نظير ما قبله
والضمير راجع للمثل وقوله وهم لا يظلمون جمع في هذين الموضعين

مراعاة للمعنى من بعد ان افرد في اربعة مواضع نظرا للفظها والتعبير
عن نقص الثواب وزيادة العقاب بالظلم حثا على مزيد الرجا
وايذانا بمزيد الكرم والا فهو جل شانه يتصرف في خلقه كيف
يشا لا يسأل عما يفعل فلا يعد نقص الثواب وزيادة العقاب
فرضا ظلما فليتأمل وقوله ينقصون من جزائهم شيئا تعبيره
بالنقص يفيد قصر الظلم في الاية على نقص الثواب وليس كذلك
بل هو شامل للظلم بزيادة العقاب فكان عليه ان يقول بدل
قوله ينقصون بها ينتقص الثواب وزيادة العقاب كما صنع غيره
والبعض فلم يعدل في تعميم هذا العدول فتأمل   قل انني
هداني ربي الخ لما شرع في بيان ما هو عليه من الدين الحق
الذي يدعون انهم عليه مع انهم فارقوه بالكلية اي قل لهم
انني هداني ربي بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج وتصدير
الجملة بحرف التأكيد لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها والتعرض
بعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره صلى الله عليه وسلم
لمزيد تشريفه وقوله من محله اي محل الى صراط اي لان المعنى وهدا
صراطا فهو المفعول الثاني فان هدى يتعدى تارة بالى كما هنا
وتارة بنفسه في ايه ويهديكم صراطا مستقيما وقوله قيما [illegible]
مع [illegible] مستقيم حتى يكون في معنى التعليل التأكيد ايذانا
بعظيم شأن الدين لانه على قراءة التشديد يكون ابلغ من
المستقيم باعتبار الزنة وان كان هو ابلغ منه باعتبار الصيغة
وعلى قراءة التخفيف يكون مصدرا ولا خفا ان في الوصف به مبالغة
وقوله المفسر مستقيما بيانا لما المعنى فتأمل وقوله ملة ابراهيم
عطف بيان لدينا ولعل المراد بكون دين الاسلام ملة ابراهيم
كما يفيده عطف البيان انه مشتمل على ما اشتملت عليه من عدم الاشراك
وقد يرشحه قوله وما كان من المشركين لا انه متحد معها من كل وجه
فانه خلاف الواقع فان قيل ان عدم الاشراك ليس خاصا بملة ابراهيم
بل هو عام في سائر الملل فما وجه ايثار ملة ابراهيم بالذكر اجيب

بانه

بانه اتباعه ملة بالذكر لا يخاف سائر الطوايف على حبه ومدحه
وانه كان على الحق فليتأمل وقوله حنيفا اي مائلا عن الاديان
الباطلة الى الدين الحق وهو حال من ابراهيم ولعل المراد بقول
الخلاصة ولا تجز حالا من المضاف له الى ان قال او مثل جزئه
اي ولو في الملازمة لا في خصوص صحة الاستغنا بالمضاف اليه
عن المضاف كما في ايه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا والا كان نصب
حنيفا هنا على الحال من ابراهيم مشكلا لفقد سائر شروط مجي
الحال من المضاف اليه فتأمل وقوله وما كان اي عطف على
حنيفا فيكون ايضا حالا وظاهر انه في معنى التأكيد لحنيفا
لاستفادته منه ذكر للرد على الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم
من اهل مكة واليهود المشركين بقولهم عزير ابن الله والنصارى
المشركين بقولهم المسيح بن الله وللايذان بعظيم شان ابراهيم
ولان مقام الثنا مقام اطناب فتأمل   قل ان صلاتي اي اعيد
الامر لان المامور به متعلق بفروع الشرايع وما سبق باصولها
وقوله ونسكي من عطف العام على الخاص اخذا من قول المفسر
عبادتي وقوله لله خبران على التوزيع فالمعنى بالنظر الى الصلاة
والنسك خالصان لله وبالنظر للمحيا والممات مخلوقان وقوله
في ذلك اي المذكور من الامور الاربعة وقوله وبذلك اي لا بشي
غيره كما يفيده تقديم الجار والمجرور وما فيه من معنى البعد للاشعار
بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وقوله اي التوحيد
لا وجه له لانه لم يتقدم ما يدل عليه لم يقل فكان عليه ان يقول اي
القول بدل قوله اي التوحيد ولو ابدله بالاخلاص كما صنع غيره
لسهل الامر وعبارته قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني
او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه من
الايمان والطاعة او طاعاتي للحياة والخيرات المضافة الى الممات
كالوصية والتدبير او الحياة والممات انفسهما لله رب العالمين
لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول او الاخلاص

بعد

امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل متقدم على اسلام امته انتهى
وبارجاع اسم الاشارة الى القول تكون قوله وبذلك امرت في
معنى التاكيد لقوله قبله نعمة منه ذكرتها على انه صلى الله عليه
وسلم لا ينطق عن الهوى فتامل وقوله وانا اول المسلمين بيان
لمسارعة الى الامتثال الى ما امر به وان ما امر به ليس من
خصائصه بل الكل مامورون به وقوله قل اي في جواب
دعائهم لك الى عبادة الهتهم وقوله اغير الله اي استفهام
انكاري كما اشار اليه المفسر بقوله اجلا اطلب غيره وفيه اشارة
ايضا الى انه غير مفعول ابغي وحينئذ فنصب ربا على التمييز او
الحال لا اطلب غيره فاشركه في العبادة اخذا من سياق النظم
الكريم وقوله وهو رب كل شيء حال واقع موقع العلة للانكار
والدليل له اي كيف ابغي ربا غير الله ربا والحال ان كل شيء ما سواه
مربوب له شاي فكيف يتصور ان يكون شريكا له في المعبودية وقوله
ولا تكسب الخ اعلم ان الكفار كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم واردوا به معنى نكتب علينا ما عملتم من الخطايا
لا عليكم واما بمعنى نحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا
فقوله ولا تكسب اي رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقوله
ولا تزر وازرة اي رد له بالمعنى الثاني وحينئذ فلا تكرار بين قوله
ولا تكسب الخ وقوله ولا تزر الخ ومعنى ولا تكسب كل نفس الا
عليها لا تكون جناية نفس من النفوس الا على تلك النفس الجانية
ومحال ان يكون صدورها عن شخص وقرارها على شخص اخر
حتى يأتي ما ذكرتم من قولكم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
والا عليها حال اي الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه
بالمضرة او حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها ولا تزر
وازرة اي ولا غيرها وانما اقتصر على الوازرة لما علمت ان قوله
ولا تزر الخ رد لقول الكفار اتبعوا سبيلنا الخ وهم مرتكبون لعظيم
الوزر فهذا الاقتصار من البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى

بلغ مقابلة على اصله

الحال

الحال وقوله وزر بطريق المباشرة او التسبب كالامر به والدلالة عليه
وقوله ثم الى ربكم مرجعكم اي يوم القيامة وهو وما بعده الى
تختلفون يحتمل لان يكونا من جملة المقول ولان يكون مستانفا
للاخبار منه تعالى والى هذا يشير قول بعضهم وتلوين الخطاب
وتوجيهه الى الكل لتاكيد الوعد وتشديد الوعيد اهـ وقوله
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يبين الرشد من الغي والمحق
من المبطل وهو كقوله سابقا ثم ينبئهم بما كانوا يعملون وقد
مر الكلام عليه وهو الذي جعلكم خلائف الارض ان جعل
الخطاب عاما كان المعنى جعلكم خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها
او يخلف بعضكم بعضا كما قال المفسر وان جعل خاصا بالمومنين
كان المعنى جعلكم خلفاء الامم السالفة والاضافة على معنى في
كما اشار اليه المفسر بقوله فيها وقوله ورفع بعضكم اي يعني انه
تعالى خالف بين احوال عباده فجعل منهم الغني والفقير والرفيع
والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف والحسن والقبيح
لا لعجز عن المساواة بينهم او جهل او بخل فانه منزه عن ذلك
بل ليبلوهم فيما اتاهم ليعاملهم معاملة من يبتليهم والا فهو
جل شانه عالم باحوال عباده منهم وقوله وغير ذلك اي كالعلم
والحسن والقوة ان ربك تجريد الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اضافة اسم الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم
لمزيد العناية له وقوله سريع العقاب اي عقابه سريع الاتيان
لمن لم يراع حقوق ما اتاه الله تعالى ووصف العقاب بالسرعة
من حيث ان كل ات قريب او المعنى اذا اراد انزاله باخذ اهله انزله
به سريعا لتعاليه عن استعداد المبادي والالات فلا يرد انه تعالى
حليم والحليم لا يعجل بالعقوبة وقول المفسر لمن خالفه لم يقل
في مقام التفسير من شيء استدعاه الحال لبيان الجمع بين وصفه
تعالى بكونه سريع العقاب وبكونه حليما لقوله المذكور بعد
اطالة لا طائل تحتها فضلا عما فيه وسياتي ايضاحه فتامل فيه بعد هذه

سورة الاعراف

من الصفات الذاتية موكدا باللام وخبر تلك صفة جارية على غير
من هي له بدون تاكيد للتنبيه على انه غفور رحيم بالذات اي من
غير توقف على توبة ولا عمل صالح وان مغفرته ورحمته واقعتان
لا محالة وعلى انه معاقب بالعرض اي لا يكون عقابه الا بعد صدور
موجبه وانه مسامح في العقوبة وحم قول المفسر لما خالفه
اي واراد عقابه وعبارة غيره وصف العقاب ولم يضفه الى
الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة
واتى بينا المبالغة واللام الموكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات
معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسا
فيها انتهت

هذا اي القرآن اي القدر الذي كان نزل وقت نزول هذه الاية واشا
به الى ان كتاب خبر مبتدا محذوف فتكون جملة انزل اليك صفة كتاب
مشرفة له وللمنزل عليه وقوله فلا يكن في صدرك حرج الفا
محتملة للعطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر به فلا يحرج
صدرك وتوجيه النهي الى الحرج مع ان المراد نهيه عليه الصلاة والسلام
عنه للمبالغة في تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهي لو وجه
لاوهم امكان صدوره منه واما المبالغة في النهي فان وقوع الحرج
في صدره سبب له لاتصافه به والنهي عن المسبب نهي عن السبب
بالطريق البرهاني ونفيه من اصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث
الحرج وحمل المفسر الحرج على ظاهره حيث قال في تفسيره ضيق وعليه
يكون في منه حذف مضاف اي من تبليغه كما اشار اليه المفسر بقوله
ان تبلغه وهو خلاف ما صرح به غيره من حمله على الشك تعبيرا عنه بما
يلازمه فان الشاك حرج الصدر كما ان المتيقن منشرحه مبالغة
في تنزيه ساحته عليه الصلاة والسلام عن نسبة الشك اليه ولو في
ضمن النهي وما قد يتوهم من نسبته اليه في ضمن النهي قطع طريقه التهييج
والمبالغة في التنفير عنه والتحذير منه بايهام انه من عظيم القبح والشر
بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه اصلا فكيف عمن يمكن منه وقوله

من للتعليل وان جعل متعلقا بمحذوف صفة لحرج كانت مع

منه ان جعل متعلقا بحرج كانت ابتدائية اي لا يكن في صدرك ضيق او شك
في حقيقته او في كونه كتابا انزل اليك من عنده تعالى فتنوين
حرج للتحقير وقوله مخافة ان تكذب اي في تبليغه او مخافة ان
تقصر في القيام بحقه وهو علة للمنهي عنه وقوله لتنذر به اي لتنذر
متعلق بانزل اي وما بينهما اعتراض توسط تقريرا لما قبله وتمهيدا
لما بعده وقوله اي تلا نذار اشار به الى ان قوله وذكرى معطوف على
المصدر المقدر الواقع في حيز اللام فيكون مفعولا لاجله وانما جر
باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل اذ الانزال قد مضى زمنه
بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل ايضا فان
فاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار والتذكير هو الرسول صلى الله عليه
وسلم اتبعوا اي كلام خوطب به كافة المكلفين او خصوص الكافرين
كما هو المتبادر من الاية قوله ولا تتبعوا اي لا تتخذوا اتباعهم بواسطة انزاله
اليه عليه الصلاة والسلام وقوله ما انزل اليكم جعله منزلا بواسطة
انزاله اليه عليه الصلاة والسلام وقوله من ربكم حال من الموصول
او عائده او متعلق بانزل ومن لابتداء الغاية المجازية وقوله اي القرآن
اي والسنة في كلامه اكتفاء لاية وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وقوله ولا تتبعوا من دونه اولياء لما كان المعنى في معنى من
دونه ما انزل ربكم كان لا حذف وحسنت المقابلة لان اتباع ما انزل
الله تعالى اتباع له تعالى والمعنى لا تتبعوا من دون ربكم الذي انزل
اليكم ما يهديكم الى الحق اولياء من الجن والانس بان تقبلوا منهم
ما يلقونه اليكم بطريق الوسوسة والاغواء من الاباطيل ليضلوكم
عن الحق ويحملوكم على البدع والاهواء الزائغة وان جعل الموصول
كانت المقابلة ظاهرة وكان في اولياء حذف مضاف والمعنى ولا تتبعوا
من دونه ما انزل من باطل اولياء كانه قيل ولا تتبعوا من دون دين ربكم
دين اولياء ومن دونه حال من اولياء لانها هو القاعدة في نعت النكرة
اذا تقدم عليها وقوله قليلا وقوله اي الله الانسب بذكر الرب
في الاية ان يقول اي ربكم وان كان المال واحدا وقوله قليلا

اليهم

قليلا ما تذكرون اي تذكرا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين
الله وتتبعون غيره فقليلا منصوب على المصدرية او الظرفية الزمانية
وهو منصوب بالفعل بعده ان جعلت ما مزيدة لتاكيد القلة او بفعل
محذوف يفسره المذكور ان جعلت مصدرية لان معمول الصلة لا يتقدم
على الموصول كالصلة وقوله بالتا والياء اي بالتا وحدها اما مع تشديد
الذال او تخفيفها او بالياء مع التا فالقراءات ثلاث هذا هو المراد وان كان
ظاهر عبارته ان في الاية قراءتين التا وحدها والياء وحدها وليس كذلك
ويمكن حملها على ان المراد بالتاء مع الياء اي يتذكرون فتكون اشارة
الى قراءة واحدة ويؤيده قوله بعد وفيه ادغام التا او يكون اشارة
الى القراءتين الاخريين فتامل وقوله وفيه اي في لفظ تذكرون اي
في قراءته بالتشديد ففي كلامه اجمال وقوله في الاصل صفة للتا اي قبل
قلبها ذالا لاجل الادغام وقوله في الذال متعلق بادغام وقوله
سكونها صوابه تخفيفها اي التا يعني من غير ادغام لمكان الادغام مع
[illegible] وفي قراءة بدون ادغامها ثم قراءة يتذكرون بالياء
والتا معا محمولة على ان الخطاب مع النبي وقوله وما نافية الخ ليس
متعينا بل محتملة لان تكون مصدرية كما مر وكم مفعولية [illegible]
في انذارهم عما يحصل للامم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق وقوله
خبرية اي تكون بمعنى كثير اي وكثير من القرى ولم يرد في القرآن الا
هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله
مفعول اي لفعل محذوف يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب
تقدير الفعل بعدها لتقع في الصدر اي وكم من قرية اهلكنا اهلكناها وقوله
اريد اهلها اي اريد بلفظ القرية اهلها مجازا مرسلا لعلاقة المحل
على الحال لا مجازا بالحذف والانقاد يدل هذه العبارة كما هي عادته وكم من
اهل قرية وكذا يقال في ضمير اهلكناها اهلكناها وجاءها وقد ظهر ان ارتكاب
خصوص المجاز مطلقا في الاية غير ضروري فانه كثيرا ما يحصل الاهلاك
لنفس القرى كقرى قوم لوط واليه يشير صنيع غيره حيث لم يعرج
على ذلك فتامل وقوله اردنا اهلاكها جواب عما يقال ان الاهلاك بعد

يجي

مجي الباس فكيف يصح هذا الترتيب ويمكن ان يجاب ايضا بان في الاية قلبا اي
جاءها باسنا فاهلكناها او يكون السر في ايراد هذا الترتيب الايذان
باهلاكهم في اسرع زمن فكانهم لذلك اهلكوا قبل حلول الباس بهم
[illegible] حل في محل الاحتياج الى هذا كله اذا اريد بالاهلاك حقيقته
فان اريد اهلكنا اهلها بالخذلان كان لا حاجة الى التاويل في الاية
كما يوخذ من صنيع غير المفسر حيث قال اردنا اهلاكها او اهلكنا اهلها
بالخذلان اهـ فتامل وقوله فجاءها اتى بضمير هنا وفي اهلكناها
نظرا للقرية وتذكيره بعد في قوله او هم قائلون نظرا للمضاف المحذوف
اشار اليه فتامل وبياتا مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من
المضاف المقدر اي حالة كون اهل تلك القرى بائتين اي داخلين
في الليل كقوم لوط من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب وقوله
المفسر ليلا يفيد ان بياتا ظرف وهو مشكل بانه لا يصح عطف
او هم قائلون عليه الا ان يكون حالا بمعنى لاجل [illegible] وقوله او هم
قائلون عطف على بياتا فيكون هو ايضا حالا من المضاف المحذوف كما
اشار اليه في التقرير وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع
حرفي العطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير كما
في جاء زيد هو فارس فانه غير فصيح وتخصيصهما بالحالين لما في التعذيب
حال نزول المكروه من الغفلة والقعدة اقطع وارد على السامعين
عند الاغترار باسباب الامن والراحة ووصف الكل بوصفي البيات
والقيلولة مع ان بعض المهلكين نزل بهما للايذان بكمال غفلتهم
وامانهم وقوله نائمون لا وجه له فان كان هو من القيلولة التي هي
وقت الزوال فيكون معنى او هم قائلون داخلون في القيلولة
بقطع النظر عن النوم وقوله بالظهيرة اي فيها وقوله استراحة
الاولى حذفه لان القيلولة نصف النهار وبقطع النظر عن الاستراحة
وان كانت لازمة لها وقوله اي مرة اي في مرة اي حالة فليس المراد
كما قد يتوهم من ذكر مرة ان العذاب لم يجي الامرتين وقته فاما
اي جا بعضها كما لا يخفي [illegible] كما قد يتوهم

وكذا يقال في قوله جاءها نهارا او ليلا فالـ
اي جا بعضها ليلا وبعضها نهارا صح

اي دعاوهم واستغاثتهم وما كانت قولهم الاتي انا كنا ظالمين غير متبادر
في الدعا والاستغاثة فسر المفسر الدعوى بالقول وقوله اذ جاءهم
باسنا ظرف لدعواهم اي ادعاينوا امارته فانهم لا يستطيعون القول
المذكور بجميعه بالفعل فتامل وقوله الا ان قالوا اي جميعا انا كنا ظالمين
اي الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا
وندامة وطمعا في الخلاص وهيهات ولات حين نجاة   فلنسالن
من بيان لعذابهم الاخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي غير انه فيه
تعرضا لبيان مبادي احوال المكلفين جميعا لكونه ادخل في التهويل
والفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الاحوال الدنيوية ذكرا حسب
ترتبها عليها وجودا واللام للقسم اي اقسم ما اقسم به لنسالن الامم
قاطبة قائلين ماذا اجبتم المرسلين ولنسالن المرسلين عما اجيبوا
اخذا من اية يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم خلافا
للمفسر في قوله عن الابلاغ والقصد عن السوالين الموضعين توبيخ
الكفرة وتقريعهم فلا يقال ما فايدة هذين السوالين مع انه جل
شانه لا يخفى عليه خافية ولا سيما في وقوع السوال الاول نفيه
في قوله تعالى ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون لان السوال فيه سوال استعلام
وما هنا سوال توبيخ كما علمت او اختلف الموضوع او ما هنا في
موقف الحساب وذاك في موقف العقاب وقوله فلنقصن عليهم
اي على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على
الرسل والمرسل اليهم وقوله بما فعلوه متعلق بنقصن بما فعلوا
اخبارا ناشيا عن علم منا وكانه يشير بهذا بدا كرعن الي ان البا للملا
متعلقة بمحذوف حال من فاعل نقصن وحينئذ يكون العلم باقيا على
مصدريته ويحتمل ان تكون للتعدية متعلقة بنقصن وهو يكون
العلم بمعنى المعلوم كما يفيده جميعه ذلك قوله غيره بعد بعلم عالمين
بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم اهـ فتامل وما كنا
غايبين تذييل مقرر لما قبله لدلالته عليه او ما كنا غايبين عنهم
فيخفى علينا شي من احوالهم وهذا مع اختصاره اتم موقعا من قوله

المفسر

معطوف على البلاغ والمراد
التي خلت ... بالنسبة ليوم ...

المفسر عن ابلاغ الرسل والامم الخالية اي وعن الامم الماضية ايضا
فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا بدل اشتمال من الامم وفي بمعنى
عن   والوزن للاعمال او قال كما قال غيره اي وزن الاعمال كان
مشيرا الي ان ال عوض عن المضاف اليه ووزن الاعمال انما يكون
بعد تصوير الحسنات منها بصورة نورانية حسنة وتصوير السيات
منها بصورة مظلمة قبيحة ثم يوضع جميعه في كفة الاعمال ويوضع
في الاخرى الصحف وهي يوميذ مثاقيل الخردل والذر اظهارا
لمزيد العدل ويخلق تعالى جل شانه في قلب كل احد علما ضروريا
يعلم به رجحان حسناته على سياته وتعالى عالم بجميع الاشيا
غير متهم في ذلك ولا يتوجه اليه سوال فيما يفعل انهاء للعذر
وقطع المعذرة وقوله كاين اشارة الي ان يوميذ متعلق بمحذوف
خبر عن الوزن كما اشار بقوله اي يوم السوال المذكور الي ان
تنوين اذ عوض عن محذوف اي والوزن الحق كاين وثابت
يوم اذ يكون السوال والقصص وقوله السوال المذكور وهو سوال
الرسل والمرسل اليهم وفي كلامه اكتفا اي يوم السوال المذكور
والقصص لذكره في الاية سابقا فتامله   فمن ثقلت موازينه
من تفصيل للاحكام المترتبة على الوزن والموازين محتملة لانه
تكون جمع موزون على ان المراد به ماله وزن وقدر وميزان وعلى
هذا درج المفسر حيث قال بالحسنات وعليه يكون جمعه للتعظيم
او باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن او الباقي صيغة
مع حذف مضاف اي بسبب ثقل الحسنات عن السيات ورجحانها
عليها وقوله فاولئك اشارة الي الموصول باعتبار اتصافه بثقل
الموازين وجمع في ثلاثة مواضع نظرا لمعنى الموصول كما ان افراده
في موضع نظرا للفظه وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبتهم
وبعد منزلتهم في الفضل والشرف وكذا يقال في قوله الاتي فاولئك
الذين خسروا انفسهم على ما لا يخفى وقوله هم المفلحون هم اما
ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة وتوكيد النسبة ويفيد اختصاص

المسند الا بالمسند اليه او مبتدا خبره المفلحون والجملة خبر لاولئك ونون
المفلحون للدلالة على انهم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة
او اشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصائصهم وقوله
الفائزون اي بالنجاة والثواب وقوله بالسيئات الباقية مع
حذف مضاف اي خفت موازينه بسبب ثقل السيئات عن الحسنات
ورجحانها عليها فالمراد ان السيئات اثقل من الحسنات وكان الاوضح
بل والاوفق بجعله الثقل للحسنات في الشق الاول ان يجعل الخفة
في الشق الثاني ثم كان الاخص من هذا كله ان يقول في الشق الاول
بان رجحت حسناته على سيئاته وفي الثاني بان رجحت سيئاته
على حسناته وقوله بتصييرها الى النار اي بسبب اقتراف موجب الوقوع
فيها وقوله بما كانوا متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق
بيظلمون قدم عليه لمراعاة الفواصل وتعدى يظلمون بالباء اما
لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا واما لتضمنه معنى الجحد
نحو وجحدوا بها والجحد اليق بقول المفسر يجحدون ولقد مكناكم
في الارض لما ذكر الله سبحانه اهل مكة باتباع ما انزل اليهم ونهاهم
عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك في الدنيا والعذاب
المخلد في الاخرة ذكر ما افاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر
ترغيبا في امتثال الامر والنهي والظاهر ان في بمعنى على مع حذف في الآية
اخذا من قول المفسر مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف
فيها وقوله وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة بمعنى الانشاء والابداع
وفي لكم حذف مضاف اي انشانا وابدعنا لمصالحكم ومنافعكم
فيها اسبابا تعيشون بها وكل واحد من الظرفين متعلق بجعلنا
او بمحذوف حال من مفعوله المنكر على القاعدة المارة في نعت النكرة
اذا تقدم عليها وتقديمها على المفعول مع ان حقهما التاخر عنه
للاعتناء بشان المقدم والتشويق الى المؤخر فان النفس عند تاخير
ما حقه التقديم لاسيما عند كون المقدم منبئا عن منفعة تبقى
مترقبة لورود المؤخر فيتمكن فيها عند الورود فضل تمكن

واما

واما تقديم اللام على في فلان اللام منبئة عما ذكر من المنفعة فالاعتناء
بشانها اتم والمسارعة الى ذكرها اهم وقوله قليلا ما تشكرون
اي تلك النعم وهو تذييل مسوق لبيان سوء حال المخاطبين
وتحذيرهم وقوله لتاكيد القلة اي زائدة لذلك نظير ما مر ولقد
ولقد خلقناكم اي تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى
ذريته موجبة لشكرهم كافة وتاخيره عن تذكير ما قبله من نعمة
التمكين في الارض اما لانها فائضة على المخاطبين بالذات وهذه
بالواسطة واما للايذان بان كلا نعمة مستقلة مستوجبة للشكر
على حيالها فان رعاية الترتيب الوجودي ربما ادى الى توهم عد
الكل نعمة واحدة وتصديرها بجملتين بالقسم وحرف التحقيق
التحقيق لاظهار كمال العناية بمضمونهما وانما نسب الخلق
والتصوير الى المخاطبين مع ان المراد بهما خلق آدم وتصويره
حتما كما اشار اليه المفسر بتقدير المضاف توفية لمقام الامتنان
حقه وتاكيد الوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا
من خلقه عليه الصلاة والسلام وتصويره وفيه ايماء الى انهما ليسا من
الخصائص المقصورة عليه كسجود الملائكة له بل من الامور السارية
الى ذريته جميعا اذ الكل مخلوق في ضمن خلقه على نمطه ومصنوع على
شاكلته فكانهم الذي تعلق به خلقه وتصويره اي خلقنا اباكم
آدم طينا غير مصور ثم تصويرنا اياه ابلغ تصوير واحسن تقويم
ساريا اليكم جميعا وانما كان المراد خلق آدم وتصويره لا خلق
ذريته وتصويرهم لان ظاهر الآية لو حمل على هذا المراد يقتضي سبق
خلق ذريته وتصويرهم على امر الملائكة بالسجود له لان ثم للترتيب
الزماني وهو خلاف الواقع من العكس فاحتيج لدفع ذلك بتقدير
اباكم في خلقناكم وصورناكم وبعضهم تخلص من ذلك بجعل المراد
ابتداء خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه وجعل
ثم للترتيب الاخباري لا الزماني وجعلها بعضهم بمعنى الواو وغير ذلك
اي اباكم آدم اي خلقنا مادته الطينية من غير تصوير بدليل

قوله ثم صورناكم وقوله وانتم في ظهره الواو بمعنى او اشارة الى جواب
اخر عن الاشكال المار بجعل التصوير راجعا اليهم وهم في ظهر
ابيهم ادم قبل امر الملائكة بالسجود له وفيه بعد فتامل وقوله
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم هذا صريح في انه ورد بعد خلق
ادم وتسويته ونفخ الروح فيه امر منجز غير الامر المعلق
الوارد قبل ذلك بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين وهو المراد بما حكي بقوله تعالى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم الاية في سورة البقرة وسورة الاسرا وسورة
الكهف وسورة طه وكلمة ثم ههنا تقتضي تراخيه عن التصوير من
غير تعرض لبيان ما جرى بينهما من اخبار الملائكة باستخلافه
حسبما نطق به قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة الى قوله وما كنتم تكتمون فان ذلك ايضا من جملة
ما نيط به الامر المعلق بالتسوية ونفخ الروح وعدم ذكره عند
حكاية الحكاية لا يقتضي عدم ذكره عند وقوع المحكي كما ان عدم ذكر
الامر المعلق عند حكاية الامر المنجز لا يستلزم عدم مسبوقيته به
فان حكاية كلام واحد على اساليب مختلفة يقتضيها المقام ليست
بعزيزة في الكلام وايضا قد حكى بعض ما جرى بين زمني التصوير
والامر بالسجود في بعض المواطن وبعضه في بعضها اكتفا بما ذكر في
كل موطن عما ترك في موطن اخر وكذا يقال في نظاير هذه القصة
كقصة موسى ونوح مع قومهما نعم ينبغي النظر في التكرار فلينظر
ما سره فسبحان من هو منزه عن العبث وعن ان يخفى عليه خافية
وقوله سجود تحية للمسجود اي سجود تعظيم لا سجود عبادة لان
العبادة لا تكون الا لله سبحانه وتعالى وقوله بالانحنا اي لا بوضع
الجبهة وقد مر ما يتعلق بهذه القصة في البقرة موضحا مبينا اتم
بيان ومنه رجحان اتصال الاستثنا اذ ابليس وان كان جنيا مفردا
كان مغمورا بالوف من الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في فسجدوا
ثم استثني استثنا واحد منهم والى هذا اشار المفسر بقوله الاتي كان بين

الملائكة

الملائكة ولو ورد جريا على ان الاستثنا منقطع لبس الابليس جريا على عادته
فيه فسجدوا اي الملائكة عليهم الصلاة والسلام بعد الامر
من غير تراخ كما تنبي عنه الفا وقوله لم يكن من الساجدين اي ممن سجد
لادم وهو كقوله في سورة البقرة ابى واستكبر فيكون مستانفا لبيان
كيفية عدم السجود المفهوم من الاستثنا فان عدمه قد يكون لتامل
مثلا ثم يتحقق فافاد انه لم يتحقق منه قط وايضا لو اقتصر على الاستثنا
لتوهم ان المراد الا ابليس لم يبادر بالسجود لقوله سجدوا اتفاقهم
وقوع السجود منه بدون مبادرة وهو خلاف الواقع من عدم
وقوعه منه اصلا فدفع ذلك التوهم بقوله لم يكن من الساجدين
اي اصلا لا بطريق المبادرة ولا بغيرها فالمعلوم من الاستثنا بواسطة
الفا انه لم يسجد عقب الامر واما عدم سجوده مطلقا فغير معلوم منه
فيمكن ان يتوهم سجوده في غير ذلك الحين فبقوله لم يكن من الساجدين
انقطع ذلك التوهم فيكون تكميلا لا تاكيدا وكذا يقال في نظايره
قال ما منعك الخ استيناف مسوق للجواب عن سوال نشا
عن حكاية عدم سجوده كانه قيل فماذا قال الله له حينئذ فيظهر
وجه الالتفات عن التكلم الى الغيبة اذ لا وجه لتقدير السوال على
وجه المخاطبة وفيه فائدة اخرى وهو الاشعار بعدم تعلق المحكي
بالمخاطبين كما في حكاية الخلق والتصوير وقوله ما منعك اي اي شي
منعك فما مبتدا والجملة بعدها خبر وان لا تسجد في محل جر لانه
على حذف من وان مصدرية تسجد اي والتقدير ما منعك من السجود
في وقت امري اياك به اي في عقب ذلك الوقت فان وقوع السجود
متراخيا عن وقت الامر به غير ممكن فكيف يستفهم عنه ويكون موجبا
للمواخذة وهذا الاستفهام للتوبيخ والتقريع وليظهر للملائكة
بواسطة الجواب السبب الباعث على عدم السجود فيزداد بذلك
ذما وقبحا فليتامل وقوله زايدة اي لتاكيد معنى الفعل الذي دخلت
عليه وللتنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود واحد خذ الحكم
بزيادتها من سقوطها في اية ص وقيل ليست زايدة والمعنى ما صرفك

أن لا تسجد أي إلى عدم السجود فإن الممنوع عن الشيء مصروف إلى خلافه
وقوله إذ أمرتك أي بحرفها عموم الأمر لا الخصوص كما لا يخفى وهو
يفيد أن مطلق الأمر للوجوب والفور قال أنا خير منه استيناف كما
سبق مبني على سؤال نشأ من حكاية التوبيخ كأنه قيل فماذا قال
اللعين عند ذلك فقيل قال أنا خير منه معرضا عن تطبيق
جوابه على السؤال بأن يقول منعني كذا مدعيا لنفسه بطريق
الاستيناف شيئا يستلزم منعه عقلا من السجود على زعمه
ويشعر بأن من هذا شأنه لا يحسن أن يسجد لمن دونه فكيف
يحسن أن يؤمر به كما ينبئ عنه ما في سورة الحجر من قوله لم أكن لأسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون وفي ذلك نسبة العبث
والجور إليه تعالى ومن ههنا جاء كفره وإلا فمجرد ترك الواجب من
الفروع لا يقتضيه فتأمل وقوله خلقتني من نار وخلقته من
طين لا محل لهذه الجملة لأنها كالتفسير والبيان لخيرية ما في
حيز التعليل لما ادعاه على آدم من فضله عليه وقد أخطأ
اللعين في ذلك حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر
وغفل عما يكون باعتبار الفاعل المنبئ عنه آية ما منعك أن تسجد
لما خلقت بيدي أي بغير واسطة وباعتبار الصورة المؤذن به
آية ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية
وهو ملاكه ولذلك أمر الملائكة بالسجود له لما بين لهم أنه أعلم منهم
وأن له خواص ليست لغيره ثم إضافة خلق الإنسان إلى الطين
والشياطين إلى النار باعتبار خلق الإنسان إلى الطين و[illegible] لغالب
قال فاهبط منها أي استيناف كما سلف في نظيريه والفاء
لترتيب الأمر على ما ظهر من اللعين من مخالفة الأمر وتعليله بالأباطيل
وإصراره على ذلك وقوله أي من الجنة والإضمار قبل ذكرها لشهرة
كونه من سكانها وقوله وقيل من السموات رده بعضهم بأن وسوسته
لآدم كانت بعد هذه الطرادة فلا بد أن يحمل الأمر بالهبوط على الهبوط
من الجنة وتكون وسوسته بطريق النداء من باب الجنة اهـ وقوله
فما

فما يكون لك ومن شأنك أن تتكبر فيها أي لا ينبغي مكان المطيعين الخاشعين
وهو في معنى التعليل للأمر بالهبوط ولا دلالة فيه على جواز
التكبر في غيرها حتى يحتاج لارتكاب الاكتفاء أي ولا في غيرها
وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه تعالى إنما
طرده لتكبره لا لمجرد عصيانه وقوله يستفاد من عبارة بعضهم فما
يصح ولا يستقيم لك وقوله فاخرج تأكيد للأمر بالهبوط متفرع
عليه وقوله إنك من الصاغرين تعليل للأمر بالخروج مشعر بأنه
لتكبره أي من الصاغرين عند الله وعند أوليائه يتكبر [illegible]
أخذا من السياق قال أنظرني أي استيناف كما مر في نظائره
مبني على سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قال اللعين بعد ما سمع
هذا الطرد المؤكد فقيل قال أنظرني أي أمهلني ولا تمتني إلى يوم
يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت
النفخة الثانية وأراد اللعين بذلك أن يجد فسحة من إغوائهم
ويأخذ منهم ثأره وينجو من الموت لاستحالته بعد البعث وقوله
أي الناس أي الذين دل عليهم السياق كما دل على ما عاد عليه الضمير
الذي في منها وفيها وقوله قال إنك من المنظرين استيناف كما سلف
وورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول الإنظار المسؤول
لغيره على وجه يشعر بأن السائل تبع لذلك الفريق صريح في أنه
إخبار بالإنظار المقدر لهم أزلا لا إنشاء لإنظار خاص به إجابة
لدعائه فالمعنى إنك من جملة من أخرت آجالهم أزلا حسبما تقتضيه
حكمة التكوين إلى وقت فناء الخلائق استثناه الله من الخلائق
وهو النفخة الأولى لا إلى وقت البعث الذي هو المسؤول وقد ترك
التوقيت للاكتفاء بما وقع في سورة الحجر وسورة ص وهو ما
ذكره المفسر بقوله وفي آية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم كما ترك
ذكر النداء والفاء في الاستنظار تعويلا على ما ذكر فيهما
بقوله عز وجل رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين
إلى يوم الوقت المعلوم وفي إنظاره إليه ابتلاء للعباد وفي [illegible]

للثواب بحمالقنة وقوله وفي اية اخرى الخ جواب عما يقال من ظاهر قوله
تعالى ههنا قال انك من المنظرين حيث ترك فيه التوقيت تقتضي
الاجابة الى ما ساله وليس كذلك وحاصل الجواب انه
محمول على ما جا مقيدا بوقت النفخة الاولى في الاية الاخرى
قال فبما اغويتني الخ استيناف كما سأله والفا للترتيب معطوف جملة
على الانظار اي واذ قد امهلتني لاجتهدن في اغوايهم بكل طريق
يمكنني بسبب اغوايك اياي بواسطتهم عزمنه بهذا اخذ ثاره
منهم وقوله اي باغوائك لي اشار به الى ان ما مصدرية وقيل
والبا للقسم اي اخذا من اية فبعزتك لاغوينهم وانما اقسم باغوائه
اياه لانه اثر من اثار قدرته كما ان عزته حكم من احكام سلطانه
فكان الاقسام بهما واحد قال بعضهم فلعل اللعين لما اقسم بهما جميعا
فحكي تارة قسمه باحدهما واخرى بالاخر انتهى وما ذكره المفسر من
جعل البا للقسم غير متعين بل هو خلاف ما صدر به غيره من جعلها
للسببية متعلق بفعل القسم المحذوف لا باقعدن لان اللام تصد عنه
اي فبسبب اغوايك اياي لاجلهم اقسم بعزتك لاقعدن والقعود
كناية عن الترصد اي لاترصدن لهم كما يترصد القطاع للمارين
بالسبيل وقوله اي لبني ادم اي الدال عليهم السياق والمراد
ببني ادم ما يشمل اباه مجازا مرسلا من ذكر الخاص وارادة العام
اي ذريته وكان الاحسن ان يقول اي لادم وذريته لانه الذي يدل
عليه السياق وان كان لا اثر لاغوائه له لعصمته ولانه في فقوده
له قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان المنفي
السلطنة المودية الى امتثال امره واجتناب نهيه وهذا لا ينافي
انه يتعرض لهم الا انه لا يظفر بغرضه اذ يحفظ الله لهم من متابعته
فتامل وقوله اي على الطريق اشار به الى ان الطريق
منصوب بنزع الخافض كقولك ضرب زيد الظهر والبطن اي عليهما
وعلى هذا فالمعنى احول بينهم وبينه وهذا غير ما صدر به غيره
من نصبه على الظرفية كقوله كما عسل الطريق الثعلب [illegible]
وقوله

وقوله الموصل اليك اي الى جنتك وعبارة غيره طريق الاسلام
انتهت ثم لاتينهم الخ بظهر ان يقال لما كان قوله لاقعدن لهم
الخ يفيد انه يتقط حصول اسباب الاغوا من غير ان يسعى في تحصيلها
وليس كذلك دفع ذلك بقوله ثم لاتينهم الخ والظاهر ان ثم للترتيب
الاخباري مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي جهة
تمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق
والتحت ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون
على التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون
وعن ايمانهم وعن شمايلهم من حيث انه يتيسر لهم ان يعلموا ولكن
لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين
بحرف الابتدا لانه منهما متوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة
لان الاتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم
جلست عن يمينه وقوله من كل جهة اي من الجهات الاربع لانها
المذكورة في الاية وعبارة غيره وهي اولى اي من جميع الجهات
الاربع انتهت ويحتمل ان يكون مراده من كل جهة من جهات الاغوا
فتامل وقوله فاضلهم الخ تفريع على قوله لاقعدن لهم الخ وقوله
قال ابن عباس الخ لا ينافي قول ابن عباس هذا الا لو اريد بالجهات
الاربع حقايقها وليس كذلك بل هي من قبيل التمثيل كما نص
على ان ما ذكره من التعليل لا يصلح ان يكون توجيها لعدم اتيانه
من فوقهم بل ربما كان احث له على الاتيان من تلك الجهة فتامل
وقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين استيناف او عطف على قوله لاقعدن
فيكون من جملة المقسم عليه ويكون قد اقسم على جملتين احداهما
مثبتة والاخرى منفية وهذا القول منه ناشي عن الظن لا يقين وقد
صدق عليهم ابليس ظنه لما راي فيهم سبب الشر متعددا وسبب الخير
واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج الخ استيناف كما سبق
مرارا وقوله اخرج منها تاكيد لقوله اهبطا فاهبط فاخرج
زيادة في تعريفه او ذكر توطية لقوله مذموما مدحورا فتامل وقوله

معيبا او ممقوتا عبارة غيره مذموما وقوله واللام للابتداء اي داخله
على المبتدا وهو من وعلى هذا الوجه تكون من موصولة مبتدا وجملة
تبعك صلتها وجملة لاملان الخ جواب قسم مقدر بعد قوله منهم
ومجموع القسم وجوابه خبر من والرابط ضمير منكم لشموله للمتابع
المعبر عنهم بمن بواسطة التغليب فان في منكم منك وهم
فغلب المخاطب وقوله او موطية للقسم اي دالة على قسم مقدر
ملصقها والتقدير والله لمن تبعك الخ وعلى هذا الوجه وهو
الذي اقتصر عليه غيره تكون من شرطية مبتدا وجملة تبعك شرط
وجملة لاملان الخ جواب القسم المقدر زيدت فيه اللام تحصيلا للتاكيد
وهو ساد مسد جواب الشرط وقوله وهو لاملان الخ ناشي عن
السهو لما مر ان القسم محذوف اللهم الا ان يجاب بانه على حذف
مضاف والاصل وجوابه اي جواب القسم فلما حذف انفصل
الضمير ولا خفا ان الجواب خصوص جملة لاملان فادراج ما بعدها
معها في ذلك على سبيل التسمح فتامل وقوله بدل من تبعك ذكره
نظرا للواقع لا لكونه مما يفيده الاية لان المذكور فيها فمن
تبعك منهم اي من الناس فلو قال اي منك ومنهم لكان له وجه
فتامل وقوله وفيه تغليب الخ الاولى ذكر ان هنا بدل الواو لانه
تفريع على تفسير منكم منك ومنهم فتامل وقوله وفي الجملة الخ هذا
لا ينافي [illegible] الا على جعل اللام في لمن تبعك للقسم الموجب لجعل
من شرطية فيحتاج الى جواب بخلافه على جعلها للابتداء لان من عليه
تكون موصولة لا شرطية حتى تحتاج لجواب فيما ذا في جملة لاملان
الخ معنى جزاء الشرطية الخ ما قال وفي الجملة جزء [illegible] وهذا من
الشرطية مبتدا موخر ومعنى مقدم والمراد بهذه العبارة ما قلنا
من ان جملة لاملان وان كانت جواب القسم المقدر فهي سادة مسد
جواب الشرط وبالجملة لا تخلو صيغته عن غموض فتامل وقال
يا ادم اشار بتقدير قال الى ان قوله ويا ادم معطوف على اخرج
وهو اقرب مما تقدير غيره قلنا اشارة الى عطفه على قوله ثم قلنا

للملائكة الخ ويقدر الكلام بالنداء للتنبيه على الاهتمام بتلقي المامور به
وتخصيص الخطاب بادم للايذان باصالته في تلقي الوحي وتعاطي
المامور به وقوله اسكن من السكنى التي هي الاقامة واللبث والاستقرار
لا من السكون الذي هو ضد الحركة وقوله فكلا من حيث شئتما
شئتما انما بيان المراد مما في سورة البقرة من قوله تعالى وكلا
منها رغدا حيث شئتما من ان ذلك كان جمعا مع الترتيب
اعني تقديم قوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة على قوله
وكلا منها رغدا حيث شئتما وقوله هنا من حيث شئتما في معنى
قوله في البقرة منها اي من ثمارها حيث شئتما [illegible] فكلا
من ثمارها في اي مكان شئتما الاكل فيه ولم يذكرها هنا رغدا
ثقة بما ذكر هناك وتوجيه الخطاب اليهما لتعميم التشريف والايذان
بتساويهما في مباشرة المامور به فان حوا اسوة له في شان الاكل
بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها وتعليق النهي بهما صريحا في
قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وانما علق النهي بالقرب منها
مبالغة في تحريم الاكل وقوله بالاكل منها اي من ثمرها لا بغيره وقوله
فتكونا من الظالمين اي فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم بدليل
قوله الاتي قالا ربنا ظلمنا انفسنا وتكونا يحتمل الجزم على العطف
او النصب بان مضمرة بعد الفاء في جواب النهي فوسوس لهما
الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما فاللام للتعليل والوسوسة
في الاصل الصوت الخفي وجعلها هنا لاجلهما لا ينافي جعلها لادم
في اية طه حيث قيل فيها فوسوس اليه الشيطان لانه من حيث كونه
المقصود بها بالذات بخلاف حوا فانها تبع له ولتعددها وقعت
من ابليس لاجلهما معا ومرة وقعت منه لاجل ادم خاصة فليتامل
وقد مر في سورة البقرة الخلاف في كيفية توصله اليهما بعد
ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه انما منع من الدخول
على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة
ابتلاء لادم وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل غير ذلك

وقوله ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما اي ليظهر لهما ما غطي
عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من
الاخر ولام ليبدي للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا ان يسوءهما
ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة ولعل
التعبير بسواتهما بالجمع دون سوءتيهما نظرا الى ان لكل سوءتين
القبل والدبر اذ هو على حد فقد صغت قلوبكما فتامل وانما
لم تقلب الواو المضمومة في ووري همزة كما قلبت في اويصل
تصغير واصل لان الثانية زائدة كما اشار المفسر بزيادتها
بقوله فوعل والقلب انما يكون عند اصالة الثانية كما افاده
في الخلاصة بقوله وهمزا اول الواوين رد في ... وقاد عطف
بيان على وعك وقوله عن هذه الشجرة اي عن الاكل من حبها
وقوله الا كراهة اشار بتقدير كراهة الى ان قوله ان تكونا اي
مفعول لاجله وقدره بكراهة جريا على مذهب البصريين من تقديرهم
له بذلك وهو خلاف ما درج عليه في نظره سابقا من تقديره
باللام ولكما هو مذهب الكوفيين وقوله ملكين اي كملكين في
الانصاف بصفات الملائكة من الكمالات العظيمة والاستغنا عن
الاطعمة والاشربة الا ان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وحر
فليس في الاية ما يدل على ان الملائكة افضل من الانبيا وقوله
او تكونا من الخالدين اي الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة
وقوله اي وذلك اي احد الامرين وقوله لازم فضمنه معنى ناشئ
فعداه بمن والا فحقه ان يعدى باللام وهو مناسب لمعناه اللغوي
بقوله المذكور الا ان ذلك ثابت لا محالة فلينظر هل هذا زعم
منه او هو الواقع وقوله كما في اية اخرى الكاف بمعنى لام العلة
اي للزوم الكاين في اية اخرى وفيه ان هذه الاية
انما تفيد لزوم الخلود للاكل منها دون لزوم الملكية على ما يظهر
اقسم لهما اشار به الى ان المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة
او لتنزيل قبول المحلوف عليه منزلة القسم وقوله لمن الناصحين

من

من النصح وهو الاخلاص في القول والعمل وقوله في ذلك اي الذي ذكره
لكما من علته في ربكما لكما عن هذه الشجرة وقوله فدلاهما اي فنزلهما
الى الاكل من الشجرة وفيه تنبيه على انه اهبطهما بذلك من درجة
عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلا ارسال الشي من اعلا
الى اسفل ان جعلت وقوله بغرور اي بما غرهما به من القسم فانهما
ظنا اذ احد لا يحلف بالله كاذبا او متلبسين بغرور فالغرور مصدر
اما بمعنى ما يغر به ان جعلت الباء للسببية او باق على مصدريته ان جعلت
الباء للمصاحبة متعلقة بمحذوف حال من مفعول دلاهما وهو في
حال بقائه على مصدريته يكون محذوف الفاعل والمفعول واشد
بغروره اياهما فقول المفسر منه اشارة للفاعل ولو بين المفعول
لزاد لهما فلما ذاقا الشجرة فيه حذف مضاف اي ذاقا طعم
حبها على القول بان المراد بالشجرة شجرة البر ولا خفا ان ذوق الطعام
انما يكون بعد الشروع في اكله وحينئذ فالمعنى فلما وجدا طعمها اخذا
في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية وقوله بدت لهما
سواتهما فيه حذف اي تساقط عنهما لباسهما فظهرت لهما عوراتهما
وقوله ودبره اي الاخر وقوله وطفقا طفق من افعال الشروع
والتلبس كاخذ وجعل ولو ابدل المفسر اخذا بتركها لكان اوضح
ونادا هما ربهما اي بطريق العتاب على مخالفة النهي والتوبيخ على الاغترار
بقول العدو وقوله الم انهكما تفسير لنداه فلا محل له من الاعراب
او بقول محذوف اي وقال او قايلا الم انهكما وقوله عن تلكما
الشجرة باتي اسم الاشارة من بعد البعد لما انه اشارة الى الشجرة
التي نهي عن قربانها وقوله واقل لكما عطف على انهكما اي الم اقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين ولم يحك هذا القول هنا وقد حكي في
سورة طه بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك وقوله
بين العداوة اي حيث ابى السجود وقال لاقعدن لهم صراطك
المستقيم وعاتبهما مع علمهما انهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها
كما تفيده اية طه قالا ربنا ظلمنا انفسنا اي بضررنا اياها وقوله

عصيتنا اي الصورية كما هو معروف في محله اي وبالمعصية الاخراج من
الجنة وقوله وان لم تغفر لنا اي ان لم تترك مواخذتنا على ما اقترفنا
بلا اخذ لنا به وقوله وترحمنا اي بترك الانعام علينا تا عكسنا في
الجنة بل اهبطنا الى الارض   قال اهبطوا اي الى الارض وقوله
عما اشتملنا عليه الى اليا تعني مع وكانه جواب عن انتقاد قيم ثم لم يقل اهبطا
مع انه الذي يقتضيه الحال والسياق وحاصل الجواب
انه ذكر ضمير الجمع نظرا لكون الخطاب لادم وحوا وذريتهما ولو
قال هكذا لكان احسن فان الاعتماد المذكور هو غاية عن ذريته
الذكر في الجواب فتامل واجيب ايضا بان الخطاب لادم
وحوا ولابليس ذكر الامر له ثمة لما يعلم انهم قرنا ابدا واخبر
عما قال لهم مفرقا كما في اية يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ولم
يذكر ههنا [illegible] ثمة ما ذكر في ساير المواضع وقوله
بعضكم لبعض عدو في موضع الحال من فاعل اهبطوا اي متعادين
وقوله من ظلم بعض من تعليلية وقوله موضع اشار بذلك الى ان
مستقر اسم مكان وهو خلاف ما صدر به غيره من جعله مصدرا
ميميا حيث قال استقرار او موضع استقرار وقوله ومتاع اي
انتفاع   قال اعيد الاستئناف اما للايذان بعدم انفصال ما بعده
عما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون اثر قوله
ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله تعالى قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي بعد قوله اسجد لمن خلقت طينا واما للايذان
الاعتنا بمضمون ما بعده من قوله تعالى فيها تحيون الخ وقوله
بالبعث الاولى كما هي عبارة غيره للجزا لانه لا وجه لجعل البا للسببية
ولا للتصوير وقوله بالبنا للفاعل والمفعول راجع لتخرجون واما
الفعلان قبله فبالبنا للفاعل لا غير   يا بني ادم الخ خطاب
للناس كافة وهو تذليل ببعض النعم [illegible] على [illegible] ما هو المقصود
بالاتي في قوله لا يفتننكم الشيطان الخ وقوله قد انزلنا عليكم لباسا
عبر عن خلق اللباس بانزاله لان خلقه بتدبيرات سماوية وتدبيرها

ولميشة

ولميشة للحيوانات ذوات الصنوف ونحوه فبهذا الاعتبار كان اللباس
نفسه انزل من السما ونظيره وانزل لكم من الانعام الخ وانزلنا
الحديد وقوله يواري سواتكم اي التي قصد ابليس ابداها من
ابويكم حتى اضطرا الى خصف الاوراق وانتم مستغنون عن
ذلك وبهذا يظهر تمام المناسبة بين هذه الاية وقصة ادم فتامل
وقوله وريشا يحتمل ان يكون من عطف الصفات والمعنى انه وصف
اللباس بشيين مواراة السوءة والزينة وعبر عنها بالريش لان
الريش زينة للطاير كما ان اللباس زينة للادميين وان يكون من
عطف الذوات تقديرا والمعنى انزلنا عليكم لباسا موصوفا
بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وعلى هذا يكون في الاية
حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والى هذا الاحتمال
يشير قول المفسر هو ما يتجمل به من الثياب واختلف في اطلاق
الريش على اللباس الزينة فقيل مجاز منقول من ريش الطاير
وقيل وهو التحقيق انه من الحقيقة المشتركة   ولباس
التقوى لا مانع فيما يظهر من جعله من اضافة المشبه به للمشبه
اي والتقوى الشبيهة باللباس في ان كلا يتقى به ما يضر فاللباس
يتقى به ما يضر البدن والتقوى يتقى بها الله ما يضر الدين ويحتمل
ان تكون الاضافة بيانية وان تكون على معنى اللام اي اللباس
المعد للتقوى او من اي اللباس الناشي عن التقوى وقوله بالنصب
متعلق بمحذوف اي يقرا بالنصب وقوله عطفا حال من الضمير
المستكن في يقرا ولو قال ونصبه بالعطف على لباسا ورفعه بالابتدا
لكان احسن مما ذكره وقوله ذلك اي لباس التقوى وقوله خير
اي من اللباسين الاولين لوقايته ما يضر الدين ووقايتهما ما يمس
البدن ووقاية الدين اهم من وقاية البدن وقوله ذلك اي انزال
اللباس المفهوم من قوله قد انزلنا عليكم لباسا وقوله دال على
قدرته اي الدالة على قدرته ولو ابدله بالدالة على فضله ورحمته
لكان انسب بالسياق فتامل وقوله لعلهم يذكرون في معنى العلة

لانزلنا وقوله فيبو مبوئ الانسب بالسياق ماذكره غيره من قوله فيترتب
نعته او يعطفون فيتورعون عن القبائح اهـ وقوله فيه اي في
قوله لعلهم يذكرون اذ لو جاء على نظم سابقه لقيل لعلهم تذكرون
اي لا تتبعوه اشار به الى ان النهي وان كان متوجها الى الشيطا
لكنه في الحقيقة متوجه الى المخاطبين كما في قولك لا ارينك هنا
وقدم تحقيقه مرارا الا انه اعني قوله اي لا تتبعوه يودي الى عدم
ظهور حسن المقابلة بين قوله لا يفتننكم الشيطان وبين
قوله كما اخرج ابويكم من الجنة فالاولى ما ذكره غيره بقوله لا يوقعنكم
في الفتنة والمحنة بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم كما اخرج
ابويكم من الجنة اي فتنة مثل اخراج ابويكم من الجنة فالكاف
بمعنى مثل نعت لمصدر محذوف وجوز بعضهم ان يكون التقدير
لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه لابويكم وكانهم لتيسر
اسباب دخول الجنة لهم دخلوها بالفعل فيخرجهم منها بفتنته
اياهم فتامل وقوله بفتنته اي بفتنته اياهما وقوله ينزع نحو
اسناد النزع اليه للسبب وصيغة المضارع من حكاية الحال اما
لاستحضار الصورة والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره وقوله
حال اي من ابويكم او من فاعل اخرج وكان الاتم صناعة ذكره بعد
سوآتهما   انه يراكم اي تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنته
والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيته هو وجنوده
ايانا من حيث لا نراهم لا تقتضي امتناع رؤيتنا لهم مطلقا ولا
استحالة تمثلهم لنا وقوله من حيث لا ترونهم من لابتدا غاية
الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفا الرؤية ولا ترونهم في محل
جر باضافة حيث اليه وقوله للطافة اجسامهم اي فهم كالهوا
نعلمه ولا نراه وهو بيان لوجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم
لنا كثافة اجسامنا ووجه رؤية بعضهم بعضا قوة شعاع
ابصارهم ولو جعلت تلك القوة في ابصارنا لرايناهم وقوله
او عدم الوانهم فيه تاخذ ذاتا دعلة لمنع الرؤية   انا جعلنا

الشياطين

الشياطين اي تعليل اخر للنهي وتأكيد للتحذير اثر تحذير وجعل قبيل
الشيطان من جملتهم فهو اي جعلناهم اولياءهم بما اوجدنا بينهم
من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم
على ما سولوا لهم وقوله اعوانا هو فيه ناظر للفظ اوليا لكنه خلاف
المراد من قوله قرناءهم لا وليك الشياطين كما يتعاد الموالي
لمن والاه ولاجل الاشارة الى هذا عبر باوليا دون قرنا فكان
الاولى الاقتصار على القرنا كما صنع بعضهم حيث قال اي قرنا
مسلطين عليهم اهـ فتامل   واذا فعلوا فاحشة عطف
على الصلة قبله او مستانف والضمير راجع للعرب والفاحشة
الفعلة المتناهية في القبح وتاوها للتانيث بجعلها جارية
على موصوف مونث محذوف او للنقل من الوصف للاسمية والمراد
فاحشة شرعا والا فهم لا يرونها فاحشة وقوله فنهوا عن ذلك
اي عن فعل الفاحشة المفهوم من فعلوا وكان ينبغي بل هو الاحسن
ان يقول فنهوا عنها اي عن تلك الفاحشة المفعولة لهم وهو
اشارة الى ان في الاية حذفا ثقة بان قولهم الاتي لا يترتب
على مجرد فعلهم الفاحشة بل عليه مع النهي عنه وقوله قالوا
اي جوابا للناهين لهم عن فعل الفاحشة وحاصل قولهم هذا
انهم اعتذروا واحتجوا على عدم قبح ما فعلوه من الفواحش
بامرين تقليد الاباء والافترا على الله فاعرض عن الاول لظهور
فساده لما هو معلوم من ان تقليد مثل الاباء ليس بحجة ورد
الثاني بقوله ان الله لا يامر بالفحشاء اي لان عادته تعالى جرت
على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال وقوله
ايضا راجع لقوله والله امرنا بها اي قالوا هذه المقالة كما
قالوا التي قبلها الا انه لا حلاوة فيه فلو عدل عنه الى تقدير
قالوا بين الواو ولفظ الجلالة لكان حاصلا لمعناه مع الحلاوة
فتامل وقوله اتقولون الخ من تمام القول المامور به وهو
انكار يتضمن النهي عن الافترا على الله وتوجيهه الى قولهم

قولهم على الله ما لا يعلمون صدوره عنه تعالى مبالغة في انكار تلك
الصورة فان اسناد ما علم عدم صدوره عنه اليه جل وعز
اشد قبحا واحق بالانكار وقوله استفهام انكار اي وتوبيخ
ومتضمن للنهي كالامر قل امر ربي بالقسط اي بيان للمامور
به اثر نفي ما اسند اليه تعالى من الامور المنهي عنها وقوله
بالعدل هو الوسط من كل شيء المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط
وقوله معطوف على معنى بالقسط اي جواب عما يقال ان امر
اخبار واقيموا انشا وهو لا يعطف على الخبر وحاصل
الجواب انه عطف انشا على انشا لكن الانشا المعطوف عليه اما
ان يوخذ من معنى الكلام واما ان يقدر وقوله معطوف على
معنى بالقسط اي مع جعل امر بمعنى قال او يقول اخذا من قوله
اي قال فانه بيان لمعنى امر ومراده بالعطف على معنى بالقسط
تاويله باقسطوا او بالجملة عبارته لا تخلو عن غموض فلو قال
معطوف في المعنى على ما قبله لكان واضحا وقوله او قبله
اي او معطوف على فاقبلوا حال كونه مقدرا قبل واقيموا او
داخلة على فاقبلوا ومقدرا حال منه ولو قال او على فاقبلوا
مقدرا قبله لكان اوضح وقوله وجوهكم المتبادر منها وهو
على ظاهرها ومعنى اقامتها رفعها نحو القبلة وتوجيهها
اليها لا بمعنى التوجه كما يفيده قول غير المفسر تفسيرا لاقيموا
وجوهكم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها
او اقيموها نحو القبلة اه ويستظهر من ابن هذا فان الاية الكريمة
لا تنافيه وكذا قول المفسر اي اخلصوا له سجودكم فليتامل
عند كل مسجد ان جعل المسجد مصدرا ميميا بمعنى الزمان
اي في كل وقت سجود او المكان اي في كل مكان سجود وهو
الصلاة كانت كل على ظاهرها من استغراق افراد المسجد
بهذا المعنى وان جعل اسما للمكان كانت كل بمعنى اي مسجد والمعنى
واقيموا وجوهكم في اي مسجد حضرتكم الصلاة عنده ولا تؤخروها

حتى

حتى تعودوا الى مساجدكم وقوله مخلصين له الدين اي الطاعة
فان مصيركم اليه كما بداكم اي انشاكم وقوله تعودون
اي باعادته كما ينبي عنه التشبيه ومن ثم قال المفسر اي يعيدكم
الا انه خلاف ما في الاية فكان الاولى ان يقول بدله اي باعادته
فيجازيكم على اعمالكم فتامل وانما شبه الاعادة بالابدا تقريرا
لامكانها والقدرة عليها ردا على منكري البعث وقيل المعنى كما
بداكم من التراب تعودون اليه وقيل المعنى كما بداكم حفاة
عراة غرلا تعودون وقوله فريقا هدى اي بان وفقهم
للايمان وهو مستانف او حال من فاعل بدا وفريقا الاول
منصوب بهدى بخلاف الثاني فمنصوب بفعل يفسره ما بعده اي
وخذل فريقا وقوله حق عليهم الضلالة اي مقتضى القضا
السابق وجملة حق عليهم وفي المواضع الخمسة بعده نظرا للمعنى فريقا
وقوله انهم اتخذوا اي تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم
وقوله ويحسبون اي عطف على اتخذوا او حال من واوه وهو
يدل على ان الكافر المخطي والمعاند سواء في استحقاق الذم
يا بني ادم خذوا زينتكم لا خفا ان الزينة بمعنى المعنى
لا يتعلق بها الاخذ لانه انما يتعلق بالحسيات وحينئذ ففي الاية مجاز
اما حقيقتها واما مرسل علاقته الحالية والمحلية ان اريد بالزينة
محلها وعلى هذا يشير قول المفسر ما يستر عورتكم ولعل نكتة
التعبير بالزينة الايذان بطلب حسن هيئة الصلاة كما هو
السنة وفيه دلالة على وجوب ستر العورة في الصلاة وقوله
ما يستر عورتكم تفسير هذا لمحل الزينة لا الحقيقة وهو ظاهر ولا
المجازي لانه مجرد الثياب لا مع كونها ساترة للعورة وان كان
غالبها كذا فيها فلو قال كما قال غيره ثيابكم لمواراة عورتكم
كان محصلا لما رامه من غير عنا فتامل وقوله عند الصلاة
والطواف اشار به الى ان المسجد بمعنى ما ذكر اطلاقا لاسم المحل
على الحال فيه مجازا مرسلا وذكر عند غيره مرودي بانه قوله اسم

اي صلاة اوطواف وهلا ذكر معها كلي مع تنكير الصلاة والطواف بان
يقول عند كل صلاة اوطواف لانه المذكور في الاية وكان عليه
ابدال الواو في قوله والطواف باو لانه اختلف في المراد بالمسجد
فا هو نفسه الطواف وهو الراجح كما يشير اليه تقدير غير المفسر
به ولان سبب نزول الاية طواف العرب عراة فا يليق لا تطوفوا
في ثياب عصينا الله فيها وقيل الصلاة ما أشيتم اشاره
الي مفعوله كلوا واشربوا المحذوف للعلم به الا انه لا وجه لتقديره
بما ذكر كما لا يخفي فكان يحقه الصواب تقديره بما طاب لكم كما صنع
غيره وقوله ولا تسرفوا اي بتحريم الحلال او بالتعدي الي الحرام
او بالافراط في الطعام والشره اليه وعلي هذا يا في قول بعضهم
جمع الله الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله
انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة
اي قل لهم يا محمد لا لجهال من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة
ولا ياكلون في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون
بذلك حجهم وقوله انكارا عليهم اي وتوبيخا لهم وحيث كان
للانكار فلا جواب له اذ ليس المراد به الاستعلام وقوله
زينة الله اي لبسها لها فهو علي حذف مضاف وكذا يقال في قوله
والطيبات من الرزق لان التحريم كما في الاحكام لا يتعلق
بغير الاحكام والمراد بزينة الله ما يعم الثياب وسائر ما يتجمل
به خلافا للمفسر في قصرها علي اللباس الا ان يكون في كلامه
اكتفا او يكون ناظرا لوصفها باخراج الله لها ظنا منه ان
ذلك انما يكون ~~ناظرا لوصفها باخراج~~ في النبات كالقطن والكتان
لا في الحلي وهو ظن لا دليل عليه فان الدروع ونحوها مما اخرج
الله من المعادن علي ان اللباس الذي ذكره صادق بالحرير
والصوف وهما ليسا مما اخرج الله بالمعني الذي عناه فليتامل
وقوله التي اخرج لعباده فيه حذف العائد اي اخرجها لهم
من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف

ومن المعادن

لمعادن كالدروع وفيه اعني قوله قل من حرم زينة الله دلالة علي ان الاصل
في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام للانكار
كما نبه عليه كلام المفسر قل هي اي المذكورات من الزينة والطيبات
من الرزق وقوله في الحياة الدنيا متعلق بما تعلق به الظرف قبله
وكقول المفسر بالاستحقاق وهو اوجه لو اولا يستحق احد علي الله
شيئا فلو قال كما قال غيره بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها
فبالتبع لكان حسنا وافق ما ذكر وكلام المفسر يقتضي جوابا عما يقال كيف
اخبر عن الزينة والطيبات بانها للذين امنوا في الحياة الدنيا مع
ان الكفار يشاركونهم فيها لا يختص بالذين امنوا ... ولا دوم وحاصل الجواب
ان في الاية حذفا اي هي للمومنين غير خالصة لهم يوم القيامة وقوله
خالصة بهم اي لا يشاركهم فيها غيرهم وقوله بالرفع اي علي انه خبر بعد
خبر وكان الانسب ضبطها اذ يعود علي الخالصة اي من ضمير المستكن
في الخبر المحذوف اي كاينة لهم في الدنيا حال كونها خالصة يوم القيامة
وقوله بينهما الانسب بذكر تفصيل في الاية اذ يعطي تفصيلها ومن
ثم قال غيره اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم او
وقوله فانهم المنتفعون بها جواب عما يقال تفصيل الايات ليس خاصا
بالذين يعلمون فلم اوترها بالذكر قل انما حرم ربي الفواحش اي قل
للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم في الطواف ولا ياكلون في ايام
حجهم تعظيما له الا قوتا ولا ياكلون دسما ان الله لم يحرم ما حرمتموه
بل احله وانما حرم الفواحش الخ والمراد بالفواحش ما تزايد قبحه
وهي الكبائر كما ذكره المفسر وقيل ما يتعلق بالفروج وعلي كلا القولين
فعطف الاثم عليها من عطف العام ليشمل الصغاير كما ان راي
المفسر في قوله المعصية وهم قد ذكر الثلاثة بعده من ذكر الخاص بعد
العام للمبالغة وقوله ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش وقوله
والاثم فيه حذف مضاف اي وموجب الاثم وقوله بغير الحق متعلق
بالبغي مؤكد له معني لان البغي لا يكون الا بغير الحق وقوله وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وما مصدر معطوف علي الفواحش وكذا يقال في قوله

هكذا الصواب فقط فيه بعد والنصب حال
وقد كان الاصل ان بعض لعل ...

وان تقولوا ورد قوله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم
اتباع ما لم يدل عليه برهان وحذف مضاف في به اي اشراكه او قيد ما على
معبودا اي الها اي لم ينزل بعبادته سلطانا فان او قيد على الاشراك
فلا حذف فتامل وقوله وان تقولوا اي قد مر انفا توجيه التحريم الى
قولهم عليه تعالى ما لا يجوز صدوره عنه تعالى لا الى ما يجوز عدم
صدوره عنه جل شانه وقوله من تحريم ما اي عبارة عنه بالالحاد في
صفاته والافترا عليه كقولهم امرنا بها انتهت ولكل امة اي من
الامم المهلكة وهو وعيد لاهل مكة وقوله مدة اي مدة عمر تلك الامة
من اوله الى اخره وكانه يشير بذلك الى نكتة الافراد وبعد في قوله
فاذا جا اجلهم وهي تغاير معنى الاجلين فان المراد به هنا ما عممت وفيما
بعد الجزء الاخير من مدة العمر وهذا ليس بمتعين بل يجوز ان يكون المراد به
في الموضعين واحد وهو مدة العمر بتمامها ويكون معنى قوله فاذا جا
اجلهم فاذا انقرضت مدتهم وحانت وفاتهم ويكون الافراد في
مقام الاضمار [illegible] للاضافة المفيدة لكل التمييز اي فاذا جا
اجلها الخاص بها فتامل ثم جمع في المواضع الثلاثة نظرا لمعنى الامة
وقوله لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون السين في الموضعين
محتملة للزيادة وللطلب والمراد بالساعة الزمن اليسير لا الفلكية
[illegible] يضرب بغاية القلة من الزمان اي لا يتاخرون ولا يتقدمون
انفرادا ولا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول وجملة ولا
يستقدمون مستانفة للاخبار بانهم لا يستقدمون اجلهم المضروب
لهم بل لا بد من استيفاهم اياه كما انهم لا يتاخرون اقل زمان وليس
معطوفة على جملة لا يستاخرون اذ لا يقع جوابا لاذا لان اذا الشرطية
لا يترتب عليها الا المستقبل فلا يترتب على مجي الاجل الا الاستقبال والاستقدام
سابق وقوله قال بعضهم هو معطوف على يستاخرون لكن لا لبيان انتفا
التقدم مع امكانه في نفسه كالتاخر بل تتميما لتقرير انتفا التاخر بنظمه
في سلك المستحيل عقلا كما في قوله سبحانه وتعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا

الذين

الذين يموتون وهم كفار فان من مات كافرا مع ظهور ان لا توبة له راسا
قد نظم في عدم التوبة في سلك من قربها الى حضور الموت ايذانا بان
تساوي وجود التوبة هم وعدمها بالمرة وتقدم بيان انتفا الاجل
ان المقصود بالذات بيان عدم خلاصهم من العذاب واما في قوله
تعالى ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون فمن تقديم السبق في
الذكر فلان المراد هناك بيان سر تاخر اهلاكهم مع استحقاقهم
له حسبما ينبي عنه قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون فالاهم هناك بيان انتفا السبق فلذلك قدم اه
يا بني ادم قالوا الخطاب وتوجيه له الى كافة الناس اهتماما
بشان ما في حيزه وقوله اما ياتينكم ذكر الشرط بحرف الشك للتنبيه
على ان اتيان الرسل امر جائز لا واجب عقلا وقوله المزيدة اي لتاكيد
معنى الشرط وانما قال منكم اي من جنسكم ومثلكم من بني ادم لان
الرسول اذا كان من جنسهم كان اقطع لعذرهم واثبت للحجة عليهم
لمعرفتهم لاحواله فاذا اتاهم بما لا يليق بقدرته او بقدرة امثاله
علموا ان ذلك الذي اتى به معجزة له وحجة على من خالفه ومنكم
متعلق بمحذوف صفة اولى لرسل وقوله يقصون عليكم اياتي اي
يبينون لكم احكامي [illegible] صفة ثانية لرسل وقوله فمن اتقى
[illegible] جواب ان مع تقدير الرابط اي فمن اتقى منكم والذين
كذبوا منكم وقد مر بسط الكلام على نظائر هذه الاية وقوله التردد
[illegible] والذين كذبوا الخ لانه مقابل
[illegible] له فمن اتقى الخ وقوله فلا خوف عليهم [illegible] فيه مراعاة معنى من
في ثلاثة مواضع بعد مراعاة لفظها في موضعين وقوله في الاخرة
جواب عما يقال ان من اتقى واصلح قد يلحق به الخوف والحزن فكيف
نفيهما عنه في هذه الاية [illegible] وحاصل الجواب ان الحكم
بانتفائهما عنه انما هو بالنظر للاخرة التي المدار عليها فلا ينافي
حصولهما في الدنيا لمضاعفة اجره في الاخرة وقوله واستكبروا
عنها اي عن الايمان بها والعمل بمقتضاها   فمن اظلم ممن افترى

على الله كذبا قد مر غير مرة بسط الكلام على نظايره وقوله بنسبة الولد
نحو الانسب بالسياق ما ذكر غيره بعد او كذب باياته بقوله من تقول
على الله ما لم يقله وكذب ما قاله وقوله اولئك اشارة الى الموصول
وأتي فيه بعده من المواضع بجمعه باعتبار معناه كما ان الافراد في
الموضعين قبله باعتبار لفظه وما فيه من معنى البعد للايذان بتماديهم
في سواد الحال اي اولئك الموصوفون بما ذكر من الافترا والتكذيب
ينالهم نصيبهم من الكتاب وقوله مما كتب لهم في اللوح المحفوظ
في عبارته خلط بين القولين في المراد بالكتاب فقيل المراد به المكتوب
والمعنى مما كتب لهم وقدر وقيل المراد به اللوح المحفوظ والمعنى
مما اثبت لهم فيه كما تفيده عبارة غيره حيث قال مما كتب لهم من
الارزاق والاجال الانسب باضافة النصيب الى ضميرهم ان يقول
من الارزاق والاجال كما مر في عبارة غيره فتامل
حتى
غاية لنيلهم في قوله اولئك ينالهم نصيبهم وقوله جاءتهم رسلنا
اي ملك الموت واعوانه وقوله يتوفونهم اي حال كونهم متوفين
لارواحهم فالجملة حال من رسلنا وهناك حذف مضاف وقوله
قالوا جواب اذا قال بعضهم ولعل المقصد من هذا في قوله قالوا
اينما كنتم تدعون بيان غاية مهلة وقوع البعث والجزا كانما هما ملاقان
عند ابتدا التوفي كما ينبي عنه قوله عليه الصلاة والسلام من مات
فقد قامت قيامته والا فهذا السوال والجواب وما يترتب عليهما من
الامر بدخول النار وما يجري بين اهلها من التلاعن والتقاول
انما يكون بعد البعث لا محالة اه وعلى هذا فالماضي في المواضع الثلاثة
بمعنى المستقبل عبر به لتحقيق الوقوع فتامل وقوله اينما كنتم تدعون اي
اين الالهة الذين كنتم تعبدون في الدنيا فما موصولة وحقها الفصل
من اين الا انها وجدت في خط المصحف موصولة بها وقوله فلم نرهم
كان الانسب موقعا ان يقول فلم ندركهم بل ذكر كل من التعبيرين غير
ضروري كما تقدم بسطه في نظايره وقوله وشهدوا على انفسهم المراد
بالشهادة الاعتراف اي اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه

وقوله

وقوله عند الموت انما قال ذلك لان شهادتهم عند مجي ملك الموت
واعوانه لتقبض ارواحهم   قال تعالى لهم هنا اي بذاته
او بواسطة الملك وقوله ادخلوا في امم اي حيث تكونوا من جملتهم
ومن عدادهم وجوز بعضهم ان تكون في بمعنى مع واليه يشير قول
المفسر اي كاينين في جملتهم مصاحبين لهم يوم القيامة اهـ واشار
بكاينين ومصاحبين الى ان في امم متعلق بمحذوف حال من واو
ادخلوا وهي منتظرة لان صيرورتهم من جملة الامم انما هو بعد
تمام الدخول واما قوله قد خلت من قبلكم من الجن والانس فنعوت
ثلاثة للامم المراد بهم كفار الامم الماضية من النوعين وقدمت
الجن على الانس لانهم الاصل في الاغوا والظاهر ان من قبلكم في محل
التاكيد لخلت لان القبلية منه لانه بمعنى مضت وقوله اختها
اي في الدين وقوله التي قبلها اي في الدخول او في التلبس بذلك الدين
وقوله لضلالها بها اي بالاقتدا بها في الضلال   حتى اذا اداركوا
فيها جميعا اي ادرك اخرهم اولهم ويخفف به واصل اداركوا تداركوا
فادغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة
الوصل وقوله وهم الاتباع هذا مبني على ان المراد اخراهم منزلة
ويحتمل ان المراد اخراهم دخولا النار وقوله اي لاجلهم انما جعل
اللام للتعليل لا للتبليغ لان الخطاب مع الله لا مع الاخرى وقوله
ربنا هولا اضلونا اي سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم وقوله فاتهم
عذابا ضعفا المراد بالضعف مثل الشي مرة واحدة كما قد يشير له
قوله عذابا مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا خلافا لما يفيده قوله
هو مضعفا من ان المراد بالضعف تضعيف الشي من غير حصر في المرة
وقوله قال لكل ضعف اما القادة فلما ذكر من الضلال والاضلال
واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم وقوله ما لكل فريق بيان لمفعول
تعلمون المحذوف للعلم به وفيه تقديره عذابكم   وقالت اولاهم
لاخراهم اللام للتبليغ كما في قولك قلت لزيد افعل كذا لان الخطاب
مع اخراهم وقوله فما كان اي انما عطف كلامهم على جواب الله

لاخراهم وترتيبه عليه اي فقد ثبت من قول الله لكم لكل منا ومنكم
ضعف ان لا فضل ولا شرف لكم علينا بل نحن وانتم متساوون في
الاضلال والضلال واستحقاق العذاب وقوله قال تعالى لهم
اشار به الى ان قوله فذوقوا من كلام الله وهو خلاف ما ذكره
غيره حيث قال من قول القادة او من قول الفريقين اه واقتصر
بعضهم على انه من قول القادة وهو الاوجه فتامل والمراد بالعذاب
العذاب المعهود الذي هو المضاعف   واستكبروا عنها اي عن الايمان
بها اخذا من قول المفسر فلم يومنوا بها كما اشار اليه بزيادة السين بقوله
تكبروا وقوله اذا عرج الخ عبارة غيره بعد قوله لا تفتح لهم ابواب
السما لادعيتهم واعمالهم ولارواحهم كما لاعمال المومنين وارواحهم
تتصل بالملائكة والتا في تفتح لتانيث الابواب انتهى وقوله الى
سجين اسم لمكان باسفل الارض السابعة وقوله كما في الحديث وقوله
ولا يدخلون الجنة معطوف على جملة لا تفتح لهم ابواب السما فهو
خبر ثان لان والجمل كناية عن التناهي في كبر الجسم وسم الخياط
كناية عن نهاية الضيق وحينئذ فالمراد حتى يدخل ما هو مثل في عظم
الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الابرة
وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وخص الجمل بالذكر لانه [illegible]
في الحيوان بحسب متعارف العرب   وكذلك اي ومثل ذلك
الجزا الفظيع وهو عدم فتح ابواب السما وعدم دخول الجنة وقوله
نجزي المجرمين اي جنس المجرمين وهم داخلون في زمرتهم دخولا
اوليا وكذا يقال في قوله الاتي وكذلك نجزي الظالمين الا ان الجزا
المشبه به هنا المهاد والغواشي وعبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين
اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بالاجرام والظلم
وذكر الاجرام مع الحرمان من دخول الجنة والظلم مع التعذيب بالنار
للتنبيه على ان الظلم اعظم الاجرام وقوله لهم من جهنم مهاد الخ
بيان لجزائهم غير الجزا السابق وقوله وتنوينه عوض من اليا
المحذوفة اي لالتقا الساكنين اذ اصله غواشي فحذفت الضمة

لاستثقالها

لاستثقالها على اليا فالتقى ساكنان اليا والتنوين فحذفت اليا ثم لوحظ
انه على صيغة مفاعل في الاصل فمنع من تنوين الصرف فحذف منه
وجيء باليا المحذوفة المانع منه فاتي بالتنوين عوضا عنها فهو تنوين
عوض لا تنوين صرف   والذين امنوا اي لما ذكر تعالى وعيد
الكافرين اتبعه بذكر وعد المومنين على عادته الكريمة في ذلك ترهيبا
وترغيبا والمراد امنوا بايتنا ليكون مقابلا لقوله قبل ان الذين
كذبوا بايتنا ويحتمل ان المراد امنوا بكل ما يجب الايمان به فيدخل
فيه الايات دخولا اوليا وايا ما كان فقوله وعملوا الصالحات اي الاعمال
الصالحات المشروعة بالايات مقابل قوله قبل واستكبروا عنها
وقوله اعتراض بينه اي بين المبتدا وبين خبره للترغيب في اكتساب
النعيم المقيم بما تسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقوله اولئك الخ خبر
عن اصحاب الجنة وقوله فيها خالدون قدمه لمناسبة   ونزعنا
ما في صدورهم من غل اي ادخلناهم الجنة على هذه الحالة لا انها طرأت لهم
بعد دخولها وصيغة الماضي للايذان بتحقق النزع وتقرره لانه يقع
في يوم القيامة والضمير في صدورهم راجع للذين امنوا وعملوا
الصالحات وكذا يقال في قوله الاتي وقالوا الحمد لله وقوله تجري
من تحتهم الانهار اي زيادة في لذتهم وسرورهم وقدم الكلام على
نظائره مستوفا وهو مستانف للاخبار عن صفة احوالهم وقوله
عند الاستقرار في منازلهم لو ترك ذكره كما صنع غيره لكان احسن
لانه قد يوهم وقوع الحمد منهم مرة واحدة وذلك عند الاستقرار
المذكور وهو غير لائق بحالهم من تكراره بل وملازمته فتامل وقوله
لهذا اشار به الى ان في لهذا حذف مضاف اي لسبب هذا النعيم وهو
الايمان والعمل الصالحات   وما كنا لنهتدي اي ابدا والواو للاستئناف
واللام لتوكيد النفي وقوله لدلالة ما قبله هو وما كنا لنهتدي فالتقدير
ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا ولشقينا وقوله لقد
جاءت رسل ربنا بالحق اي فاهتدينا بارشادهم وقولهم ذلك
اغتباطا وتبجحا بانما علموا يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين

في الاخرة وقوله ونودوا اي ناداهم الله او الملائكة تهنية لهم وقوله
في المواضع الخمسة راجع للوجهين في ان اي ان ان في المواضع الخمسة
اي اولها هذا واخرها ان افيضوا علينا من الماء يجوز فيها
ان تكون مخففة وان تكون مفسرة شأن في الندا والتاذين من معنى القول
وقوله تلكم الجنة اتى في اسم الاشارة من البعد اما لانهم نودوا عند
رويتهم اياها من مكان بعيد واما لرفعة منزلتها وبعد رتبتها
في الشرف واما للاشعار بانها تلك الجنة التي وعدوها في الدنيا
فالمعنى ان تلكم الجنة التي كانت الرسل تعدكم بها في الدنيا وقوله
اورثتموها بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الاعمال الصالحة اي
اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى
الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وعبر عن الاعطا بالارث لان
دخول الجنة انما هو برحمة الله لا بالعمل فاشبه الميراث في الحصول
بدون تعب وان كانت درجاتها بحسب الاعمال   ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار اي تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا
لهم لا لمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبيهم وهذا
الندا كالندا الذي بعده انما يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار وقاعدة مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة احادا
تفيد وقوع الندا من حيث كل فرد من افراد اهل الجنة لكل فرد
من افراد اهل النار وبالعكس في الندا الاتي فينادي كل واحد
من الفريقين من كان يعرفه ويحتمل ندا البعض للبعض منهما وكون
الجنة في السما والنار في الارض لا يمنع من سماع الندا لان الله سبحانه
وتعالى قادر على ان يقوي الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب
وقوله ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا اي على لسان الرسل حقا اي
حيث نلنا هذا المنال الجليل وقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من
الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم
اهل الجنة وقوله قالوا نعم اي وجدناه حقا   فاذن مؤذن

اي من الملائكة قيل اسرافيل وقيل غيره وقوله الذين صفة للظالمين
او مقررة او ذم مرفوع المحل او منصوبه وقوله ويصدون عن سبيل الله
للزوم اي يعرضون الغير وللتعدي اي يصدون من كل من استطاعوا
صده وهذا هو الاقرب بل والاولى لافادته ما يفيده الاول
وزيادة فتامل وقوله ويبغونها عوجا اي زيغا وميلا عما هو
عليه من الحق وهو ابعد شيء عنها او يبغون اهلها ان يعوجوا
ويحرفوا عنها بالردة فيكون في الاية حذف مضاف وقوله ويجوز
عوجا اي زيغا وميلا عن الحق وهو وانث الضمير
مع رجوعه للسبيل وهو مذكر لان السبيل يجوز تذكيره وتانيثه
كما مر التنبيه عليه غير مرة وعوجا حال من ها يبغونها مصدر
في اسم الفاعل كما اشار اليه المفسر بقوله معوجة وقوله وهم
بالاخرة كافرون اي غير معترفين بها   وبينهما حجاب اي وبين
الفريقين كما ذكره المفسر فيكون نظير اية فضرب بينهم بسور او بين
الجنة والنار حجاب لمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى وقوله
والنار اي واصحاب النار وقوله قيل هو سور الاعراف اي سور
هو الاعراف فالاضافة بيانية وقد فسر الاعراف بعد بانه سور
الجنة فيستفاد من مجموع كلامه ان الحجاب هو الاعراف فعبر عنه
بالحجاب تارة وبالاعراف اخرى ويويده جعل ال في الاعراف
عوضا عن المضاف اليه كما اشار اليه غير المفسر بقوله بعد وعلى
الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهي السور المضروب
بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع
من الشيء فانه بظهوره يكون اعرف من غيره اه الا انه لا يفيد ان
الاعراف هو سور الجنة كما قطع به المفسر وهو خلاف المتبادر من
قوله وعلى الاعراف رجال لان ارتفاعهم عليه انما يكون بعد
دخول الجنة واحتمال صعودهم عليه من خلف بعيد لا يليق
حمل النظم الكريم عليه بل عبارة غيره كالصريحة او صريحة في ان
الاعراف غير سور الجنة ونصها بعد قوله رجال طائفة من الموحدين

اي

فصرواـ في الجمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما
يشا انتهت وانظر هل لفظ الرجال على ظاهره او المراد به ما يعم
النسا مجازا مرسلا من ذكر الخاص وارادة العام اي اناسي فتامل
كما في الحديث اي تفسير اصحاب الاعراف عا ذكر ما في تفسير
المذكور في الحديث وهو ما روي عن حذيفة ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم
وسياتهم فقصرت بهم سياتهم عن دخول الجنة وخلفتهم حسناتهم
عن النار فوقفوا هنالك حتى يقضي الله فيهم وقوله يعرفون
كلا بسيماهم اي يعرفون ان هذه السيمة سيمة المومن وهذه السيمة
سيمة الكافر فيعرفون ان صاحب هذه السيمة مومن وصاحب
هذه السيمة كافر وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملايكة
وايضاح ما في المقام ان اصحاب الاعراف يرون عصاة المومنين
في جهنم مع الكفار فيميزون بين الفريقين بتلك السيمة وليس
المراد كما قيل انهم يرون اهل الجنة في الجنة واهل النار
من الكفار في النار فيميزون بين هولا وهولا بسيماكل زيادة عن
معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار لحصول التمييز بين الفريقين
بمجرد الاستقرار في كل منهم فلا يكون الا خبار بانهم يعرفونهم بسيماهم
كبير فايدة وهو مما يجب تنزيه النظم الكريم عنه فليتامل وقوله
لرويتهم لهم علة ليعرفون ذكره توطية لما بعده والا فهو غير مذكور في
اذ المعرفة بالسيمة لا تكون الا بالروية فتامل وقوله اذ توضيحهم عاد عليه
كقوله لرويتهم لهم ونادوا اصحاب الجنة اي نادى رجال
الاعراف اصحاب الجنة اذا نظروا اليهم وسياتي حقا بليه في قوله ونادى
اصحاب الاعراف رجالا فاهل الاعراف ينادون اهل الجنة تارة واهل
النار اخرى وقوله تعالى اشارة الى انهم لم يدخلوها وهم يطمعون
مستانف من كلامه تعالى جواب سوال كانه قيل فاذا صنع باهل
الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم فانوقف على عليكم ...
... ولعل قوله لم يدخلوها ذكر
توطية

توطية لما بعده فان عدم دخولهم قد علم من كونهم على الاعراف فتامل
وقوله اي اصحاب الاعراف الانسب بذكر رجال في الاية ان يقول
كما استلفناه رجال بدل اصحاب وان كان المال واحدا وكذا يقال
في قوله الاتي اي اصحاب الاعراف فتامل وقوله وهم يطمعون
حال من فاعل يدخلوها اي لم يدخلوها حال كونهم طامعين في دخولها
متوقعين له اي باطماع الله لهم فيه بدليل قول الحسن الذي ذكره
المفسر وقوله الا لكرامة يريدها بهم هي ادخالهم الجنة اخذ
من رواية الحاكم التي حكاها المفسر ان تقصد من ذكره لها بيان
تلك الكرامة وقوله اذ طلع عليهم ربك اي ظهر لهم بان ازال
عنهم حجب الممانعة لهم من رويته فراوه حقيقة هذا هو المراد
وقوله قوموا ادخلوها الجنة اي توجهوا لدخولها وذكر القيام لكونه
من لازم الدخول عادة فتامل وقوله فقد غفرت لكم اي سيئاتكم المساوية
لحسناتكم التي اقتضت منعكم من دخولها فكانهم لم يعملوا سيئاتهم
بل عملوا الاحسنات وهي تقتضي دخول الجنة فتامل
واذا صرفت ابصارهم اي ابصار اهل الاعراف قصد عادة وقوله قالوا
اي متعوذين بالله من سوء حالهم وقوله ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين هذا لا ينافي طمعهم في دخول الجنة وعدم تطمعهم بدخولها
ثم هو مشعر بانهم غير امنين من دخول النار والا لم يكن لدعائهم
هذا وجه فتامل وفي وصفهم بالظلم دون ما هم عليه من
العذاب وسوء الحال الذي هو الموجب للدعاء اشعار بان المحذور
عندهم ليس نفس العذاب فقط بل مع ما يوجبه ويؤدي اليه من
الظلم فكيف يكون ونه ولعل النكتة الاشعار بسبب التعذيب
فتامل ونادى اصحاب الاعراف كرر ذكرهم مع كفاية الاضمار
لزيادة التقرير وعبر باصحاب دون رجال مع انه المذكور سابقا
تفننا للبلاغة فتامل وقوله يعرفونهم بسيماهم الظاهر ان المراد
بالسيمة هنا غير ما اريد بها سابقا كما قد يشعر به قول المفسر بعضهم
عقبه رجالا من روسا الكفار حتى راوهم فيما بين اصحاب النار

يعرفونهم بسيماهم الدالة على سوء حالهم يومئذ وعلى رياستهم في الدنيا
اهـ فالمراد يعرفونهم دائما والسيما الى غير ذلك ولو كان المراد بالسيمة
هنا ما اريد بها سابقا لم يكن لذكرها هنا عظيم موقع وذلك لا يخفى
بالكتاب العزيز فتامل وقوله قالوا بدل من نادى وقوله ما اغنى
عنكم ما استفهامية للتوبيخ والتقريع او نافية وقوله وكنتم
عبارة بعضهم اي اتباعكم واشياعكم انتهت وقوله اي باستكباركم
اشار به الى ان ما مصدرية الا انه كان عليه ان يقول وكونكم مستكبرين
لان ما بعدها فعلان فيوخذ من كل مصدر وان كان يعبر عن
الثاني باسم الفاعل لاجل صحة الحمل كما انه كان الانسب بقوله
بعد اهولاء اي ان يقول على الخلف بدل قوله عن الايمان وفي عبارة
غيره ابدال الايمان بالحق   ويقولون لهم اي عرضه به الاشارة
الى ان اهولاء الخ من تتمة قول اصحاب الاعراف للرجال الا انه قد يتوهم
ان قوله اهولاء الخ على اضمار القول وليس كذلك فلو قال عقبه قوله
اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال
والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في
الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة لكان محصلا لما رامه
من غير عناء بل هو اتم منه موقعا واعظم فايدة فتامل وقوله اهولاء
استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة وقوله لا ينالهم الله برحمة لعله
على تقدير على واتمني اهولاء الذين اقسمتم على ان الله لا ينالهم برحمة
ولا يوصلها اليهم لان فعل القسم يتعدى للمحلوف عليه بعلى
فيقال حلف بالله على كذا الا ان يكون ذلك غير لازم فلتفهم المسالة
وقوله قد قيل لهم عرضه به الاشارة الى ان ادخلوا على القراءة السبعية
من كونه فعل امر يكون على تقدير القول عليها على الراجح في الجملة الطلبية
الواقعة خبرا من تقدير القول معها الا انه كالصريح في ان قوله
ادخلوا الجنة ليس من مقول اصحاب الاعراف بل هو صادر
عنهم على سبيل الحكاية قايل لضعفاء اهل الجنة وهو خلاف
ما يفيده صنيع غيره من انه مقول لهم وهو الظاهر حيث قال عقبه سوق

الاية

سوق الاية اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا او فقيل
لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى
ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا انتهى فلو قال ثم
وقالوا لهم بدل قوله قد قيل لهم لكان محصلا لما رامه من غير عناء
فتامل وقوله وقرئ ادخلوا ودخلوا اي قراءة شاذة وعليهما
لا يحتاج لتقدير القول قبل ادخلوا لان الجملة خبرية فتتم حينئذ
من غير تاويل بخلاف ادخلوا على القراءة السبعية المارة فيحتاج
لتقدير القول قبله لما مر وقوله جملة النفي حال تفريع على قوله
وقرئ الخ وفيه نظر من وجهين الاول ان قوله لا خوف عليكم
عليكم الخ جملتان لا جملة واحدة الا ان يراد جنس جملة النفي
الصادق بالجملتين والثاني ان الحال في الحقيقة متعلق المقدار
[illegible] لا جملة النفي اذ التقدير ادخلوا الجنة مقولا لهم لا
خوف الخ اذ التقدير ادخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم الخ وانما
احتيج لتقدير ذلك لاجل ان ترتبط الحال بصاحبها   ونادى
اصحاب الجنة اي بعد ان استقر كل من الفريقين القرار واطمانت
به الدار اخذا من الطلب بعد وهذا مقابل قوله سابقا ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
وقوله ان افيضوا علينا من الماء اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق
النار وقوله من الطعام هذا خلاف ما صدر به غيره حيث قال
بيانا لقوله مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلايم الافاضة
او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا اهـ وقوله او مما
رزقكم الله او بمعنى الواو بدليل قوله حرمهما ولو كانت على ظاهرها
لكونها للاحد [illegible] الا ان يكون على حذف مضاف اي
حرم كلا منهما وقوله قالوا استيناف مبني على السؤال كانه قيل
فماذا قال لهم اصحاب الجنة لاصحاب النار فقيل قالوا
ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما عنهم منع المحرم عن
المكلف فالتحريم مستعمل في لازمه فانه لا تكليف اذ ذاك

الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي كتحريم البحيرة والسائبة
حول البيت واللهو صرف الهم عما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب
الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وقوله وغرتهم الحياة الدنيا اي زينتها
العاجلة وقوله فاليوم ننساهم هذا مبني على ان الاوصاف الثلاثة
المارة من كلام الله وان النسيان مستعمل في لازمه وهو الترك كما اشار
اليه المفسر بقوله نتركهم في النار لاستحالة حقيقته في حقه تعالى
اي فاليوم نفعل بهم فعل الناسي فنتركهم في النار ولا نجيب
دعاءهم ولا نرحم ضعفهم وذلهم وقوله كما نسوا لقاء يومهم
هذا وما هنا وفيما بعد مصدرية والكاف بمعنى مثل صفة مصدر
محذوف اي ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا حيث
لم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له كذا اقتصر عليه بعضهم وهو
لا يظهر في المعطوف فالاولى جعلها للتعليل لظهوره في كل من المعطوف
والمعطوف عليه اي فاليوم نتركهم لاجل نسيانهم وجحودهم
وقوله نتركهم العمل له اي العمل المعد لدفع اهواله وقوله وما
كانوا باياتنا يجحدون عطف على ما نسوا كما يؤخذ من قول
المفسر اي وكما جحدوا وحيث ادخل الكاف على ما اي وكما كانوا
منكرين انها من عند الله لا من حيث ذاتها فجحدهم لها انما هو من حيث
انها من عند الله لا من حيث ذاتها اذ لا سبيل الى انكار المعاينة
فتامل وقوله اي كما جحدوا لا فائدة فيه سوى الاشارة بادخال
الكاف على ما الى ان وما كانوا اي معطوف على ما نسوا كما مر ولو
قال كما اسلفناه اي وكما كانوا منكرين انها من عند الله لكان
مشيرا ايضا بمنكرين ان ما مصدرية على امر انها في نظيره الا انها
من عند الله الى ان جحدهم لها من هذه الحيثية لا من حيث ذاتها
فتامل ولقد جئناهم بكتاب اي جاءهم رسولنا به وقوله
اي اهل مكة عبارة بعضهم والضمير للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب
الجنس او للمعاصرين منهم والكتاب هو القران انتهت وتقديمه
للاحتمال الاول يشعر برجحانه وقد يؤيده ذكر المجيء الاتي في
قوله

الاتي في قوله قد جاءت رسل ربنا ولم يقل رسول ربنا فتامل وقوله
فصلناه فيه حذف مضاف كما يعلم من قوله عن المفسر بينا معانيه
من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة اهـ وانما دبت له مفصلة
الى ان جملة فصلناه حال من كتاب وقوله بالاخبار اي قصص
الامم الماضين وفي كلامه اكتفاء اي وبغير الثلاثة المذكورة من
بقية السبعة المذكورة في قول بعضهم حلال حرام محكم متشابه
بشير نذير قصة عظة مثل وقوله حال اي من فاعل فصلناه
كما اشار اليه بقوله اي عالمين وقوله بما فصل فيه عبارة غيره وهي
اوضح وانتم موقنا عالمين وقوله بوجه تفصيله حتى جاء حكيما
وفيه دليل على ان الله تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون
حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه
حقيق بذلك انتهت وقوله حال من الهاء كان الانسب صناعة ذكره
بعد قوله ورحمة او بعد قوله يؤمنون ليفيد ان قوله ورحمة
ايضا حال فتامل وقوله لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون
باثاره المقتبسون من انواره هل ينظرون الا تاويله هم كانوا
غير منتظرين لذلك لعدم ايمانهم به ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر
شبهوا بالمنتظرين كما مر في نظيره وقوله عاقبة ما فيه عبارة غيره
الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من
الوعد والوعيد انتهت وقوله يقول الذين نسوه اي تركوا العمل به
ترك المنسي وقوله من قبل اي من قبل اتيانه اي اتيان تاويله وقوله
قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاؤا بالحق وقوله
فيشفعوا لنا اي اليوم وقوله او هل نرد اشار بذكر هل الى ان
جملة نرد معطوفة على الجملة قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام
فتكون جملة فنعمل جواب الاستفهام الثاني المقدر وقوله نوحد
الله لم يقتصر عليه لان مدار النجاة من الخلود في النار والا فانهم
يقرون بان المراد بقولهم فنعمل غير الذي كنا نعمل الاتيان بالاعمال والقيام
بجميع وظائفه حق القيام لكن لو قال بدل قوله نوحد الخ من الايمان

والقيام بحقه لكان احسن وقوله ونترك الترك هو بمعني ما قبله
فلا يليق ذكره بالاختصار وقوله فنقاد لهم اي في جواب الاتيهما معني
وهو صريح في انهم يجابون بذلك فانه كان واردا فذاك والا
فهو مانع من انهم لا يجابون زيادة في عشرهم فتامل وقوله
وضل عنهم ما كانوا يفترون قدمر الكلام علي نظايره مستوفا والمراد
بالضلال البطلان كما افاده غير المفسر بقوله بطل عنهم فلم ينفعهم
اهـ وهو اقرب من تفسير المفسر له بالذهاب ان ربكم الله
ثم شرع في بيان مبدا الفطرة اثر بيان معاد الكفرة وقوله
اي في قدرها اشار به الي ان في الاية حذف مضاف وهو خلاف
ما صرح به غيره من ان الايام بمعني الاوقات كقوله ومن
يولهم يومئذ دبره وقوله لانه ثم علة لما اشار اليه من كون
الاية علي حذف مضاف وقوله لم يكن ثم شمس اي والمتعارف
في اليوم انه الزمان الذي بين طلوع الشمس وغروبها ولو ابدل
ثم بعند لكان اوضح وقوله ولو شاء في عبارة غيره وفي
اعظم موقعا واتم سبكا وفي خلق الاشيا مدرجا مع القدرة
علي دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث علي التاني في
الامور انتهت والمراد بالنظار المتاملون والمتفكرون في المصنوعات
وقوله استوا يليق به هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم
المتشابه الي الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التاويل
بتعيين المعني المراد فيقولون الاستوا بالاستيلا وغير المفسر
اشار الي ان في الاية حذف مضاف بقوله استوي امره وقوله
وعنا صحيحا انا ان الاستوا علي العرش صفة لله بلا كيف والمعني
ان له تعالي استوا علي العرش علي الوجه الذي عناه منزه عن الاستقرار
والتمكن والعرش الجسم المحيط بساير الاجسام سمي به لارتفاعه او
يغشي الليل النهار الليل فاعل معني والنهار مفعول لفظا ومعني
لانه متي صلح كل من المفعولين للفاعلية والمفعولية وجب تقديم
ما هو فاعل في المعني لبلا يلتبس نحو اعطيت زيدا عمرا وقوله ومشددا

وهذه

وهذه القراءة تفيد التكرار وقوله اي يغطي كلا منهما بالاخر هذا غير ما يعطيه
النظم الكريم من تغطية الليل النهار لا النهار بالليل الا ان يكون
اشار به الي ان اللفظ يحتمل العكس ايضا بدليل قراءة نصب الليل
النهار بنصبه الليل ورفع النهار وقيل ترك ذكر العكس للعلم
به وقوله يطلبه حثيثا اي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل
بينهما شيء وهذه الجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه
اي يغشي النهار طالبا له ويجوز ان تكون حالا من النهار اي
مطلوبا وقول المفسر يطلب كل واحد منهما الاخر يقتضي انه
حال من الليل والنهار معا وليس كذلك وهو في هذا جار علي
ما سلف له في تفسير يغشي الليل النهار وقد عرفت ما فيه فتامل
وقوله طلبا اشارة الي ان حثيثا صفة مصدر محذوف وهذا
غير متعين بل يجوز ان تكون حالا من الفاعل بمعني حاثا او من
المفعول بمعني محثوثا بالنصب اي في نصب مسخرات ايضا حال
من الثلاثة قبله ولو نبه علي هذا لكان حسنا وقوله بقدرته
عبارة غيره بقضايه وتصريفه وهي اولي لان ما ذكره اقرب
اليه اولي من تفسير غيره فتامل وقوله الا له الخلق هو بمعني المخلوق
كما قد يشير اليه قول المفسر جميعا وقوله والامر هو بمعني التصرف
في الكاينات وقوله تبارك هو فعل ماض جامد لا مضارع
له ولا امر وقوله تعظم اي تعالي وتنزه عن كل ما لا يليق بكماله
وعبارة غيره تعالي بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد
في الربوبية انتهت ثم قوله الا له الخلق والامر الي هنا نتيجة
قوله ان ربكم الله الخ ادعوا ربكم اي الذي عرفتم شؤونه
الجليلة وقوله تضرعا وخفية انما امر تعالي بالتضرع الذي
هو التذلل لما فيه من الاشعار بمزيد الالتجا اليه تعالي وهو
جل شانه لا يخيب من التجا اليه وامر بالاخفا لانه دليل الاخلاص
فتامل وقوله حال من واو ادعوا لكن مع حذف مضاف
اي ذوي تضرع وخفية فان الداعي ليس نفس التضرع والخفية

الي الامر من القدرة وتقييد الشي بما هو اقرب اليه

وحينئذ ففي الحقيقة نفس الحال هو ذاك المضاف لا تضرعا وخفية
ففي تحقيقة عبارته تسامح زيادة على انه كان الاتم مناسبة ذكره بعد تضرعا
خفية لانه ايضا حال وان كانت حاليته ملحوظة من عطفه على تضرعا
ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبيا والصعود
الى السما وقوله بالتشدق اي التفصح في الدعا والتحقيق في
الفاظه وكيفية النطق به وفي كون هذا مرادا من الاية فيه
نظر ومن ثم فسر غيره المعتدين بالمجاوزين ما امروا به في الدعا
وغيره وهو وجيه   بان ترك المراد به مطلق الكفر
في عبارة غيره وعطف ادعا في عليه من عطف العام وقوله
بعث الرسل فيه تخصيص للحاصل فكان الاولى ابدال الرسل
بالانبيا واذا اجيب عنه بارتكاب التجريد او المجاز فالاولى
لان ما لا يحتاج لجواب اولى مما يحتاج له فتامل وقوله
وادعوه خوفا وطمعا بيان لوصفين باطنين بعد بيان
وصفين ظاهرين اعني التخشع واخفا الصوت وكلاهما متعلقة
بالدعا فلا تكرار بين قوله سابقا ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وقوله هنا وادعوه خوفا وطمعا فان قلت ما السر في ورود
النظم الكريم هكذا مع كفاية ان يقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وخوفا وطمعا قلت لعل السر في ذلك مزيد تقرير الدعا
والايذان بتاكيد طلبه فتامل وقوله خوفا وطمعا بمعنى خائفين
وطامعين او ذوي خوف وطمع نظير تضرعا وخفية والخوف
انزعاج في الباطن يحصل من توقع امر مكروه في المستقبل والطمع
توقع امر محبوب في المستقبل ولعل الجمع بينهما للايذان بانه
ينبغي للداعي ان يكون بين رجا اجابة دعائه وخوف رده
بان لا يقطع برده لانه يشبه التحكم والتجاري على الغيب ولا
ينافيه حديث اذا دعوتم فايقنوا بالاجابة فان معناه لا
تاتوا في دعائكم بما يدل على الشك كان تقولوا اللهم اغفر لنا
كنا ان شئت فليتامل وقوله من عقابه وقوله في رحمته

بيان

بيان لمتعلق خوفا وطمعا المحذوف للعلم به وفيه نظر فانه غير
ما يقتضيه السياق والذي يقتضيه ما ذكره غيره
بقوله ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم
وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته او فتامل
ان رحمة الله قريب من المحسنين لما كان يتوهم من تقدم
خوفا على طمعا طلب ترجيح الاول على الثاني دفع ذلك التوهم
بقوله ان رحمة الله الخ فهو ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل
به الى الاجابة والتحقيق من الاحسان لا بمعنى المتعارف الذي
هو انفاق المال في وجوه القربات بل بمعنى تحسين الاعمال
وتصفيتها كما يفيده قوله ... ان الله كتب الاحسان في كل شي
ومن الاحسان في الدعا ان يكون مقرونا بالخوف والطمع او
وقد يقال ... قول المفسرين دون ان يقول المعتدين
فتامل وقوله وتذكير قريب الخ جواب عما يقال ان الرحمة
مؤنثة وقريب مذكر وقد اخبر عنه مع انه يجب المطابقة
بين المبتدا والخبر في التذكير والتانيث وتوجيه لاضافتها
الى الله اي فاكتسبت التذكير من المضاف اليه فاخبر عنها بمذكر
هذا مراده ولا يخفى ما فيه من البشاعة فانه فما اجل شانه لا يتصف
بذكورة ولا انوثة ومن ثم ضرب غيره عن ذلك صفحا واللائق
ان يقال كما افاده غيره انما لم يؤنث قريب وان كان خبرا عن مؤنث
لان الرحمة في معنى الغفران ... عليها او لانه صفة لموصوف
محذوف مذكر اي شي قريب او لانه للنسب اي ذات قرب كحائض
اي ذات حيض او تشبيه فعيل بمعنى فاعل بفعيل بمعنى مفعول
فيستوي فيه المذكر والمؤنث او لان مصدر جا على فعيل كالنقيق
والصهيل فلزم الافراد والتذكير   وهو الذي يرسل الرياح
اي ولان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره

ا/الخ درج المفسر عليه ان ضميره الاول راجع للبلد وضميره الثاني صح

وادبور نفرقة وقوله اي متفرقة اي متعددة متنوعة الى الانواع الاربعة
المارة وهو تفسير لنشرا مع حاله فهذه بضم النون والشين اخذا
مما بعده وهو خلاف ما ذكره غيره من انه على هذه القراءة
يكون جمع نشور بمعنى ناشر بل قيل ان هذا التفسير [illegible] مما
انفرد به ولم يوافقه عليه احد وقوله قدام تفسير لبين يدي كما
ان المطر تفسير لرحمته وقوله وفي قراءة او ايضاح ما في المقام
كما يؤخذ من كلام غيره ان نشرا مقروا بالنون وفيه ثلاث
قراءات ضم النون والشين جمع نشور بمعنى ناشر كما عرفت وضم
النون او فتحها مع سكون الشين فيهما وعليهما يكون مصدرا
وبوصف الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلقا فان الارسال
والنشر متقاربان فيكون المفسر مصدر راجع للقراءتين جميعا
ويقرأ بالبا وليس فيه الا قراءة واحدة وهي ضم البا مع سكون
الشين مخفف بشرا بضمهما كما قرئ به جمع بشير فيكون بشرا
على هذه القراءة بمعنى بشرات لانه جمع لا بمعنى بشرا كما قاله
المفسر وقوله مصدرا اي مؤكدا لعامله لان ارسل وانشر
متقاربان كما مر وقوله وسكون الاولى في القراءة بضم النون
والشين وقوله نشرا اي بمعنى ناشر كما مر حتى اذا اي غاية
لقوله يرسل وقوله اقلت مشتق من القلة فان المقل للشي
اي الحامل له يستقله وقوله ثقالا جمعه لان السحاب جمع بمعنى
السحائب وافرد ضميره في قوله سقناه نظرا للفظه وقوله
بالمطر الاولى الماء لانه لا يقال له مطر الا بعد نزوله من السحاب
وان كان قد يجاب عنه بانه من مجاز الاول كما مر انفا فتأمل
وقوله لبلد ميت اللام للتعليل مع حذف مضاف كما اخذا
من قول المفسر اي لاحيائه وجعلها للتعليل لا ينافي جعلها للتبليغ
ايضا والمراد بالبلد مطلق الارض الشامل لعامرها
وخرابها وقوله اي لا نبات به اي لعدم الما وقوله لاحيائه
انما قدر المضاف بالاحياء لانه الاوفق بميت وقدر ايضا بالسقي
وقوله

وقوله فانزلنا به الماء الضمير الثاني راجع للماء وعليه فالبا للالصاق وفي الاولى للسببية
في الثاني ويجوز جعل ضميره الثاني راجعا للبلد ايضا وعليه تكون
الباء للظرفية وقوله فاخرجنا به من كل الثمرات فيه حذف مضاف
اخذا من قول المفسر من كل انواعها وقوله كذلك الاشارة راجعة
الى اخراج الثمرات المفهوم من احيينا اي كما نحييه باحداث النموة
فيه ونطرتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث
ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها ونطرتها بالقوى
بالقوى والحواس فالتشبيه في مطلق الاخراج من العدم وفيه
رد على منكري البعث فان محصله ان من قدر على اخراج الثمار رطبة
من خشب يابس قادر على اخراج الموتى من قبورهم بالاحيا وقوله
بالاحيا الباء للتصوير اشارة الى ان الاخراج الذي بمعنى احيائهم اطلاقا
لاسم الملزوم على اللازم فتأمل وقوله الاخراج اشارة الى ان ما
ليست لفظ المشبه والمشبه به وقوله لعلكم تذكرون فيه حذف احدى
التاءين للتخفيف اي لعلكم تتذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك
قدر على هذا والبلد الطيب يخرج لما ذكر اخرجنا به من كل الثمرات تممه
بيان كيفية خروج النبات من الارض الطيبة والارض الخبيثة
وقوله العذبة التراب عبارة غيره الارض الكريمة التربة اه وقوله
حسنا اشار به الى ان في الاية حالا محذوفة لفهمها من وصف البلد بالطيب
ولتبين ... للاستغناء عن تقديرها بقوله باذن ربه فانه يعبر به عن
كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة قوله تعالى
والذي خبث واخره عن قوله باذن ربه لما ورد عليه ... وكان
مشيرا به الى ان المراد من قوله باذن ربه مما استغنيا ببيانه فتأمل وقوله
باذن ربه ان جعلت البا للسببية كانت متعلقة بيخرج وان جعلت
للمصاحبة كانت متعلقة بمحذوف حال من فاعل يخرج والمراد بالاذن
المشيئة والتيسير وقوله هذا مثل للمؤمن اي وعمله وقوله بعد وهذا
مثل للمؤمن اي وعمله وللكافر اي وعمله وعبارة غيره والاية مثل
لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم يتأثر بها اه ملخصا

اخرجنا وعليه درج المفسر والى احيا البلد الميت المفهوم من احيينا مح

تشبيه المؤمن عند سماعه الآيات والمواعظ بالأرض الطيبة عند نزول المطر بها
بجامع ظهور آثارها اصاب كلا وتشبيه الكافر عند سماعه لما ذكر بالأرض
الخبيثة عند نزول المطر بها بجامع عدم ظهور آثار ما اصابه كلا وقوله يخرج
نباته اي كما يحصل النفع بالأرض الطيبة عند اصابة المطر لها والذي خبث
اي والبلد الذي خبث كالحرة والسبخة وقوله لا يخرج نباته اشار به الى ان
تقدير الاية هكذا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا
مستترا وقوله الا نكدا اي قليلا عديم النفع وهذا اولى من قول المفسر عسرا
بمشقة فانه لا وجه لوصف النبات بالعسر والمشقة الا ان يكونا راجعين الى
لاستنباته وقوله كما بينا ما ذكر اي من مثالي المؤمن والكافر وكان الانسب
ان يذكر نصرف في الاية المتقدمة نصرف بدل نبين بل كان الاتم [illegible] ان
يقول اي مثل التصريف البديع نصرف الايات اي نرددها ونكررها وقوله
لقوم يشكرون فيه حذف مضاف كما هي عبارة غيره اي يشكرون نعمة الله وقوله فيؤمنون
تفريع على نصرف وفيه ان الايمان لا يتفرع على مجرد تصريف الايات وانما يتفرع
على التفكر فيها والالفاظ بها وقد يجاب بانه لما كان الايمان ناشئا عن
التفكر في الايات والالفاظ بها وهما ناشئان عن تصريفها كان ناشئا
عن تصريفها ومسببا عنه فساغ تفريعه عليه وبالجملة لو قال لقوم يشكرون
نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها لكان احسن فتامل لقد
ارسلنا نوحا الخ المقصود من سياق هذه القصص تسلية الرسول صلى
الله عليه وسلم وقوله جواب قسم محذوف فيه تسمح فان الجواب جملة ارسلنا
لا كلمة لقد فكان الاولى ان يذكره بعد قوله الى قومه او يقول اللام واقعة
في جواب قسم مقدر اي والله لقد ارسلنا نوحا الى قومه الخ ولا تكاد تستعمل
هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع
ما صدر بها وقوله فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده اخذا من
قوله مالكم من اله غيره ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ وترك
التقييد به للايذان بانها العبادة حقيقة واما العبادة بالاشراك فليست
من العبادة في شيء وقوله مالكم من اله غيره اي لا مستحق للعبادة غيره والا

فانه مسوق لتعليل الامر بالعبادة المذكورة وذلك ع

فقد

فتدبر كان من يتخذ الهة غير الله فتامل وقوله بدل من محله اي لان محله
رفع بالابتداء على زيادة من وفي عبارته تسمح فان البدل من نفس اله
لكن باعتبار محله لا من نفس محله بل كان الاولى ان يقول بجره ان يقول
بدل بالجر صفة له باعتبار محله اذ لا وجه للبدلية فتامل وقوله اني
اخاف وعيد وبيان للداعي الى عبادته وقوله ان عبدتم غيره الانسب ان يقول
ان لم تعبدوا الله مع ان يكون التقدير ان لم تفردوه بما امرتكم به لان عبدتم
غيره فتامل وكل من التقديرين يدل على ان الخوف بمعنى اليقين والجزم
لكن ان اريد باليوم العظيم يوم القيامة اما ان اريد به يوم الطوفان
فيحتمل انه يكون لليقين اذ كان نوح عالما بانه يحل بهم وان يكون للظن
اذ لم يكن عالما بذلك فليتامل قال الملأ من قومه الخ استئناف
مبني على سؤال نشأ من حكاية قول سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام
كانه قيل فماذا قالوا له في مقابلة نصحه فقيل قال الرؤساء من قومه
والاشراف الذين يملؤون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم
وهيباتهم والابصار بجمالهم وابهتهم وقوله ان نراك الرؤية قلبية
ويصح ان تكون بصرية وقوله في ضلال ظرف له [illegible] فيه
له [illegible] والمبالغة بان وباللام وقد رد عليهم ابلغ الرد واحسنه
بقوله ليس بي ضلالة لان نفي التلبس بضلالة واحدة فضلا عن ان يحيط
به الضلال ولو قال لست بضال لم يؤد هذا المؤدى وقوله في ضلال
اي زوال عن الحق وقوله مبين اي بين كونه ضلالا وقوله قال استئناف كما
سبق وقوله يا قوم ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق
وقوله هي اعم من الضلال فنفيها [illegible] ظاهر فانها لا تصدق الا على فرد من افراد
الضلالات وان كان الفرد منتشرا فتصدق على هذا بدلا عن هذا وهكذا لا
يقال مراده انها اعم من الضلال بواسطة وقوعها في حيز النفي لان ذلك
امر ثابت لها مطلقا حتى يرد ما ذكر لانا نقول قوله بعد فنفيها الخ يفيد
ان ذلك امر ثابت لها مطلقا [illegible] ففي التعبير فكان الاولى ان يقول
ونفيها ابلغ من نفي الضلال اي كما سلفناه فان ضلالة دالة على واحدة
غير معينة وفي [illegible] نفي عام خلاف ضلال فانه مصدر [illegible]

[illegible]

وصدقه على الفعل والكثير فليس نفيه نصا في نفي اصل الضلال وعبارة
غيره نبه قوله ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا
في الاثبات وعرض لهم به انتهت ولكني استدراك على قوله
ليس بي ضلالة باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال
ولكني على هدى في الغاية لاني رسول الله وقوله ابلغكم الخ صفات
لرسول او استئناف وساقه على الوجهين لبيان كونه رسولا وقال ابلغكم
مراعاة لضمير المتكلم في قوله ولكني ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال
يبلغكم والامران جائزان لان كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من
متكلم او مخاطب وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او تنوع معانيها
كالعقائد والاحكام والمواعظ وقوله وانصح لكم عطف على ابلغكم وفي
تكميله اي الرسالة وزيادة اللام مع تعدي نصح بنفسه للدلالة على
امحاض النصح لهم وانما ننفعهم ونصلحهم خاصة وصيغة
المضارع للدلالة على تجدد نصحه لهم كما يعرب عنه ابو رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا وقوله واعلم من الله الخ تقريرا اوعدهم به فان
معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم
لكم بها اكذبتم اشار به الى ان همزة الانكار داخلة على مقدر
والواو عطف عليه وقدره بكذبتم لفهمه من قوله انا لنراك في ضلال
مبين فانه متضمن لتكذيبه وانما انكر عليهم تعجبهم المذكور لان له تعالى
ان يرسل من يشاء لمن يشاء فلا يكون لتعجبهم وجه وهو معنى قوله
او تعجبتم الخ من جملة الرد والجواب لقولهم انا لنراك في ضلال
مبين فانهم استغربوا عنهم ما نراك الا بشرا مثلنا وقولهم
لو شاء ربنا لانزل ملائكة الآية فكانوا يتعجبون من ارسال البشر
ويقولون ما ذكر وقوله ان جاءكم اي من ان جاءكم فهو على تقدير
الخافض وحذفه لاطراد حذفه مع ان كما مر التنبيه عليه مرارا وقوله
موعظة عبارة غيره رسالة او موعظة انتهت وقوله منكم اي من
جملتكم او من جنسكم وقوله لينذركم علة لتعجب ومعنى ينذركم يخوفكم
ويحذركم واقتصر على الانذار ولم يذكر معه التبشير لان الانذار هو المقصود

ولو

من

من الارسال او لانه هو اللائق اذ ذاك فتامل وقوله العذاب بيان
لمفعول ينذركم المحذوف المعلوم به وفيه حذف مضاف اي لينذركم
اتيان العذاب وبهذا المضاف يرتبط قوله ان لم تؤمنوا اي وتحقق
في كلامه اكتفاء فان العذاب انما ياتيهم لو لم يؤمنوا بانهم لو لم
يتقوا وما جملة لو قال كما قال غيره لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي
لكان حسنا فتامل وقوله ولتتقوا الله من عطف المسبب على
السبب وفيه حذف مضاف اي محارم الله من الكفر والمعاصي كما
يرشد الى ذلك قول غير المفسر ولتتقوا اسم مصدر اي من الكفر والمعاصي
بسبب الانذار اه فتامل وقوله ولعلكم ترحمون كما اشار اليه
المفسر بقوله بها اي التقوى المفهومة من لتتقوا فان التقوى سبب
للرحمة فهذا الترتيب في غاية الحسن لان المقصود من الارسال الانذار
كما مر وعنه تتفرع التقوى وعنها تتفرع الرحمة وفائدة ذكر حرف
الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة
بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن
عذاب الله فكذبوه اي استمروا على تكذيبه في دعوى الرسالة
ليلا يتكرر مع قوله سابقا انا لنراك في ضلال مبين فانه قد افاد
تكذيبهم له وابعد كل من الانجاء والاغراق انما يعقب الاستمرار على
التكذيب لا تجدده والفاء في قوله فانجيناه فالفصيحة لانها
افصحت عن مقدر كما ان قوله فاغرقنا ... اي فوقع ما وقع وفيه حذف هم
الطوفان فانجيناه الخ انما بينه المفسر في نظيره الاتي ولولا ذلك لبينه
هنا وتركه هنا ... كما هو عادته لكان ابهم صناعة فتامل وقوله
والذين معه فهم من امن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة
وقيل تسعة ابناؤه الثلاثة سام وحام ويافث وستة ممن امن
به وقوله في الفلك متعلق بالاستقرار في الظرف قبله او بانجينا
على ان في سببية او بمعنى مع او حال من الموصول او من الضمير المستكن
في متعلق الظرف روي ان سيدنا نوحا على نبينا وعليه وعلى سائر
النبيين والمرسلين الصلاة والسلام صنع تلك السفينة في عامين

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها
ثلاث بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي
اعلاها الطير وركبها في عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم
وقوله واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي استمروا على تكذيبها
وليس المراد خصوص الملأ الذين تقدم والجواب سابقا بل المراد
كل من اصر على التكذيب منهم ومن اعقابهم ولعله لم يقل واغرقنا هم
مع كفاية به لمزيد تقريعهم وتوبيخهم وهو يفيد وجود ايات
على يد نوح فتامل وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق مع ان الاغراق
هو الذي يترتب على التكذيب لا الانجاء للمسارعة الى الاخبار به
والايذان بسبق الرحمة وغلبتها على الغضب وقوله انهم في
استيناف لبيان قبيح حالهم وموجبة تكذيبهم وذكرهم التوطية
لقوله عمين والاصل العموم انهم قوم فتامل وعمين جمع عم صفة
مشبهة تكون تصرف فيه بحذف لامه كما هو اذا جمع فاصله عميين
بيائين الاولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الاولى تخفيفا
على قول حذف الكلمة واحدى المصورين جمع على حد المثنى
مانبه تكملا وقوله عن الحق اشار به الى ان المراد بقوله عمين
انهم عمي القلوب غير مستبصرين لا عمي الابصار وارسلنا
مقدر الى ان قوله والى عاد متعلق بمحذوف معطوف على ارسلنا في
قصة نوح وهو المناسب لاخاهم وارسلنا كانه قيل لقد ارسلنا
نوحا وارسلنا الى عاد اخاهم وكذا يقال في قوله الاتي والى ثمود
اخاهم صالحا والى مدين اخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد اخاهم
بدلا او عطف بيان وعبارة غيره والى عاد عطف على نوحا الى قومه
انتهت وهي تفيد ان اخاهم منصوب بارسلنا السابق لا بالمقدر وان
قوله والى عاد متعلق بذلك السابق لا بالمقدر ولعله الاظهر
فتامل وقوله الاولى اي لا عاد الثانية وهم ثمود قوم صالح
وعاد اسم قبيلة سميت باسم ابيها عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح كما ان هود ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد

بن سا

بن سام فالمراد بكونه اخاهم انه منهم في النسب كقولهم يا اخا
العرب وقوله الاولى اي لا عاد الثانية وهم ثمود قوم صالح
وقوله يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره تفيد فيه ما قيل
في نظيره المار انفا واستونف به ولم يعطف لانه مبني على سؤال
نشأ من حكاية ارساله اليهم فكانه جواب سائل قال فماذا قال لهم
حين ارسل وكذلك جوابهم وقوله وحده كان الاولى ابداله بوحده
ليفيد ان المراد بالعبادة ما يعم التوحيد وغيره وان المامور به
قصر العبادة عليه تعالى لا ما مر لكن الاتم مشاعة ذكر هذا في
في نظيره السابق دون هنا كما هو عادتهم فتامل وقوله افلا تتقون
انكار لعدم اتقائهم عذاب الله بعدما علموا ما حل بقوم نوح والعطف
للمعطوف على مقدر يقتضيه المقام اي الا تتفكرون او الا تعقلون فلا
تتقون فيكون التوبيخ على المعطوفين معا او تعلمون ذلك فلا
تتقون فيكون التوبيخ على المعطوف فقط وفي سورة هود افلا
تعقلون ولعله عليه الصلاة والسلام خاطبهم بكل منهما
واكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن اخر كما لم تذكر
هنا ما ذكر هناك من قوله تعالى ان انتم الا مفترون ونص على ذلك
فالتنبيه ما ذكروه مالم يذكر من اجزاء القصة بل حال نظايره في
ساير القصص لا سيما في المحاورات في الاوقات المتعددة والله اعلم
اهـ وقوله تعالى قوله نخشى لتتقون من تغير الشي بسببه فان الخوف
سبب للتقوى وهو تكلف بلا داعي له اليه فكان الانسب ابقاؤه على
ظاهره من الاتقاء والشرك والخبث والمعاصي فلا تتقون عذاب الله
بامتثالكم اوامره واجتنابكم نواهيه ولو قال هكذا لا تستغني عن
قوله فيؤمنون فتامل انا لنراك في سفاهة فيه ما قيل في نظيره المار
انفا وقوله جهالة من تفسير الشي بلازمه فان السفه خفة
العقل ويلزمها الجهل وهو تكلف لا داعي له بل هو خلاف المتبادر
من تقبيحهم لهم من انهم ارادوا بالسفه قلة العقل لا الجهالة لان
الاول اعم في الذم من الثاني فتامل وعبارة غيره انا لنراك في

شناعة متمكنا في خفة عقل وراسخا فيها حيث فارقت دين قومك
انتهت وقوله وانا لنظنك من الكاذبين انما قالوه لمراتبهم في التعليل
وحرمانهم من استقلال الصحيح وقوله في رسالتك اي في دعواك اياها
وقوله قال يا قوم الى قوله ليبين وكم من الكلام عليه وفي اجابة
الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء ما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم
كان النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا
ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه
بالامرين فانه معروف فيما بينكم بل وفي غيركم بالنصح والامانة
مشهور بذلك ومن كان هذا حاله لا يجوز ان يكون بعيدا عن شائبة
السفه والكذب وبما تقرر نعلم ان امين ليس بمعنى امون على
الرسالة كما قاله المفسر واذكروا الى تذكيرهم بانعام الله بعد
تخويفهم من عقابه فاذ مفعولهم ولعله معطوف على مقدر كانه قيل
لا تعجبوا من ذلك او تدبروا في امركم واذكروا وقت جعله تعالى
اياكم خلفاء اهـ وقد سبق بسط الكلام مرارا على مثل هذا التركيب
الكريم وملخصه ان اذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية
وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث
مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما ان ايجاب
ذكر الوقت ايجاب لذكر ما فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت
مشتمل عليها فاذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كانها
مشاهدة عيانا وقوله في الارض متعلق بخلفا وهو خلاف ما
صدر به غيره حيث قال جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم
او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة
الارض من رمل عالج الى شحر عمان اهـ وقوله وزادكم في الخلق يحتمل
لان يكون باقيا على مصدريته ويكون بمعنى الابداع والتصوير وان
يكون بمعنى اسم المفعول والمعنى في الناس فانه لم يكن في زمانهم
مثلهم في عظم الاجرام وقوله كان طويلهم الاضافة على معنى من
مع حذف مضاف اي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقيل

وقامة

وقامة القصير ستين وقيل ان قامة طويلهم كانت اربعمائة ذراع وقيل
خمسمائة وقامة قصيرهم ثلاثمائة ذراع والمراد بالذراع في جميع
الاقوام لذراعهم وكان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكانت
بعد موته تلد فيها الضباع وقوله فاذكروا الاء الله تعميم بعد
تخصيص وقوله لعلكم تفلحون لعل في موقع كي التعليلية وترتيب
الفلاح على ذكر النعم من حيث ان ذكرها يؤدي الى شكرها
المؤدي الى فانه تعالى لكي يقتضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي
الى الفلاح قالوا اي مجيبين عن تلك النصائح الجليلة
وقوله اجئتنا اي من معبدك او المراد بالمجيء القصد والتصدي كما
كما يقال ذهب في مقابلة ذهب يشتمني من غير ارادة معنى الذهاب
والاستفهام للانكار استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض
عما اشرك به اباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه وقوله لنعبد
الله وحده اي نخصه بالعبادة وقوله ونذر ما كان يعبد اباؤنا
لازم لما قبله فهو في معنى التاكيد والايضاح له ذكر بيانا لما عناه
هود بقوله يا قوم اعبدوا الله من ان المراد اعبدوه وحده اخذا
من قوله ما لكم من اله غيره فليتامل وقوله من العذاب اي المدلول عليه
بقوله افلا تتقون اذ معنى كلامه افلا تتقون عذاب الله خلافا للمفسر
في تفسيره تتقون بتخافونه وقدم الكلام عليه وجعله مما
الايعاد لان الوعد لان الاول للشر والثاني للخير فتامل وقوله ان
كنت من الصادقين اي فاتنا به فجوابه محذوف لدلالة ما
قبلها عليه وقوله في قولك اي اخبارك بنزول العذاب الذي تعدنا
قولك افلا تتقون وجب اي حق وثبت وانما فسر وقع
بوجب مع ان الوقوع هو النزول لان الرجس والغضب اذ ذاك
لم ينزلا فان جعل الماضي كالواقع بالفعل صح تفسير وقع بنزل وقوله
من ربكم اي من قبله بلا اسباب معهودة وتقديم الظرف الاول
على الثاني مع ان مبدا الشيء متقدم على منتهاه للمسارعة
الى بيان اصابة المكروه لهم وقوله وغضب اي ارادة انتقام

وقوله اتجادلونني في اسماء انكار واستقباح لانكارهم مجيئه داعيا
لهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام اي اتجادلونني
في اشياء سميتموها الهة ليس فيها من معنى الالهية شيء لان
المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل ولو استحقت لكان
استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال اية او نصب حجة وكلاهما
محال واذا تحقق بطلان ما هم عليه فبقي ان منتهى حجتهم
وسندهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحققه
المسمى واسناد الاطلاق والتسمية اليهم لا اليها بقوله لاظهار
غاية جهالتهم وفرط غباوتهم وقوله في اسماء اي عارية عن
المسمى وقوله سميتموها اي اخترعتم التسمية بها وهذه الجملة
صفة اولى وقوله ما انزل الله بها صفة ثانية والمفعول الثاني
والاول محذوف قدره المفسر باصناما وكان عليه ان يبدله بالهة
كما صنع غيره لان منشأ اللوم والتوبيخ انما هو تسميتهم بها الالهة
لا اصناما فتامل وقوله اي سميتم بها انما قدر الالهة لانه لا معنى
لتسمية الاسماء لانها لا تسمى بل يسمى بها وايضاح ما في المقام فيما
يظهر والله اعلم انه لا بد من تقدير لفظ عبادة في اسماء وفي قوله
اي في عبادة اسماء وفي قوله ما انزل بها اي بعبادتها ثم ان الاية
اما بلا حذف اولها مضاف اي اتجادلونني في عبادة مسميات
اسماء واما ان لا يلاحظ فيها هذا المضاف الاخر فان لوحظ فيها
كان لا حاجة لتقدير الباء في قوله سميتموها اي سميتم بها بل لا يصح
وان لم يلاحظ فيها ذلك المضاف كان لا بد من تقدير الباء في قوله
سميتموها كما مر ويكون تعليق العبادة بالاسماء انها انما تكون
متعلقة بمسمياتها مبالغة في نفي استحقاق تلك المسميات للعبادة
وكانها لخلوها عن شائبة الالوهية محض اسماء فكان العابد لها عابد
لاسمائها فيسوغ ان يقال اتجادلونني في اسماء اي في عبادتها فليتامل
وقوله فانتظروا مرتبط بقوله قد وقع عليكم اي فانتظروا نزول
العذاب بكم حيث رفضتم الحق وانتم مصرون على العناد اي صبروا

كالمنتظر

كالمنتظرين لذلك في لحوقه بكم كلحوقه به لانهم لا ينتظرونه لعدم تصديقهم
به وقوله العذاب اي نزوله بكم وقوله لذلك اي ذلك العذاب
وقوله بتكذيبكم الباء سببية مصدر متعلق بانتظروا اي بسبب استمراركم
على التكذيب فارسلت عليهم الريح العقيم اي التي لا خير فيها لانها
لا تحمل مطرا ولا تلقح شجرا واشار بذلك الى ان الفاء في قوله فانجيناه
للفصيحة لانها افصحت عن محذوف كما في قوله فانجيت ولو اشار
الى هذا عند قوله سابقا في قصة نوح فانجيناه لكان مع اختصاره
في ذكره هنا اتم صناعة ... الاشارة اليه وقوله والذين
معه اي في الدين اخذا من قول المفسر من المؤمنين وكان الذين معه
شرذمة قليلة يكتمون ايمانهم وقوله برحمة منا اي عليهم ولعله
ذكر للتنبيه على ان ايمانهم غير موجب من حيث ذاته لنجاتهم وانما
بفضل الله وان المؤمن لا ينبغي له ان يامن من عذاب الله كما قاله
في قوله الاتي ولعلكم ترحمون فتامل وقوله اي استاصلناهم تفسير
لقطع الدابر لان الدابر هو الاخر واذا قطع الاخر فقد قطع ما قبله
فحصل الاستئصال اي الاستيعاب بالقطع وقوله وما كانوا مؤمنين
اي لو ابقوا من غير اهلاك اي انه تعالى يعلم منهم عدم الايمان
منهم لو ابقاهم من غير اهلاك ... بقوله وقطعنا
دابر الذين كذبوا باياتنا فلا يقال قد علم عدم ايمانهم من قوله
كذبوا باياتنا فما فائدة قوله وما كانوا مؤمنين وفي كلام غير
المفسر بعد قوله وما كانوا مؤمنين تعريض بمن امن منهم وتنبيه على
ان الفارق بين من نجي ومن هلك هو الايمان روي انهم كانوا
يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا
عتوا فامسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم وكان
الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت
الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل ابن عنز ومرثد بن سعد
في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة عمالقة اولاد عمليق

ابن لاود بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر
مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده
شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم
عما بعثوا اليه اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به
ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله
يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون
الكلاما حتى غنتا به فازعجهم ذلك وقال مرثد والله لا تسقون
بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا
لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود
وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاث بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه
مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء
فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها
وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجى
هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا اهـ
وارسلنا الى ثمود يقال في تقديره ارسلنا ما قيل في تقدير
نظيره المار انفا وثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر
ثمود بن عامر بن ارم بن سام وقيل سموا بذلك لقلة مائهم من
الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام
الى وادي القرى كما ان صالحا بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد
بن حاذر بن ثمود فلم يكونوا اخاهم الا في النسب وقوله
بترك الصرف مرادا به القبيلة اي كما قرئ مصروفا بتأويل الحي
او باعتبار الاصل وقوله قد جاءتكم بينة من جملة المقول لصالح
الا انه قاله بعد خروج الناقة كما يستفاد من السياق فان المراد
بالبينة الناقة وبعد ان نصحهم وذكرهم نعم الله تعالى فلم
يقبلوا كلامه وكذبوه بدليل ما في سورة هود من قوله تعالى هو انشاكم

من

من الارض واستعمركم فيها اهـ وقوله بينة هي من الاسماء الجارية مجرى
الابطح والابرق في الاستغناء عن ذكر موصوفها فانها حالة الافراد
والجمع كالصالح افرادا وجمعا وكذلك الحسنة والسيئة سواء كانتا
صفتين للاعمال او المثوبة او الحالة من الرخاء والشدة ولذلك
وليت العوامل وقوله معجزة كان الاتم صناعة لانه الاوفق بلفظ
بينة ان يقول معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي هذه ناقة الله
لكم اية استئناف مسوق لبيان البينة واضافة الناقة الى الله
لتعظيمها ولانها جاءت من عنده بلا وسائط واسباب معهودة فانها
خرجت من صخرة ولم تتولد بين جمل وناقة ولذلك كانت اية اي
اية وقال لكم لانهم هم السائلون لها او المنتفعون بها من بين
سائر الناس لو اطاعوا وقوله حال اي من ناقة وقوله عاملها
معنى الاشارة اي ما تضمنه اسم الاشارة وهو اشير فهو على حذف مضاف
اي او معنى التنبيه المستفاد من الهاء كانه قال اشير اليها او انبهكم عليها
في هذه الحالة ويجوز ان يكون العامل مضمرا اي انظروا اليها في هذه
الحالة وقوله فذروها تفريع على كونها اية من ايات الله تعالى فان
ذلك مما يوجب عدم التعرض لها وقوله تاكل في ارض الله فالتزموها
تاكل في ارض ربها فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها ولعل في عبارة المفسر
مع حذف مضاف اي تاكل من عشب ارض الله فتامل وعدم التعرض
للشرب اما للاكتفاء عنه بذكر الاكل او لما ذكر في اية لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم فتامل وقوله ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة
الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في النهي وازاحة للعذر
اي لا تتعرضوا لها بشيء ما مما يسوءها اصلا كطرد ونحر وعقر وضرب
اهـ وغيرها من كل ما فيه اساءة بها في كلامه اكتفاء فتامل وقوله
فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي والمراد عذاب بالغ النهاية في
الايلام والا فكل عذاب اليم فلا يكون لوصفه باليم فائدة فتامل
واذكروا اذ تذكيرهم بانعام الله بعد تخويفهم من عقابه
نظير ما مر وقوله في الارض اي او في مساكن عاد كما مر وقوله وبوأكم

في الارض اي جعل لكم في ارض الحجر مباءة ومنزلا وقوله تتخذون من سهولها اي
مبين لكيفية التبوئة اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض
بما تعملون منها كاللبن والاجر كذا قال عن المفسر فمن بمعنى في
وعليه فالمعنى صيفا والجبال شتاء وبانية على بالها وعليه فالمعنى
ان مادة قصورهم كاللبن والاجر كانت من سهل الارض وبنيت
وقوله وتنحتون النحت نجر الشيء الصلب وقوله ونصبه اي نصبه
لفظا بيوتا وقوله على الحال اي من الجبال اي او على المفعول
جعل تنحتون بمعنى تتخذون وقوله المقدرة اي المنتظرة فان
الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها وقوله فاذكروا الا الله فيه
تعميم بعد تخصيص نظير ما مر وقوله مفسدين حال مؤكدة لعاملها
لان العثو هو الفساد قال الملا الخ استئناف كما سلف وقوله
الذين استكبروا اي عن الايمان بصالح كما ذكره المفسر ويدل له
ابدال قوله لمن امن من قوله للذين استضعفوا فكانه قيل قال
الملا الذين كفروا بصالح لمن امن به الا انه عبر باستكبروا للاشعار
بعلة عدم ايمانهم به وانه لا مانع لهم منه سوى تكبرهم عنه بعد
ما عاينوا حقيته ويحتمل ان يكون استكبروا بمعنى عتوا وتكبروا
وعليه اقتصر بعضهم فتامل وقوله تكبروا اشارة الى زيادة
السين للدلالة على تمام تكبرهم وقوله للذين استضعفوا اي استضعفهم
والسلام للتبليغ واستذلوهم وقوله بدل مما قبله اي بدل كل
من كل لانه درج على ان ضمير منهم راجع لقومه ويجوز ان يكون
بدل بعض من كل ان كان راجعا للذين استضعفوا وعلى بدل الكل
يكون جميع المستضعفين مؤمنين وعلى بدل البعض يكون بعض
المستضعفين مؤمنين وبعضهم كافرين كانه قيل قال المستكبرون
للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء وقوله اتعلمون
الخ قالوه استهزاء وقوله النكم متعلق بمرسل قالوا انا بما
ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم كما اشار
اليه المفسر تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على

ذي

ذي راي وانما الكلام فيمن امن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين
استكبروا الخ على المقابلة وانما اعيد الموصول بصلته مع كفاية الضمير
ايذانا بانهم قالوا ما قالوا بطريق العتو والاستكبار وقوله امنتم
حرفه ارسل ردا لما جعلوه معلوما مسلما وقوله فعلوا ذلك كانه يشير
الى ان الفا للافصاح عن مقدر نظير فانفجرت وسيق كلام غيره فيه
فتنبه ولا تنس اليه ولعله الوجه فان في انهم انا بالذي امنتم به كافرون
من اتم موجبات العقر فلا يحتاج لتقدير شيء اخر معه فما هو صيانته
فتامل وقوله فعقروا الناقة لا يبين ذلك وان كان قد يتبادر
فيه فتامل وقوله بامرهم عبارة غيره برضاهم وهي اتم فانه
الرضا بالمعصية معصية وان لم يكن هناك امر بها والقصد هنا
ان عبارتين تجوز انه انما نسب ذلك لان ذلك الفعل كان برضاهم اي
او بملابسة انه قتل لهم وقوله وعتوا عن امر ربهم عطف على
عقروا ذكر للاشعار بعلة العقر وتضمنه والتوبيخ والاتحاد
عترهم بالهاء لعل عتوهم عن امرهم اي استكبارهم عنه وهو ما
بلغهم صالح عليه الصلاة والسلام بقوله فذروها تاكل الخ
بامره حكمه التفاعل للنهي في قوله ولا تمسوها بسوء وفيه حذف مضاف
اي فعتوا عن امتثال امر ربهم وقوله وقالوا اي مخاطبين له عليه
الصلاة والسلام بطريق التعجيز والالحام على زعمهم وقوله ان
كنت من المرسلين اي فان كونك من جملتهم يستدعي صدق ما تقول
من الوعد والوعيد فاخذتهم الرجفة اي لكن لا اثر ما قالوه
بل بعد ما جرى عليهم ما جرى من مبادي العذاب لانه قال تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام وقوله والصيحة من السماء اشار به الى انه
في هذه الاية اكتفا اخذا من ذكر الصيحة في غيرها فكان عذابهم
بالرجفة والصيحة فاكتفى في كل موضع بما ذكر في غيره عن ذكره
فيه وقوله فاصبحوا في دارهم اي صاروا في ارضهم وبلادهم
او في مساكنهم وقوله جاثمين اي باركين على الركب هذا اصله بمعنى الجثوم
بحسب الاصل والمراد به هنا الموت واليه اشار بقوله ميتين

اي نحروها او فعل
المفسر بان قتلها بالسيف

اشار بالجملة الى ان الفا للتعقيب ونصب الزمان بفعل مقدر وهو عقروا والاظهر ان اخذتهم الرجفة عطف على نادوا

قال في الكشاف اسناد العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم ويقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم

قال ابن عباس

بلغ

وهو بيان لمعنى المراد بعد بيان المعنى الاصلي وقوله فتولى عنهم الى اخره
~~من توليه عنهم~~ ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان اهلكهم قال بعض
قال غير المفسر ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم
اه وعليه تكون صيغة المضارع في قوله ولكن لا تحبون الناصحين
حكاية حال ماضية او ... ثم الاستمرار على بغض الناصحين
وعداوتهم وقيل ان توليه عنهم كان قبل نزول العذاب بهم حين
مشاهدته لعلاماته وعليه تكون في الاية تقديم وتأخير اي فتولى
عنهم الى قوله الناصحين فأخذتهم الرجفة الخ وعلى ...
تكون بذلك وعظهم في النصح بالترغيب والترهيب وفي كلام
غير المفسر روي انهم بني ثمود كانوا بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم
وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت
من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض
وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم
فسألوه اية فقال اية اية تريدون فقالوا اخرج معنا الى
عيدنا فتدعو الهك وندعو الهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج
معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن
عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال اخرج لنا من
هذه الصخرة ناقة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فأخذ
عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن قالوا نعم فصلى
ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت
عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون
ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع
الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم
ورباب كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء
غبا فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها حتى تنتج

فيحلبون

فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت
تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه
فتهرب منها انعامهم الى بطنه ومواشيهم الى ظهره فشق ذلك
عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت
المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقي ولدها جبلا فرغا
ثلاثا فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم
العذاب فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها خلفها
فقال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم
الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان
يقتلوه فأنجاه الله فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا
بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء ورجفة من الارض فتقطعت
قلوبهم فهلكوا اه   واذكر اشار به الى ان لوطا منصوب
بفعل مضمر معطوف على ما سبق ولم يقدره بارسلنا كما صنع غيره
اخذا مما ذكره في قصة نوح نظرا منه الى ان الارسال لم يكن وقت
قوله المذكور ونظر فيه هنا مانع من تقدير الارسال وعدم التعرض
لمرسل اليهم ممتنعا على المعطوف عليه في سابقه ولاحقه لان قوم
لوط لم يعهدوا باسم معروف يقتضي الحال ذكره وقوله ويبدل منه اي
اي بدل اشتمال والمعنى اذكر وقت قول لوط لقومه اتأتون
الفاحشة الخ اي اذكر ما وقع في ذلك الوقت كما ان صاحبه
غير مرة وهذا كله على ما ذكره المفسر من جعل لوطا منصوبا باذكر
مقدرا اما على ما صرح به غيره من جعله منصوبا بارسلنا مقدرا
فيكون اذ ظرفا لذلك المقدر اي وارسلنا لوطا الى قومه وقت
قوله لهم اتأتون الفاحشة اي وتعتقد رسالته تلك لان
ارساله اليهم لم يكن في اول وصوله اليهم وقوله اتأتون الفا حشة
استفهام توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح
وقوله ما سبقكم بها من احد من العالمين اي ما فعلها قبلكم احد
قط والباء للتعدية ومن الاولى لتأكيد النفي والاستغراق والثا نية

للتبعيض والجملة استئناف مقررة للانكار وتوبيخهم اولا باتيان الفاحشة
ثم باختراعها لانه اسوء وقوله انكم اي بيان لقوله اتاتون الفاحشة
وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ ومع زيادة ان واللام وذكر الرجال
دون نحو الغلمان والمراد ان زيادة لذلك وشهوة مفعول
له او مصدر في موقع الحال اي مشتهين وفي التقييد بها وصفهم
بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي
له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر وقوله
بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية اي وبهمزة واحدة مكسورة
على الاخبار المستانف فالقراءات السبعية خمس هذه القراءة
وتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال الف بينهما
وعدمه وان اقتصر المفسر على ادخال الالف فكان عليه ان
يقول وادخال الف بينهما وتركه على الوجهين هما التحقيق والتسهيل
وقوله من دون النساء حال من الرجال او من الواو في تاتون
اي متجاوزين النساء وقوله بل انتم اضراب عن الانكار
على تلك الفعلة الذميمة الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب
امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شي او عن الانكار عليها
الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم
قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم
اي ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكن قابلوا نصحه بالامر
باخراجه ومن معه من المومنين من قريتهم والاستهزاء بهم
بقولهم انهم اناس يتطهرون والمراد وما كان جواب قومه
في المرة الاخيرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه
الصلاة والسلام الا هذه المقالة الشنيعة وليس المراد انه
لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالاته ومواعظه الا هذه المقالة
كما هو المتبادر فانه خلاف ما حكي عنهم في باقي السور وهذا
هو الوجه في نظائره الواردة بطريق القصر وقوله الا ان قالوا
استثناء مفرغ من اعم الاشياء اي ما كان جوابا من جهة قومه شيا

من

من الاشياء الا قولهم اي قول المنكرين منهم المتولين للامر والنهي بعضهم
الاخرين بعضهم معرضين عن مخاطبته لوطا اخرجوهم الخ وقوله واتباعه
اي في الايمان ولو قال ومن معه من المومنين لكان اوضح وقوله
~~ومن معه اي في الايمان ولو قال~~ انهم الخ تعليل للامر بالاخراج
وقوله من ادبار الرجال اي من اتيانهم ادبارهم ففيه حذف مضاف
وعبارته تنزه وهي اتم يتطهرون اي من الفواحش انتهت وقوله
واهله اي من امن به وهما بنتاه لانهما اللتان امنتا به واما
امراته فكانت تسر الكفر وقوله كانت من الغابرين اي الباقين
في ديارهم الهالكين فيها فقول المفسر الباقين في العذاب فيه حذف
مضاف اي في محل العذاب والتذكير بتغليب الذكور والجملة
استئناف وقع جوابا لسوال نشا عن الاستثناء كانه قيل فماذا كان
حالها فقيل كانت من الغابرين وقوله وامطرنا عليهم مطرا
اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل اي اجر محرق وقوله فانظر كيف كان الخ خطاب لكل
من يتاتى منه النظر والتامل تعجيبا من حالهم وتحذيرا من
اعمالهم روي ان لوط بن هاران بن تارخ الذي هو ازر لما
هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله
الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه
من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم حجارة فهلكوا
وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم
والى مدين بما ذكر في تقديره ارسلنا ما قيل في تقدير
نظيره السابق ومدين قبيلة سموا باسم ابيهم مدين ابن ابراهيم
الخليل وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين فهو اخوهم
في النسب وسياتي ان مدين اسم لقرية شعيب ايضا فهو
مشترك بينها وبين القبيلة وبين ابيها وقوله قال يا قوم الخ
استئناف مبني على سوال نشا عن حكاية ارساله اليهم كانه قيل
فماذا قال لهم حين ارسل اليهم فقيل قال يا قوم الخ وقوله

معجزة لم تبين هذه المعجزة في القران وقوله فاوفوا الكيل اي الة
الكيل وهي المكيال فهو على حذف مضاف او المراد به نفس الالة
اطلاقا للمصدر على الالة اخذا من عطف الميزان وهو اسم الة
الوزن عليه ومن قوله في اية هود اوفوا المكيال والميزان ويجوز
ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد وانما امرهم بوفا المكيال
والميزان لانه كان من عادتهم وديدنهم نقصهما وبخس حقوق
الناس زيادة عن كفرهم فاوفوا الكيل والميزان والفا للترتيب
الامر على مجي البينة ويجوز ان تكون عاطفة على اعبدوا فان
عبادة الله تعالى موجبة لاجتناب المناهي التي معظمها بعد
الكفر البخس الذي يباشرونه ولا تبخسوا الناس اشياءهم
اي ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم تنبيها
على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل
كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وقوله والمعاصي لو ابدله
بالحيف كما قال غيره لكان انسب بقوله ولا فاوفوا الكيل والميزان
اي فتامل وقوله بعد اصلاحها فيه حذف مضاف او الاضافة
على معنى في كما يوخذ من قول غير المفسر بعد ما اصلح امرها واهلها
الانبيا واتباعهم بالشرايع او اصلح اهلها والاضافة اليها
كالاضافة في بل مكر الليل والنهار اهـ فتامل وقوله المذكور
جواب عما يقال كيف افرد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه وما حسن
الجواب ان افراده لتاويل المشار اليه بمفرد وهو لفظ المذكور
اي من ايفا الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد وعبادة
غيره بعد ذلك اي اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه
وقوله الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وجمع المال
فان الناس اذا عرفوكم بالامانة رغبوا في معاملتكم ومتاجرتهم
انتهت وقوله ان كنتم مومنين اي مصدقين لي في قولي هذا
وقوله مريدين الايمان انما اول هذا التاويل لانهم اذ ذاك
لم يكونوا مومنين وقوله فبادروا اليه اشارة لجواب الشرط المحذوف

والمبادر

والمبادر رجوع الضمير في اليه ~~اشارة لجواب المحذوف والمبادر رجوع~~
الضمير للايمان وهو يودي الى الحذف من غير دليل بل هو
خلاف الظاهر من ارتباط قوله ان كنتم مومنين بقوله فاوفوا
الكيل الخ وعليه فيقدر الجواب فبادروا الى ما امرتكم به ونهيتكم
عنه فتامل بكل صراط انما عبر بالبا لان تكون على بابها من
الالصاق او المصاحبة ولان تكون بمعنى في وقوله توعدون وتصدون
وتبغون في موضع الحال من الضمير في تقعدوا اي لا تقعدوا
موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به ليذهب النفس
كل مذهب ومن مفعوله تصدون وعلى اعمال الاقرب ولو كان
معمولا لتوعدون لقال وتصدونهم كما هو القاعدة في باب
التنازع من الاضمار في الثاني جميع ما يحتاج اليه عند اعمال
الاول وقوله تخوفون الناس الخ هذا منه يدل على ان المراد
بالطريق الطريق الحسية وهي احد اقوال ثلاثة كما يوخذ
من كلام غيره حيث قال بكل طريق من طرق الدين كالشيطان
وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود
واحكام وكانوا اذا راوا احدا يشرع في شي منها منعوه وقيل
كانوا يجلسون على المراصد ويخوفون من يريد شعيبا انه كذاب لا
يفتننك عن دينك ويوعدون من امن به وقيل كانوا يقطعون
الطريق اهـ وعلى القول الاول من هذه الاقوال الثلاثة يصح رجوع
الضمير في به لله او لقوله بكل صراط وعلى القولين الاخيرين يتعين
رجوعه لله فتامل وقوله باخذ ثيابهم اي مثلا وهو من
ذكر الخاص وارادة العام اي باخذ ما معهم ولو قال كما هو في
عبارة غيره تقطعون الطريق لكان احسن فتامل وقوله او المكس
لهم عطفه على اخذ ويحتمل عطفه على ثياب وقوله وتصدون
عن سبيل الله اي السبيل الذي قعدوا عليه فوضعوا الظاهر موضع
المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا
لما كانوا عليه وقوله بتوعدكم اي ان الباء السابقة متعلقة بتصدون

يصدون وقوله وتبغونها عوجا اي وتطلبون سبيل الله عوجا
بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة فالضمير في تبغونها
راجع للسبيل والتانيث باعتبار ان السبيل يجوز تذكيره وتانيثه
ومنه قل هذه سبيلي خلافا للمفسر في جعله راجعا للطريق
المذكور في قوله بكل صراط حيث قال تطلبون الطريق فان ذلك
حسي على ما درج هو عليه وهذا معنوي فكان عليه ابدال الطريق
بالسبيل   واذكروا اذ كنتم قليلا اي عددكم او عددكم
والظاهر ان اذ مفعول لاذكروا اي اذكروا وقت قلتكم
وقوله فكثركم اي بالبركة في النسل او المال وقوله فانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين فاعتبروا بهم وقوله بتكذيبهم رسلهم
اي وبغيره من باقي المعاصي ففي كلامه اكتفا والبا للتصوير او
للسببية متعلقة بالمفسدين وقوله اي اخره بالرفع تفسير لعاقبة
وقوله من الهلاك بيان للاخر   وان كان طائفة الخ
النكتة في اتيان ان التي للشك على اذا التي للتحقيق انه تحقق
ايمان بعضهم وكفر بعضهم في المقام لا اذا عدم ثقته بثبات كل
من الطائفتين على حاله فنزله منزلة المشكوك فيه وعبر بان نظرا
وقوله منكم متعلق بمحذوف صفة لطائفة وهو المسوغ لوقوعها
اسما لكان من حيث ان الاسم في باب كان كالمبتدا والمبتدا
لا يكون نكرة الا بمسوغ وحذف من طائفة الثانية اكتفا بذكره
هنا كما حذف متعلق الايمان اعني به لذلك حيث قيل وطائفة
لم يومنوا اي به في الذي ارسلت به من الشرائع والاحكام وقوله
فاصبروا خطاب للطائفتين ويحتمل ان يكون خطابا لاحدهما
وقوله بيننا فيه تغليب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد
بيننا جميعا من مومن وكافر اخذا من قول غير المفسر اي بين
الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمومنين ووعيد
للكافرين اه فلا حاجة الى ادعا حذف معطوف اي بيننا
وبينكم كما ذكره المفسر ويكون ضمير بيننا راجعا لشعيب ومن معه
اعلم

معهم عبارة غيره تغليبا لقوله وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه
ولا حيف فيه انتهت   قال الملا الخ استئناف بياني كانه قيل فماذا
قالوا بعدما سمعوا هذه المواعظ من شعيب وقوله لنخرجنك يا شعيب
الخ اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في
الكفر وقوله معك متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط الندا باسمه
العلمي بين المتعاطفين لزيادة التقريع والتهديد الناشئة عن
غاية الوقاحة والطغيان اي والله لنخرجنك واتباعك من
قريتنا بغضا لكم ودفعا لمشاركتكم المترتبة على المساكنة والجوار
وقوله او لتعودن في ملتنا هذا هو المقصود الاصلي بدليل عدم
تعرض شعيب لجواب الاخراج وانما لم يقولوا او لنعيدنكم على طريقة
ما قبله لان مرادهم العود بطريق الاختيار وقوله وغلبوا في
الخطاب الخ جواب عما يقال ان شعيبا لم يكن في ملتهم قط لان
الانبيا لا يجوز عليهم الكفر بل ولا غيره من سائر المعاصي مطلقا فكيف
نسبة العود اليه في قولهم او لتعودن في ملتنا وحاصل
الجواب انهم غلبوا في الخطاب جمع المومنين مع شعيب على الواحد وهو
شعيب فخاطبوه هو ومن معه بخطابهم واجيب ايضا بان هذا
القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام انه
كان على دينهم وملتهم ومحل ايراد الاشكال والاحتياج للجواب عنه ان
حمل تعودن من العود بمعنى الرجوع الى الشي كالاول وهو
[illegible] اما ان حمل بمعنى تصيرن فلا اشكال اذ المعنى او لتصيرن
في ملتنا بعد ان لم تكونوا وفي ملتنا حال على الاول خبر لتعودن
على الثاني وعدي بفي الظرفية تنبيها على ان الملة صارت لهم بمنزلة
الوعا المحيط بهم وقوله وعلى نحوه اي نحو التغليب المذكور الواقع
لهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله اجاب اي شعيب
في قوله المقدر الذي اشار اليه المفسر بقوله انعود فيها فهي
الذي صرح به بقوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
الخ   قال اولو كنا كارهين استئناف كما سبق في نظايره والهمزة

داخلة على معتقد اشار له المفسر بقوله نعود فيها والواو للحال اي كيف
نعود فيها والحال اننا كارهون لها وقوله استفهام انكار اي
انكار لوقوع ونفيه لا انكار لواقع واستفتاحه كما في قوله اولو
جئتك بشيء مبين وقوله قد افترينا على الله كذبا قدم غير مرة
ان الافترا والكذب بمعنى واحد وحينئذ فكذبا في معنى التاكيد
لافترينا ذكر للايذان بانه افترا لا يقدر قدره ويحتمل ان يكون من
باب التجريد والمبالغة او ان الافترا اختلاق الكذب فيجرد من بعض
معناه بان يراد بالافترا مجرد الاختلاق فيكون المعنى قد اختلقنا
على الله كذبا وهذا لا تكرار فيه فتامله وقس عليه نظائره وقوله
ان عدنا في ملتكم شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه اي فقد
افترينا على الله كذبا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل
كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا
الان ان هممنا بالعود فيها بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا
وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وعبر عليه
الصلاة والسلام بنجانا دون خلصنا مثلا للايذان بان تلك
الملة من حبائل الشرك واشار لها فتامل يتبين لنا عبارة
غيره وهي احسن وما يصح لنا وقوله الا ان يشاء الله في هذا الاستثنا
قولان قيل انه متصل مستثنى من اعم الاحوال او الاوقات والمعنى
وما يصح لنا ان نعود فيها في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات ت
الا في حال او وقت مشيئة الله وقيل منقطع لان مشيئة الله العود
ليس من جنس العود وصنيع المفسر حيث لم يقل الا لكن كما هي عادته
في الاستثنا المنقطع ظاهر في جعله متصلا واياما كان ففيه دليل
على ان الكفر بمشيئته تعالى وقد علمت ان في الجواب تغليبا فلا يرد
ان الانبيا معصومون فكيف هذا التعليق وقيل اراد به حسم
طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وقوله ذلك اي عودنا المفهوم
من نعاد وقوله فيخذلنا هذا يقتضي ان الخذلان غير العود وعبارة
غيره كالصريحة في اتحادهما ونصها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا

انتهت

عن الفاعل ح

انتهت وقوله وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون
منا ومنكم فعلما تمييز محول كما اشار اليه المفسر بقوله اي وسع علمه
ووجه ارتباطه بما قبله هو ان القوم لما قالوا له لنخرجنك يا شعيب
الخ قال لهم وسع ربنا كل شيء علما فمن الجائز ان يكون في علمه حصول
قسم ثالث وهو ان نبقى في هذه القرية من غير ان نعود في ملتكم
فيجعلكم مقهورين تحت امرنا ذليلين خاضعين لحكمنا وقوله على
الله توكلنا اي في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار واظهار
الاسم الجليل في موضع الاضمار للمبالغة في التضرع والجؤار وقدم
الجار لافادة الحصر وقطع النظر عن اسباب النصر والكذلك بالاعراض
عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم حيث لا يتصور منهم الايمان
وبالاقبال على الله تعالى بالدعا جوابه ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق اي احكم بيننا لان الفتح الحكم بلغة حمير ولانهم يسمون القاضي
الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق او المعنى اظهر امرنا حتى
ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل
اذا بينه والمراد فتح ... وانت خير الفاتحين تذييل مقرر
لمضمون ما قبله في المعنيين وقال الملا الذين كفروا عطف
على قال الملا الذين استكبروا اي وهو محتمل لان يكون هؤلا غير
المستكبرين فيكون الملا الذين من دونهم في الرتبة وشانهم الوساطة
بينهم وبين العامة والقيام بامورهم حسبما يراه المستكبرون ولان
يكونوا عين الاولين فيكون قوله وقال الملا الذين كفروا الخ شروع
في بيان اضلالهم لغيرهم بهذه المقالة بعد بيان ضلالهم في انفسهم بالمقالة
الاولى وتغيير الصلة لما ان مدار قولهم لهذه المقالة الشنيعة هو
الكفر كما ان مناط قولهم لتلك السابقة هو الاستكبار اي قالوا
ما ذكر لقومهم تثبيطا لهم عن الايمان لما خافوا ان يفشوا اتباع
شعيبا ومن معه من المؤمنين وقوله لئن اتبعتم اي وتركتم دينكم وقوله
انكم اذا لخاسرون اي في الدين لاستبدالكم ضلالته بهداكم او في
الدنيا لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو اي قوله

انكم اذا لخاسرون ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ له باللام
فاخذتهم الرجفة ذكر هنا الرجفة وفي الحجر الصيحة اي صيحة
جبريل وصرخته عليهم من السما قيل ولعلها اي الصيحة كانت في
مبادي الرجفة وفي الحجر الصيحة اي صيحة جبريل وصرخته
عليهم من السما قيل ولعلها اي الصيحة كانت في مبادي الرجفة
فاسند هلاكهم الى الرجفة تارة والى الصيحة اخرى ونقل
كليهما كانا بعد الظلة حتى اجتمعوا تحتها جميعهم ثم اطبقها الله
عليهم كما ذكر في اية الشعرا فاخذهم عذاب يوم الظلة فتامل
وقيل ان الثلاثة وقعت لهم في ثلاثة اوقات وقوله في دارهم
اي مدينتهم وفي سورة هود في ديارهم وقوله باركين على الركب
ميتين لا حاجة اليه لزيادة عطفه وقوله كان لم يغنوا فيها اي طلق
كانهم لم يقيموا بها وقوله في ديارهم هكذا فيما بايدينا من النسخ
والانسب بالاية في دارهم بالافراد وقوله الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرون اي دنيا ودينا لا الذين صدقوه واتبعوه
كما زعموا فانهم الرابحون وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر
الموصول واستانف بجملتين دالتين بالاسميتين وقوله وغيره هو
القول ولفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا هم وقوله
السابق هو قولهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون وقوله
فتولى عنهم ذكر الكلام على نظيره في قصة سيدنا صالح وقوله
وقال اي اسفا عليهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال
فكيف اسى على قوم كافرين اي قوم ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم
ما نزل عليهم بكفرهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت
وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف اسى عليكم
واصل اسى ااسى بهمزتين قلبت الثانية الفا كما هو القاعدة
وما ارسلنا في قرية الخ اشارة اجمالية الى بيان احوال
سائر الامم اثر بيان احوال الامم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة
لتوكيد النفي والقصد منه تحذير الكفار المعاصرين لرسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب وقوله
فكذبوه اشارة الى ان في الكلام حذفا لان قوله الا اخذنا اهلها
لا يترتب على الارسال بل على التكذيب وغيره لم يقدر ذلك ولم يشر
اليه ولعله اكتفا بان المراد في قرية من القرى المهلكة وقوله
الا اخذنا اهلها استثناء مفرغ من اعم الاحوال واخذنا في محل
نصب على الحال من فاعل ارسلنا مع تقدير قد اي وما ارسلنا في
قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبيا في حال من الاحوال الا
حال كوننا اخذنا اهلها بالباسا والضرا اي لكن لا يلزم عليه ان
ابتدا الارسال متاخر عن الاخذ المذكور بل على معنى ~~ابتدا الارسال~~
~~متاخر عن الاخذ المذكور بل على معنى~~ انه يستتبع له غير منفك عنه
ويبين المراد بالباسا مخصوص شدة الفقر كما ذكره المفسر لما يعم وغيره
من سائر انواع الشدة فان فيه الجنس كما يشير اليه قوله وغيره بالنسبة
والضرا فتامل وقوله لعلهم يتضرعون لعل بمعنى كي
بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه
من البلا والشدة السلامة والسعة ابتلا لهم بالامرين لان
ورود النعمة بعد الشدة يبعث على الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر
والمراد بالسيئة ما يسوء صاحبه وبالحسنة ما يستحسنه الطبع
والعقل لا ما يتعلق به العقاب والثواب كما لا يخفى وقوله العذاب اي
الحاصل بشدة الفقر والمرض ففيه اجمال وقوله الغنى والصحة
لف ونشر مرتب وقوله كثروا اي عددا وعددا اشار به الى اثبات اذا
كثر وقوله وقالوا اي غير متعظين على ان ما اصابهم من الامرين ابتلا
من الله سبحانه وتعالى وقوله وهذه اي عطف على قد مسه هو تفسير
انهم قالوا هذه المقالة ايضا وهو وان كان لا مانع منه الا انه خلاف
المتبادر من اعتقادهم بمضمونه بدون تلفظ به ومن ثم قال غيره
وقالوا قد مس ابانا الضرا والسرا كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره
واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضرا والسرا
وقد مس ابانا منه مثل ما مسنا اهـ وقوله وليست اي الضرا

معقوبة اي على تكذيب الرسل وفيه قصور فكان عن الابتلا فتامل
وقوله فكونوا اي هذا من قول بعضهم لبعض على صحته وقوله فأخذناهم
اي اثر ذلك القول كما تشعر به الفا وقوله بغتة تحتيه هنا تقتضي
انهم كانوا يشعرون بنفس العذاب وبنزوله لهم ويجهلون وقته
وليس كذلك لانهم غير قصد نبي لرسلهم فكان الاولى ان يقول
بنزوله بدل قوله بوقت تحتيه فتامل المكذبين اشار به الى
ان المراد بالقرى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية
من نبي وقوله امنوا واتقوا اي مكان كفرهم وعصيانهم فلو اقتصر
المفسر على المعاصي وحذف الكفر في قوله واتقوا الكفر والمعاصي لكان
له وجه فتامل وقوله لفتحنا عليهم بركات اصل البركة الخير الالهي
والتي وقوله بالمطر والنبات هذا تفسير مصدره تقرير من ان المعنى لوسعنا
عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقوله ولكن كذبوا لم يقل ولم
يتقوا لاستلزام التكذيب عدم التقوى فاغنى ذكره عن ذكر ولم
يتقوا وقوله بما كانوا يكسبون اي من الكفر والمعاصي فما اسم موصول
والبا للسببية افامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة
وما بينهما اعتراض للمسارعة الى بيان ان الاخذ المذكور بسبب ما
كسبته ايديهم والمعنى ابعد ذلك الاخذ امن اهل القرى وقوله وهو
وضع المظهر موضع المضمر للايذان بان مدار التوبيخ امن كل طائفة ما اتاهم
من الباس لا امن جميع الامم فان كل طائفة منهم اصابهم باس
خاص بهم لا يتعداهم وقوله بياتا منصوب على المصدرية او الظرفية
او الحالية من باسنا او من هاء ياتيهم كما يوخذ من قول المفسر
تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهم نائمون حال من ضمير
البارز المستتر في بياتا او وقوله اوامن اهل القرى اي انكار بعد
انكار للمبالغة في التوبيخ ولذلك لم يقل افامن اهل القرى ان
ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون اي يلهون
من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم فكانهم يلعبون وقوله
افامنوا مكر الله تكرير للنكير لزيادة التقرير لقوله افامن اهل

القرى

القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب
لان حقيقة المكر التي هي الخديعة والاحتيال لا تليق به تعالى
وقوله الا القوم الخاسرون اي الذين خسروا بالكفر وترك النظر
والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي
يخلفونهم من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام
لانه بمعنى يبين كما اشار اليه المفسر بقوله يتبين وقوله
للاشارة الى انه ليس المراد بالارث حقيقته المعروفة
بل مطلق كونهم خلفوهم في سكنى ديارهم وقوله ان لو نشاء اي
الاصابة ولو امتناعية والمضارع بعدها بمعنى الماضي على حد
قوله وان مضارع تلاها صرفا الى المضي وقوله اصبناهم بذنوبهم
ان جعلت البا للسببية فلا حذف في الاية والى هذا يشير قول المفسر
بالعذاب وان جعلت لمجرد التعدية كان هناك حذف مضاف ومجيء
هذا اشتقه غير المفسر حيث قال ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء
ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومقروا بالنون اي قرا
نهد بالنون جملة مفعول له اي فعل جملة ان لو نشاء اي مفعول
نهد بالنون وقوله فاعل فيه شيء فان فاعل يهد المصدر الماخوذ
من جواب لو فاعتبر اولم يتبين للذين يرثون الارض اصابتنا
اياهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه
جواب ~~لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب~~
لو وقوله للتوبيخ عبارة غيره بعضهم والهمزة لانكار الواقع ونفيا صح
لا لانكار الوقوع ونفيه لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون انتهى وقوله والفا اي في الموضعين وقوله والواو اي
في الموضع وقوله الداخلة نعت للهمزة فكان عليه ابراز الضمير
بان يقول الداخلة هي على ان ذكره غير ضروري وقوله للعطف
خبر عن قوله والفا والواو اي للعطف على مذكور وهو قوله فاخذناهم
بغتة وما بينهما اعتراض كما سلف وعلى هذا فالهمزة مقدمة من
تاخير والاصل فامن وامن وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشري

انها في مكانها وان كلا من الفا والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير
افغفلوا ما فعلوا فامن اهل القرى الخ وكلام المفسر محتمل للمذهبين
لانه لم يبين المعطوف عليه وقوله وفي قراءة بسكون الواو اي فهي
للترديد تكون الهمزة حينئذ من العاطف لا لنفيها مية وهي لم ترد في الموضع
الاولى اي من موضع الواو   ونحن نطبع اشار بتقدير المبتدا الى
ان ونطبع منقطع عما قبله لا معطوف على اصبناهم على معنى وطبعنا
لانه في سياق جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عن قلوبهم والمراد
اثباته وصدر غيره بانه معطوف على ما دل عليه اولم يهد اي
يغفلون عن الهداية ونطبع الخ وقوله الموعظة عبارة غيره وهي
انسب بالسياق فهم لا يسمعون اي اخبار الامم المهلكة فضلا عن
التدبر والنظر فيها انتهت وقوله سماع تدبر عبارة غيره سماع تفهم
واعتبار انتهت وبكلا العبارتين يندفع ما قد يقال هلا قيل فهم
لا يفقهون مثلا بدل قوله فهم لا يسمعون لان الاول هو الذي يترتب
على الطبع لا الثاني وذلك لان سماع التدبر والتفهم والاعتبار انما
يكون بالقلب فليتامل   تلك القرى اي قرى الامم المار
ذكرهم من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب قال
للعهد الذكري كما اشار اليه المفسر بقوله التي مر ذكرها وتفخم من
الكلام بذكر القرى واضافة الانباء اليها مع ان المقصود انباء اهلها
وبيان احوالهم حسبما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لان
حكاية اهلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل اماكنهم
بالخسف بها والطوفان وقوله نقص عليك من انبائها اي لتتسلى
وليحذر معاصروك من الكفار ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل هذه
القرى ونقص محتمل لان يكون على ظاهره اي نقص عليك فيما ياتي
مفرقا في السور كما هو الواقع فان قرى الامم المار ذكرهم قصت في
قصصها في السور الاتية بابسط مما ذكر هنا ولان يكون بمعنى الماضي
ولان يكون بالمعنيين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها مما فيه عبرة
لك وعظة لقومك ولها انباء غيرها لا نقصها وقوله او اخبار اهلها

اشار

اشار بزيادة اهل الى انه في قوله من انبائها حذف مضاف   ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات استئناف ببيان كمال عتوهم وعنادهم
اي والله لقد جاء كل امة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص
بهم بالمعجزات البينة الكثيرة الواضحة الدالة على صحة رسالته
الموجبة للايمان حيثما فمراعاة انقسام الاحاد الى الاحاد لا للتثنية
عن قاعدة مقابلة الجمع بالجمع انما هي فيما بين الرسل وضمير الامم
لا بين الرسل والبينات والا اقتضت الاية ان كل رسول لم يات
الا ببينة واحدة وليس كذلك ثم ان جعلت للتعدية كانت
متعلقة بجاءتهم وان جعلته للملابسة كانت متعلقة بمحذوف حال
من فاعله وقوله فما كانوا ليؤمنوا بيان لترتيب حالهم عقبه بالفا
على مجيء الرسل بالبينات مع ان الاستمرار على الشيء بعد ورود ما
يوجب الاقلاع عنه وان كان استمرارا عليه في حقيقته لكنه
بحسب الظاهر فعل جديد وصنع حادث فوقوعه فلم يترتب
واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته
لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم اي فما صح وما
استقام لقوم منا ولبنك الاقوام في وقت من الاوقات ان يؤمنوا
بل كان ذلك ممتنعا منهم الى ان نعوا ما بلغوا الغاية عتوهم
وشدة شكيمتهم في الكفر والطغيان وقوله عند مجيئهم اي مجيء
الرسل بالبينات وكان عليه ان يقول هكذا لانه لا اعتبار في
التكذيب قبل مجيء الرسل لعدم التكليف اذ ذاك فيكون المعنى
فما كانوا ليؤمنوا بعد مجيء الرسل بالبينات مدة عمرهم بما كذبوا به
من قبل مجيئهم بالبينات يعني انهم كذبوا الرسل في ابتداء مجيئهم
واستمروا على التكذيب الى ما بعد مجيئهم بالبينات ولم تؤثر فيهم
قط دعوتهم المتطاولة ولا الايات المتتابعة وعلى هذا فما
في قوله بما كذبوا عبارة عن جميع الشرائع التي جاء بها كل رسول
اصولها وفروعها ويجوز ان يكون المعنى بما كذبوا من قبل اي من قبل
مجيء الرسل راسا كما هو ظاهر كلام المفسر وعليه تكون ما

المذكورة عبارة عن اصول الشرايع التي اجمعت عليها الرسل عبارة عن
اصول قاطعة ودعوا اممهم اليها مثل كلمة التوحيد ولوازمها
ومعنى تكذيبهم بها قبل مجي الرسل رسلهم انهم كانوا اذا سمعوا
بها من بقايا من قبلهم كذبوها ثم كانت حالتهم بعد مجي رسلهم
كحالتهم قبله وكانهم لم يبعث اليهم احد وتخصيص التكذيب
وعدم الايمان بما ذكر من الامور لظهور حال الباقي بالاولى
فانهم اذا لم يومنوا بما اجمعت عليه كافة الرسل فلان لا يومنون
بما تفرد به بعضهم اولى وانما ذكر هذا التكذيب مع ان ما عليه يدور
فلك العذاب والعقاب انما هو التكذيب الواقع بعد الدعوة
لبيان عراقتهم في الكفر والتكذيب وعلى كلا التقديرين فالضماير
الثلاثة متوافقات فقد في المرجع وقيل وضمير كذبوا راجع
الى اسلافهم والمعنى فما كان الابنا ليومنوا بما كذب به الابا ولا
يخفى ما فيه من التعسف وقيل المراد فما كانوا ليومنوا لو احييناهم
بعد اهلاكهم ورددناهم الى دار التكليف بما كذبوا به من قبل كقوله
تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه [illegible]
اشار بتقدير العايد الى ان ما موصولة وانما لم تجعل مصدرية والبا
للسببية اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل
بعثة الرسل مع انه يتضح المقام لان ما هذه نظيرة ما في سورة
يونس وهي فيها موصولة قطعا لذكر عايدها وكذلك هذه
فتامل ثم كان عليه تقدير العايد منصوبا كما صنع غيره لفقد
شرط حذف العايد المجرور وهو اتحاد متعلق الجار له مع متعلق
جار الموصول لكنه قدره مجرورا نظرا لكونه كذلك في سورة يونس
وقوله كذلك الطبع اي المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم اي مثل
ذلك الطبع على قلوب اهل القرى المنتفي عنها الايمان يطبع الله على
قلوب الكفرة الجايين بعدهم فلا تلين شكيمتهم بالايات والنذر
وفيه تحذير لسامعيه وايقاظ لهم والاسم الجليل بطريق الالتفات
لتربية المهابة وادخال الروعة   وما وجدنا لاكثرهم

يعني

يعني اصلا كان متعلقا بالمجرور واحد وكانت اما متعلقة به كما في
قولك ما وجدت له مالا اي ما صادفته له ولا لقيته او بمحذوف
حال من عهد كما هو القاعدة في نعت النكرة اذا تقدم عليها والاصل
وما وجدنا عهدا كاينا لاكثرهم ومن مزيدة تتميم على الاستغراق
وان وجد بمعنى علم كما في نظيره الاتي كان متعلقا بمفعوليه الاول
من عهد والثاني لاكثرهم بزيادة اللام وقوله اي ايفا اي
المعلوم من المقام فيكون حذفه وما وجدنا الخ اعتراضا [illegible]
بما قبلها وانما لم يجعل الضمير راجعا للامم المذكورين كما صدر به
بعضهم لان جميعهم لم يف بالعهد لاكثرهم المذكورين في الاية فخرج
ذلك البعض بان تخصيص هذا الشان باكثرهم ليس لان بعضهم
كانوا يوفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا لا يعهدون ولا يوفونه
ووفى له اي و[illegible] فاعهدهم ابتدا وتقديرو [illegible] الى انه في قوله من عهد
حذف مضاف اي من وفا عهد وكانه يشير بحذف تنوين [illegible] الى ان
تنوين عهد عوض من المضاف اليه وهو غير ضروري فتامل
وقوله يوم [illegible] محذوف صفة لعهدهم اي الذي اخذ عليهم
يوم اخذ الميثاق ولم يجرح غيره على هذا وعبارته وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وفا عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم
في الايمان والتقوى بانزال الايات ونصب الحجج وما عهدوا اليه حين
كانوا في ضر ومخافة مثل لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
انتهت وبعضها فرد فتامل وقوله وان مخففة اي ومهملة [illegible]
لزوال اختصاصها بالاسما لما [illegible] عملها بمباشرتها الفعل واللام
فارقة بين النافية والمخففة كقول الخلاصة

وخففت ان فقل العمل   وتلزم اللام اذا ما تهمل

وقوله لفاسقين اي خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود ثم
بعثنا من بعدهم موسى اقتصر عليه مع ان هارون مرسل ايضا الى فرعون
وملايه كما في اية سورة يونس لما سبقت رسالة موسى على رسالة هارون
او لاختصاص بعد الايات كالعصا اليد بيضا بموسى في دعوى الارسال

هنا بالايات ~~هنا بالايات~~ فاقتصر على ذكر موسى بخلافه في سورة يونس
فلم يربط بها فعقبها هناك ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون فثنيا
وصرح بالبعدية مع دلالة ثم عليها للايذان بان بعثة سيدنا موسى
على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين والمرسلين افضل الصلاة والسلام
جرى بعد ما عليها من السنة الالهية من ارسال الرسل تترى وتقديم
الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر غير مرة من الاعتنا
بالمقدم والتشويق للمؤخر وقوله اي الرسل المذكورين اي في قوله
ولقد جاءتهم رسلهم اي او الضمير راجع للامم وقوله باياتنا اي
المعجزات كما ذكره المفسر وهو متعلق بمحذوف حال من
مفعول بعثنا اي بعثنا ملتبسا باياتنا وقوله التسع هي العصا
واليد البيضا والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم حسبما سيجيء التفصيل وقوله الى فرعون
فرعون لقب لذلك الخبيث واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب
ابن الريان وقوله وملائه اي اشراف قومه وتخصيصهم بالذكر
مع عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لقومه كافة كما اشار
له المفسر بقوله قومه لاصالتهم في تدبير الامور واتباع غيرهم لهم
في الورود والصدور وقوله فظلموا بها ضمن ظلموا معنى كفروا كما
اشار اليه المفسر فعداه بالباء والمراد انهم كفروا بها مكان الايمان
الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع فظلموا موضع كفروا
وقوله فانظر كيف كان الخ جملة استفهامية في محل نصب باسقاط
الخافض اي فانظر بعين عقلك الى كيفية ما فعلنا بهم ووضع
المفسدين موضع ضميرهم للايذان بان الظلم مستلزم للافساد
ولما كان ظلمهم بالايات مستتبعا لتلك العاقبة الهايلة امر بالنظر
اليها وان لم تذكر الان الا انها لذلك كانها ذكرت فيسوغ الامر
بالنظر اليها تعجيبا لامرها وتفظيعا لشانها فتامل وقوله
بالغرق اي وغيره من العذاب ففي كلامه اكتفا وقوله من الاهلاك
بيان للعاقبة   وقال موسى كلام مستانف لتفصيل ما اجمل

قبله

ما اجمل قبله من كيفية اظهار الايات وكيفية عاقبة المفسدين وقوله
اليك اي والى ملائك ففي كلامه اكتفا اخذا من قوله قبل الى فرعون
وملائه وكما يشير به حذف متعلق رسول فانه حذف المعمول يؤذن
بالعموم ويحتمل ان لا اكتفا ويكون الاقتصار على تقدير اليك
كما اقتصر عليه غيره لكون الخطاب معه او لكون الارسال اليه
يستتبع للارسال الى ملائه فليتامل وقوله فكذبه اشار بتقديره
الى ان قوله حقيق الخ ليس اثر قول موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين بل بعد ما جرى بينهما من المحاورة المحكية بقوله
تعالى قال فمن ربكما الايات فطوى ذكره هنا للايجاز فهو اعني
قوله حقيق جواب لتكذيب فرعون اياه في دعوى الرسالة
وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وقوله اي بان لا الخ اشار بذلك
الى ان على بمعنى الباء او ضمنت معنى الباء لافادة التمكن كقولهم
رميت على القوس وجئت على حالة حسنة ويحتمل ان تكون على
على بابها بتضمين حقيق معنى حريص وقوله الا الحق استثنا مفرغ
والحق صفة مصدر محذوف اي الا القول الحق وفي قراءة بتشديد
الياء اي بقلب الالف ياء وادغامها في يا المتكلم والمعنى على هذه
القراءة انه واجب علي القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى
الا بمثلي ناطقا به وقوله مبتدأ وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة تعلقه
في الجار والمجرور بعده   قد جئتكم ببينة من ربكم استئناف مقرر
لما قبله من كونه رسولا من رب العالمين وكونه حقيقا بقول الحق
ولعله لم يقل قد جئتكم ببينات مع انه الموافق لذكر الايات اولا
نظرا الى كونها لتواطئها على الحق كالبينة الواحدة او ترهيبا
لهم بانه يكفي في الدلالة على صدقه حجته بينة واحدة
فكيف اذا جئتكم بالكثير وقال جئتكم دون جئتك مع ان
الخطاب معه كما سبق نظرا الى ان مجيئه بالرسالة غير خاص به بل
يعم قومه ايضا وانما جعل الخطاب معه اولا لانهم تابعون له في الورود
والصدور فليتامل واضافة اسم الرب الى المخاطبين بعد اضافته قبل

قبل الى العالمين لتأكيد وجوب الايمان بتلك البينة وقوله فارسل
معي بني اسرائيل اي خل امرهم واترك سبيلهم حتى يرجعوا معي
الى الارض المقدسة التي وطن ابائهم وكان سبب استيطانهم
مصر ان الاسباط اولاد يعقوب جاؤا مصر الى اخيهم يوسف
فمكثوا بها وتناسلوا فيها فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم
في الاعمال الشاقة فاحب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر ويذهب
بهم الى الشام التي هي وطن ابائهم وقوله استعبدهم اي عاملهم
معاملة العبيد باستخدامهم في الاعمال ويؤذن بذكر فقد قبل استعبدهم
كان اعتقد [illegible] قال في استئناف وقع جوابا لسؤال ينساق اليه
الكلام كانه قيل فماذا قال فرعون له حين قال له ما قال فقيل
قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فأت بها احضرها
عندي ليثبت بها صدقك وقوله فرعون له غير ضروري الذكر
لا يليق بالاختصار وقوله على دعواك وقوله فاذا هي ثعبان
مبين اي ظاهر امره لا يشك في كونه ثعبانا وهو الحية العظيمة
كما ذكره المفسر وايثار الجملة الاسمية للدلالة على كمال سرعة
الانقلاب وثبات وصف الثعبانية فيها كأنها في الاصل كذلك
روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه
ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر
ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس
مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون
يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل
معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا وقوله ونزع يده
اي اليمنى وقوله اخرجها من جيبه اي طوق قميصه وقيل
من تحت ابطه وقوله فاذا هي اي كفها لا جميعها كما نص
عليه وقوله بيضاء اي بياضا خارجا عن العادة كما اشار اليه
المفسر بقوله ذات شعاع فليس نفس البيضاء كما لا يخفى اي ذات
شعاع يغلب شعاع الشمس وما ينبئ عنه قوله للناظرين فانه
ذكر

ذكر للاشارة بان ذلك البياض لخروجه عن العادة يجتمع عليه النظار
تعجبا منه والا فمن المعلوم ان بياض اليد يظهر للناظرين فلا ينبغي
يكون لذكرهم كبير فائدة وهو لا يليق بنظم كريم فتأمل ويحتمل
ان يكون ذكره للتنبيه على ان بياضها كان بالنسبة للناظرين لانها
كانت بيضاء في جبلتها وخلقتها وقوله من الادلة اي المعجزة
قال الملأ من قوم فرعون اي الاشراف منهم وهم اصحاب
مشورته وقوله ان هذا لساحر عليم قالوا هذا القول نقلا
لفرعون حين قال كما حكى عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا وقوله
تعديتها لفرعون حيث قاله اوضح من قول المفسر وكانهم قالوه
معه على سبيل التشاور اي في امره فبالنظر لكونه نقولا لفرعون
يكون [illegible] قوله فماذا تأمرون من امر فرعون اي ما ترون وتشيرون
علي في امره ويكون قوله قالوا ارجه في حكاية لكلام الملأ الذين
شاورهم فرعون في امر موسى وبالنظر لكونه مقولا للملأ يكون
قوله فماذا تأمرون من قبل فرعون خطابا للعامة الخ ويكون
قوله قالوا ارجه في حكاية لكلام اتباعه الذين خاطبهم الملأ
ويضعفه ان الخطاب لفرعون حيث قالوا ارجه دون ارجوه
او ترجيه ترجون وان المشاورة ليست من [illegible] فانهم
ان كلام الملأ اخرجكم من ارضكم وان قوله فماذا تأمرون
كلام فرعون خطابا للملأ لاستئناف القول اي فقال لهم فرعون
فماذا تأمرون ويكون موقف على من ارضكم ويكون قالوا ارجه
حكاية لكلام الملأ الذين شاورهم فرعون وقوله ارجه واخاه
فيه حذف مضاف اشار اليه المفسر بقوله امرهما وعدم التعرض
لذكر اخي موسى [illegible] تنادي به الايات
الاخر وقوله اخر امرهما اي حتى ترى رأيك فيهما وتدبر شأنهما
وقوله في المدائن اي مدائن اقصى الصعيد فان رؤساء السحرة
ومهرتهم كانوا بها وقوله حاشرين اي رجالا حاشرين السحرة
نعت لمحذوف ومفعوله محذوف وقوله يأتوك مجزوم في جواب

الامر   وجاء السحرة فرعون اي بعدما ارسل اليهم الحاشرين وانما لم
يصرح به حسبما في قوله تعالى فارسل فرعون في المداين حاشرين
للايذان بمسارعة فرعون الى الارسال ومبادرة الحاشرين
والسحرة الى الامتثال فلا حاجة لتقدير في الاية كما ذكره المفسر
بقوله فجمعوا بل تركه اولى للاعانة الى النكتة المذكورة فكانه الا
بما قبله وبما ذكر في الاية الاخرى اذ يقول فارسل فرعون في
المداين حاشرين على ان مجيء السحرة الذي قدره انما يكون بعد
ارسال الحاشرين اليهم فتامل وقوله قالوا ائن لنا لاجرا الخ
استيناف كانه جواب سايل قال ما قالوا اذ جاءوا ولم يقل فقالوا
لان المعنى لما جاءوا قالوا وهذا غير قابل للدخول الفاء وقوله
بتحقيق الهمزتين اي الحاصل ان القراءات السبعية خمس تحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال الف بينهما وتركه في
الوجهين واسقاط الهمزة الاولى على الاخبار بثبوت الاجر
وايجابه كانهم قالوا لابد لنا من اجر عظيم حرفا فالتنكير للتعظيم
والذي يستفاد من عبارة المفسر قراءتان فقط فلو زاد وتركه
اي ترك ادخال الالف بين الهمزتين على القراءتين لكانت بعدده
لاربع قراءات وقوله ان كنا نحن الغالبين لمجرد تعيين مناط
ثبوت الاجر لا لترددهم في الغلبة لوثوقهم بها وتوسيط
الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اي ان كنا نحن الغالبين لا موسى
وقوله وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده نعم كانه
قيل قال لكم اجر وانكم مع ذلك لمن المقربين عندي وزاد
على الجواب لتحريضهم على الاتيان بغاية ما عندهم من السحر
قالوا يا موسى الخ استيناف كما سبق كانه جواب سؤال قيل ماذا فعلوا
بعد ذلك وبعد حضور موسى بعصاه في الاية حذف اي فلما
حضر موسى بعصاه قالوا له يا موسى اما ان تلقي الخ خيروه
مراعاة للادب واظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان
يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر

وتوسيط

وفي خط الفصل وتاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال رعاية
لتواثرهما وتسامحا وازدرا بهم ووثوقا على شانه ولو علله
المفسر الامر بالالقا بهذا الذي ذكرناه او بعضه لكان له وجه
بخلاف قوله امر للاذن الخ فان اظهار الحق لا يتوقف على
تقديم القائهم السحر فكيف يتوسل بالامر به الى اظهار الحق
على انه لا وجه للجمع بين قوله امر وقوله للاذن فكان عليه ان
يقول امر او اذن مقتصرا على احدهما فتامل وكانه يشير بهذا
الكلام الى الجواب عما قد يرد من ان الامر بالسحر معصية فكيف
امر موسى السحرة به حيث قال القوا وتوهم كون الامر بالالقا
معصية لا يكاد يوجد حتى يحتاج للجواب عنه على انه كان من
حقه حيث عني ذلك ان يقتصر على مجرد الامر بالالقا من غير تعرض
لوصفه بالتقديم فليتامل
حبالهم وعصيهم بيان للمفعول
المقدر الذي علم به من الاية الاخرى او لتعيين
ما القوه كما ينبئ عنه قوله الاتي وجاءوا بسحر عظيم فتامل
وقوله صرفوها عن حقيقة ادراكها في العبارة قلب اي عن
ادراكها حقيقتها اي حقيقة حبالهم وعصيهم وعبارة غيره
سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه انتهت
وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل مبني على الراي والمشي
اصلي في حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب واما المعجزة ففيها
قلب حقيقة الشي كما في العصي حيث صارت حية هذا هو الفارق
وقوله بين السحر والمعجزة واسترهبوهم اي ارهبوهم ارهابا شديدا
فالسين والتاء زايدتان لتاكيد الرهبة والمبالغة فيها ولو
قال المفسر ارهبوهم بدل خوفوهم لكان مشيرا الى زيادتهما فتامل
وقوله وجاءوا بسحر عظيم اي عظيم في فنه وبابه وعند عملته   وا
والرايين له وان كان حقيرا في نفسه روي انهم القوا حبالا
غلاظا وخشبا عظيمة في فنه وبابه وعند عملته والرايين وخشبا
طوالا كانها حيات ملات الوادي وركب بعضها بعضا

واوحينا الى موسى اي على لسان جبريل ولعل الايحا اليه بالقا العصا
اذ ذاك لتزداد طمانينة ووثوقا بشانه والا فالاذن بالقائها
حاصل من قبل كما يعرب عنه قوله تعالى فذانك برهانان من ربك
الى فرعون وملئه فليتامل وهذا الالقا المار فان ذاك كان نصبا
لجمع السحرة وهذا كان بحضورهم فالقا العصا وانقلابها حية
وقع مرتين كما هو صريح السياق بل ثلاثا مرة بدايته بقوله تعالى
وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي الى قوله قال القها
يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيد
سيرتها الاولى وذلك حين تمتعه باهله من مدين لزيارة امه
واخيه هارون بمصر فتامل وقوله فاذا هي الفا الفجائية لانها
انفصلت عن مقدر اي فالقاها فصارت حية فاذا هي الخ وانما
حذف للاشعار بمسارعة موسى الى الالقا وبغاية سرعة الانقلاب
كان لقفها لما يافكو وقد حصل متصلا بالامر بالالقا
وقوله تلقف ما يافكون اي يزورونه من الافك وهو
الصرف وقلب الشي عن وجهه فما موصولة ويجوز ان تكون
مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول وصيغة المضارع
لاستحضار صورة التلقف الهائلة وورد انها لما تلقفت حبالهم
وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا
حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت
فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقوله من
الاصل اي اصل المضارع الذي هو الماضي وقوله تبلع ليس هذا
معنى التلقف لانه مجرد الاخذ والتناول فكان الاولى ان يقول
تاخذ وتبتلع ثبت وظهر ليس الظهور من معنى الوقوع
بل هو مجرد الثبوت وان كان ناشيا عن الظهور ومن ثم قال
غيره اي ثبت لظهور امره فتامل وقوله وبطل ما كانوا يعملون
الظاهر انه من عطف المسبب او اللازم لتقرر المعطوف عليه وتا
وكذا عطف قوله وانقلبوا صاغرين على قوله فغلبوا هنالك اي في

المكان

المكان الذي وقع فيه سحرهم فتامل وقوله من السحر بيان لما اي
من اعتمادهم على عمل السحر والمعارضة به وقوله فغلبوا هنا
او تفريع على ما قبله من الامرين وقوله والقي السحرة ساجدين
اي خروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم كان لا وقد
بهرهم الحق واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك
وهذا هو السر في بنا الفعل للمفعول والا فلم يكن هناك ملق
القاهم للسجود بل هم الذين القوا انفسهم له لكنهم لما بالغوا
في الالقا كانه نشا عن ملق فقيل فالقي السحرة ساجدين
وساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا اي القوا حال كونهم
ساجدين قائلين وقوله رب موسى وهارون ابدلوا الثاني
من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون وقدم موسى
هنا في الذكر على هارون وعكس في سورة طه اما لتكرار
المقالة من السحرة مرة قدموا موسى على هارون ومرة
عكسوا فحكى عنهم احدى المقالتين هنا والاخرى في سورة
طه واما للتفنن منهم الى من قال ما هنا والى من قال ما
في تلك السورة فنسب قول البعض الى الجموع في سورة وقول
بعض اخر الى الجموع في سورة اخرى قال فرعون اي منكرا
على السحرة وموبخا لهم على ما فعلوه فالاستفهام للانكار والتوبيخ
وقوله بتحقيق الهمزتين اذا علمت ان اصل هذا الفعل امن بوزن
ادم واصله اامن بهمزتين فقلبت الثانية الفا وجوبا
على القاعدة والثانية هي فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن
افعل كاكرم ثم دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان
مفتوحتان وبعدها الف منقلبة عن همزة في الاصل
فقوله وابدال الثانية صوابه الثالثة التي هي فاء الفعل
الا ان يكون مراده الثانية من الكلمة واما
همزة الاستفهام فكلمة مستقلة فحصل ما ذكر قلة واخرة وهي
تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والزايدة التي بعدها مع

الدال الثانية الفا وقوله بموسى هذا خلاف ما عبر به غيره من ارجاع
الضمير لله وقوله قبل ان اذن لكم اي بغير ان اذن لكم لا ان الاذن
منه ممكن في ذلك واصل اذن ااذن بهمزتين قلبت الثانية الفا
على القاعدة والاولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع وقوله
انا غير ظهوري الذكر وقوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي
ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى وتواطأتم معه عليها
في المدينة اي في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد وليس مما اقتضى الحال
صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة وقوله لتخرجوا منها
اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل وهذا تانه تمويه
قوله ان هذا لمكر وقوله لتخرجوا منها اهلها شبهتان القاهما
الى اسماع عوام القبط فاراهم ان ايمان السحرة مبني على المواطأة
بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة
وابطال ملكهم ومن المعلوم ان مفارقة الاوطان مما لا يطاق
فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه وتهييجا
لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم ان له قوة فقال
فسوف تعلمون فسوف تعلمون تهديد للسحرة كما عرفت وهو
مجمل وتفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من
كل شق طرفا كما ذكره المفسر وعليه فالجار والمجرور في محل نصب
على الحال كانه قال مختلفة ويحتمل ان تكون المعنى لاقطعن لاجل
مخالفتكم اياي وعليه تكون من تعليلية متعلقة باقطعن وقوله
مالكم من بيان لمفعول تعلمون المحذوف للعلم به وقدره غيره
بما فيه ما فعلتم وقوله اي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى
فقط هذا بيان لمفعول تعلمون الواقع لان القطع من خلاف
لا يكون الا كذلك فان الظاهر صدقه بالعكس ايضا وقد يؤيده صنيع
غيره حيث اقتصر على قوله من كل شق طرفا من غير تعيين فتامل
وقوله ثم لاصلبنكم اجمعين اي تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم
وذكر ثم هنا لا ينافي ذكر الواو في سورة طه والشعراء لانها

بمعنى

بمعنى الواو وصالحة للمهلة قالوا انا استيناف مسوق للجواب عن
سؤال نشا من الكلام كانه قيل فماذا قالت السحرة عند
ما سمعوا وعيد فرعون هل تاثروا به او نكلوا عن ايمانهم فيه من
الدين فقيل قالوا ثابتين على ما احدثوا من الايمان انا الى ربنا
منقلبون وهو يحتمل لحذف المضاف اي ثواب ربنا ولعدمه
كما يؤخذ من صنيع المفسر حيث قال بعد قوله قالوا انا الى ربنا
منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك وانا منقلبون
الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا
على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا اهـ وقوله
بأي وجه كان اي سواء كان موتنا بقتلك لنا او بغيره فلا
نبالي بوعيدك لاننا على اي حال كان صائرون الى ربنا وقوله
وما تنقم منا الا ان امنا بآيات ربنا اي والايمان خير الاعمال واصل
المفاخر فلا ينبغي لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك وقوله تنكر
وقيل يعني وما تنقم منا وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه
وقوله بآيات ربنا لعل الجمع للتعظيم فانهم لم يشاهدوا
من الآيات الا العصا او نظرا لانهم راوا انها وان كانت في ذاتها
اية واحدة لكنها تضمنت آيات متعددة فجمعوا لذلك وقوله
لما جاءتنا كالصريح في ان رسالة موسى ليست قاصرة على بني
اسرائيل وفرعون ومن معه في المدينة من القبط كما ان السحرة
كانوا من اقصى الصعيد فتأمل وحرره والمراد بمجيء الآيات
وصولها اليهم واطلاعهم عليها وقوله ربنا افرغ علينا صبرا
ان هذا منهم اعراض عن مخاطبة فرعون اظهارا لما مر في
قلوبهم من الفزعة على ما قالوا وتقريرا له وفزعا الى ربهم
بالتضرع والدعاء ومعنى افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا
كما يفرغ الماء وقوله عند فعل ما يوعدنا به في العبارة قلب
والاصل عند فعل ما توعدنا به وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل
لقوله افرغ وقوله وتوفنا مسلمين اي ثابتين على الاسلام

غير متعرضين له بالوعيد قيل انه فعل بهم ما اوعدهم وقيل لم
يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وآلهتك
والاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها لهم وامرهم بعبادتها
ليتقربوا اليه وقوله قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم ايضا
كما كنا نفعل بهم ذلك من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة
ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا
على يده ومعنى نستحيي نساءهم نطلب بقاء حياتهن للخدمة بترك
قتلهن وقوله المولودين اي الصغار وقوله من قبل اي من
قبل مجيء موسى وقوله وانا فوقهم قاهرون اي غالبون وهم
مقهورون تحت ايدينا وتعبيرهم بقاهرون بقابلون لما
صنعنا افخر من تعبيره بقادرون كما صنع المصنف فعلوا
بهم ذلك اي كانه يشير الى ان قوله قال موسى لقومه مرتب
على محذوف وهو غير ضروري فان مجرد قول فرعون سنقتل
ابناءهم يوجب تضجر بني اسرائيل وهو موجب لقول موسى
لهم تسكينا لقلوبهم استعينوا بالله واصبروا ولذا ليس في
كلام غيره ما يشير الى ما ذكره وهو الاوجه فيما يظهر فتامل
وقوله على اذاهم اي من قتلهم ابناءكم واستحيائهم نساءكم
وقهرهم لكم هذا ما يقتضيه سابق صنعه من تقديره فعلوا
بهم ذلك وهو بعيد ومن ثم قال بعضهم واصبروا على ما تسمعون
من اقاويله [illegible] الباطلة اهـ وقوله ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة
بالله والتثبت في الامر واللام في الارض للعهد اي ارض
مصر او للجنس وقوله والعاقبة للمتقين اي الذين انتم منهم
وفيه وعد لهم بالنصرة قالوا اي قال بنو اسرائيل
وقوله اوذينا اي من جهة فرعون من قبل ان تاتينا بالرسالة
يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى وبعده وقوله
ومن بعد ما جئتنا اي بالرسالة يعنون به ما توعدهم به

فرعون

فرعون من قتل الابناء وسائر فنون الجور والظلم والعذاب بعد [illegible]
موسى لا ما كانوا فيه من انواع الخدم والمهن لانه لم يلحقهم
بواسطة موسى فلا يكون له كبير ملابسة بالمقام وقوله
قال اي موسى لما راى شدة جزعهم مسليا لهم بالتصريح بما
لوح به في قوله ان الارض لله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
الذي فعل بكم ما فعل وتوعدكم باعادته ويستخلفكم في الارض
اي يجعلكم خلفاء في ارض مصر فينظر كيف تعملون احسنا
ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه تاكيد
التسلية وتحقيق للامر وانما جيء بعسى الدالة على عدم
القطع بما في حيزها جريا على سنن الكبرياء كذا افاده بعضهم
وعبارة غيره ولعله اتى بفعل الطمع يعني عسى لعدم جزمه
بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم انتهت وهي اقرب
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين شروع في تفصيل مبادي
هلاكهم وفيه ايذان بانه تعالى لم يمهلهم بل رتب اسباب
هلاكهم فتحولون من حال الى حال الى ان حل بهم عذاب
الاستئصال وتصدير الجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها
والمراد بالاخذ الاصابة وبآل فرعون ما يشمله وقوله
بالقحط هو احتباس المطر وهذا انسب بايراد السنين بصيغة
الجمع ومن ثم فسرها غيره بالسنين بالجدوب لقلة الامطار
والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه
ويورخ به اهـ وقوله ونقص من الثمرات اي بسبب كثرة
العاهات والمراد بالثمرات ما يشمل الحبوب وقوله لعلهم
يذكرون اي لكي يتنبهوا على ان ذلك من شؤم كفرهم ومعاصيهم
ويتعظوا وترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا
فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة شروع في بيان عدم تذكرهم
وتماديهم في الغي والمراد بالحسنة ما يستحسنه العقل ويلائم
الطبع كالخصب والسعة كما ان المراد بالسيئة ما تنفر منه النفس

ونحوهم الطوفان كالجدب والبلا وقوله اي تستحقها هذا لايلايم ذكر اللام في لنا
فكان عليه ان يقول كما قال غيره اي لاجلنا ونحن مستحقوها فتامل وقوله
ولم يشكروا عليها اي ولم يشكروا الله لاجل اسدايه اياها لهم لرويتهم
انهم مستحقون لها لا انها محض الفضل منه تعالى وكان الاولى ابدال
لم بلا لان الشكر على النعمة انما يكون بعد مجيها لا قبله فتامل وقوله
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه اي بان يقولوا ما اصابتنا
الا بشومهم وهذا كما ترى شاهد بكمال عنادهم وقسوة قلوبهم
فان الشدايد ترقق القلوب لاسيما بعد مشاهدة الايات وهي لم توثر
فيهم بل ازدادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة
وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها
بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها بالنسبة للحسنة
وعدم تعلق القصد بها بالذات الا انما طايرهم عند الله مستانف
مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وذلك
وهو يحتمل لان يكون فيه حذف مضاف واكتفا اي الا انما سبب طايرهم
وغيره اي ما تطيروا به من السيئة وما لم يتطيروا به من الحسنة ولان
يكون فيه حذف مضاف فقط كما يوخذ من قول غير المفسر اي سبب
خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شومهم عند الله
وهو حكمه ومشيته المتضمنة للحكم والمصالح او سبب شومهم عند الله
وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم
اهـ فتامل وقوله شومهم اي سبب شومهم وقوله ياتيهم به اي
يصيبهم به ولو قال هكذا لكان احسن بل لا ضرورة لذكر واحد
منهما فتامل وقوله اكثرهم لا يعلمون اي فيقولون ما يقولون مما حكي
عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ان ما
اصابهم من المصايب انما هو بسبب ما كسبت ايديهم ولكنهم لا
يعملون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا وقالوا مهما الخ اي
قالوا ذلك بعد ما راوا من شان العصا والسنين ونقص الثمرات
ومهما اسم شرط جازم ومن اية بيان له وضميرا به وبها راجعان

لمهما

لمهما الاول مراعاة للفظها والثاني مراعاة لمعناها واصلها ما الشرطية
ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا لتكرير المتجانسين
وقوله من اية انما سموها اية على زعم موسى واستهزاء بها واشعارا بان
عنوان كونها اية لا يوثر فيهم بل لاعتقادهم انها اية وكذلك قالوا لتسحرنا
بها لخ وفيه حذف مضاف اخذا من قول غير المفسر اي تسحر بها اعيننا
وتشبه علينا وفي ذلك حذف مضاف فيما يظهر اي فما نحن لك بمؤمنين
ومصدقين لها فدعا عليهم كانه يشير به الى ان قوله فارسلنا عليهم
الجراد لخ مرتب على محذوف ويظهر انه غير ضروري وانما هو مرتب على ما
سلف من جرايمهم المحكية عنهم لاسيما قولهم مهما تاتنا به من اية لخ بل
هو بمجرده يصلح ان يكون سببا يتفرع عليه ارسال الطوفان وما بعده
عليهم على ان الاصل عدم الحذف فلا يصار اليه الا لضرورة ولا ضرورة
هنا كما قررناه فتامل وقوله وهو ماء في عبارة غيره ما طاف بهم وغشي
اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الطاعون انتهت
ففي قول المفسر دخل بيوتهم اكتفا اي وغشي حروثهم فتامل
وقوله ووصل اي تم ارتفاعه الى حلوق الجالسين لانه وصل اليها
بالفعل حيث دخلها ويحترز به عما قد يتوهم ولو قال وكان ارتفاعه
نصف قامة لكان حسنا وقوله سبعة ايام اي ودام عليهم سبعة ايام
ثم كشف عنهم بدعاء موسى بما سالوه في ذلك وكذا يقال في الاربعة الباقية
ويا في تفصيل بعضه وقوله كذلك اي سبعة ايام ولم يتعرض لمدة اقامة
الايات الثلاث الباقية وكانت ايضا اسبوعا وقوله فتتبع ما اكله الجراد
لو قال فاكل ما ابقاه الجراد كان اوضح وقوله والدم في مياههم وقيل
عدم هو الرعاف سلط عليهم وكذا قوله ايات نصب على الحال من الخمسة المذكورة
وقوله مفصلات اي مبينات لا يشكل على عاقل انها ايات الله ونقمته
عليهم او مفصلات من الفصل وعدم الاتصال لامتحان احوالهم اذ كان
بين كل اثنين منها شهر وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة
عشرين سنة يريهم هذه الايات على مهل وقوله وكانوا قوما مجرمين
جملة مقررة لمضمون ما قبلها وفي كلام غير المفسر ما يدل انهم طردوا ثمانية

ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى
قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل من خلال بيوتهم ولم
يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها
ودام عليهم ذلك اسبوعا فقالوا لموسى عليه الصلاة والسلام ادع
لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعى فكشف عنهم ونبت لهم
من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد
فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف والثياب
ففزعوا اليه ثانيا فدعى وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم
القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم
فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر
ثم ارسل الله الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه
وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم
عند التكلم ففزعوا وتضرعوا واخذ عليهم العهد ودعى فكشف الله عنهم
ثم نقضوا العهد ثم ارسل الله تعالى الدم فصارت مياههم دما
حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الا
يلي على اناء فيكون ما يليه ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فمه
اهـ ولما وقع عليهم الرجز اي ولما نزل بهم العذاب المفصل بالطوفان
وما بعده فاللام بمعنى التنظيم لكل من الايات المذكورة اي كلما حل بهم
عقوبة من تلك العقوبات قالوا في كل مرة يا موسى الخ وقيل المراد بالرجز
الطاعون ارسله الله عليهم بعد تلك الآيات وقوله بما عهد عندك
صلة لادع او حال من الضمير فيه يعني ادع الله متوسلا اليه بما عهد
عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا
في ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله تعالى لئن كشفت
اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
وقلبت الباء زائدة خلافا لما يفيده صنيع المفسر حيث قال من كشف العذاب
عنا فانه بيان لما يكون المدعو عليه ادع لنا ربك يكشف العذاب عنا الرجز

الموجودة لك في الكشف عندك ان امنا وما محتملة للمصدرية والموصوف كما يفيده
قول المفسر بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه
فيجيبك كما اجابك في اياتك اهـ فتامل وقوله لئن كشفت عنا الرجز
اي الذي اصابنا انما هو الكشف الذي نستبيد فيه بالدعاء فتامل وقوله لام
قسم مقدر قبلها وقوله ولنرسلن معك بني اسرائيل اي نخلي سبيلهم حتى
يرجعوا معك الى الارض المقدسة ويحتمل ان يكون على ظاهره لمزيد تحمل
اضطرارهم اذ ذاك بان يدفعوا لبني اسرائيل اهبة السفر السعد فتامل
ولم يقولوا ولنحملن فرعون على ان يرسل معك بني اسرائيل لعدم امتثالهم
به حرا او نظرا منهم الى انه لا يخرج عن رايهم فتامل فلما كشفنا
عنهم الرجز الا يظهر ان قبله محذوف طوي للعلم به اي فدعى موسى فكشف
الرجز الا كما قد يشير اليه قول المفسر بدعاء موسى فتامل ولعل ذكره مظهرا
مع انه في مقام الاضمار للايذان بعظيم فظاعته او لكونه الان مذكورا في كلام
غيرهم فتامل وقوله الى اجل هم بالغوه اي الى حد من الزمان هم بالغوه
فيعذبون بعده او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل
عينوه لايمانهم وقوله اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم
فاجاوا النكث من غير تامل وتوقف فيه وقوله ينقضون عهدهم اي المذكور
في قولهم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل وقوله فانتقمنا
منهم اي فاردنا الانتقام منهم فان قوله فاغرقناهم عين الانتقام منهم
فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز ان يكون المراد مطلق الانتقام
والفاء تفسيرية كما في اية ونادى نوح ربه فقال رب الخ وقوله بانهم كذبوا
اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وعدم قبولهم حتى صاروا
لذلك كانوا غافلين عنها والا كيف يغفلون عنها وقد قطعتهم غاية
الانقطاع كما اشار اليه المفسر بقوله لا يتدبرونها عرفا فافاد ان المراد
بالغفلة عدم التدبر وهو مؤاخذ به فلا يقال لا مؤاخذة بالغفلة فكيف
يترتب تعالى وكانوا عنها غافلين يقتضي ان لغفلتهم دخلا في اغراقهم
وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقرينة فانتقمنا وذكر السببية مع
ان الفاء دلت على ترتب الاغراق على ما قبله من النكث للايذان بان

مدار جميع ذلك على تكذيب ايات الله والاعراض عنها فيكون ذلك مزجرة
للسامعين عن تكذيب الايات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاعراض عنها ﴿واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون﴾ التعبير
باورثنا للايذان بان ما ذكر جاءهم بدون سعي وتعب كالارث والتعبير
بالجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار الاستضعاف
وتجدده وقوله بالاستعباد اي وذبح الابناء من استضعفهم في
كلامه اكتفا وقوله وهم بنو اسرائيل وذكرهم في الاية بذلك العنوان
اظهارا لكمال لطفه تعالى بهم وعظيم احسانه اليهم في رفعهم من
حضيض المذلة الى اوج العزة وقوله بالماء والشجر عبارة غيره بالخصب
وسعة العيش وقوله صفة للارض ضعفه بعضهم بان فيه الفصل
بين الصفة والموصوف بالمعطوف واختار انه صفة للمشارق والمغارب
وقوله وهي الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا
في نواحيها فالمراد بالمشارق والمغارب النواحي ﴿وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل﴾ اي مضت عليهم وتحققت واتصلت بانجاز عدته
اياهم بالنصرة والتمكن فتمامها مجاز عن انجازها وتحققها في الخارج
فان بالانجاز يتم الوعد ولعل المقصد من ذكر هذه الجملة الشريفة الايذان
بان ايراث بني اسرائيل مشارق الارض ومغاربها كان مسبوقا بوعدهم
به على لسان موسى لا الاخبار بذلك وتمكنهم فيها من قوله واورثنا
[illegible] فتامل والتعبير بعلى دون اللام للاشعار بمزيد التمام وكونه في الغاية
القصوى حتى كانه لذلك تمكن منهم تمكن المستعلي من المستعلى عليه فتامل
وقوله وهي قوله الخ تفسير لكلمة ربك افاد به ان المراد بالكلمة وعده تعالى
لبني اسرائيل بالنصرة والتمكن وقوله الاية اي الى قوله وما كانوا يحذرون
وقوله بما صبروا اي بسبب صبرهم على الشدائد وقوله اهلكنا عبارة غيره
وهي انسب وخربنا وقوله من العمارة عبارة غيره من القصور والعمارات
وقوله وما كانوا يعرشون هذا اخر قصة فرعون وقوله وقوله يرفعون
[illegible] من الابنية هذا غير ما صدر به غيره حيث قال وما كانوا
يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان اهـ

قوله وجاوزنا

﴿وجاوزنا ببني اسرائيل البحر﴾ الخ شروع في قصة بني اسرائيل وشرح
ما احدثوه من الامور الشنيعة بعد ان من الله تعالى عليهم بالنعم العظام
واراهم من الايات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما رأى
منهم و ايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم
ومراقبتها افعالهم روي ان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام عبر
بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا وجاوز
بمعنى جاز فاعل بمعنى فعل اي قطعنا بهم البحر بحيث خلفوه وراءهم وقوله
فاتوا على قوم اي من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم
وقوله يعكفون على عبادتها اي يواظبون على عبادتها ويلازمونها
وقوله قالوا اي قال بعضهم ففيه حذف مضاف بعد قوله [illegible] هذه
المقالة الشنيعة ونسبة ما للبعض للكل لتقصير من لم ينكر نهي من
قال وزجره مثلا فتامل وقوله كما لهم الهة الكاف متعلقة بمحذوف
صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها وفيه ضمير مرفوع مستتر
والهة بدل من ذلك الضمير والتقدير اجعل لنا الها كالذي استقر
هو لهم وقوله قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق
الذي لا يكون الا عند سلب العقل واكده لبعد ما صدر عنهم بعد
ما راوا من الايات الكبرى عن العقل وهذا انسب من قول المفسر حيث قال
نعمة الله عليكم بما قابلتموه فتامل وقوله ان هؤلاء اشارة الى القوم وقوله
هالك عبارة غيره متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذ
ي هم فيه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون
من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام
بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما عملوا بالبطلان
وتقديم الخبرين والجملتين الواقعتين خبرا لان تنبيها على ان الدمار لا
حق بهم عما هو فيه لا محالة والاحباط الكلي لازم لما مضى عنهم تنفيرا و
تحذيرا عما طلبوا انتهت وقوله قال اغير الله ابغيكم الها شروع في بيان
شؤون الله تعالى الموجبة لتخصيصه بالعبادة به بعد بيان ان ما طلبوا
عبادته مما لا يمكن طلبه اصلا لكونه هالكا باطلا ولذلك وسطه [illegible]

جاز

ي

كون كل منهما من كلام موسى والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ وادخال
الهمزة على غير بلا نيدان بان المنكر هو كون المبتغى غيره تعالى وقوله وهو
فضلكم على العالمين اي والحال انه قد خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه
تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قالوا تخصيص الله تعالى اياهم من بين
امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان وقصدوا ان يشركوا به اخس شيء من
مخلوقاته وقوله في زمانكم اي العالمين الكائنين في زمانكم وهم القبط
وقوله بما ذكره متعلق بفضلكم وفي جعل هذا هو المفضل به هنا
ونظرا فالاولى جعله شاملا لما من النعم التي اختصوا بها فتامله
فاذكروا اشار بتقديره الى ان اذ معمول لاذكروا وتقديره لنا اداه
ضمنا معكم في ذلك الوقت وان ظاهر نظم الاية يقتضي الوقت
كما ربط الكلام عليه مراد ام على قراءة انجيناكم يكون منه تعالى تذكيرا
لهم بنعمة الانجاء من ملكة فرعون وعلى قراءة انجاكم يكون سوقا من قبل
موسى وقوله من آل فرعون فيه حذف مضاف اي من مهلكتهم لكم وتغلبهم
عليكم لا لمجرد تخليصكم من ايديهم وهم على حالهم في المكنة والقدرة بل
باهلاكهم بالكلية وقوله يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما
انجاهم منه او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما وقوله يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل من يسومونكم سوء العذاب ومفسر له وقوله الانجاء
اي المفهوم من انجيناكم وقوله او العذاب اي المذكور في قوله يسومونكم
سوء العذاب وقوله ابتلاء كان الاوضح بل والاولى ان يقول بدله والمحنة
فان الابتلاء يستعمل في النعمة والنقمة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقوله وواعدنا بالف
ودونها واعدنا بمعنى وعدنا فهو فاعل بمعنى فعل وقوله ثلاثين ليلة
لعل فيه حذف مضافين اي واعدناه صوم ايام ثلاثين ليلة وعلى
وزانه قوله واتممناها بعشر اي واتممنا صوم ايام تلك الثلاثين بصوم
ايام عشر ليال اهـ كما قد يفيده ما روي من انه عليه الصلاة والسلام
وعد بني اسرائيل وهم بمصر انه اذا اهلك فرعون يأتيهم بكتاب من الله
تعالى فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فأمره

بصوم

بصوم ثلاثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك
رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا وذلك
قوله تعالى واتممناها بعشر فانه يدل على ان الوعد وضرب الميقات كان لاعطاء
موسى التوراة لا لتكليمه او مناجاته كما ذكره المفسر ولعله ناظر
في ذلك الى قوله الآتي ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وهو لا يعين ما ذكره
لان في كلامه اكتفاء فقوله نكلمه اي ونعطيه التوراة وكذا يقال في
المواضع بعده وحلا انا في ما ذكرناه من ان الوعد وضرب الميقات كان لاعطاء
التوراة لا لتكليمه ومناجاته فليتامل وليحرر ثم هذا التفصيل
المذكور هنا تفصيل ما اجمل في سورة البقرة في اية واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة فاجمل ثم وفصل هنا وقوله نكلمه لو قال بدله نكلمه اياه عند
انتهائها لكان اتم مبنى ويكون متعلقا بواعدنا فتامل وقوله بايامها
اي بصوم ايامها ففيه حذف مضاف وكذا يقال في قوله فصامها اي صام
ايامها فتامل وقوله انكر خلوف فيه اي كره رائحة فمه وقوله بتكليمه متعلق
فيه الباء للملابسة متعلقة بمحذوف حال من فاعل نكلم اي يكلمه حالة كونه
ملابسا للخلوف فيه ومصاحبا له وقوله كما قال تعالى مرتبط بقوله
فامره الله تعالى بعشرة اخرى اي بصوم ايام عشرة اخرى وهذا فيه اشارة
الى ان الضمير في قوله واتممناها راجع للثلاثين وقيل راجع الى
المواعدة المفهومة من واعدنا واثبات الباء وادخالها في مثله كثير الا الافصح
حذفها وقوله فتم ميقات ربه لعل فيه حذف مضافين اي فتم ميقات
انجاز وعد ربه اي الوقت الذي يعقبه انجاز ما وعده ربه به من تكليمه
اياه على ما ذكره المفسر او من اعطائه التوراة على ما مر وقد يغني عن ذلك
قول المفسر اي وقت وعده بكلامه اي تكليمه اياه فتامل وقوله حال
اي مفعول حال محذوف اشار اليه غيره بقوله بالغا اربعين
تتبع سبيل المفسدين اي ولا تتبع سبيل من سلك الافساد ولا تطع من دعاك
اليه ولعله تاكيد لما يعلمه فيه من العصمة او تعريض بغيره وقوله لميقاتنا
اللام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا وقوله وكلمه ربه اي ازال
الحجاب بينه وبين كلامه فسمعه لا انه انشا له كلاما سمعه والوسيلة

في كتب الكلام ولم يبينه فهمه موسى من ذلك الكلام وقوله بلا واسطة اي
كما يكلم الملائكة وقوله قال رب ارني انظر اليك او اراك فتغاير الشرط
والجواب اذ المعنى مكني من رويتك فاذ فعلت بي ذلك انظر اليك وهو
دليل على ان روية تعالى جائزة في نفسه لان طلب المستحيل من الانبيا
محال لاسيما ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني ولن لن اري
ولن اريك ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رويته لتوقفها على
حال في الرائي لم يوجد فيه اذ ذاك كما اشار اليه المفسر بقوله لا تقدر على
رويتي قال لن تراني اي لا استطاعة لك على سوال شي من الكلام
كانه قيل لما ذا قال رب ارني حتى قال موسى ما قال فقيل قال لن تراني
ولكن انظر الخ وهذا الاستدراك لتعظيم امر الروية وليبان ان موسى
لا يطيقها لانه على فرض استقرار الجبل يطيق موسى روية ربه لان الجبل
اقوى منه ولا يلزم من تحمل الاقوى لشي تحمل غيره له وقد يشير بذلك التعبير
بسوف تراني دون تراني فتامل وفي تعليقها بالاستقرار ايضا دليل
الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل هو جبل زبير وقيل
اردن وقوله فلما تجلى ربه للجبل اي ظهرت له عظمته ونفذ له اقتداره
وامره ولعل هذا المعني هو المكني عنه في الحديث بالنور وتقدير ه
بنصف انملة الخنصر للمبالغة في التعليل في قوله ظهر من نوره قدر نصف
انملة الخنصر ظهر للجبل شي يسير من عظمته تعالى فتامل وقيل
معنى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل انه اعطاه حياة روية حتى راه وقوله
وخر موسى اي سقط وصعقا حال مقارنة وقوله من سوال ما لم او من رويته
عبارة غيره وهي اتم موقعا قال المعظم ما راي سبحانك تبت اليك من
الجراة والاقدام على السوال بغير اذن تبت قال يا موسى اني اصطفيتك
اي قال له ذلك تسلية له عن عدم اجابته الي سوال الروية كانه قيل
ان منعتك الروية فقد اعطيتك من النعم العظام ما لم اعط احدا
من العالمين فاشتغل بذكرها عن الروية وقوله اهل زمانك جواب عما
يقال كيف قال على الناس مع ان كثيرا منهم وهم الرسل اعطوا الرسالة
ولا يرد على هذا الجواب اصطفا هارون ايضا بالرسالة لانه لم يكن كليما

بل

فانظر اليك [illegible]

بل ولا صاحب شرع بل كان مامورا باتباع موسى والموضوع اصطفي موسى بالجمع
بين الرسالة والتكليم وقوله برسالاتي اي بتبليغها ففيه حذف مضاف
او المراد بها المصدر اي بارسالي اياك وقوله بالجمع اي نظرا الى ان ما
ارسل به ضروب وانواع وقوله وبكلامي هو محتمل لان يراد به المصدر وعليه
درج المفسر حيث قال اي تكليمي اياك اي بلا واسطة ولا يراد به التوراة
وما اوحاه اليه كقولنا القران كلام الله تسمية للشي باسم المصدر وقدم
الرسالة على الكلام لسبقها او للترقي للاشرف وقوله من الفضل عبارة
غيره من الرسالة اي الواح التوراة اي التي كتبت فيها التوراة بكتابه
جبريل واشار به الى ان ال عوض عن المضاف اليه وقوله من سدر الجنة
اي من شجر نبقها وقوله بدل من الجار والمجرور اي باعتبار محله وهو
النصب فالمعنى كتبنا له فيها من كل شي من المواعظ وتفصيل الاحكام وقوله
قبله فقلنا مقدرا اي والفا عاطفة كذلك المقدر على كتبنا اي او بدل من
قوله فخذ ما اتيتك والضمير للالواح او لكل شي لانه بمعني الاشيا او للرسالة
وقوله بقوة حال من فاعل خذها وقوله وامر قومك اي خصهم بالذكر
لانهم اسرع الى الامتثال من غيرهم ولانهم الحاضرون المتمكن من تبليغهم
اذ ذاك فلا ينافي ان رسالته غير قاصرة عليهم فتامل وقوله ياخذوا
باحسنها اي يعملوا ويتمسكوا باحسن التوراة وفيه انهم مامورون بالاخذ
بجميع ما فيها لا بخصوص احسنها فكيف قال باحسنها واجيب بان
لفظ احسن زائدة والمعنى ياخذوا بها وبان المراد باحسنها عنها وكل
ما فيها حسن فيكون امرا باخذ جميعها وبانه على ظاهره من افادة ان فيها
حسنا واحسن كالصبر والعفو بالنسبة الى الانتصار والاقتصاص ويكون
قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي على طريقة الندب والحث على
اختيار الافضل او المراد بالاحسن الواجبات التي فيها فان الواجب احسن
من غيره وعليه يكون قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي على سبيل
الوجوب وقوله ساريكم دار الفاسقين اي ادركموها على الحالة التي حدثت
لها بعد خروج اهلها منها وهي خرابها ودثارها كما تقدم في قوله
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه والمراد بالارادة الادخال بطريق الارث